﴿فهرست المجلد الاول من ضوء الشمس فى قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

﴿ تنبيه ﴾

التقاريظ في نهاية الجزء الثاني

تنبيه

مما يعترف به كل منصف ❊ وكامل الاخلاق غير متعسف ❊ ان اول ناس ❊ اول الناس ❊
وان غلط الطبع ❊ قلما يسلم منه كتاب بالطبع ❊
❊ فعذرنا عند ذى الانصاف متضح ❊ والعذر عند خيار الناس مقبول ❊

معارف نظارت جليله سندن تسطير بيوريلان رخصت نامه‌نك صورتيدر

سماحتلو محمد ابو الهدى افندى حضرتلرينك طبع ونشر ايچون امتيازلى رخصتنامه اعطاسنى طلب بيوردقلرى ❊ ضوء الشمس فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ❊ عنوانى التنده كى عربى العباره ايكى جلد كتابك مندرجاتى اركان خمسهٔ اسلاميه واسرار كلمهٔ توحيديه‌يى برصورت مرغوبه ومستحسنه ده ذكر وتزبير ومسائل فقهيه دن هركسك بيلمسى اهم والزم اولان مسئله لرى بالمناسبه علوم عاليه ايله شرح وتفسير ايلكدن عبارت اولوب نظرگاه مؤمنين وموحدين يادكار واستفادهٔ عموميه‌يه سزاوار اوله جق آثار نفيسه‌دن بولنديغى انجمن تفتيش ومعاينه دن باضبطه افاده اولنمسنه مبنى نظامك كافل اولديغى مدته قدرعينا والسنهٔ سائره‌يه نقلا حقوق طبعيه‌سى كاملا افندئ مشار اليه حضرتلرينه عائد اولمق واصول عموميه سنه توفيقا بعد الطبع درت نسخه سى معارف كتبخانه سيچون ترك وتبرع بيورلمق اوزره باامتياز اشبو رخصتنامه تنظيم واعطا قلندى

فى ٢٨ شعبان سنه ١٣٠٠ وفى ٢١ حزيران سنه ١٢٩٩

الجزء الاول من ضوء الشمس ❊ فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ❊ تأليف مولانا الفهامة الفاضل ❊ السيد الشريف العلامة الكامل من اشتهر فضله بكل نادى ❊
صاحب السيادة والسماحة السيد محمد
ابو الهدى افندى الرفاعى
الخالد الصيادى

استطراد

ان مولانا المشار اليه مؤلفات وافية وافره ❊ ينبوع للفاضل والافاده ❊ فى العلوم الشرعيه ❊ وفنون شتى زاهية زاهره ❊ اثابه الله قد اجاد فيها كل الاجاده ❊ احببنا ان نشير الى بعضها هنا ❊ ليغتنمها اللبيب ويفوز منها بالمنى ❊ فمنها كتاب الصراط المستقيم ❊ فى تفسير بسم الله الرحمن الرحيم ❊ والحقيقه المحمديه ❊ فى شان سيد البريه ❊ والمدد النبوى ❊ فى بيان حكم العهد العلوى ❊ وروح الحكمه ❊ فيما يجب من الاخلاق على هذه الامه ❊ وقلادة الجواهر ❊ فى ذكر الغوث الرفاعى واتباعه الاكابر ❊ والفرائد فى العقائد ❊ وهداية الساعى ❊ فى طريقة الغوث الرفاعى ❊ وسلسلة الاسعاد ❊ فى تاريخ بنى الصياد ❊ والمدنية الاسلاميه ❊ فى الحكمة الشرعيه ❊ وسياحة القلم فى الحكم ❊ وداعى الرشاد الى سبيل الاتحاد ❊ وتطبيق حكم الطريقة العليه ❊ على احكام الشريعه النبويه ❊ وديوانه المشهور ❊ الذى حكى الدر المنثور ❊ المسمى ❊ الفيض المحمدى ❊ والمدد الاحمدى ❊ وسلسلة النجاح ❊ وغير ذلك مما هو معدن الهدى والفلاح ❊
وقد قرظ تأليفه الغراء ❊ كثير من العلماء الاجلاء ❊ وامتدحه الشعراء ❊ البلغاء الفصحاء ❊ فمن ذلك قول بهجة الافاضل من هو للفضائل حاوى ❊ السيد الشريف الشيخ محمد ابن السيد الشيخ عبد الله الراوى

اباالهدى ابى الهدى بان يكن ❊ ابنا الى غيرك فى هذا الزمن
اصبحت مهديا وبت هاديا ❊ كذاك اولاد الحسين والحسن

وقول الاديب الاريب سعيد افندى الموصلى

ان كان بعض الحاسدين لجهلهم ❊ معلوم فضلك سيدى جهلوه
او ينكرون فدتك ارواح العدى ❊ ان الهدى ابن وانت ابوه

وغير ذلك من القصائد الطويله ❊ والتقاريظ الجليلة الجميله ❊ على انه ادام الله فواضله البهيه ❊ مازال مشتغلا بالتأليفات البديعة السنيه ❊ اما ترجمته فلا يسع المقام ❊ ان نستوفى عليها الكلام ❊ فنسأل الله الملك العلام ❊ ان يمده بامداداته ❊ ويطيل بقاءه ويعيد علينا من طيب نفحاته ❊ ما اشرق بدر التمام ❊ وفاح مسك الختام ❊

ضوء الشمس فى قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى سواه لايحمد . وغيره لايعبد . والصلاة والسلام على الهادى الأمجد . والرسول المؤيد . علة الخلق . وحبيب الحق . نبينا ومولانا وسيدنا ابى القاسم محمد . وعلى آله واصحابه اصحاب الشرف المخلد . والمجد الذى لايجحد . وعلى التابعين وتابعيهم ماطلع نجم وتلألأ فرقد . امين * امابعد * فيقول العبد المفتقر الى عناية الولى المتين الهادى نقيب الأشراف بحلب الشهباء . خويدم الفقراء . محمد ابو الهدى ابن السيد حسن وادى ابن السيد على ابن السيد خزام ابن السيد على الخزام ابن السيد حسين برهان الدين الرفاعى الصيادى . غفر الله ذنوبه وستر بمحض كرمه عيوبه . امين * انى لما رايت ان الدنيا ظل زائل . ولسان الوجود يشهد ان من فيها ضيف راحل . واشتغلت الهمم على الغالب بهذه الدنيا الفانيه . وكادت تعم الغفلة عن الآخرة الباقيه . وذهب القوم الذين علت هممهم فى الله . وصرفت اوقاتهم بخدمة شريعة رسول الله .

* اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنا * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا *

وكثر فى زماننا فساد الاخلاق . والخلاف والشقاق . وتعلقت الآمال بالأغيار فظن المحجوب دوام البقاء فى هذه الدار والحال ان الأمر كما قيل

* خلقنا لأمر لو علمنا خفيه * لما حب منا المرء ليلى ولا لبنا *
* ولكن جهلنا فاستراحت نفوسنا * وماتلك الاراحة تعقب الحزنا *

كيف لاوهى ايام قليله . واوقات غير طويله . والنقد بصير والى الله المصير وقد ورد فى الخبر عن النبى الصادق الابر صلى الله عليه وسلم انه قال والذى نفس محمد بيده لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا * أردت ان اخدم الاخوان بكتاب يفصح عن بعض هذا الشان طمعا بان اندرج فى سلك خدمة الشرع المنير وان اتشرف بشرح حديث من احاديث البشير النذير . مع انى فى كل فن قليل البضاعه . لاسيما فى هذه الصناعة وقد كان السائق لى على هذا التصدى حب الصالحات . وانما الأعمال بالنيات . ومن تشبه بقوم فهو منهم . كيف لاوالقوم خدام الشريعة لايشقى جليسهم ولا يرد عنهم . وانى كما قيل

* احب الصالحين ولست منهم * وارجو ان انال بهم شفاعة *
* واكره من بضاعته المعاصى * وان كنا سواء فى البضاعة *

فمن الله والحمد لله بالمطلوب . وساعدت يد العناية بالمأمول والمرغوب . وجرى القلم فجمع بفضل الله شتات هذا الكتاب اللطيف . المؤلف الظريف . وحصل العون فشيدت مبانيه على اساس متين . واصل من اصول الدين مكين . وقدرته على منوال عجيب وسلكت به سلوكا يحسن لدى كل عاقل اديب . وقسمته الى جزئين . كلاهما كالقرة للعين . واسأل الله العظيم . ان يجعله خالصا لوجهه الكريم . وان يحفظه من كيد كل حاسد . ومكابر معاند . فأن الحاسد ينكر مالاينكر . ويذكر مالايذكر . ويبدل الطريقة . ويقلب الحقيقة . اعوذ برب الفلق . من شر ماخلق . ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد اذا حسد وها هو بحمد الله طافح بالنصوص القرآنيه . والاخبار المحمديه . والآثار الرضيه . انتخبته من اوضح ماجاء به علماء هذا الدين . واخذوه من لباب احكام الشرع وحكم الكتاب المبين . وسميته (ضوء الشمس فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس . فليعلم ان دين الاسلام قام على هذه الاركان القويمه . والقواعد المرفوعة المستقيمه . وقد اوضحت ما انطوى فيها من غوامض حكم الشريعة الغراء . والطريقة الزهراء . واخذت على قدر الامكان بكشف حقائقها وحل دقائقها . هذا * وان امر ديننا انتظم من وعد ووعيد ترتب على عمل قائم من امر ونهى وان نتائج الائتمار بما امر به الدين والانتهاء عما نهى عنه لهى النتائج السليمة التى يقف عندها العقل الجوهرى فيذعن والقلب السليم فيطمئن ويغلب لديها العقل المحجوب عن ان يرد احكامها اوان يهدم نظامها بل يعترف لسان حاسدها وقلب جاحدها بأنها الطريقة الصحيحه . والشريعة الراجحة المليحه . والمحجة البيضاء . والحجة الثابتة العلياء . بلى والله انها لمدار الخير فى الباطن والظاهر وجلباب السعادة فى الاول والآخر امرت بمكارم الاخلاق . ونهت عن ذميمها على الاطلاق . واوضحت طريق المعاش والمعاد . وبينت منهج

حفظ الاديان والبلاد * وعرفتنا حكمة توحيد الصانع وارشدتنا الى الخوف منه
تعالى فى جميع المواطن والمواضع * فما احسن هذه الدلالة النبويه * والعنايه المحمديه
التى دلتنا على خالق لايحتاج برهان الوهيته دليلا * ولايرى حزب الخلق الى غيره
سبيلا * ولايعول فى الملمات الاعليه * ولايلتجأ فى المهمات الا اليه * الاترى العبد من اى
ملة كان وعلى اى معتقد انطوى اذا كان فى البحر او فى القفر وانصرمت وسيلته
وانقطعت حيلته يضرع اليه * وتلتفت طبيعته الآدمية بكليتها الى التوكل عليه * فأن
طبائع الاشياء المصنوعة اذا تتبعت نهايتها انقطعت اصولها ورجعت الى قدرته *
وانتهت الى صنعه وحكمته نعم

❊ وفى كل شئ له آية ❊ تدل على انه واحد ❊

وان آية الله الكبرى * ونعمة الله العظمى * نبينا الشارع الكريم * ورسولنا الدليل
العظيم * جمع لنابشر يعته الخيركله والبسنا من سندس طريقته النبوية اشرف حلة *
فهو لاريب افصح البشر لسانا * واحسنهم خلقا واعذبهم بيانا * واعلا النبيين
هما واثبت المرسلين قدما * وارفعهم معراجا * واقربهم منهاجا * فانعم به من حبيب
حضائر القدس بطيب ذكره معطره * ودوائر الاكوان بشموس عداله منوره * فالناجى
من اقتدى به عليه الصلاة والسلام وتشرف باتباعه والآخذ بكل ما اوضحه
من احكام الاسلام فالحمد لله على ان جعلنا من امته عليه صلوات الله والحمد لله
الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله ❊ وهذا اوآن الشروع
فى بيان الحديث الشريف الذى وضعناله هذا الكتاب خدمة لشريعة النبى الكريم
الاواب وتشرفا وتبركا بخدمة كلام اصدق القائلين بعد رب العالمين

مطلب فى الحديث الشريف

❊حدثنا❊ عبيدالله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا عاصم وهو ابن محمد بن زيد بن عبد
بن عمر عن ابيه قال قال عبد الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ بنى الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء
الزكوة وحج البيت وصوم رمضان ❊ وحيث ورد هذا الحديث الشريف
من طرق اخرجه الامام احمد فى مسنده والبخارى ومسلم فى صحيحيهما والترمذى
والنسائى وبناء على وروده من طرق عديدة على روايات كثيرة فلنذكر
بعضها منها تبركا بالفاظه صلى الله تعالى عليه وسلم وحرصا على تمام الفائدة
ورجاء للدخول فى دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرحمة لما روى عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم ارحم خلفائى قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك
قال الذين يروون احاديثى ويعلمونها الناس فنقول حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير
الهمدانى حدثنا ابو خالد يعنى سليمان بن حبان الاحمر عن ابن مالك الاشجعى
عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال بنى الاسلام

على خمسة على ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان والحج فقال
رجل الحج وصيام رمضان قال لا صيام رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ❊ وحدثنا سهل بن عثمان العسكرى حدثنا يحيى بن زكريا حدثنا
سعد بن طارق حدثنا سعد بن عبيدة السلمى عن ابن عمر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال بنى الاسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر بما دونه واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وحج البيت وصوم رمضان وحدثنا ابن نمير حدثنا ابى حدثنا حنظلة قال سمعت
عكرمة بن خالد يحدث طاووسا ان رجلا قال لعبدالله ابن عمر الاتغزو فقال انى سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الاسلام بنى على خمسة شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت ❊ حدثنا ابو بكر ابن ابى
شيبة وزهير بن حرب جميعا عن ابن علية قال زهير حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن ابى
حيان عن زرعة عن عمرو بن جرير عن ابى هريرة قال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يوما بارزا للناس فاتاه رجل فقال يارسول الله ما الايمان قال ان تؤمن
بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يارسول الله
ما الاسلام قال الاسلام ان تعبدالله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان الحديث ❊ حدثنى زهير بن حرب حدثنا جرير
عن عمارة وهو ابن القعقاع عن ابى زرعة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم سلونى فهابوه ان يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبته فقال يارسول الله
ما الاسلام قال لاتشرك بالله شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان قال
صدقت الحديث ❊ حدثنا قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف ابن عبد الله الثقفى عن
مالك بن انيس فيما قرئ عليه عن ابى سهيل عن ابيه انه سمع طلحة بن عبيدالله يقول
جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اهل نجد ثائر الراس نسمع دوى
صوته ولانفقه مايقول حتى دنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو يسأل
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خمس صلوات فى اليوم والليلة
فقال هل على غيرهن قال لا الا ان تطوع وصيام شهر رمضان فقال هل على غيره
قال لا الا ان تطوع وذكر له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الزكاة فقال هل على
غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افلح ان صدق وفى رواية افلح وابيه
ان صدق او دخل الجنة وابيه ان صدق ❊ حدثنى ابو بكر ابن اسحق حدثنا عفان

مطلب فى تحقيقات لطيفة

حدثنا وهيب حدثنا يحيى بن سعيد عن ابى زرعة عن ابى هريرة ان اعرابيا جاء الى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته دخلت
الجنة قال تعبدالله لاتشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة

وتصوم رمضان قال والذى نفسى بيده لا ازيد على هذا شيئا ابدا ولا انقص منه فلما ولى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا ❊ والاحاديث النبوية الواردة فى هذا الشان لا يحصيها اللسان ولا يحصرها قلم البنان فهى بحمد الله اجل من ان تحصى واعظم من ان تستقصى والكتب الستة وغيرها طافحة بطيب نشرها وفيح عطرها فلنقتصر على ما ذكرناه ولنعد لما قصدناه فنقول لا يخفى ان هذا الحديث الشريف من جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم المشار اليها بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الكلام اختصارا وهل المراد بجوامع الكلم القواعد الكلية الجامعة للفروع الجزئية او الكلمات اليسيرة الجامعة للحكم الغزيرة والمعانى الكثيرة قولان اظهرهما الثانى وقد تصدى جملة من العلماء والمحدثين لجمع جوامع كلمه صلى الله تعالى عليه وسلم فى مؤلفات عديدة ومصنفات فريدة فجزاهم الله عنا خير الجزاء يوم العرض واللقاء ثم ان هذا الحديث الشريف من اصح الاحاديث النبوية واعلاها سندا وقد اتفق على صحته جميع المحدثين ويكفيك ان ممن رواه الامامين المحدثين والفاضلين الشهيرين ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخارى وابا الحسين مسلم بن الحجاج فى صحيحيهما اللذين هما اصح جميع الكتب بعد كتاب الله تعالى وقد انتهت الرياسة فى علم الحديث فى اقطار الارض الى اربعة وهم البخارى ببخارى ومسلم بنيسابور وابو زرعة بالرى والدارمى بسمرقند واكبرهم واشهرهم المولى محمد البخارى فقد قيل فى حقه انه آية من آيات الله تعالى يمشى على وجه الارض قال النووى سمع من البخارى سبعون الف رجل وكان يحضر مجلسه عشرون الفا وممن روى عنه الترمذى والنسائى وغيرهما من اكابر المحدثين ولا يخفى ان الحديث الصحيح هو ما اتصل اسناده برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخلا عن العلة والشذوذ وكانت رواته كلهم عدولا ثقاة معروفين بالحفظ والضبط كما قال العلامة البيقونى فى ارجوزته

❊ اولها الصحيح وهو ما اتصل ❊ اسناده ولم يشذ او يعل ❊

❊ يرويه عدل ضابط عن مثله ❊ معتمد فى ضبطه ونقله ❊

فهذا مما رواه الثقاة العدول وتلقوه بالقبول وعضده ما سبق من الاحاديث الصحيحة والنصوص الصريحة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لتكلمنا على رواة هذا الحديث الشريف وبينا رفعة مقاماتهم وعلو درجاتهم فلنكتف بشهرة اوصافهم ولنصرف عنان الهمة نحو المقصود متكلين على الرب المعبود ذى الكرم والجود ولا يخفى ما فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الى آخره من المجاز وقد جاء فى غاية الحسن وفى نهاية درجات الفصاحة

والبلاغة وذلك ان البناء لا يكون الا فى المحسوسات فاستعماله فى المعقولات مجاز بالاستعارة وتقريره ان يقال شبه دين الاسلام بحصن مبنى على اقوى الدعائم واعظم الاركان بجامع الرصانة والصيانة فى كل منهما فان الحصن الرصين يصون ويمنع عن الوقوع فى ايدى الاعداء كما ان الدين المتين يصون ويمنع من الوقوع فى نار المخالفات فى الدنيا والسقوط فى نار جهنم فى الآخرة واستعير المشبه به للمشبه وطوى ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو البناء على طريق الاستعارة المكنية واثبات البناء تخييل اما باق على حقيقته او مستعار استعارة تخييلية وتقريرها ان يقال لما شبه الاسلام بالحصن الحصين اخذ الوهم يخترع له بناء كبناء الحصن فشبه البناء التخيلى بالبناء المحقق واستعير المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية التخييلية ثم اشتق منه بنى على طريق الاستعارة التبعية لجريانها اولا فى المصادر ثم فى المشتقات فان قلت الحصن ونحوه انما يبنى فى العادة على اربعة اركان وهنا قد بنى الاسلام على خمسة فصار بين الاسلام والحصن فرق من جهة عدد الاركان فلم يصح التشبيه اجيب باجوبة اولها انه لم يصرح الحديث الشريف بان هذه الخمسة اركان وانما صرح بانها بنى عليها الاسلام فلا مانع من ان يجعل اول واحد منها اساسا وباقيها اركانا ولا يخفى عليك ما فى جعل شهادتى الاسلام اساسا لبقية اركانه من الحسن فكما ان البناء لا يقوم الا على اساس كذلك الصلاة والزكوة والصوم والحج لا تنفع بل ولا تصح الا بعد وجود الاساس وهو الشهادتان ثانيها لا مانع من الزيادة على اربعة اركان فقد يتصور ان يبنى الحصن على خمس دعائم او اكثر ايضا ولا وجه للحصر فى الاربعة وان كان امرا اغلبيا ثالثها لا يلزم من تشبيه شئ بآخر ان يكون موافقا له من سائر الجهات ولو لزم ذلك لانتقضت اكثر امثلة المجاز كما هو ظاهر فان قلت قد عرفوا الركن بانه ما ينعدم الشئ بانعدامه ولا يخفى ان الصلاة والزكاة وما بعدهما لا ينهدم الاسلام بانعدامها الا ترى ان من اقر لله بالوحدانية ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة يحكم باسلامه وان لم يفعل شيئا من هذه العبادات واذا ترك المسلم ذلك عمدا لا يقضى بكفره فما وجه عدها اركانا اجيب بانها لشدة ارتباطها بالدين ولكثرة ما ورد فى الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية من التأكيد فى طلبها والتشديد فى فعلها والوعيد الشديد لمن تركها فلذلك نزلت منزلة الاركان فساغ تسميتها اركانا ولذلك يقال الصلاة عماد الدين فمن هدمها فقد هدم الدين فليتأمل ثم لا يخفى ان بنى فعل ماض مبنى لما لم يسم فاعله ضم اوله وكسر ما قبل آخره وهو مشتق من البناء الذى هو نقيض الهدم وقوله الاسلام نائب فاعل بنى ولا بد لحذف الفاعل وتحويل صيغة الفعل المبنى للمعلوم الى صيغة الفعل المبنى للمجهول من حكمة وهى اما العلم بالفاعل او الجهل به

او الخوف منه او الخوف عليه او تعظيمه او تحقيره الى غير ذلك مما هو مسطور فى المختصر وغيره من كتب المعانى * ومعلوم انه قد حذف الفاعل فى الحديث المذكور للعلم به اذ من المعلوم بالضرورة ان الذى بنى دين الاسلام على هذه الدعائم و الاركان هو الله سبحانه و تعالى

مطلب فى الاسلام و الايمان

﴿ و الاسلام ﴾ لغة هو الاستسلام و الانقياد و الاذعان ومنه قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد للافعال الشرعية الظاهرة ❊ واما الايمان فهو فى اللغة التصديق وشرعا التصديق بما علم من الدين بالضرورة فبين الايمان و الاسلام فرق ظاهر وان اوهم كلام بعضهم اتحادهما ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام علانية و الايمان فى القلب و يدل على ذلك حديث جبريل حيث سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسلام فاجابه بقوله ان تشهد ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة الى آخره وسأله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث نعم ورد اطلاق الاسلام على الايمان كما ورد اطلاق الايمان على الاسلام كقوله عليه الصلوة و السلام الايمان بضع وسبعون بابا فادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وورد ايضا اطلاق الاسلام على ما يعم الايمان كقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كما ورد اطلاق الايمان على ما يعم الاسلام ايضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وهذه الاطلاقات من باب التجوز والتوسع على عادة العرب فى ذلك واذا اصغيت الى هذا المقال زال عنك الاشكال الحاصل من تعدد الاستعمال ومما ينبغى ان يعلم ان الاسلام بدون ايمان لا ينفع صاحبه فى الاخرة وان عصم ماله ودمه فى الدنيا فان من اقر بلسانه بالشهادتين واظهر الاسلام وانقاد لما شرعه الرسول من الاحكام وعنده فى قلبه ادنى شبهة او اقل شك وريب فى صدق ما جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مما علم ثبوته ضرورة فهو منافق مخلد فى جهنم لا يقبل الله منه عملا ولا يغفر له زللا وهو اشد من الكافر الصريح قال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وكذلك الايمان بالقلب مع الاصرار على العناد باللسان لا يجدى نفعا ولا يفيد شيئا واما من آمن بقلبه ولم يتكلم بالشهادتين فى لسانه ومات على ذلك فقد اختلفوا فيه ومنشأ الخلاف ان النطق بالشهادتين هل هو شرط لاجراء احكام المؤمنين فى الدنيا من النكاح والتوارث ونحوها غير داخل فى مسمى الايمان او جزء داخل فى مسماه قولان مشهوران ذهب كثير من الفضلاء و المحققين الى الاول وهو ارفق وعلى هذا فمن صدق بقلبه ولم يعترف بلسانه لا لعناد بل اتفق له ذلك فهو مؤمن عند الله تعالى وذهب كثير من العلماء المتقدمين بل والائمة المجتهدين الى الثانى وهو الاحوط وممن قال بالاول العلامة الشيخ ابو منصور من الماتريدية

والقاضى والاستاذ من الاشاعرة وروى ذلك ايضا عن الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه فى احد قوليه واليه ذهب ابو الحسن الصالحى وممن صرح بالقول الثانى العلامة السعد فى التلويح والعلامة القاضى فى الشفاء ❊ والدليل على ان محل الايمان القلب آيات كثيرة واحاديث شهيرة فمن الآيات قوله تعالى اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقوله عز شانه وقلبه مطمئن بالايمان وقوله جل جلاله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ومن الاحاديث النبوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وقوله عليه الصلوة والسلام لسيدنا اسامة رضى الله تعالى عنه حين قتل من قال لا اله الا الله هلا شققت عن قلبه ❊ وبقيت ههنا فوائد منها ان اثنين لا يحتاجان فى صحة ايمانهما الى النطق الاول الاخرس والثانى من آمن بقلبه واخترمته المنية قبل النطق بالشهادتين من غير تأخير ولا تراخ اصلا ❊ ومنها ان مفتاح الاسلام الشهادة بالالهية والوحدانية للملك العلام وبالرسالة لسيد الرسل العظام بقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلو اتى شخص بالفاظ اخرى توازى هذا المعنى كان قال اعلم واقر واعترف بان الله معبود بحق لا رب سواه واصدق بان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم مبعوث من عند الله هل يكفيه ذلك ام لا بد من الشهادتين بلفظيهما ذهب ابن عرفة المالكى الى الثانى وجزم بمثله بعض متأخرى الشافعية معللين بان الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم تعبدنا بلفظ اشهد فلا بد منه ولا يجزئ لفظ آخر عنه ونص كثير من الثقات على انه لا يتعين النفى والاثبات حتى لو قال الله اله واحد ومحمد رسول يكفى ويصير بذلك من المسلمين ويجرى عليه سائر احكام الموحدين ❊ ومنها هل يشترط لصحة الاسلام الموالاة بين الشهادتين بان تكون الشهادة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة متصلة بالشهادة لله سبحانه وتعالى بالالهية والوحدانية ام لا يشترط قولان ذهب بعضهم الى الاول وذهب آخرون الى الثانى وقالوا لو شهد لله بالالهية والوحدانية وبعد سنين واعوام شهد برسالته عليه الصلوة والسلام فانه يصير من اهل الاسلام وتجرى عليه سائر الاحكام ❊ ومنها هل يشترط الترتيب بين الشهادتين بان تكون الشهادة لله مقدمة على الشهادة لرسول الله ام لا يشترط ذلك الصحيح الاول وهو الذى عليه العول فلو قال محمد رسول الله لا اله الا الله لا يكون داخلا فى هذا الدين ولا تجرى عليه احكام المسلمين كما اختاره كثير من المحققين وذلك لان اثبات الرسالة له صلى الله تعالى عليه وسلم فرع عن اثبات المرسل جل وعلا فيجب تقديم الاصل على الفرع كما صرح به ائمة الشرع ❊ ومنها لو ترجم عن الشهادتين بلغة اخرى بان تكلم بكلمات فارسية مفيدة لمعنى مطابق لمعنى الشهادتين هل يكفيه ذلك ويصير به مسلما ام لا اجاب بعضهم بانه ان كان يحسن العربية ففيه وجهان اصحهما انه يجزئه ذلك وان كان لا يحسن العربية كفاه ذلك اتفاقا ❊ ومنها لو صدق رجل

بوحدانية الله سبحانه وتعالى ورسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشرع فى النطق بالشهادتين وقبل ان يتمها اعتقل لسانه او حصل له عارض منعه عن اتمام النطق ومات قبل التمكن فلا ريب فى صحة ايمانه ويكون من اهل هذا الدين ومن جملة الناجين هذا

مطلب مذهب اهل السنة فى الاعمال

﴿ ومذهب اهل السنة والجماعة ﴾ ان الاعمال خارجة عن حقيقة الايمان فمن صدق بقلبه واقر بلسانه فهو مسلم مؤمن موحد وينفعه ايمانه يوم القيامة وان كان يعذب على ترك الطاعات واهمال العبادات لكنه لا يخلد فى العذاب ومآبه الى جنة النعيم وهذا ما عليه الائمة الانجاب ❊ واما المعتزلة فانهم ضلوا عن طريق الصواب وقالوا بان الايمان هو التصديق والنطق وسائر الطاعات والاعمال الصالحات وترك المعاصى والمنكرات وزعموا بان من صدق فى قلبه واذعن باللسان فليس من اهل الايمان حتى يفعل جميع المأمورات وينتهى عن جميع المنهيات وزعموا ان من فعل كبيرة فهو كافر مخلد فى النيران باق فى دار الهوان وهذا زعم باطل وكلام بلا طائل نعم لا ريب فى ان كمال الايمان انما يكون بالاعتقاد بالجنان والنطق باللسان والعمل بالاركان وعليه يحمل كلام السلف المتقدمين فيوافق ما صرح به اكابر المتأخرين والآيات القرآنية باسرها دالة على ما ذهب اليه اهل السنة والجماعة قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ولم يقل سبحانه وتعالى شرط لصحة ايمانكم الصيام وقال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا وقال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بل دلت بعض الآيات على ان المعاصى والايمان قد يجتمعان قال تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقال تعالى الذين آمنوا ولم يهاجروا وقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ❊ وقد اجمع علماء هذا الدين رضى الله تعالى عنهم اجمعين على ان شرط صحة العبادات وجود الايمان ولا ريب فى ان الشرط غير المشروط فان الطهارة مثلا شرط فى صحة الصلاة ولا شك ان الطهارة غير الصلاة بل كون العبادات امرا آخر غير الايمان مستفاد من صريح الآيات السابقة فانه تعالى عطف الاعمال على الايمان فقال آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا الى غير ذلك ومن الامور البديهية ان العطف يقتضى المغايرة فالحاصل ان مذهبنا واعتقادنا معشر اهل السنة والجماعة ان الاعمال ليست شرطا فى صحة الايمان

مطلب فى عدم تكفير اهل القبلة

﴿ ولا نكفر احدا من اهل القبلة ﴾ بفعل شئ من المنكرات ومقارفة الذنوب والمنهيات ونقول من فعل ذلك فاما ان يتوب عنه واما ان يموت مصرا عليه فان تاب تاب الله عليه ❊

مطلب فى التوبة

وقد امر سبحانه وتعالى بالتوبة فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا (والتوبة) النصوح هى الندم والاستغفار والرجوع عما اقترفه من الاوزار والعزم على ان لا يعود واخبر سبحانه وتعالى بانه يحب التائب بقوله

تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وفى الحديث الشريف التائب من الذنب كمن لا ذنب له رواه ابن ماجه عن ابن مسعود والحكيم وفى حديث آخر التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب رواه القشيرى وابن النجار عن انس رضى الله تعالى عنه ❊ ونقول اذا عرفت ان الايمان هو تصديق القلب واعتقاده القاطع الجازم بكل ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من عند ربه

مطلب هل يزيد الايمان وينقص

(فهل يزيد وينقص ام لا) وقع الخلاف فى هذه المسألة فذهب امامنا الاعظم والهمام المقدم ابو حنيفة النعمان ومن تبعه من الائمة الاعيان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص لانه عبارة عن التصديق فى القلب وهذا نقصه شك وكفر ولا يسمى ايمانا الا اذا بلغ درجة النهاية بان يكون بريئا من الشكوك والاوهام فى جميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام ولذلك انكر جمهور الموحدين واكابر المتكلمين زيادته ونقصه ❊ وذهب بعض السلف وجماعة من الخلف الى انه يزيد وينقص فزيادته بكثرة النظر وتظاهر الادلة ورسوخ نور الاعمال الصالحة فى القلوب الظاهرة ونقصه بعدم ذلك وقالوا لا يرتاب صاحب عقل فضلا عن ذوى علم وفضل فى ان ايمان سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وايمان بقية الاربعة الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ليس كايمان آحاد الناس ولذلك قال امير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه لو كشف الغطاء ما ازددت الا يقينا فمن اين يقاس ايمانه بايماننا فضلا عن ايمان من نشأ فى البرارى والقفار بعيدا عن القرى والامصار فلم ير احدا من علماء التوحيد ولم يكن فى امره الاعلى مجرد السماع والتقليد فبذلك ثبت ان الايمان قابل للزيادة والنقصان قلنا لا شك ان عدم المساواة فى القوة والضعف ليس زيادة فى حقيقة الايمان وجوهره وانما هو زيادة فى وصفه وذلك كالانسان المريض والانسان القوى فان الانسانية فيهما على حد سواء نعم قد تغايرت الاوصاف فان احدهما موصوف بالقوة والآخر موصوف بالضعف وهكذا الايمان فلا تختلف الحقايق الايمانية وانما تختلف صفاتها من قوة وضعف ومرادنا بكون الايمان لا يزيد ولا ينقص انه لا يزيد ولا ينقص جوهره وحقيقته اما اوصافه فهى قابلة للزيادة والنقصان لكونها تزيد بالاعمال الصالحات والخوف من الله وتنقص بالعكس ❊

مطلب فى لفظ المؤمن وكونه من اسماء الله تعالى

فان قلت فعلى هذا كل من صدق تصديقا صحيحا واقر اقرارا صريحا فقد حاز وصف الايمان ويقال فيه انه مؤمن حقا ومعلوم ان لفظ مؤمن وارد فى اسماء الله الحسنى التسعة والتسعين فهل يجوز اطلاقه على غيره تعالى واذا جاز اطلاقه فهل هما بمعنى واحد ام بينهما تفاوت فى المعنى وان اتحدا فى اللفظ والمبنى ❊ قلت اما الاطلاق المذكور فهو جائز بلا مقال وسائغ بلا اشكال لان هذا اللفظ غير مختص بالله انما المختص بالله تعالى كلفظ الجلالة وكالرحمن معرفا او مطلقا

فلا يجوز اطلاقه على غيره جل وعلا واما اطلاق المؤمن على غيره تعالى فهو جائز و يشهد لذلك نص القرآن قال تعالى قد افلح المؤمنون وقال تعالى اولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الى غير ذلك من الآيات التى لاتقبل الحصر ❊ واما معناهما فيختلف لان معنى المؤمن الذى هو وصف الانسان المصدق بما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى المؤمن الذى هو من الاسماء الحسنى اما المصدق لنفسه وانبيائه و رسله وملائكة قدسه واما الهادى لعباده الى الايمان وقيل معنى المؤمن فى حقه تعالى انه يؤمن عباده الابرار من عذاب النار وعلى كل فبين مؤمن الذى هو من اسماء الله الحسنى وصفاته الحسنى و بين مؤمن الذى هو صفة الانسان الحائز لحقيقة الايمان بون عظيم و فرق جسيم و يكفيك قدم الاولى و حدوث الثانية لان صفاته تعالى كلها قديمة و صفات العبد كلها حادثة فالصفات القديمة مخصوصة بذاته الكريمة والصفات الحادثة قائمة بالحوادث التى اولها عدم وآخرها عدم ❊ و قد نشأ من هذا شئ آخر وهو ان الايمان يوصف بكونه قديما غير مخلوق و بكونه حادثا مخلوقا لانه ان اريد به معنى الهداية التى هى من صفات الحق سبحانه وتعالى كان صفة قديمة كسائر صفاته سبحانه وتعالى وان اريد به معنى التصديق بالرسل و بما جاؤا به عليهم الصلاة والسلام فهو صفة حادثة من الصفات البشرية وصفات البشر بدايتها و نهايتها عدم و لا توصف ببقاء ولاقدم وتحقيق امثال هذا المقام منوط بكتب الكلام المصنفة لبيان عقائد الاسلام فناهيك بها من كتب وناهيك بهذا العلم من علم فان موضوعه اشرف الموضوعات و معلومه اجل المعلومات وغايته اشرف الغايات وتعلمه من الواجبات حتى صرح بعضهم بوجوب تعلمه على كل مسلم ❊ واختلفوا فيمن آمن ولم ينظر فى علم العقائد ❊ ولم يقف على شئ من علم التوحيد وانما كانت عقائده بمجرد التقليد فقيل لا يكتفى بتقليده و نقل ذلك عن الاشعرى والقاضى والاستاذ وامام الحرمين بل حكى بعضهم الاجماع على ذلك وعزاه ابن القصار للامام مالك ونقل ايضا عن الجمهور عدم جواز التقليد فى العقائد الدينية ❊ واختلفوا فى المقلد فمنهم من قال انه مؤمن عاص مطلقا ومنهم من فصل فقال ان كان فيه اهلية للنظر والاستدلال فهو عاص بلا اشكال وان لم يكن فيه اهلية لذلك فلا حرج عليه وقيل ان قلد النصوص القطعية كالآيات القرآنية و الاحاديث الصحيحة النبوية صح ايمانه وان قلد الناس فى عقائدهم فلا يصح ايمانه ولا ينجو يوم القيمة لان غير المعصوم يجوز عليه الخطأ فلا يقلد فى عقائد الدين التى لابد لاهلها من الادلة والبراهين ❊ والحاصل ان تعلم هذا العلم كبقية العلوم الثلاثة الشرعية من اهم الواجبات واجزل القربات

مطلب فى وصف الايمان بالقدم

مطلب فى علم العقايد

مطلب فى المؤمن المقلد

مطلب فى علوم الشرع

❊ وقد قالوا علوم الشرع ثلاثة ❊ العلم بالعقائد الدينية والعلم بالتفاسير القرآنية والعلم بالاحكام الفقهية و لا يخفى عليك ما فى حسن تسمية هذا الدين المتين بالاسلام والايمان من الاشارة بلطف الى ثمراته الحسان و هى السلامة والامان فمن اسلم فقد سلم ومن آمن فقد امن والاسلام مصدر اسلم وهو من باب الافعال من النوع الاول من مزيد الثلاثى وليس من المهموز لان الهمزة مزيدة كما لايخفى ❊ وقوله صلى الله تعالى عليه و سلم ❊ على خمس ❊ لايخفى ان على تستعمل اسما وفعلا وحرفا الا انها اذا كانت اسما اوحرفا فانها ترسم بالياء واذا كانت فعلا فانها ترسم بالالف لان القاعدة ان الفعل الماضى المعتل اذا كان واويا يرسم بالالف نحو غزا ودعا ورجا وان كان يائيا يرسم بالياء نحو اتى و رأى واعطى واذا اشكل عليك الفعل ولم تعلم انه واوى او يائى فأت له بضمير المتكلم او المخاطب مثلا تظهر لك حقيقته ففى الافعال الثلاثة الاولى لو اتيت بالضمير المذكور لقلت غزوت ودعوت ورجوت بخلاف الافعال الثلاثة الاخرى فانها يقال فيها اتيت ورايت واعطيت و بذلك يظهر لك ان على الذى هو من قسم الفعل الماضى يرسم بالالف لانه واوى كما سبقت الاشارة اليه فانه يقال فيه علوت دون عليت و مصدره ايضا شاهد على ذلك لانه العلو بالواو لا بالياء فالحاصل ان على المذكورة فى نص هذا الحديث الشريف ليست فعلا و انما هى دائرة بين الاسمية والحرفية فان جعلت اسما فهى ظرف مكان بمعنى فوق منصوبة على الظرفية المكانية متعلقة فى قوله بنى والمعنى والله اعلم بنى الاسلام فوق خمس اركان شهادة ان لا اله الا الله الى آخره و يكون على مضافا وخمس مضافا اليه وان جعلت حرفا وهو الاولى والاقرب فهى متعلقة ايضا بقوله بنى ❊ ولايخفى ان حرف الجر الاصلى لا بد له من معنى وان على لها معان عديدة فمنها الاستعلاء وهو ينقسم الى قسمين حسى و معنوى فالحسى نحو قوله تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون والمعنوى نحو قوله تعالى فضلنا بعضهم على بعض ومنها ان تكون بمعنى مع نحو قوله تعالى وآتى المال على حبه اى مع حبه وقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم ومنها التعليل نحو قوله تعالى ولتكبروا الله على ماهداكم ومنها الظرفية نحو قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة ومنها ان تكون بمعنى الباء نحو حقيق على ان لااقول على الله الا الحق ومنها ان تكون بمعنى لكن التى هى للاستدراك وهو تعقيب الكلام برفع مايتوهم ثبوته اونفيه نحو فلان كثير الخوف والخشية من الله تعالى على انه لاييأس من رحمة الله تعالى اى لكنه لاييأس الى غير ذلك من المعانى المسطورة فى محلها والانسب من هذه المعانى فى هذا المقام ان تكون على للاستعلاء المعنوى لان الاركان الدينية ليست من الامور الحسية اعنى المحسوسة والمشاهدة بحاسة البصر و يحمل على بعد

مطلب فى قوله عليه الصلاة والسلام على خمس

مطلب فى معانى على الجارة

مطلب في ان الاسلام غير منحصر في الخمسة الا انها هي المعظم وتشمل غيرها

ان تكون على بمعنى الباء وعليه فالمعنى بنى الاسلام بخمسة اشيا ❊ فان قلت اذا جعلت على بمعنى الباء فلا اشكال اما اذا جعلت بمعنى الاستعلا لزم اتحاد المبنى والمبنى عليه الا ترى ان الاسلام هو هذه الاشياء الخمسة بعينها كما يدل على ذلك حديث جبريل المار الذكر فانه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاسلام فاجابه بقوله ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتى الزكوة الحديث فكيف يصح بناء الشى على نفسه ❊ اجيب بان الاسلام غير منحصر فى هذه الاشياء الخمسة لان الفرائض والواجبات التى يتعين الاذعان لها والعمل بها والسنن والمندوبات التى حض الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم عليها وندب الأمة اليها كثيرة وكلها داخلة فى الاعمال التى هى داخلة فى مفهوم الاسلام غير ان اعظمها واهمها واعلاها هذه الخمسة ويدل على ذلك احاديث اخرى فمنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان رواه مسلم فى صحيحه والنسائى وابن ماجه وقد بين صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل عليه الصلاة والسلام امهات الفرائض واعظمها واعلاها واهمها واكتفى بذلك اما لان البقية كالتوابع لهذه الخمسة اولغير ذلك من الاسرار والحكم وحينئذ فلا يكون بناء الاسلام على هذه الخمسة من قبيل بناء الشئ على نفسه فلا اشكال والحمد لله على كل حال ❊ هذا وقد جعل صلى الله تعالى عليه وسلم لفظ خمس مذكرا فى هذا المقام وهو الافصح ههنا كما لا يخفى على ذوى الافهام وذلك لان القاعدة انه

مطلب في تذكير العدد وتأنيثه

اذا ذكر العدد والمعدود فمن ثلاثة الى عشرة يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المذكر فتقول عندى خمسة رجال وسبع نسوة سواء كان تذكير المعدود وتأنيثه حقيقيا او مجازيا فالاول نحو الاسلام والثانى نحو قوله تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام هذا كله اذا ذكر المعدود فان كان المعدود محذوفا فلك رعاية هذه القاعدة بان تقول صمت خمسة وسهرت ثلاثا تريد صمت خمسة ايام وسهرت ثلاث ليال ولك عدم رعايتها لكن الافصح رعاية هذه القاعدة ذكر المعدود او حذف كما نص عليه العلامة الاشمونى فى شرحه على الخلاصة تبعا لجماعة من النحويين وقيده العلامة السبكى بما اذا كان المحذوف خصوص لفظة ايام وجعل حذف التاء هو الموافق لكلام العرب ❊ فالحاصل انه لا خلاف بين الجماعة والعلامة السبكى فى ان تجريد خمس عن التاء فى الحديث الشريف هو الافصح وكيف لا يكون كذلك وقد نطق به افصح العرب بيانا واوضحهم تبيانا

مطلب في العدد

وقد عرفوا العدد بانه ما ساوى نصف مجموع حاشيتيه القريبتين او البعيدتين مثلا خمسة تسمى عددا لان حاشيتها السفلى اربعة وحاشيتها العليا ستة فاذا جمعت الحاشيتين وقسمتهما خرج العدد المذكور بعينه ولهذا قالوا لا يسمى الواحد عددا اذ ليس له

مطلب في قوله صلى الله تعالى عليه و سلم شهادة

حاشية سفلى حتى يمكن اجراء القاعدة المذكورة فى حقه ومنه تعلم انه لا يجوز اطلاق العدد على الله سبحانه وتعالى لانه سبحانه وتعالى هو الواحد الحقيقى والوحدة تنافى التعدد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ❊ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (شهادة) بدل من قوله خمس بدل منفصل من مجمل ولك ان تقول بدل بعض من كل ولا يخفى ان التعبير بالبدل جرى على مذهب البصريين واما الكوفيون فيسمونه ترجمة وتبيينا ❊ ولابد فى البدل المذكور من دلالة ما قبله عليه اجمالا وقد عرفوا البدل من حيث هو

مطلب في البدل

بانه لغة العوض واصطلاحا التابع المقصود بالحكم بلا واسطة وقسموه الى اربعة اقسام البدل المطابق نحو الى صراط العزيز الحميد الله وبدل البعض من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وبدل الاشتمال نحو نفعنى زيد علمه والبدل المباين نحو الزم العلم العمل وقد علمت ان البدل الواقع فى لفظ الحديث الشريف وهو لفظ شهادة بدل بعض من كل غير انه يشكل عليه ما نص عليه النحويون من ان بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لابد لهما من رابط اى من ضمير يعود على المبدل منه ويمكن ان يجاب عنه بان لزوم الرابط المذكور غير متفق عليه بينهم بل صحح العلامة ابن مالك فى شرح كافيته عدم اشتراطه وان صحح غيره الاشتراط ويمكن ان يقال الضمير مقدر والتقدير شهادة ان لا اله الا الله منها اى من الخمس المذكورة على حد قوله تعالى من استطاع اليه سبيلا اى منهم على ان محل لزوم الضمير عند ذكر بعض المبدل منه فقط اما عند استيفاء جميع ابعاضه فلا حاجة اليه كما فى قولك اقسام الكلمة ثلاثة اسم وفعل وحرف نص على ذلك بعض شراح الاجرومية وانما تعين جر لفظ شهادة على البدلية لان الرواية بالخفض كما ضبطه البخارى فى صحيحه فلا يسوغ رفعه ولا نصبه ولو ساغ لجاز فيه اوجه اخرى والحكمة فى تعبيره صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله (شهادة ان لا اله الا الله) دون قول لا اله الا الله ان الشهادة ابلغ

مطلب في قوله عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله و بيان معنى الشهادة

من القول ونحوه ومن اجل ذلك تعين هذا اللفظ فى اداء الشهادة حتى عدوه ركنا لها فلو شهد رجل على آخر ولم يقل اشهد بل قال اقول واعلم واخبر لا يكفى وذلك لان الشهادة اخبار عن مشاهدة وتتضمن اليمين فكان الشاهد اذا قال اشهد بكذا فقد قال اشهد بالله انى شاهدت كذا وكذا ولا يوجد لفظ واحد متضمن لمعنيين وهما القسم والمشاهدة غير هذا واذا كانت الشهادة بالاموال ونحوها من الامور الدنيوية اختار لها الشرع لفظ اشهد فلأن يختار هذا اللفظ للشهادة بوحدانية الاله ورسالة سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اولى واحرى ومع التأكيد الاكيد المفهوم من هذه الكلمة اكد صلى الله تعالى

مطلب في ان

عليه وسلم وحدانية الله عز شأنه وجل سلطانه بشيئين آخرين وهما ان ولا النافية للجنس مع الا المفيدة للحصر والقصر ❊ فاما (ان) فقد نص العلماء قاطبة على انها

تفيد التوكيد سواء كانت مخففة او مشددة مكسورة الهمزة اومفتوحتها قال الاشمونى فى شرح الخلاصة معنى ان وان التوكيد قال محشيه الصبان اى تقوية النسبة وتقريرها فى ذهن السامع ايجابية او سلبية على الصحيح وتوكيد النسبة تارة يكون لدفع الشك فيها وتارة يكون لدفع انكارها والاول مستحسن والثانى واجب قال ابن قاسم ولا ينافى كون المفتوحة للتوكيد انها بمعنى المصدر وهو لايفيد التوكيد لان كون الشئ بمعنى شئ لا يلزم ان يساويه فى كل مايفيده فاندفع مالابى حيان انتهى ولا يخفى ان ان المكسورة اذا خففت فانها تلغى عن العمل فى الاكثر وتلزمها اللام الفارقة بينها و بين ان النافية واما ان المفتوحة اذا خففت فانها تكون عاملة وتحتاج الى اسم وخبر غير ان اسمها يكون ضمير الشان وخبرها الجملة الواقعة بعدها ولذلك قال فى الخلاصة

﴾ وان تخفف ان فاسمها استكن ﴾ والخبر اجعل جملة من بعدان ﴾

و يجب ان يجعل اسمها الذى هو ضمير الشان منصوبا وجملة الخبر مرفوعة على ماهو المشهور من ان ان واخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر وهنالك لغة اخرى على ماصرح به بعضهم وهى نصب الجزئين لكن هذه اللغة اثبتها قوم وانكرها آخرون وخرج عليها قول الشاعر

﴾ اذا اسود جنح الليل فلتأت و لتكن ﴾ خطاك خفافاان حراسنا اسدا ﴾

مطلب فى لا

﴾ واما (لا) فلانها لنفى الجنس وقد صرح العلماء بافادتها التوكيد ففى شرح الالفية للعلامة الاشمونى مانصه فان لا لتأكيد النفى وان لتأكيد الاثبات يعنى ان لا تفيد نفيا اكيدا قويا كما افاده العلامة الصبان ايضا واعلم ان لا حرف والحرف لايستحق عملا غير الجر فكان حقه ان لا ينصب ولايرفع لكنه عمل العمل المذكور لوجهين احدهما ان لا النافية للجنس من خواص الاسماء ومتى اختص الحرف بالاسم اوبالفعل ساغ جعله عاملا فيه ثانيهما ان لا المذكورة اشبهت ان المخففة المفتوحة لكونها على حرفين اولهما متحرك وثانيهما ساكن ولكونها تفيد التأكيد فلذلك استحقت ان تعمل كعمل ان المذكورة فصارت مثلها فى نصب الاسم ورفع الخبر وقد ذكروا العملها شروطا سبعة وهى ان تكون نافية و ان يكون منفيها الجنس وان يكون نفيه نصا وان لايدخل عليها جار وان يكون اسمها نكرة وان يتصل بها وان يكون خبرها ايضا نكرة فان تخلف شرط من هذه الشروط اهملت كما هو مقرر فى محله وقد اجتمعت هذه الشروط فى كلمة الشهادة الشريفة فتكون لاعاملة عمل ان وان اسمها وخبرها محذوف تقديره كائن اوموجود ولا يصح ان يكون لفظ الجلالة خبرا لانه سبق قريبا انه يشترط ان يكون خبر لا نكرة ومعلوم ان لفظ الجلالة اعرف المعارف على الاطلاق فلايسوغ ان يكون خبرا لها بل يتعين ان يكون لفظ الجلالة بدلا من الضمير المستكن

فى الخبر المحذوف ولا يصح نصبه على الاستثناء لأن الرواية بالرفع كما ضبطه البخارى فى صحيحه ﴾ وانه مشتق على ما فى القاموس من انه آلهة والوهة بمعنى عبد عبادة وهو على وزن فعال بكسر الفاء بمعنى مفعول فيكون بمعنى مألوه اى معبود و هو نكرة شاملة لكل معبود فلذلك ساغ دخول لا الجنسية عليه كما سبقت الاشارة اليه ولا خفاء فى ان لا الجنسية يستلزم نفيها نفى الافراد جميعها ولذلك تسمى لا التبرئية اى التنزيهية لانها تبرؤ وتنزه كل فرد من الافراد عن الاتصاف بخبرها فهاهنا قامت لا بنفى وجود جنس الالهة الموجب لنفى كل فرد من افرادها ولحقتها الافاخرجت الاسم الكريم من النفى المذكور وافادت ان وصف الالهية على ذاته تعالى مقصور ﴾ ومن البديهى ان كلمة الشهادة الشريفة مثبتة الالوهية لله نافية لها عن جميع ما سواه موكدة فى ذلك غاية التأكيد متضمنة كما يأتى شرحه لعقائد التوحيد ودليل هذه الكلمة وشواهدها من العقل والنقل لايحصرها انسان ولا يحيط بها لسان كيف لاوكل شئ لو تأملته لوجدته ناطقا بلسان الحال بوحدانية الملك المتعال كما قال القائل

﴾ وفى كل شئ له آية ﴾ تدل على انه واحد ﴾

مطلب فى كلام الشيخ عبدالقادر الكيلانى رض فى الوحدانية

فوجود ذى الجلال وتفرده فى الاقوال والافعال غنى فى نفسه عن الاستدلال حتى ان لسان حال الجمادات تشهد بوحدانيته تعالى وتدل احوالها على ربوبيته وعظمته وعز ديموميته تعالى عن ان يحتاج وجوده الى دليل و برهان كيف لاوهو الباقى وماسواه فان ﴾ ومع ذلك فنذكر تبركا وتيمنا ما قاله الغوث الاعظم والشيخ المكرم حجة الصوفية و مقتدى علماء الشريعة الاحمدية سيدنا السيد الشيخ محيى الدين عبد القادر الجيلى نفعنا الله بعلومه و رضى الله تعالى عنه فى كتابه الغنية لطالبى طريق الحق عز و جل فى باب معرفة الصانع عز و جل ليعلم ما وجب عند العلماء رضى الله تعالى عنهم من معرفته تعالى وفى ذلك من اسرار التوحيدماينور العقيدة و يصلح القلب و يقمع الشيطان و يزهق الباطل وهذا ما قاله الشيخ قدس سره اما معرفة الصانع عز وجل بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهى ان يعرف و يتيقن انه واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ولاظهير ولا وزير ولاند ولامشير له ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولاعرض فيقضى ولاذى تركيب اوالة و تأليف و ماهية وتحديد وهو الله للسماء رافع والارض واضع لاطبيعة من الطبائع و لا طالع من الطوالع ولاظلمة تظهر ولا نور يزهر حاضر الاشياء علما شاهدلها من غير مماسة عزيز قاهر حاكم قادر راحم غافر ساتر معز ناصر رؤف خالق فاطر اول اخر ظاهر باطن فرد معبود حى لايموت ازلى لايموت ابدى الملكوت

سرمدى الجبروت قيوم لاينام عزيز لايضام منيع لايرام فله الاسماء العظام والمواهب الكرام قضى بالفناء على جميع الانام فقال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه خلق الخلائق وافعالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لايقدم لما اخر ولايؤخر لما قدم اراد العالم وماهم فاعلوه ولوعصمهم لما خالفوه ولوشاء ان يطيعوه جميعا لاطاعوه يعلم السر واخفى عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو المحرك هو المسكن لم تتصوره الاوهام ولا تقدره الاذهان ولايقاس بالناس جل ان يشبه بما صنعه او يضاف الى ما اخترعه وابتدعه محصى الانفاس القائم على كل نفس بما كسبت لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيمة فردا لتجزى كل نفس بما تسعى ليجزى الذين اساؤا بماعملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى غنى عن خلقه يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يجير ولا يجار عليه الخليقة مفتقرة اليه لم يخلقهم لاجلاب نفع ولا لدفع ضر بل ارادة مجردة قال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد منفرد بالقدرة على احتراع الاعيان وكشف الضر والبلوى وتقليب الاعيان وتغيير الاحوال كل يوم هو فى شأن يسوق ماقدر الى ما وقت حى عالم قادر مريد سميع بصير متكلم آمرناه وانه تعالى عادل فى حكمه وقضائه ومحسن متفضل فى انعامه وعطائه مبدئ ومعيد محى ومميت جواد لايبخل حليم لايعجل حفيظ لاينسى الى غير ذلك مما قاله رضى الله تعالى عنه ❊ وذكر الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ الشيوخ جلال الدين السيوطى فى كتابه الكنز المدفون الفلك المشحون صانع العالم قادر والدليل عليه استحالة وجود العقل ممن ليس بقادر ثم هو على كل مقدور قادر كماهو بكل معلوم عالم لان فعله محكم متقن والفعل المحكم يدل على ان فاعله عالم صانع العالم مريد لان فعله مترتب فلابد ان يكون قاصدا الى تقديم ما قدم وتأخير ما اخر وهو سبحانه حى لان من شرط القادر العالم المريد ان يكون حيا فان الموت ينافى هذه الصفات والدليل على انه سميع بصير ان السمع والبصر صفتا مدح وفى نفيهما نقص لايرتفع ذلك النقص الا بثبوتهما والنقص فى صفاته تعالى محال علم القديم سبحانه وتعالى ليس بكسب ولا ضرورة لان ذلك من سمات المحدث والدليل على انه متكلم انه ملك والملك يصح منه الامر والنهى والوعد والوعيد وكلامه قديم لو لم يكن له فى الازل كلام لكان بضد الكلام موصوفا ولو كان ضد كلامه قديما لم يجز ان يكون له فى الازل كلام وذلك محال لما ذكرناه كلام البارى جل وعلا ليس بعربى ولا بسريانى ولا عبرى لان هذه اوصاف اللفظ المركب من الحروف وكلامه ليس بحروف قراءة احدنا للقرآن ولفظه واصواته كلها مخلوقة والمقرؤ غير مخلوق فالمقرؤ كلام الله القائم بذاته والقراءة مرة تكون طاعة

ومرة تكون معصية اذا كان القارئ جنبا ومرة تطيب ومرة لاتطيب ومرة تزيد ومرة تنقص كلام الله سبحانه وتعالى يشتمل على امر ونهى وخبر واستخبار وخطاب ونداء ووعد ووعيد وقصص وامثال وناسخ ومنسوخ ووعظ ووصية وتنبيه وتهذيب لايقال صفات البارى سبحانه وتعالى القائمة بذاته تخالفه ولايقال انها توافقه لان الموافقة والمخالفة فرع للغيرية والتغاير بينه وبين صفاته محال ولايقال لصفاته القديمة انها مع الله بل هى مختصة بذاته سبحانه وتعالى قائمة به البارى سبحانه وتعالى قادر على اعادة ماعدم من الموجودات جواهرها واعراضها لان الاعادة فى معنى الابتداء من حيث انه موجود عن عدم لافرق بين الارادة والمشيئة فكل ماشاءه البارى فقد اراده وما اراده فقد شاءه دليله انه لايقال اردت وما شئت وشئت وما اردت وهو سبحانه وتعالى مريد لجميع مايجرى فى سلطانه من خير وشر ونفع وضر وطاعة ومعصية وسفه وحكمة ولانه لوحدث حادث فى ملكه من غير ارادته لحقه النقص وذلك محال فى حقه سبحانه وتعالى العبد مستطيع لاكسابه بدليل انه يجد الفرق بين ماهو عاجز عنه وقادر عليه بالضرورة لاواجب على الله بوجه لان الواجب يقتضى موجبا والموجب فوق الموجب عليه وليس احد فوق البارى سبحانه وهو جل وعلا يجوز له ان يفعل فى ملكه مايشاء لانه مالك على الاطلاق الطاعات علامات الثواب لاعللها والمعاصى امارات العقوبة لاعللها لان القديم سبحانه وتعالى يستحيل ان يستحق عليه شئ الحسن مالفاعله ان يفعله والقبيح ماليس لفاعله ان يفعله والظلم وضع الشئ فى غير محله ودليل هذه الجملة اطراد هذه المعانى وانعكاسها فى معانيها الواجبات كلها سمعية ليس فيها شئ عقلى دليله ان العقل عرض ويستحيل ان يقال انه موجب انتهى بحروفه ❊ واعلم ان كلمة لا اله الا الله هى كلمة التوحيد وهى الشاهدة بوحدانية الحميد المجيد وهى كلمة الايمان بالله والجامعة للقلب مع الله والنافية لغير الله والمزكية لنفوس اهل الله والمخلصة لاسرار احباب الله والمطهرة لقلوب اولياء الله والقامعة لعدو الله ابليس لعنه الله ولذلك ورد انها تجعل فى جنب ابليس مثل الاكلة فى جنب بنى آدم ❊ ولهذه الكلمة الشريفة آثار عجيبة واسرار غريبة منها ان جميع حروفها جوفية وفى ذلك اشارة الى انه ينبغى للذاكر ان يأتى بها من خالص جوفه ليشهد حلاوة مبانيها ولذة معانيها ومنها انها مجردة عن جميع الحروف المعجمة اشارة الى انه ينبغى للذاكر بها ان يكون مجردا عن الاغيار مراقبا للفاعل المختار سبحانه وتعالى ❊ ومنها ان هذه الكلمة المنوه بذكرها والمشار الى علو قدرها جاءت على اثنى عشر حرفا وشهور السنة اثنا عشر شهرا وافضل حروفها اربعة وهى حروف لفظ الجلالة وكذلك افضل الشهور اربعة وهى الاشهر الحرم قال بعضهم والاشارة فى ذلك الى ان من قالها كفرت عنه ذنوب

مطلب فى فضل كلمة الشهادة الاولى والذكر

العام وغفر الله تعالى لقائلها ماأوقعه فيه من الذنوب والآثام والحاصل ان حصول المزايا الجزيلة وعلو الشرف والفضيلة لقائل هذه الكلمة الجليلة لا يشك فيه الغبي الجاهل فضلا عن النبيه العاقل ولاجل مالها من علو الشان نطق بها القرآن فقال تعالى فاعلم انه لااله الا الله ❊ فان قلت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم انه لامعبود بحق سوى الله سبحانه وتعالى فامعنى الامر بالعلم ❊ اجيب بجوابين احدهما ان المعنى فاثبت على ماانت عليه من العلم وهذا كقولك لجالس يريد القيام اجلس لاتقم وقدجاء نظير ذلك في آيات اخرى من القرآن قال تعالى ياايها النبي اتق الله ومعلوم ان معناه دم على تقواه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم موصوف باعظم درجات التقوى في سائر الحالات وعلى مدى الاوقات فليس المراد من الامر بالتقوى الاطلب الدوام والثبات ثانيهما الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد قومه وقدذكر هذين الجوابين العلامة الرازي في تفسيره صريحا واشار للجواب الاول العلامة البيضاوي حيث قال في تفسير قوله تعالى فاعلم انه لااله الا الله فاثبت على ماانت عليه من العلم بالوحدانية و وافقه ابو حيان فقال مانصه والمعنى دم على علمك بتوحيدي وما امر الله تعالى به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من التوحيد فقدامر به جميع النبيين وعامة المرسلين وعم فرضيته على جميع الآدميين وهو اول ماخاطب الله تعالى به موسى عليه السلام قال تعالى فلما اتيها نودي ياموسى اني انا ربك ثم قال تعالى فاستمع لما يوحى انني انا الله واكد ذلك بقوله لااله الا انا فاعبدني قال العلامة الرازي يدل ذلك على ان علم الاصول مقدم على علم الفروع لان التوحيد من علم الاصول والعبادة من علم الفروع اي وقدقدم ذكر التوحيد على الامر بالعبادة وماذلك الا لان التوحيد احق بالتقديم لانه الاساس الذي تنبني عليه العبادة فان غير الموحد لاتصح له عبادة كما لايخفى ❊ والاحاديث الواردة في هذه الكلمة الشريفة عنى لا اله الا الله اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى ❊ ففي صحيح الامام مسلم رضي الله تعالى عنه مانصه حدثنا ابو بكر ابن ابي شيبة و زهير بن حرب كلاهما عن اسمعيل بن ابراهيم قال ابو بكر حدثنا ابن علية عن خالد قال حدثني الوليد ابن مسلم بن حمران عن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة وفيه ايضا بسنده المتصل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني رسول الله لايلقى الله عز وجل بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفيه ايضا بسنده المتصل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة وفيه ايضا بسنده الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وفيه

ايضا من حديث آخر من لقيت يشهد ان لااله الا الله مستيقنا بها قلبه بشره بالجنة وفيه من حديث آخر مامن عبد يشهد ان لااله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا حرمه الله على النار وفيه ايضا من حديث آخر لايشهد احد ان لااله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او تطعمه وفي حديث آخر افضل الذكر لااله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وفي حديث آخر لا اله الا الله لا يسبقها عمل ولاتترك ذنبا وفي الحديث افضل ماقلت انا والنبيون من قبلي لااله الا الله والحاصل ان الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية الشاهدة بفضل لااله الا الله كثيرة وشهيرة ويكفيها شرفا انها عنوان على النجاة من النار وفاصل فارق بين المؤمنين والكفار

مطلب في كون كلمة التوحيد شاملة لما يجب له تعالى ولما يجوز ولما يستحيل

❊ وقد قرر علماء التوحيد ❊ ان كلمة لااله الا الله مع قلة كلماتها شاملة وجامعة لما يجب لله تعالى ولما يجوز ولما يستحيل وذلك لان لا اله الا الله قد اثبتت الالهية لله تعالى ونفتها عن غيره سبحانه وتعالى ومعنى الاله المستغني عن كل ماسواه المحتاج اليه كل ماعداه فالمعنى لا مستغني عن كل ماسواه ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله ❊ اما استغناؤه سبحانه وتعالى عن كل ماعداه فهو يوجب له عز شانه الاتصاف بالوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والتنزه عن جميع النقائص والقيام بالنفس بمعنى انه لايفتقر الى محل ولا الى مخصص ويدخل في ذلك وجوب السمع والبصر والكلام المنزه عن المشابهة لكلام البشر اذ لو لم تجب له هذه الصفات لكان سبحانه وتعالى مفتقرا الى محدث يحدثه والى محل يكتنفه والى مخصص يخصصه والى من يدفع عنه النقائص تعالى القادر المالك عن امثال ذلك وكيف يتصور افتقاره جل شأنه الى شيء مما ذكر وهو المستغني عن كل ماسواه ❊ ويؤخذ من ذلك انه سبحانه وتعالى منزه عن اضداد هذه الصفات لانه متى ثبت له سبحانه وتعالى صفة استحال ضدها اذ اجتماع الضدين محال فحيث افادت هذه الكلمة الشريفة ان الله سبحانه وتعالى موجود قديم باق مخالف للحوادث منزه عن جميع النقائص سميع بصير متكلم لزم نفي ضدها بالضرورة فيستحيل عليه سبحانه وتعالى العدم والحدوث والفناء والموافقة للحوادث والاتصاف بشيء من النقائص وكذلك يستحيل عليه سبحانه وتعالى الصمم والعمى والبكم ❊ واما افتقار كل ماعداه اليه جل شأنه فهو يوجب له تعالى الحياة والقدرة والارادة والعلم اذ لو انتفى شيء منها لم يمكن ان يوجد شيء من الحوادث بل كان وجود هذه الكائنات من المستحيلات واذا لم يوجد شيء فلا يفتقر اليه تعالى شيء اذ المعدوم لايوصف بالاحتياج والافتقار وهو سبحانه وتعالى يفتقر اليه كل ماسواه ويوجب ذلك له تعالى الوحدانية في ذاته وصفاته وافعاله لانه لو كان متعددا لما وجد شيء من هذه المخلوقات فلم يحتج اليه شيء كيف وهو الذي يفتقر اليه كل ماسواه ❊ ويؤخذ من ذلك ان هذه العوالم بأسرها كلها

حوادث اذ لو كان شئ منها قديما لكان مستغنيا عن الله تعالى كيف يتصور ذلك وهو الذى يفتقر اليه كل ماسواه و يوجب ذلك انه لاضار ولانافع ولا واصل ولا قاطع ولا محرك لشئ من الساكنات ولا مسكن لشئ من المتحركات ولا مؤثر فى الوجود فى ذرة من عالم الغيب والشهود سوى الموجود سبحانه وتعالى ولولا ذلك لاستغنى هذا المؤثر فيه عن الله بوجود مؤثر غيره كيف وهو سبحانه وتعالى المفتقر اليه كل ما سواه واذا وجبت له سبحانه وتعالى صفات الحياة والقدرة والعلم والارادة والوحدانية انتفت واستحالت اضدادها بالضرورة فيستحيل عليه تعالى الموت والعجز والجهل والكراهة والتعدد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ❊ و يؤخذ من ذلك ايضا انه له فعل كل ممكن وتركه لانه لولم يكن له فعل الممكنات لكان عاجزا عن ايجاد هذه الموجودات وكيف يوصف بالعجز وهو سبحانه وتعالى مفتقر اليه كل ما عداه فتحصل من ذلك ان كلمة الشهادة جامعة لكافة مايجب لله تعالى من الصفات ومايجوز وما يستحيل ❊ وكما ان صفات الله تعالى واجبها وجائزها ومستحيلها داخل تحت هذه الكلمة الشريفة كذلك الشهادة للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بقولنا محمد رسول الله جامعة لمايجب للرسل عليهم الصلوة والسلام ومايجوز عليهم ومايستحيل فى حقهم كما قرر ذلك فى محله ولذلك قال فى الجوهرة

مطلب فى كون كلمة الشهادة برسالة النبى جامعة لما يجب للرسل ولما يجوز ولما يستحيل

❊ وجامع معنى الذى تقررا ❊ شهادة التوحيد فاطرح المرا

وقد ذكر فى السنوسية تفصيل ما تضمنته كلمتا التوحيد ثم قال فقد بان لك تضمن كلمتى الشهادة مع قلة حروفها لجميع مايجب على المكلف معرفته من عقائد الايمان فى حقه تعالى وفى حق رسله عليهم الصلاة والسلام ولعلها لاختصارها مع اشتمالها على ماذكرناه جعلها الشرع دليلا على مافى القلب من الاسلام ولم يقبل من احد الايمان الا بها فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من عقائد الايمان حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الاسرار والعجائب ان شاء الله تعالى مالايدخل تحت حصر انتهى وقد افاد واجاد وذكر ما يرتاح اليه القلب والفؤاد ونبه على ثمرة ذكر الله سبحانه وتعالى بهذه الكلمة الجليلة المشتملة على النفى والاثبات والحاوية لاسم الذات وهو لفظ الله سبحانه وتعالى الذى هو افضل جميع اسمائه تعالى حتى نص كثير من العلماء والائمة الفضلا على انه هو اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اعطى واذا سئل به اجاب وهذا ما اختاره كثير من المحققين وعدم استجابة الدعاء به عاجلا انما هو لعدم استجماع الشروط ولذلك سئل بعضهم عن اسم الله الاعظم فقال هو الله بشرط ان تذكر الله وليس فى قلبك الا الله فدل على ان من شروط الدعاء تفرغ القلب لله سبحانه وتعالى وعدم تعلقه بشئ سواه ❊ وقد ذكر هذا الاسم الكريم فى القرآن العظيم

مطلب فى لفظ الجلالة وان الاسم الاعظم

الفين وثلاثمائة وستين مرة واعظميته باعتبار مدلوله لانه اسم اى علم على الذات وبقية الاسماء اعلام على الصفات ولايخفى ماينهما من الفرق الكلى ❊ ومما يدلك على مزيد شرف هذا الاسم الكريم انك لوحذفت الالف لقلت لله ولوحذفت احدى لاميه و نطقت بمابقى من حروفه لكان آله ولو حذفت اللامين معا لقلت آه وهو اسم من اسماء الله تعالى ولوحذفت الالف مع اللام الاولى لقلت له ولوحذفت الالف مع اللامين لقلت هو فهو بتصرفاته جميعها دال على الذات الاقدس سبحانه وتعالى بخلاف بقية الاسماء الجليلة فانك لوفككتها لم تستفد منها ما استفيد من لفظ الجلالة وما احسن ماقاله المرحوم الشيخ محمد وفا افندى الرفاعى رحمه الله فى ذلك

❊ تناسقت احرف الجلاله ❊ اربعة للبدو رهاله ❊
❊ فواحد ان حذفت صارت ❊ لله فى الرسم لامحاله ❊
❊ وثانيا ان حذفت تبقى ❊ له وقد اثبتت كماله ❊
❊ وثالثا ان حذفت كانت ❊ هوية حققت جلاله ❊
❊ الله الله لا سواه ❊ فدن بهذا فالكل آله ❊

❊ ومما يدلك ايضا على مزيد شرف هذا الاسم وعلو شأنه انه لم يتسم به احد غير الله سبحانه وتعالى بل حجب الله جل جلاله وعم نواله كافة المخلوقات عن التسمية بهذا الاسم ولذلك قال تعالى هل تعلم له سميا اى هل تعلم احدا غير الله سمى الله وقد نص على ذلك المفسر الكبير العلامة الرازى الشهير حيث قال فى الكلام على هذه الآية الشريفة المراد انه سبحانه وتعالى ليس له شريك فى اسمه وهم وان كانوا يطلقون لفظ آله على الوثن فما اطلقوا لفظ الله على شئ سواه وعن ابن عباس لايسمى بالرحمن غيره تعالى اه وكتب العلامة القاضى البيضاوى على قوله تعالى هل تعلم له سميا مانصه اى مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة ونص العلامة ابو السعود رحمه الله تعالى على ان لفظ الجلالة هو علم مختص بالمعبود بحق لم يطلق على غيره اصلا قال بعضهم وانما كان علما لانه لو كان صفة لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن لان الصفة لاتمنع من وقوع الشركة ❊ وما سبق عن ابن عباس من انه لايسمى بالرحمن غير الله تعالى لاينافيه ما انشده بعض الكفار فى حق مسيلمة الكذاب لعنه الله من قول مادحاله

مطلب فى كون لفظ الجلالة لم يسم به غيره تعالى

مطلب فى اسمه تعالى الرحمن

❊ سميت بالمجد يابن الاكرمين ابا ❊ وانت خير الورى لازلت رحمانا ❊

فان ذلك من تعنت القائل فى كفره وقيل المختص بالله ما كان معرفا بلام التعريف اما المجرد عنها فيطلق على الله تعالى وعلى غيره كما ذكره العلامة الباجورى

في حاشيته على السمرقندية عند الكلام على البسملة الشريفة وما استفيد مما سبق من ان الرحمن صفة من صفات الله تعالى لا علم على ذاته المقدسة هو المشهور وقيل انه علم واستانس له بقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ذكره العلامة ابو النجا في حاشيته على الشيخ خالد والحاصل ان كلمة الله هي افضل اسماء الله وما احتوت عليه من الخصائص الجزيلة والاسرار الجليلة لايدخل تحت الحصر ولذلك تعين هذا الاسم لشهادة التوحيد وهي لااله الاالله المندرج تحتها مايجب منه ومايجوز ومايستحيل على الله كما مر تقريره ❊ فان قيل جاء في القرآن العظيم في حق ذكر هذا الاسم الكريم وهو لفظ الله آيتان ظاهر كل منهما كالمنافي لظاهر الاخرى قال تعالى الابذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وكيف يتصور للانسان اجتماع الخوف والاطمئنان عند ذكر هذا الاسم الجليل الشان ❊ اجيب بان المراد من ذكر الله في الآية الاولى ذكره بآلائه ووفور نعمائه وكثرة فضله وسعة رحمته والمراد من ذكر الله في الآية الثانية ذكره بما اعده لاهل الاوزار من عذاب النار وبئس القرار فذكر الله تعالى لاحبابه اهل الطاعات المعرضين عن اللذات والفانين في حب الذات يوجب لهم اطمئنان القلوب واحب شيء عندهم ذكر اسم المحبوب واما ذكر اسمه تعالى لمن اعرض عن الطاعات واستغرق في المخالفات وانكب على تحصيل الشهوات فهو موجب للوجل والخوف منه جلت عظمته وعلت قدرته ❊ واعلم ان ذكر الله سواء كان باسم الذات او بالنفي والاثبات انما تظهر ثمراته لمن ذكر الله تعالى بلسانه وقلبه بخلاف من ذكر الله تعالى بلسانه وكان قلبه مشغولا قد طبعت فيه صور الكائنات وتعلقت به معاني الموجودات وهو غافل عن الملك الحنان المنان المذكور بكل لسان فذكره قليل الجدوى ❊ وقد قسم العلامة الغزالي التوحيد الى اقسام فقال التوحيد ينقسم الى لب ولب لب والى قشر وقشر قشر ومثال ذلك اللوز فان له قشرتين عليا وسفلى وله لبا وهو القلب ولب لب وهو الدهن فمثال القشر ان يقول العبد بلسانه لااله الا الله وقلبه غافل عن الله ومثال قشر القشر توحيد المنافق فانه ينفعه ما دام في الدنيا فاذا مات طرح في النار مع جملة الكفار ومثال اللب توحيد المؤمن بالله الذي لا يخلو من الحضور مع الله ومثل لب اللب توحيد العارف الذي بلغ مقام الاحسان المشار اليه بقول سيد الاكوان اعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا التوحيد الذي تتفجر في القلوب انواره وتظهر آثاره وتبدو اسراره فليجتهد الذاكر في دوام الحضور مع المذكور فان لم يستطع الحضور على الوجه المسطور فلا يترك الذكر فلعل الله تعالى يمن عليه برفع النقاب وكشف الحجاب وفتح الابواب ويحسن له المآب ان ذلك على الله يسير وهو على كل شيء قدير ولذلك قال العلامة العارف ابن عطاء الله الاسكندري

مطلب في ان الذكر ينبغي ان يكون باللسان والقلب

في حكمه لاتترك الذكر مع الله تعالى لعدم الحضور فيه فعسى ان ينقلك من ذكر مع غيبة الى ذكر مع حضور ومن ذكر مع حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز ويؤيد ذلك قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن جاهد في الله هداه الله وان لله في ايام دهركم لنفحات فتعرضوا لنفحات الله وكرمه سبحانه وتعالى فانه فياض وهو القادر على شفاء القلوب من العلل والامراض وتخليتها من سائر الادواء والاعراض فعلى العبد دوام الاجتهاد ومن الله الفيض والامداد وعن انس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد لااله الاالله خرقت سقوف السماء حتى تصير في كتابه مثل القمر واعماله حولها مثل الكواكب وفي الحديث اخبرني جبريل ان لا اله الاالله انيس المسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره اه ❊ ومهما رغب العبد في تطهير قلبه وشفائه من مرضه وسلامته من رينه فليكثر من ذكر لا اله الا الله فانها جلاء القلوب ومطهرة من الذنوب ومرضية لعلام الغيوب وهي الشمس المضيئة بانوار هدايتها للموحدين والقمر المنير لاهل اليقين والكواكب التي بها يهتدى في ظلمات ليل الشكوك والاوهام والنار المحرقة للذنوب والآثام ❊ وقد شبهها الحق جل جلاله بالنخلة فقال عز من قائل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اي مثل لا اله الا الله كمثل الشجرة المعروفة بشجرة النخل ووجه المشابهة ظاهر من وجوه فان الشجرة المذكورة لاتنبت الا في ارض طيبة وكذلك لا اله الا الله لاتنبت الا في القلب الطيب واما القلب الخبيث كقلب المشرك والمنافق فلا تنبت فيه ولا تستقر انوارها عليه فانه لا ينشرح لقبول الايمان ولايميل الا الى الكفر والطغيان ولا يسعى الا لدار الهوان ولاثمر جده وسعيه الا ثمار الهون والخذلان وكذلك الشجرة المذكورة من اطوال الاشجار وهكذا كلمة التوحيد فانها مغروسة في قلب المؤمن وانوارها واصلة الى العرش وكذلك شجرة النخل اسفلها حطب واعلاها تمر ورطب وكلمة الشهادة اولها شاقة على من لم يكن ذاق انوارها ورأى بعين بصيرته اسرارها ولا سيما مع ماينبني عليها من التكاليف بعبادة الله وترك جميع ما حرم الله فمن صبر على ذلك وصل الى ثمرتها وهي الجنة النقودة والجنة الموعودة اما الاولى فهي القرب المعنوي من الرب الرحيم وان الاخرى فهي المصير الى جنات النعيم ❊ ولاشك ان لااله الاالله مفتاح الجنة كما ورد عن صاحب السنة صلى الله تعالى عليه وسلم ففي الحديث مفاتيح الجنة لااله الاالله رواه الامام احمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما لكن لابد للمفتاح من اسنان وهي متابعة سيد ولد عدنان الموجبة لرضاء الديان ومحبة الرحمن قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ولاشك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب في الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة

مطلب فيما ورد في شان الذكر من كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

هو باب الله الاعظم قال تعالى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله ❊ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم قد امر بذكر الله فى احاديث كثيرة ورغب الى الذكر فى اخباره الصحيحة الشهيرة فمن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين رواه الطبرانى عن بن مسعود وقال حديث حسن او صحيح ومنها قوله عليه الصلاة والسلام ذاكر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل عن الفارين وذاكر الله فى الغافلين كالمصباح فى البيت المظلم وذاكر الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى تحات من الصريد اى تساقط وذاكر الله فى الغافلين يعرفه الله مقعده من الجنة وذاكر الله فى الغافلين يغفر الله له بعدد كل فصيح واعجمى ذكره ابو نصير فى الحلية وفى سنن ابن ماجه بسنده الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الا انبئكم بخير اعمالكم وارضاها عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من اعطاء الذهب والورق ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يارسول الله قال ذكر الله وفى السنن ايضا بالسند المتصل الى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ماجلس قوم مجلسا يذكرون الله فيه الا حفتهم الملائكة وتغشتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفيها عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يقول انا مع عبدى اذا هو ذكرنى وتحركت لى شفتاه وفيها عن عبد الله بن بشر رضى الله تعالى عنه ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان شرائع الاسلام قد كثرت على فانبئنى منها بشئ اتشبث به قال لايزال لسانك رطبا من ذكر الله عز وجل وفيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انى لاعلم كلمة لا يقولها احد عند موته الا كانت نورا لصحيفته وان جسده وروحه ليجدان لها روحا عند الموت انتهى وهذه الكلمة هى لا اله الا الله كما نقل عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والاحاديث النبوية فى ذلك كثيرة شهيرة ❊ على ان فضل الذكر ثبت بآيات قرآنية عديدة كل آية منها كفاية فى المقصود كقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر فانه دل على ان ذكر الله تعالى امر كبير ولاسيما مااشتملت عليه الصلاة فانه اكبر وكقوله تعالى فاذكرونى اذكركم واشكروا لى ولا تكفرون وقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما وكفى بذلك دليلا على فضلية الذكر واذا نظرت الى شرف المذكور وعلو قدره وسموه واتصافه بجميع الكمالات وتنزهه عن كافة النقيصات وسعة حلمه ورحمته وعظيم جوده وكرمه ومنته وان جميع النعم واردة منه وصادرة على الحقيقة عنه عرفت شأن ذكره تعالى ولم تحتج الى دليل آخر ❊ فان قلت قال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم

مطلب فيما ورد فى شأن الذكر من كلام الله تعالى

مغفرة واجرا عظيما فمتى يصير العبد من الذاكرين الله كثيرا وهل لذلك حد محدود وهل تكلم على ذلك احد من ائمة الشرع ❊ قلت قد سئل عن مثل ذلك العلامة ابن الصلاح رحمه الله تعالى فاجاب بانه من واظب على الأنور من الاذكار فى الصباح والمساء وفى الاوقات المختلفة فهو من الذاكرين الله كثيرا وفى الحديث من اكثر ذكر الله احبه الله ❊ قال العلامة عبد الرحمن الصفوى رحمه الله تعالى قال اهل التصوف للذكر بداية وهى توجه صادق وله توسط وهو نور طارق وله نهاية وهى حال خارق وله اصل وهو الصفا وله فرع وهو الوفا وله شرط وهو الحضور وله بساط وهو العمل الصالح وله خاصية وهى الفتح المبين قال ابو سعيد الخراز رحمه الله تعالى اذا اراد الله تعالى ان يوالى عبدا فتح له باب الذكر فاذا استلذ بالذكر فتح عليه باب القرب ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسى التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار الفردانية وكشف له عن الجلال والعظمة فاذا نظر الجلال والعظمة بقى بلاهو فيصير فانيا بريئا عن دعوات نفسه محفوظا بالله وقال غيره الذكر ترياق المذنبين وانيس المنقطعين وكنز المتوكلين وغداء الموقنين وحيلة الراضين ومبدؤ العارفين وبساط المقربين وشراب المحبين وفى رسالة الامام القشيرى رحمه الله تعالى عن بعضهم انه قال دخلت غيطة فوجدت رجلا يذكر الله تعالى وعنده سبع عظيم فقلت ماهذا فقال سألت الله ان يسلط على كلبا من كلابه اذا غفلت عن ذكره وسئل الامام السبكى رضى الله تعالى عنه عن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم اهل البلاء فاسألوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلة عن ذكر الله تعالى وقيل فى قوله تعالى فى قصة الهدهد حكاية عن نبيه سليمان عليه الصلاة والسلام وتفقد الطير فقال مالى لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين لاعذبنه عذابا شديدا الآية المراد بالعذاب الشديد هو ابعاده عن مجالس الذكر وقيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات الظالم لنفسه هو الذاكر بلسانه والمقتصد الذاكر بقلبه والسابق بالخيرات الذى لاينسى ربه ❊ قال ابن عطاء الله الاسكندرى يحتاج الذاكر الى ثلاثة انوار نور الهداية ونور الكفاية ونور العناية فمن من الله عليه بنور الهداية فهو معصوم من الشرك ومن من الله عليه بنور الكفاية فهو معصوم من الكبائر والفواحش ومن من الله عليه بنور العناية فهو محفوظ من الخطرات الفاسدة والحركات التى لاهل الغفلات فالنور الاول للظالم والثانى للمقتصد والثالث للسابق بالخيرات ❊ وسئل الواسطى رضى الله تعالى عنه عن الذكر فقال الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب ❊ قال محمد ابن الحنفية رضى الله تعالى عنه ان الملائكة يغضون ابصارهم عن ذكر الله كما تغضون ابصاركم عن البرق ❊ وقد سمى النبى صلى الله تعالى عليه

مطلب فى فوائد الذكر

وسلم ذكر الله برياض الجنة فى الحديث الشريف اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر ❊ وقال بعضهم لابى يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه انى لى معك سرا ميعادك تحت شجرة طوبى فقال ابو يزيد نحن تحت شجرة طوبى ما دمنا فى ذكر الله تعالى وعن امير المؤمنين سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه قال ان الله يتجلى للذاكرين عند الذكر وتلاوة القرآن وعن شيخ الصوفية السيد الجنيد رضى الله تعالى عنه انه قال فى قوله تعالى والذى يميتنى اى بالغفلة ثم يحيينى اى بالذكر ❊ وقال الحسن البصرى ما جلس قوم يذكرون الله تعالى وفيهم واحد من اهل الجنة الا شفعه الله فى الجميع ❊ ويستحب ❊ مد الصوت فى قول لا اله الا الله كما ذكره العلامة النووى وذلك لما ورد من الاحاديث الدالة على طلب مد الصوت بها فمن ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله ومد بها صوته اسكنه الله دار الجلال ❊ وذكر الصفوى رحمه الله تعالى انه ورد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قال العبد لا اله الا الله يصعد بها ملك فيستقبله فى السماء ملك آخر فيقول من اين فيقول وانت الى اين فيقول اصعد بها اى بشهادته الى ربه فيقول الآخر وانا انزل ببراءته من النار ❊ وفى الحديث لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الارض لا اله الا الله ذكره فى آداب الاقطاب للعلامة العارف بالله الشيخ على الكازرونى الرفاعى قدس سره ❊ وفيها لا يصل احد الى الله تعالى الا بالذكر ❊ ونقل عن الاستاذ ابى على الدقاق قدس سره انه قال الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وذكر الله بالقلب للمريدين به يدفعون الآفات التى تقصدهم ❊ ومن خصائص الذكر ❊ انه غير موقت بوقت مخصوص فما من وقت الا والعبد مأمور به والصلاة وان كانت من اعظم الطاعات وافضل العبادات لكنها لا تصح فى بعض الاوقات والذكر مطلوب فى عموم الاوقات وجميع الحالات الا نادرا قال الله تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفى الخبر ان جبريل عليه الصلوة والسلام قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى يقول اعطيت امتك ما لم اعطه امة من الامم قال وماذاك يا جبريل قال قوله تعالى فاذكرونى اذكركم وقد تقدم ذكر هذه الآية الكريمة ❊ وفى بعض الكتب ان موسى قال يارب اين تسكن قال فى قلب عبدى المؤمن ومعناه سكون الذكر فى القلب وقال الحسن تفقدوا الحلاوة فى ثلاثة اشياء فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق قال الحريرى كان من اصحابنا رجل يكثر من ان يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فانشج رأسه وجرى الدم فكتب على الارض الله الله ❊ قيل ان امير المؤمنين عليا بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه مر على مقبرة فقال السلام

مطلب فى انه يستحب مد الصوت فى لا اله الا الله

مطلب فى ان الذكر غير مخصوص بوقت معين

عليكم يا اهل لا اله الا الله كيف وجدتم لا اله الا الله فهتف هاتف يقول وجدناها المنجية من كل مهلكة ❊ وسئل بعضهم عن قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد فقال البئر المعطلة قلب الكافر معطل عن قول لا اله الا الله والقصر المشيد قلب المؤمن معمور بقول لا اله الا الله وقال بعضهم فى قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب على من انكر لا اله الا الله وقال بعضهم فى قوله تعالى فلا عدوان الا على الظالمين هم الذين لم يقولوا لا اله الا الله وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال ينادى مناد من تحت العرش ايتها الجنة وما فيك من النعيم لمن انت فتقول لاهل لا اله الا الله وانا محرمة على من لم يقل لا اله الا الله ثم تقول النار وما فيها من العذاب لا يدخلنى الا من انكر لا اله الا الله ولا اطلب الا من كذب بلا اله الا الله وانا محرمة على من قال لا اله الا الله ثم تقول مغفرة الله ورحمته انا لاهل لا اله الا الله وناصرة لمن قال لا اله الا الله ومحبة لمن قال لا اله الا الله والجنة مباحة لمن قال لا اله الا الله والنار محرمة على من قال لا اله الا الله وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه او نفسه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول افضل الحسنات لا اله الا الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار فقال معاذ رضى الله تعالى عنه افلا اخبر بها الناس يارسول الله فيستبشروا قال اذا يتكلوا وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما قال عبد قط لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضى الى العرش ما اجتنبت الكبائر وفى رواية قيل يارسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عما حرم الله عليه ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له اربعة آلاف ذنب من الكبائر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب علمنى شيئا اذكرك به وادعوك به قال قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقولون لا اله الا الله قال قل لا اله الا الله قال يارب انما اريد شيئا تخصنى به قال يا موسى لو ان السموات السبع والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة مالت بهم لا اله الا الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وكان عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه يقول كنا عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هل فيكم غريب يعنى اهل الكتاب قلنا لا يارسول الله فامرنا بغلق الباب وقال ارفعوا ايديكم وقولوا لا اله الا الله فرفعنا ايدينا ساعة ثم قال الحمد لله اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها ووعدتنى عليها الجنة وانك لا تخلف الميعاد ثم قال الا ابشروا فان الله قد غفر لكم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول

مطلب فى قوله تعالى وبئر معطلة وقصر مشيد ونحو ذلك

مطلب فى مد لا اله الا الله

جددوا ايمانكم فقال له رجل يارسول الله كيف نجدد ايماننا قال اكثروا من قول
لا اله الا الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثروا من قول لا اله الا الله قبل
ان يحال بينكم و بينها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مامن عبد قال لا اله الا الله
فى ساعة من ليل او نهار الا طمست مافى الصحيفة من السيئات حتى تسكن الى مثلها
من الحسنات وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا اخبركم بوصية نوح عليه الصلاة
والسلام قالوا بلى يارسول الله قال اوصى ابنه باثنين فقال لابنه يابنى اوصيك بقول
لا اله الا الله فان السموت والارض ومافيهما لو وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله
فى الكفة الاخرى كانت ارجح منهما ولو ان السموات والارض وما فيهما كانت
حلقة فوضعت لا اله الا الله عليهما لقصمتهما ❊ وكان جابر رضى الله تعالى عنه

مطلب فى رفع الصوت بالذكر

يقول رفع رجل صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا خفض من صوته فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دعوه فانه اواه قال ابن عمر رضى الله
تعالى عنهما وكان الناس على عهد عمر رضى الله تعالى عنه يرفعون اصواتهم بالذكر
عند غروب الشمس فربما ذكر واسرا فيرسل اليهم عمر ان ارفعوا اصواتكم
بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول

مطلب فى الترغيب بالذكر

ليذكرن الله اقوام فى الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم الله الدرجات العلى
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر ربه مثل
الحى والميت وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اكثروا ذكر الله حتى يقولوا انكم
مجنون وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون
انكم مراؤن ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كثيرا سبق المفردون فقال له رجل

مطلب فى الاهتزاز بالذكر

وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا وفى رواية فقال المفردون هم
المهتزون بذكر الله تعالى يضع الذكر عنهم اثقالهم فيأتون يوم القيمة خفافا وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله
بغض ذكر الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من يوم وليلة الا ولله عز
وجل فيه صدقة يمن بها على من يشاء من عباده ومامن الله على عبد بافضل من ان
يلهمه ذكره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اعظم المجاهدين اجرا اكثرهم لله
تبارك وتعالى ذكرا وكذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سئل عن الصلاة
والزكاة والحج والصدقة فقال ابو بكر لعمر يوما يااباحفص ذهب الذاكرون بكل
خير فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجل يا ابا بكر وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول لو ان رجلا فى حجره دراهم يقسمها و آخر يذكر الله تعالى
لكان الذاكر لله افضل وكانت ام سليم رضى الله عنها تقول قال لى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اكثرى من ذكر الله تعالى فأنك لا تأتين الله تعالى بشئ

احب اليه من كثرة ذكره وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من لم يكثر من ذكر الله
فقد برئ من الايمان وكان عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه يقول ذكر الله
تعالى بالغداة والعشى اعظم من حطم السيوف فى سبيل الله وكان عبد الله ابن مسعود
رضى الله تعالى عنه يقول اكثروا من ذكر الله ولا تصاحبوا الا من يعينكم على ذكر الله
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يقول يا ابن آدم انك اذا ذكرتنى
شكرتنى واذا نسيتنى كفرتنى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من ساعة
تمر با بن آدم لم يذكر الله تعالى فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة وقال ابو
هريرة رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا اخبركم
بمن يدخل الجنة وهو يضحك قالوا بلى يارسول الله قال الذين لا تزال السنتهم رطبة
من ذكر الله تعالى ❊ وخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على حلقة من اصحابه

مطلب فى حلق الذكر

فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله و نحمده على ماهدانا للاسلام ومن به علينا
قال الله مااجلسكم الا ذلك قالوا الله مااجلسنا الا ذلك قال اما انى لم استحلفكم تهمة لكم
و لكن اتانى جبريل فأخبرنى ان الله عز وجل يباهى بكم الملائكة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل يوم القيامة سيعلم اهل الجمع من اهل الكرم
فقيل و من اهل الكرم يارسول الله قال اهل مجالس الذكر وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول مامن قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك الا وجهه
الا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات
وكان صلى لله تعالى عليه وسلم يقول ان لله تبارك وتعالى سيارة من الملائكة
يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفوا بهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول غنيمة مجالس الذكر الجنة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان لله سرايا
من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر فى الارض فارتعوا فى رياض الجنة قالوا
واين رياض الجنة قال مجالس الذكر فاغدوا وروحوا فى ذكر الله وذكروه انفسكم
من كان يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد من حيث
انزله من نفسه وكان صلى الله تعالى عليه و سلم يقول رياض الجنة حلق الذكر فاذا
مررتم بها فارتعوا يعنى اجلسوا معهم فيها ❊ ويحكى ان الشبلى رحمه الله تعالى مرض

مطلب فى كرامة الشبلى

فارسل الخليفة له طبيبا غير مسلم ليعالجه فصار كلما عالجه يزداد مرضه فقال له الطبيب
مرة يا شيخ المسلمين لو علمت ان شفاءك فى قطع عضو من اعضائى لفعلت فقال له الشبلى
شفائى فى قطع زنارك فأسلم الطبيب ووثب الشبلى قدس الله روحه فرحا مسرورا
وكأنه قد نشط من عقال فلما بلغ ذلك الخليفة قال ظننت انى ارسلت الطبيب الى المريض
والحال انى ارسلت المريض الى الطبيب وكان ببلاد الهند شيخ كبير السن ضعيف
القوى وكان يعبد صنما فوقع له امر مهم فاستغاث بالصنم وقال له عبدتك مدة طويلة

فاغثني في هذا الامر الذي وقعت به فلم يغثه فرمق بطرفه الى السماء وهمت عينه بالبكاء مستحييا من الله غاية الاستحياء وبادر بالتضرع والدعاء ونادى ياصمد فسمع صوتا في الهواء يقول لبيك ياعبدي اطلب ماتريد فتبرأ من عبادة الاصنام ووحد الله الملك العلام فقالت الملائكة ربنا عبد الصنم مدة من السنين والاعوام وبقي يدعوه جملة من الليالي والايام ولم يجب نداه ولم يرحم شكواه ودعاك مرة واحدة فأجبته ولبيته وتقبلت دعاه فقال يا ملائكتي اذا دعا الصنم فلم يجبه ودعا الصمد فلم يجبه فما الفرق حينئذ بينهما وفي الحديث من قال لا اله الا الله مخلصا وفي رواية صدقا وفي رواية من قلبه دخل الجنة رواه البزار عن ابي سعيد قال المناوي ورجاله ثقات وفي حديث آخر من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصاب قال المناوي لانه لما اخلص عند قول لا اله الا الله افاض الله على قلبه نورا احياه به فبذلك النور طهر جسده فنفعته عند فصل القضاء وفي الحديث المشهور سبعة في ظل العرش يوم لاظل الا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل يحب عبدا لايحبه الا لله ورجل قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه اياها ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة نفسها ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فحمى آثارهم حتى نجا ونجوا او استشهد واذا تأملت في هذا الحديث عرفت ان اعظم هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ذلك اليوم الشديد الاهوال العظيم النكال الثقيل الاغلال هو من ذكر الله خاشعا خاشيا وتنبهت الى ان الذكر من اعظم العبادات واجزل الطاعات واحسن القربات لرب الارضين والسموات ولاسيما ذكر الله تعالى بقول لا اله الا الله اذ في خبر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الذي لاينطق عن الهوى انها افضل ماقالها هو والنبيون من قبله قال سهل التستري رحمه الله تعالى ليس لقول لا اله الا الله الا النظر الى وجه الله عز وجل واما الجنة فهي ثواب الاعمال وقال بعضهم في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يتجلى يوم القيمة نور كلمة لا اله الا الله فيضمحل في ذلك نور الشمس ونور القمر والنجوم لان انوار الشمس وسائر الكواكب انوار مجازية ونور لا اله الا الله نور حقيقي ذاتي وواجب الوجود لذاته تعالى والمجاز يبطل في مقابلة الحقيقة وقد جاء في الآثار ان العبد اذا قال لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب في ذلك انه في قوله لا اله الا الله قد رد على كل كافر وكافرة وابطل قول كل مشرك ومشركة فلا جرم انه يستحق الاجر والثواب بعددهم وقيل في قوله تعالى ياايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا المراد بالقول السديد قول لا اله الا الله وروى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمشي في الطريق ويقول

قولوا لا اله الا الله تفلحوا ذكره العلامة الشيخ احمد الفشني في مجالسه السنية على الاربعين النووية وقال سفيان بن عيينة ما انعم الله على العباد نعمة افضل من ان عرفهم لا اله الا الله وان لا اله الا الله لهم في الآخرة مثل الماء في الدنيا ويفسره قول سميه سفيان الثوري رحمه الله تعالى ان لذة قول لا اله الا الله في الدار الآخرة كلذة شرب الماء في دار الدنيا وروى عن مجاهد في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ان اسباغ النعم على اهل الله تعريفهم ان لا اله الا الله ۞ وقيل ان جميع الاعمال الصالحة من صيام وصلاة وصدقات وغيرها يرفعها الملك الى الله سبحانه وتعالى الا لا اله الا الله فانها تصعد الى الله جل جلاله بنفسها بلا واسطة بدليل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح يرفعه اي والعمل الصالح ماعدا كلمة التوحيد يرفعه الى الله من وكله الله تعالى برفعه من الملائكة حكاه الفشني نقلا عن العلامة الفخر الرازي وذكر عن هذا الفاضل الجليل انه اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل قول لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اخلاص في شئ منها اما كلمة لا اله الا الله فهي ذكر الله والمؤمن لايذكرها الا عن صميم قلب وفي الخبر يقول الله عز وجل لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي ويقال لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة اعضاء فكل كلمة من هؤلاء الكلمات السبع تغلق بابا من ابواب النار عن الاعضاء السبع وفي الحديث من كان آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله دخل الجنة وفي الحديث ايضا ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروى القرطبي بسنده ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حضر ملك الموت عليه الصلاة والسلام رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه حسنة ثم شق عن قلبه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقول كلمة الاخلاص يعني لا اله الا الله وفي الحديث الشريف كلمات الفرج لا اله الا الله الحليم الكريم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم وقد كتب العلامة عبد الرؤف المناوي على هذا الحديث الشريف ما نصه هذا الدعاء كان مشهورا عند اهل البيت يسمونه دعاء الفرج فيتكلمون به في النوائب والشدائد متعارف عندهم الفرج به انتهى وفي حديث آخر كلمات من قالها عند وفاته دخل الجنة لا اله الا الله الحليم الكريم ثلاثا الحمد لله رب العالمين ثلاثا تبارك الذي بيده الملك يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وفي حديث آخر كلمتان احداهما ليس لها ناهية دون العرش والاخرى تملأ مابين السماء والارض

مطلب في كون كلمة التوحيد ترفع الى الله تعالى بدون واسطة

لااله الاالله والله اكبر رواه الطبرانى فى الكبير عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه وفى حديث آخر عليك بتقوى الله ما استطعت واذكروا الله عند كل حجر وشجر وفى حديث آخر عليك بذكر الله وتلاوة كتابه فانه نور لك فى الارض وذكر لك فى السماء واخزن لسانك الا من خير فأنك بذلك تغلب الشيطان رواه ابن النضر عن ابى يعلى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال العلامة عبد الرؤف المناوى وهذا من جوامع الكلم وروى ابو الدرداء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليك بسبحان الله والحمد لله ولااله الاالله والله اكبر فانهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها وفى حديث آخر ذاكر الله فى الغافلين بمنزلة الصابر فى الفارين رواه الطبرانى عن ابن مسعود باسناد حسن او صحيح وفى حديث آخر ذاكر الله فى الغافلين مثل الذى يقاتل عن الفارين وذاكر الله فى الغافلين كالمصباح فى البيت المظلم وذاكر الله فى الغافلين كمثل الشجرة الخضراء فى وسط الشجر الذى تحات من الصريد اى الذى سقطت اوراقها من البرد وفى حديث آخر ذاكر الله فى رمضان مغفور له وفى الحديث ذكر الله شفاء القلوب قال المناوى هو دواءلها مما يلحقها من ظلمة الذنوب ويدنسها من دنس الغفلة وفى الحديث من ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله حتى تصيب الارض من دموعه لم يعذبه الله يوم القيمة قال العلامة المذكور فى شرح هذا الحديث لانه تعالى لا يجمع على عبده خوفين فمن خافه فى الدنيا فلا خوف عليه فى الآخرة بل يكون من الآمنين فيها وفى الحديث اذكروا الله فانه عون لك على ما تطلب قال المناوى اى مساعد لك على تحصيل مطلوبك لأنه تعالى يحب ان يذكر فاذا ذكر اعطى وفى الخبر يقول الله تعالى من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفى الحديث من شهد ان لااله الا الله دخل الجنة رواه البزار عن عمر رضى الله تعالى عنه وفى حديث آخر من شهد ان لااله الاالله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار رواه الامام مسلم فى صحيحه واحمد فى مسنده والترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وعنهم وفى رواية من شهد ان لا اله الاالله وان محمدا رسول الله صادقا من قلبه حرم الله عليه النار وفى الحديث ثلاث من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله ولا يكفر بذنب ولا يخرجه من الاسلام بعمل الحديث وفى حديث آخر ثلاثة لا يرد الله دعاءهم الذاكر الله كثيرا والمظلوم والامام المقسط وروى ابن عدى فى الكامل وابن مردويه عن انس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثمن الجنة لااله الا الله واخرج الامام احمد فى صحيحه والحاكم فى مستدركه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال جددوا ايمانكم واكثروا من قول لااله الاالله وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من شهادة ان لااله الاالله قبل ان يحال بينكم وبينها وفى الحديث ما من قوم يذكرون الله الا حفت بهم الملائكة وغشتهم

الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وفى حديث آخر مجالس الذكر ينزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه قلت والمقصود من ذكر الله عند العارفين ورجال السنة رضى الله تعالى عنهم تطهير القلب من الاغيار واشغال جارحة اللسان بذكر الاله الباقى لكى ينقطع عن اللسان التفوه بذكر الاغيار بالكلية وفى هذا سر حقيقة الافتقار الى الله سبحانه وتعالى وعلى ذلك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا ظفر العبد بهذا الوصف فقد ظفر بمتابعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتجرد من وهم الغيرية وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دائم الافتقار الى مولاه حتى كان يقول لا تكلنى الى نفسى طرفة عين وهذه بركة حضور القلب مع الله والتجرد من لوث الوجود فان ذكر الله اذا احاط بالقلب واشتغل به اللسان دفع الاغيار كيف لا وقد قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وانما يصح دفع الاغيار للذاكر اذا عظم الله سبحانه وتعالى حالة ذكره الله والتعظيم لذكر الله هو ان يتجرد العبد عند ذكره الله من كل شئ ومن نفسه ايضا وما احسن فى هذا الباب قول مولينا وسيدنا الامام العارف بالله تاج الطائفة السيد صدر الدين على ابن الاستاذ الاشهر والقطب الاكبر مولانا السيد الشيخ عز الدين احمد الصياد قدس سرهما

عظموا ذكر حبيبى ❊ فبه المكسور يجبر ❊
واتركوا الاغيار طرا ❊ ولذكر الله اكبر ❊

وذكر المولى العارف بالله الشيخ احمد بن جلال الرفاعى المصرى خليفة شيخ الطوائف فى عصره امام الرفاعية رافع الوية الهدى فى الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة صاحب العلم والفضل الوافى مولينا زين الدين ابو بكر الخوافى قدس سرهما فى كتابه جلاء الصدى الذى الفه بسيرة شيخ الاولياء وملجأ الفقراء الاستاذ الاكبر مولانا السيد الشيخ احمد الرفاعى الحسينى الكبير قدس سره ونفعنا الله ببركات علومه ان السيد احمد الرفاعى قدس الله سره العزيز ورضى عنه قال من قال الله اكبر وفى قلبه شئ اكبر منه فقد كذب نفسه على لسانه ومن اراد ان يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدر هيبته عنده وفى خدمته وان القلب هو محل الانوار ومورد الفوائد وبه يصح الاعتبار جعله الله اميرا فقال ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وجعله اسيرا فقال ان الله يحول بين المرء وقلبه وقال ايدنا الله ببركته وجدان القلب مع الله تعالى بغية الانبياء ومنية الاولياء اى ساده اذا حصل لكم الله حصل لكم كل شئ وقال رضى الله عنه من خاف الله ذكر الله ومن ذكر الله خاف الله ثم تلا واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وقال ان العبد حالة ذكره يخاطب ربه فاذا تفكر واعتبر وذل وخشع وتواضع وخضع فان ذلك ينظره الله تعالى بعين

الرحمة والمحبة فيحبه ويحبب اليه خلقه ويجعل له الهيبة فى قلوب العالمين وكل من رآه هابه واحبه قال صاحب العوارف قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء ذكر بكلمة انما فينتفى العلم عمن لايخشى الله كما اذا قال انما يدخل الدار بغدادى ينتفى دخول غير البغدادى الدار انتهى فلاح حينئذ لاهل الذكر ان القلب اذا انبجست به مياه الذكر وجرت على اللسان وصحت حالة الذكر الخشية من الله وثبت التعظيم للمذكور جل جلاله انتفت الاغيار وادرك سر الاكبرية من قوله تعالى ولذكر الله اكبر وقد اوضح هذا قول الله تعالى ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وقد قال القوم لكل وقت ادب ولكل حال ادب فمن ضيع الاداب فهو بعيد من حيث يظن القرب على ان ادب الظاهر عنوان ادب الباطن وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى رجل لوخشع قلبه لخشعت جوارحه فالذاكر اذاخشع قلبه من مذكوره تغلبت هيبة ذكره على واردات الاغيار وسمت همة قلبه بطلب مذكوره اطمأن لها وانحرف عن غيرها وسكنت طمأنينة القرب والوصل قلبه الا بذكر الله تطمئن القلوب وحينئذ يدخل ساحة الرجال الذين قال الله فيهم رجال لا تلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله ❊ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وان محمدا رسول الله) كان الظاهر ان يقول وانى رسوله فيعبر عن ذاته الشريفة بضمير المتكلم وعن الاسم الكريم بالضمير البارز وهو الهاء لكنه عدل صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك واتى فى المحلين بالاظهار فى مقام الاضمار تأسيسا بقوله تعالى محمد رسول الله ليوافق نظم الحديث الشريف نظم القرآن العظيم الشان وقرن الشهادة برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم بالشهادة بوحدانية الله لانه لايتم الايمان والاسلام الا بالتصديق والاقرار بهما جميعا ولذلك كانت الشهادتان الشريفتان فى حكم شئ واحد ولهذه الحكمة عدهما صلى الله تعالى عليه وسلم ركنا واحدا من الاركان الخمسة وذكر بعدهما الاربعة الاركان الباقية الصلاة والزكاة والصوم والحج ❊ وقد اكرم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باشياء كثيرة لاتحصر بالعد ولا يحيط بها الحد ومن اعظمها واعلاها واجلها وابهاها ان جعل اسمه الشريف مقرونا باسمه الكريم كما قالوه فى تفسير قوله تعالى ورفعنالك ذكرك قال العلامة الرازى فى تفسيره عند قوله تعالى ورفعنالك ذكرك اعلم انه عام فى كل ماذكروه من النبوة وشهرته فى الارض والسموات واسمه مكتوب على العرش وانه يذكر معه فى الشهادة والتشهد وانه تعالى ذكره فى الكتب المتقدمة وانتشار ذكره فى الآفاق وانه ختمت به النبوة وانه يذكر فى الخطب والاذان ومفاتيح الرسائل وعند الختم وجعل ذكره فى القرآن مقرونا بذكره فقال والله ورسوله احق ان يرضوه وقال ومن يطع الله ورسوله وقال واطيعوا الله واطيعوا الرسول فأداه بلفظ الرسول والنبى حين ينادى غيره بالاسم

مطلب فى قوله عليه السلام وان محمدا رسول الله

مطلب فى تشريف الله تعالى للرسول بان جعل اسمه الشريف مقرونا باسمه

ياموسى ياعيسى يايحيى وجعل طاعته طاعة الله وبيعته بيعة الله فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ❊ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ محمدا ❊ هو اسمه الشريف واسماؤه صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرة شهيرة حتى نقل عن بعضهم ان للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الف اسم وقد الف العلامة السيوطى رسالة مخصوصة فى بيان اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم وسماها بالبهجة السنية فى الاسماء النبوية ذكر فيها من اسمائه الشريفة نحو خمسمائة اسم والقاعدة ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى قال فى مطالع المسرات فى شرح دلائل الخيرات ثم معرفته انله اسماء كثيرة ممايدل على عظمه ويزيد فى محبته ومعرفتها تفصيلا تفيد زيادة فى محبته وتعظيمه وتحمل على الاكثار من الصلاة والسلام عليه وقد عقد الشيخ الفاكهانى فى كتابه الفجر المنير بابا مخصوصا فى بيان اسماء البشير النذير وكذلك ابو الخير السخاوى عقد بابا مخصوصا فى القول البديع وبين فيه اسماء السيد الشفيع صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سمى الله تعالى نبيه فى القرآن باسماء كثيرة وذكر له اسماء اخرى فى كتبه السماوية وورد كثير من اسمائه العظام على السنة من سلف من الانبياء الكرام وكذلك ورد بعض من اسمائه فى احاديثه الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم وكلها باعتبار اشتقاقها اوصاف مدح دالة على علو قدره وسمو مكانته ومزيد شرفه وعظم مقامه واشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم ماجاء فى هذا الحديث الشريف وهو محمد وبه سماه جده عبد المطلب ولما سماه به قيل له لم سميته بهذا الاسم وليس من اسماء آبائه فقال انى لارجو ان يحمده اهل السماء وأهل الارض فحقق الله رجاءه وذكر ابو طالب العابد انه انما سماه محمدا لرؤيا رآها فقال انه راى كأن سلسلة فضة خرجت من ظهره لها اربعة اطراف طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور فاذا اهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به اهل المشرق واهل المغرب ويحمده أهل السماء واهل الارض وقد سمعت امه آمنة رضى الله تعالى عنها ان قائلا يقول انك حملت بسيد هذه الامة فاذا وضعته فسميه محمدا وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم الذى هو محمد قبل ان يخلق الخلق وعن سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير عن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لى اسماء انا محمد انا احمد وانا الماحى الذى يمحو الله به الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وانا العاقب والعاقب الذى ليس بعده نبى قال العلامة الباجورى فى حاشيته على الشمائل المحمدية عند الكلام على هذا الحديث الشريف قوله انى لى اسماء اى كثيرة وانما اقتصر على هذه الخمسة لانها اشهر ولكونها المذكورة فى الكتب القديمة فقد

مطلب اسمه الشريف محمد وبقية اسمائه عليه الصلاة والسلام

ذكر فى كتاب شوق العروس وانس النفوس عن كعب الاحبار انه قال اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند اهل الجنة عبد الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد المجيد وعند الملائكة عبد الحميد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البرارى عبد القادر وفى البحار عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطير عبد الغفار وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقبة وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله انا محمد هو فى الاصل اسم مفعول من باب التفعيل مجرده صحيح سالم من التضعيف وهو حمد سماه جده بذلك الهاما من الله تعالى ورجاء لكثرة الحمد به وقد حقق الله رجاءه فان الله حمده حمدا كثيرا بالغا غاية الكمال وكذلك الانبياء والاولياء على كل حال وايضا يحمده الاولون والآخرون وهم تحت لوائه يوم القيمة عند الشفاعة العظمى وورد عن كعب الاحبار ان اسم محمد مكتوب على ساق العرش وفى السموات السبع وفى قصور الجنة وغرفها وعلى نحور الحور العين وعلى ورق شجرة طوبى وسدرة المنتهى وعلى اطراف الحجب وبين اعين الملائكة قال فى مطالع المسرات ما محصله وقد اشتهر اسمه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اشتهارا عظيما ولذلك قال بعضهم ان هذا الاسم المبارك هو اشهر اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم بين العالمين والذها لاسماع السامعين واشوقها الى الصلاة والسلام على سيدنا المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو علم على ذاته الكريمة صلى الله تعالى عليه وسلم وهو منقول من اسم مفعول حمد بالتشديد لافادة المبالغة اشارة الى انه صلى الله تعالى عليه وسلم يتكرر حمده فى سائر الاوقات والاعصار على السنة سائر امته الابرار الاخيار لانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمود على السنة كافة الامة خلقا وخلقا واعمالا واحوالا واقوالا وافعالا وعلوما واحكاما وهو محمود فى الارض وفى السماء ومحمود فى الدنيا وفى الآخرة وهو خير محمود واكرم موجود وهو الواسطة العظمى لايجاد هذا الوجود وهو صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود وهو صاحب الشفاعة العظمى التى يغبطه بها الاولون والآخرون واذا كان هادى الانام الى دين الاسلام وشفيع الخلق يوم الزحام وموضح الاحكام ومبين الحلال والحرام وحبيب الله الملك العلام اوصافه الحسنى لا تحيط بها الاقلام ونعوته الحسنى لا تصل لضبطها الالباب والافهام فكيف لا يتكرر حمده على مر الليالى والايام عليه من الله افضل الصلاة واتم السلام ما كررت العصور والدهور والاعوام ❋ وقد امر صلى الله تعالى عليه

مطلب فى التسمية باسمه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم وفى النهى عن التكنى بكنيته

وسلم بالتسمية باسمه الشريف فى احاديث كثيرة روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سموا بأسمى ولا تكنوا بكنيتى وفى الحديث ينادى مناد يوم القيمة الا من اسمه محمد فليدخل الجنة وفى الحديث القدسى انى آليت على نفسى لا ادخل النار من اسمه احمد ولا محمد وعنه عليه الصلاة والسلام ما ضر احدكم ان يكون فى بيته محمد ومحمدان وثلاثة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ان رجلا نظر فى التوراة فوجد اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى اربعة مواضع فكشطها ثم نظر فى اليوم الثانى فوجدها فى ثمانية مواضع فكشطها ثم نظر فى اليوم الثالث فوجدها فى اثنى عشر موضعا فسار من الشام الى المدينة فاذا قد توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لامير المؤمنين على ابن ابى طالب كرم الله وجهه ارنى ثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخرجه له فشمه وقام عند القبر الشريف واسلم وقال اللهم ان كنت قبلت اسلامى فاقبض روحى سريعا فوقع ميتا فغسله امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه ودفنه فى البقيع وقد كان فى بنى اسرائيل رجل عصى الله تعالى مائتى عام فلما مات اوحى الله تعالى الى موسى ان غسله وكفنه وصل عليه لانه نظر فى التوراة فوجد اسم محمد فقبله ووضعه على عينيه وصلى عليه فغفرت له ذنوبه ❋ ومن جملة تعظيم تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان سماه بكثير من اسمائه الحسنى فمن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وقد سمى بهما نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وقد جعله الله تعالى نعمة كاملة ورحمة شاملة فرحمته صلى الله تعالى عليه وسلم شملت الانس والجن والملائكة لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والعالمون جمع عالم والعالم ما سوى الله فهو كما ان ارساله رحمة لامته كذلك هو رحمة لجميع الامم لان ظهوره صلى الله تعالى عليه وسلم امان من الخسف والمسخ وحكى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لجبريل هل اصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فأمنت لثناء الله تعالى على بقوله عز وجل ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين ومن اسمائه تعالى نور وقد سمى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وسماه سراجا منيرا فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ومن اسماء الله تعالى الحق المبين وقد سمى الله محمدا نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى وقل انى انا النذير المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل هو محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل القرآن ومن اسمائه تعالى شهيد وقد سمى رسوله محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال تعالى ويكون الرسول عليكم

مطلب فى تسمية النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بكثير من اسماء الله تعالى

شهيدا ومن اسمائه تعالى الكريم وقد سماه بذلك فقال انه لقول رسول كريم قيل هو
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو جبريل عليه السلام ومن اسمائه تعالى عظيم
وقد قال فى حق النبى الكريم وانك لعلى خلق عظيم واعظم من ذلك شرفا ان الله
تعالى اقسم بحياة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال تعالى لعمرك انهم لفى
سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير على ان هذا قسم من الله جل جلاله بحياة رسوله
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لان العمر بمعنى الحياة غير ان العرب فتحت عينه فى القسم
لكثرة الاستعمال لان الفتحة اخف من الضمة ولذلك روى البيهقى عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنه انه قال ماحلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم قال لعمرك وقد رفع الله تعالى قدره صلى الله تعالى عليه وسلم على جميع النبيين وفضله
على كافة المرسلين واخذ الله له الميثاق على الانبياء اجمعين فلم يبعث نبيا ولم يرسل
رسولا الا ذكر له محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين له نعته صلى الله تعالى عليه وسلم
واخذ عليه الميثاق ان ادركه ليؤمنن بشريعته وليكونن من جملة امته قال الله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية قال امير المؤمنين على ابن ابى طالب
كرم الله وجهه ورضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه
العهد فى محمد لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه

مطلب فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثة واولهم ذكرا

❊ وهو صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الانبياء بعثة واولهم ذكرا واعلاهم فخرا ❊
ولذلك قدمه الله تعالى فى الذكر فقال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
الآية روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال فى كلام بكى به النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بابى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى اولهم بابى انت وامى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون
يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول قال ابن عباس جلس اناس من اصحاب النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم يتذاكرون فقال بعضهم اعجبنى ان عيسى كلمة الله وروحه
فخرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع كلامهم فقال آدم صفى الله وهو كذلك
وابراهيم خليل الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع يوم القيمة ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة ولا فخر فيفتحها الله لى فيدخلها معى فقراء المؤمنين
ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم جامعا لجميع
اوصاف الكمال محيطا بكافة الفضائل والافضال فلم يكن لاحد من النبيين والمرسلين

مطلب فى شمائله الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم

فضيلة الا وقد كان نظيرها لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ اما من جهة حسنه
وجماله وتناسب اعضائه وبياض وجهه وسعة صدره وطيب آثاره وكثرة انواره

ومحاسنه الغراء وطلعته الزهراء فهذه اوصاف يكل عن دركها الجنان وعن وصفها
اللسان فلم ير احد ذا لمة سوداء فى حلة حمراء احسن من سيد الانبياء صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ابو هريرة مارأيت شيئا احسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه واذا ضحك يتلألأ فى الجدر نوره وسأل رجل جابر
بن سمرة رضى الله تعالى عنه عن وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
كان مثل الشمس والقمر وفى حديث ابن ابى هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر
يقول لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله تعالى عليه وسلم واما نظافة جسمه وطيب
ريحه وعرقه وتنزهه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الادناس فأمر معلوم مشهور لجميع
الناس وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال ماشممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شئ اطيب
من ريح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن جابر انه قال اردفنى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكا ❊ واما وفور عقله

مطلب فى وفور عقله صلى الله تعالى عليه وسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه وبديع بيانه
وبليغ تبيانه وكثرة فضائله وحسن شمائله فذلك البحر الذى ليس له ساحل ولا تحيط
بكنهه الاواخر والاوايل فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم
ومن تأمل حسن تدبيره وسياسته للعامة والخاصة مع عجيب شمائله وبديع سيره
فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع من دون ممارسة سلفت ولا مطالعة
سبقت لم يمتر فى رجحان عقله وقوة فهمه وغزارة علمه قال وهب ابن منبه قرأت
واحدا وسبعين كتابا فوجدت فى جميعها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارجح الناس
عقلا وافضلهم رأيا وفى رواية اخرى فوجدت فى جميعها ان الله تعالى لم يعط
جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل فى جنب عقله صلى الله تعالى عليه

مطلب فى فصاحة لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا ❊ ومع ذلك اوفى صلى الله تعالى عليه وسلم
فصاحة اللسان وبلاغة الكلام وخص بجوامع الكلم فقد كان من جهة الفصاحة
والبلاغة وايجاز الالفاظ ورشاقة المبانى ولطافة المعانى فى المحل الافضل والمكان
الذى حاشاه ان يجهل فكان يخاطب كل امة بلسانها ويحاور كل جماعة بلغتها
ويباريها اى يعارضها فى منزع بلاغتها ومن تأمل رسائله صلى الله تعالى عليه

مطلب فى نسبه الشريف من جهة ابيه صلى الله تعالى عليه وسلم

وسلم وكتبه التى ارسلها الى همدان وغيرها علم حقا وصدقا انه صلى الله تعالى عليه
وسلم احاط باللغات العربية خبرا وقد كان يخاطب صلى الله تعالى عليه وسلم قوما
من العرب وآخرون من قبيلة اخرى يسمعون كلامه ولا يفهمون مرامه حتى كان
كثير من اصحابه يسألونه فى غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله ونظامه
❊ واما نسبه ❊ صلى الله تعالى عليه وسلم فناهيك به من نسب علا الى اعلا الرتب
وسما شرفا وفخرا بين اكابر العرب ونسبه الشريف من جهة امه وابيه اعظم

نسب عظمت رجاله فى البدو و الحضر و شرف به فى البطون الزكية العربية عدنان ومضر فاما نسبه من جهة ابيه فهو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان و الى هنا ينتهى نسبه الشريف من جهة آبائه الكرام واجداده العظام ومافوق ذلك ففيه خلاف كثير وقد نص بعض الأئمة على كراهة رفع نسبه الشريف عليه الصلاة والسلام الى ابى البشر صفى الله آدم عليه الصلاة والسلام ❊ واما نسبه الشريف من جهة امه رضى الله تعالى عنها ❊ فهو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدنا محمد ابن آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن حكيم وفى حكيم يلتقى نسب امه المكرمة مع ابيه الاعظم رضى الله تعالى عنهما ❊ و اسم عبد المطلب شيبة الحمد سمى بذلك لانه ولد وفى رأسه شيبة مع رجاء حمدالله تعالى له وانما قيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به من عند اخواله بنى النجار بالمدينة صغيرا اردفه خلفه وكانت ثيابه رثة فسألوه عنه فاخبرهم بانه عبد حياء من ان يقول هو ابن اخى فقيل له عبد المطلب واسم هاشم عمرو والعلاء سمى به لعلو مرتبته وعظم شأنه ولقب بهاشم لهشمه الثريد للناس فى مجاعة اصابتهم واسم قصى زيد ولقب بقصى لانه قصا اى بعد عن عشيرته وفهر هو مجمع قريش عند الاكثرين فمن كان من ذريته فقرشى ومن لا فلا واسم النضر قيس ولقب بالنضر لنضارة وجهه وحسن لونه واسم مدركة عمرو ولقب بمدركة لانه ادرك كل عز وفخر وسمى الياس يئسا لانه ولد بعد كبر سن ابيه و بالجملة فهذا النسب لايساويه نسب فى المشارق والمغارب وفيه يقول البوصيرى رحمه الله تعالى

مطلب فى نسبه الشريف من جهة امه صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى بيان معنى بعض اسماء اجداده صلى الله تعالى عليه وسلم

❊ نسب تحسب العلا بحلاه ❊ قلدتها نجومها الجوزاء ❊

❊ حبذا عقد سود دو فخار ❊ انت فيه اليتيمة العصماء ❊

وقال بعضهم

❊ نسب كان عليه من شمس الضحى ❊ نورا ومن فلق الصباح عمودا ❊

فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الدر النضيد والجوهر الثمين الفريد المستخرج من اصداف البطون الطاهرة والاصلاب العلية الفاخرة و يكفيه شرفا عند عظماء اهل الدين قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وقد علم العرب الاعيان بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل ان رجال نسبه عليه الصلاة والسلام اعظم العرب جرثومة وازكاها ارومة واحسنها ذكرا واجلها قدرا او على ذلك جاهلية العرب قبل الاسلام وصدور هذه الآلة من امته عليه الصلاة والسلام ولله در من قال

❊ وارى السيادة لايكون تمامها ❊ لنجيب قوم ليس بابن نجيب ❊

❊ نسب تورث كابرا عن كابر ❊ كالرمح انبوبا على انبوب ❊

❊ ولما كان عليه الصلاة والسلام هو منتقى هذا النسب الشريف الطاهر ومجتبى عموده الفاخر قال مفتخرا بما من الله به عليه و بما قاده من المجد بلا كد اليه ومعلما لنا ومخبرا جزاه الله عن امته خيرا ان الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم قال الترمذى حديث صحيح ❊ وروى الطبرانى انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بنى آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم فاختارنى فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم ❊ واما الخصال الحميدة والآداب الشرعية الفريدة التى اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقها واثنى الشرع الشريف على جميعها وامر بها ووعد بالسعادة الابدية والسيادة السرمدية للمتخلق بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهى المسماة بحسن الخلق والواسطة العظمى لتوجه قلوب الخلق وسره الطبيعى ظاهر فى كل شخص حسن الخلق لين العريكة هين الجانب فان طبع كل واحد من الناس يميل اليه و يحنو عليه عكس السيئ الخلق الفظ الغليظ فانه مهما علا عنصره وعظم فى الامر الدنيوى قدره فانه وان لامه جليسه فى حضرته فلا شك فى انه يكرهه بنفسه و يذمه بغيبته وذلك نقص عظيم باصحاب العناصر العالية وعيب لايدفعه حال من الاحوال فما اعظم منة الله على هذا السيد العظيم والمصطفى المختار الكريم الذى تخيره الله من خليقته حسبا ونسبا وذاتا وخلقا وما ذلك الا التأييد الالهى الذى يقر له الجاحد ولايقدر على انكاره المكابر والمعاند حسن الخلق هو الاعتدال فى قوى النفس واوصافها والتوسط فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قدكانت خلق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الانتهاء فى كمالها و بلوغ الغاية فى اعتدالها حتى اثنى الله تعالى بذلك عليه فقال تعالى تعظيما لشانه واظهارا لما خصه به من جزيل احسانه وانك لعلى خلق عظيم قالت ام المؤمنين عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها كان خلق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم القرآن يرضى لرضاه و يسخط لسخطه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احسن الناس خلقا وروى عن امير المؤمنين سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على هذه الاخلاق العالية

مطلب فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرة الخيرة من الخلق

مطلب فى حب العرب

مطلب فى خصاله الحميدة واخلاقه المجيدة

والاوصاف السامية فى اصل خلقته واول فطرته لم تحصل له بتعلم من كتاب ولا برياضة واكتساب وانما هى بجود الهى وفيض ربانى كما ان سائر الانبياء العظام كانت اخلاقهم العالية موهبة من الملك العلام ذى الجلال والاكرام وماخير صلى الله تعالى عليه وسلم بين امرين الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وماانتقم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه الا ان تنهتك حرمة الله فينتقم لله بها ❊ وكان من خلقه عليه الصلاة والسلام الاعراض عن الجاهلين الذين يخوضون فى الآثام ويقولون فيما لايعنيهم من الكلام ويتجاسرون على ايذائه عليه الصلاة والسلام وماعز هذا الخلق فان فيه راحة قلب وعزة نفس وسلامة صدر وقد تخلق بخلقه العالى وتأدب بادبه المبارك صدور الامة المحمدية واكابرها وعقلاؤها وهذا الادب من لوازم الشهامة وعلو الطبع ويستظرف بهذه المناسبة قول ابى اسحق القرطبى

مطلب فى اعراضه عن الجاهلين عليه السلام وصبره وتحمله

❊ اذاسب عرضى ناقص القدر جاهل ❊ فليس له الا السكوت جواب ❊
❊ الم تر ان الليث ليس يضره ❊ اذا نبحت يوما عليه كلاب ❊

وقلت

❊ هو النور الذى بهداه ربى ❊ جلا ظلم الضلال المداهمه ❊
❊ وقام الجاهلون ليطفؤه ❊ ويأبى الله الا ان يتمه ❊

وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير الصبر والتحمل للاذى وكان يقابل المسئ بالاحسان واذاصدر من قوم فى شانه عليه الصلوة والسلام حال لايناسب عظم قدره الكريم يقول عافيا صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تعالى انظر مافى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله تعالى عليه وسلم على السكوت عنهم حتى سامح وعفا ولم يقابلهم بالجفا ثم لم يكتف بذلك حتى منحهم بمحض الجود والعناية فدعا لهم بالمغفرة او الهداية فقال اللهم اغفر وفى رواية اللهم اهد وبين انتسابهم اليه وخصوصيتهم لديه فقال قومى ولم يكتف بجميع ذلك حتى اتى عنهم بالاعتذار رجاء عدم المؤاخذة على ماصنعوه من الاوزار فقال فانهم لايعلمون ولم يؤاخذ صلى الله تعالى عليه وسلم لبيد بن الاعصم حين سحره ولا عاقبه ولاعاتبه وعفا صلى الله تعالى عليه وسلم عن اليهودية التى سمت الشاة وقدمتها للحضرة النبوية وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط مالم تكن حرمة من محارم الله تعالى وماضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله تعالى وماضرب خادما ولا امرأة وجئ اليه برجل فقيل له هذا اراد ان يقتلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم

للرجل لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على وما ذلك الا من علمه ووثوقه بعصمة الله تعالى له مع صحة اليقين والتوكل على ربه جل علاه وعلى ذلك اصحابه الكرام واهل بيته الاعلام فانهم رضى الله تعالى عنهم لهم به صلى الله تعالى عليه وسلم اسوة حسنة من الصبر على المصائب والالتجاء الى الله تعالى عند النوائب والاعراض عن غيره سبحانه وتعالى طلبا لجميل العواقب وما احسن قول الحسن بن محمد النيسابورى رحمه الله تعالى

❊ بمن يستغيث العبد الا بربه ❊ ومن للفتى عند الشدائد والكرب ❊
❊ ومن مالك الدنيا ومالك اهلها ❊ ومن كاشف البلوى على البعد والقرب ❊
❊ ومن يدفع الغماء وقت نزولها ❊ وهل ذاك الا من فعالك يارب ❊

والاحاديث الواردة فى حلمه صلى الله تعالى عليه وسلم عزان تحصى ويكفيه شهادة الحكيم العليم وانك لعلى خلق عظيم ❊ الا وان العمل باخلاقه عليه افضل الصلواة واشرف التسليمات غاية الطريق الى الله باطنا وظاهرا وهو السبيل المأمون والمنهج الميمون وفيه تشرف العارفون وبه وصل الواصلون وانتظم به امر الدنيا والدين وصح به صلاح الاحوال فى العالمين وقد اقتدى باخلاقه النبوية وسيرته المحمدية رجال من اصحابه واهل بيته واعيان امته فوصل كلهم الى الله تعالى واظهر الله سبحانه وتعالى على يديهم الخوارق ومكنهم من الاطلاع على الحقائق وماوصل من وصل الا ببركة التخلق باخلاق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء به عليه الصلوة والسلام فى الاحوال والافعال وليعلم ايضا ان كل من لزم بابه العالى صلى الله تعالى عليه وسلم وتخلق باخلاقه واقتدى به حق الاقتداء وصل الى سعاد الدارين وعد فى عباد الله الصالحين وصار من الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون لانه صلى الله تعالى عليه وسلم الرحمة العظمى والبركة الشاملة والطريقة الواضحة والسبيل الى الله عز وجل وهذه نبذة يسيرة من اخلاقه الكريمة عليه افضل الصلوات وازكى التسليمات ❊ واماماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الجود والسخاء والكرم والسماحة والفضل وعلو الهمم فحاشا ثم حاشا ان يوازى فى مثل هذه الاخلاق ومن يوازى او يوازن هذا النبى الكريم والسيد البر الرحيم الذى اتت مدحته بنص القرآن العظيم ففى البخارى ماسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن شئ فقال لا وفى ذلك اقول

مطلب فى التخلق باخلاقه الشريفة

❊ ماقال لا لفقير قام يسأله ❊ ولا بغير رضا الرحمن فاه بلا ❊
❊ عمت مكارمه الأكوان فهو متى ❊ نودى لكشف البلا فضلا يقول بلى ❊

مطلب فى جوده وسخائه وكرمه ونحو ذلك صلى الله تعالى عليه وسلم

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال كان صلى الله تعالى عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود مايكون فى شهر رمضان وكان اجود من الريح المرسلة وعن انس

ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا يعطى عطاء
من لايخش الفاقة واعطى غير واحد مأة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة
وهذه كانت حاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رد على هوازن سباياها وكانو ستة
آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق حمله و حمل اليه تسعون الف درهم
فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل
فسأله فقال ماعندى شئ ولكن ابتع على فاذاجاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ماكلفك الله
مالم تقدر عليه فكره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار
يارسول الله انفق ولاتخش من ذى العرش اقلالا فتبسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
وعرف البشر فى وجه وقال بهذا امرت قال انس كان النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم لايدخر شيئا لغد والاخبار الواردة فيماله صلى الله تعالى عليه وسلم من الجود
والكرم مشهورة عند العرب والعجم معروفة عند سائر الامم ❊ واما ماله صاحب
الشفاعة من القوة والشجاعة فذلك معلوم لكل انسان فلايحتاج الى دليل ولابرهان
وكتب الاحاديث والسير النبوية ناطقة بذكر شجاعته وعظيم ثباته وقوته فقد
وقف المواقف المرة وهجم فهزم الاحزاب غير مرة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم
ثابت لايبرح ومقبل لايدبر ولا يتزحزح وقد ورد عن ابى اسحق انه سمع البراء ورجل
يسأله افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضا وابوا سفيان آخذ
بلجامها والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ❊ انا النبى لاكذب ❊ انا ابن عبد المطلب ❊
وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا غضب لايغضب الا لله لم يقم لغضبه
شئ قال ابن عمر مارأيت اشجع ولا انجد ولااجود ولا ارضى من رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال كان النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم احسن الناس واشجع الناس واجود الناس قال عمران بن حصين مالقى
رسول صلى الله تعالى عليه وسلم كتيبة الاكان اول من يضرب ❊ ولفرط قوته ومزيد
شجاعته سماه الله تعالى باسماء دالة على هذه الصفات الشريفة فمنها رسول الملاحم
والملاحم جمع ملحمة وهى الحرب والقتال او مكانهما او الحرب الشديد والوقعة
العظيمة مأخوذ من اشتباك المحاربين والمقاتلين بعضهم كاشتباك لحمة الثوب بسداه
او هى من كثرة اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها ومنها سيف الله سمى به لانه مبيد
المشركين وقامع المعتدين ومشتت الطاغين وناصر الموحدين ومؤيد هذا الدين
ومنها حزب الله سمى به مع ان الحزب لايطلق الاعلى الجماعة اشارة الى انه لثبات
قلبه وفرط قوته وعظم شجاعته قائم مقام جماعة بل هو على الحقيقة قائم بهمته
مقام جموع فانه بعثه الله تعالى وليس يومئذ على ملتنا الحنيفية على وجه الارض

مطلب فى قوته وشجاعته صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى كونه لمزيد قوته وشجاعته سماه الله تعالى باسماء تدل على هذه الصفات

احد فقام بامر الله تعالى ودعا الى الله تعالى حتى حصل له الفتح القريب والنصر
العجيب وقد نصر صلى الله تعالى عليه وسلم بالرعب مسيرة شهر وقال انا سيد ولد
آدم ولافخر ❊ واما حياؤه واغضاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كان صلى الله
تعالى عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم اغضاء ولم يقابل صلى الله تعالى
عليه وسلم احدا من الموحدين بمايكره قط ومما يدل على كثرة حيائه عليه الصلوة والسلام
قوله تعالى ان ذلكم كان يؤذ النبى فيستحيى منكم وعن ابى سعيد الخدرى
انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد حياء من العذراء فى خدرها
وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لطيف البشرة
رقيق الظاهر لايشافه احدا بمايكره حياء وكرم نفس وعن عائشة ام المؤمنين رضى الله
تعالى عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بلغه عن احد
ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون
او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وفى الحديث الحياء من الايمان رواه مسلم
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء والايمان قرنا جميعا فاذا رفع احدهما رفع الآخر
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الحياء هو الدين كله وفى حديث آخر الحياء
خير كله وفى حديث الحياء من الايمان والحيى امتى عثمان واحاديثه الواردة فى حق
ماجبل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم من الحياء اكثر من ان تحصى ❊ وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم حسن العشرة كثير الادب يتفقد اصحابه ويعطى كلا من جلسائه
نصيبه لايحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه كل من جالسه اوقاربه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او قد وسع الناس بسطه
وخلقه فصار لهم ابا وصاروا له ابناء ولازالوا عنده فى الحق سواء وكان دائم البشر
سهل الخلق لين الجانب قال تعالى فى حقه فبما رحمة من الله لنت لهم قال انس رضى الله
تعالى عنه خدمت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشر سنين فما قال اف قط ولا
قال لشئ صنعته لم صنعته ولا لشئ تركته لم تركته وعن عائشة رضى الله تعالى عنها
ماكان احدا حسن خلقا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مادعاه احد من اصحابه
ولا اهل بيته الا قال لبيك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد
والامة والمسكين ويعود المرضى فى اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يبدؤ من يلاقيه بالسلام ويبدؤ اصحابه بالمصافحة ولم يرقط مادا رجليه
بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد يكرم من دخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره
بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه ويدعوهم بأحب
اسمائهم تكرمة لهم ولايقطع على احد حديثه وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا
قال عبد الله بن الحارث مارأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى حيائه واغضائه صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى كونه حسن العشرة صلى الله تعالى عليه وسلم

و الغالب ان ضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو التبسم كما ورد ذلك
فى احاديث كثيرة واخبار شهيرة وفى بعض الاحيان كان يضحك صلى الله تعالى عليه
وسلم حتى تبدو نواجذه والنواجذ اقصى الاضراس وذكر بعضهم تفصيلا حسنا
وهو انه كان يضحك فى امور الآخرة و يتبسم فى امور الدنيا و يؤيده جملة احاديث
مذكورة فى الشمائل ❊ واما وفاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوعود وقيامه بالمواثيق
والعهود فمشهور فى سائر اقطار الوجود ومعلوم لكل موجود لايعتريه انكار
و لا جحود والاحاديث فى حقه متواترة والاخبار فى وصفه متكاثرة و فى الحديث
عن عبد الكريم بن عبدالله شقيق عن ابيه عن عبد الله ابن ابى الحمساء انه قال بايعت
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث و بقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها
مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو فى مكانه فقال يافتى لقد شققت على
اناهاهنا منذ ثلاث انتظرك ❊ واما تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم مع علو منصبه
و رفعة قدره وسمو منزلته وعظم جاهه فقد كان اشد الناس تواضعا وابرأهم
من الكبر وقد امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالتواضع فى احاديث كثيرة قال صلى الله
تعالى عليه وسلم تواضعوا وجالسوا المساكين تكونوا من كبراء الله تعالى وتخرجوا
من الكبر رواه ابن نعيم فى الحلية قال العلامة المناوى فى قوله تكونوا من كبراء الله تعالى
اى الكبراء عنده و فى الحديث تواضعوا لمن تعلمون منه و تواضعوا لمن تعلمونه
ولاتكونوا اجابرة العلماء فيغاب جهلكم علمكم وفى الحديث التواضع لايزيد العبد الارفعة
فتواضعوا يرفعكم الله و العفو لايزيد العبد الاعزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة
لاتزيد المال الاكثرة فتصدقوا يرحمكم الله عزوجل رواه ابن ابى الدنيا و فى الحديث
انما اناعبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد ❊ قلت وان مقام العبودية هذا
اعلا المقامات ورتبته اعظم الرتب وهو المنصب الرفيع والحسب الاعلى لان فيه سر
الوقوف عند حد المخلوقية والثبوت تحت نفوذ الاوامر الالهية والانقياد الكامل
لمراسم الشريعة الربانية وهذا طريق الانبياء والمرسلين وعليه كمل افراد الاولياء
والصالحين وقد عد العارفون من اهل الله مقام الانبساط والادلال الذى
يحصل من القوم و يرتاح له بعضهم حالة كونهم غائبين عن شهود انفسهم
مطموسين فى بحر الفناء عن الاغيار مقام نقص عند اهل الكمال منهم
وقالوا ان هذا الانتساب انما ينشأ من الانسلاخ عن رؤية حد العبودية فينطق
لسان الفناء بلسان البقاء و ينطق لسان العجز بلسان القدرة وعند الخروج من ساحة
الانبساط المذكور يقع العبد من مرتبة انبساطه الى مرتبة عبوديته الصحيحة و يتوب
من هفوته و يعدها زلة توجب الذلة حتى ان اهل الكمال الذين وصلوا الى مرتبة
المتابعة الجامعة اذا دخلوا ساحة الانبساط وازدادوا طيب قلب وارتياح لب

مطلب فى وفائه صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب نبذة تشير الى الوقوف عند حد العبودية وفيه بحث شريف وتدقيق لطيف

وتمكنوا فى مقام انبساطهم ألجموا الالسن عن التكلم بما ينافى رتبة العبدية فى تلك
الحضرة العلية ولينظر الى ماقاله شيخنا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله تعالى عنه
الى سبطه القطب الانجب السيد ابراهيم الاعزب قدس سره كل القوم شربوها
فتحكمت عليهم فعربدوا الاجدك شربها وتحكم عليها وقال رضى الله عنه دخلت
على الله من كل باب فرأيت على الكل ازدحاما عظيما فدخلت من باب الذل والانكسار
فوصلت ونلت مقصودى والطلاب على الابواب وذكر الشيخ الحجة مولانا عبد
الوهاب الشعرانى الشافعى قدس سره فى كتابه الجواهر والدرر الذى الفه فيما
استفاده من شيخه المحقق العارف بالله سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه
فقلت له اى لشيخه فاذن مقام الادلال فى هذه الدار نقص فقال رضى الله تعالى عنه نعم
لانها دار تكليف و متى يتفرغ العبد للادلال وجميع الحقوق الالهية تطلبه فى كل
نفس ولمحة وقل عبد يخلع الحق تعالى عليه خلعة السيادة الاويدخله شهود الزهو
والعجب ومن هنا قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط اى اقعد على
بساط العبودية واياك ومقام الادلال مادام التكليف ولكن اذا حفظ الله العبد لايضره
لبس خلعة السيادة فيبرز فيها عبدا فى نفسه سيدا عند الناظرين ولما خلعت هذه
الخلعة على ابن يزيد صار الناس يتبركون بمرقعته فلامه بعض الناس فقال انما
يتبركون بخلعة الحق تعالى لابى ورأى بعض الفقراء الشيخ عبد الله بن ابى جمرة
المدفون بقرافة مصر رضى الله تعالى عنه وهو جالس على كرسى وعليه حلة خضراء
والانبياء كلهم واقفون بين يديه فاشكل ذلك عليه فعرضه على بعض العارفين
فقال له وقوف الانبياء انما هو ادب مع من البس الخلعة لامع من لبس الخلعة فقلت له
قد بلغنا ان الامام عليا رضى الله تعالى عنه كان يقول فى خطبته على رؤس الاشهاد
انا نقطة بسم الله انا جنب الله الذى فرطتم فيه انا اللوح وانا القلم وانا اللوح
المحفوظ وانا العرش وانا الكرسى وانا السموات السبع والارضون فاذا صحا وارتفع
عن تجلى الوحدة فى اثناء الخطبة يعتذر و يقر بعبوديته وضعفه وانقهاره تحت
الاحكام الالهية فقال رضى الله تعالى عنه نعم وقد حكى ان سيدى ابا الحسن النورى
رضى الله تعالى عنه قال لبعض الفقراء من انت قال من اصحاب الشبلى فنظر اليه نظر
الغضب وقال قل خادمه فان مقام الصحبة عزيز وقال سيدى احمد بن الرفاعى رضى
الله تعالى عنه يوما لاصحابه من وجد فى عيبا فليطلعنى عليه فقام اليه يعقوب وكان
اجل اصحابه فقال ياسيدى فيك عيب واحد قال ماهو فقال كون مثلنا من اصحابك
فغشى على الشيخ رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين وقال يايعقوب ان سلم المركب
حمل من فيه فى التعدية وذكر سيدنا العارف الجليل والعالم العلامة النبيل الشيخ عبد
الوهاب الشعرانى قدس سره فى كتابه اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر

فى البحث السادس والاربعين من الباب المذكور مانصه فان قلت ان بعضهم يقول اذا اعترضوا عليه فى فعله امرا من الامور مافعلت ذلك الا بامر من الله تعالى كما نقل عن سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انه ماقال قدمى هذه على عنق كل ولى الله تعالى الا بعد امر الحق له بذلك فهل ذلك صحيح فالجواب الامر بذلك غير صحيح ولعل الناقل لذلك اشتبه عليه الاذن بالامر اذ الاذن يطلق على المباح شرعا بخلاف الامر فانه تشريع جديد فانه يقتضى عصيان من خالفه وقد قال الشيخ محى الدين فى الباب الثانى والعشرين من الفتوحات من قال من الاولياء ان الله تعالى امره بشئ فهو تلبيس لان الامر من قسم الكلام وصفته وهذا باب مسدود دون الاولياء من جهة التشريع وايضاح ذلك انه ليس فى الحضرة الالهية امر تكليفى الا وهو مشروع فما بقى للاولياء الاسماع امرها اذا امرهم الانبياء بشئ كما ان لهم المناجاة واللذة السارية فى جميع وجودهم لاغير ومعلوم ان المناجاة لا امر فيها ولانهى انما هى حديث وسمر وكل من قال من اهل الكشف انه مأمور بأمر الهى مخالف لامر شرعى محمدى تكليفى فقد التبس عليه الامر وان كان صادقا فيما قال انه سمعه قال ويمكن ان بعض الاولياء يكشف الله عن قلبه الحجاب ويقيم الله تعالى له مظهرا محمديا فيسمع فيه امر الحق ونهيه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيظن انه الحق تعالى كلمه هو وانما كلم روح سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون ذلك من باب التعريف للاحكام الشرعية لاشرعا جديدا فأن ذلك باب قد اغلق بموت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى بحروفه والذى فهمته من ارتياع الحضرة القادرية ان الامر كان منه رضى الله تعالى عنه فى البداية والا فقد كانت نهايته رضى الله تعالى عنه على اعظم قدم واتم حال واكمل خلق وكمال تواضع وانكسار وقد كان يجلس مع الفقراء ويأكل معهم ويخدمهم ويقوم بقضاء حوائجهم ويتعالى على الملوك وابناء الدنيا ويعظم المساكين وينقاد اليهم وقد انطبع رضى الله تعالى عنه فى كل اوصافه على الذل والتواضع واما مظهريته الوجهية فلا تنافى حالته القلبية كيف لا وهو الغوث الاعظم والشيخ الاكرم والمرشد المحترم الذى سارت بذكره الركبان واعتقده الانس والجان واقر بفضله الاكوان وكرامته ثبتت بالتواتر وهممه العلية ونجداته مشهورة لدى المسلمين فى جميع الاقطار والبلاد والامصار ومع كل هذا عد القوم العارفون حالة الادلال والانبساط الذى كان يقع منه فى البداية نقصا بالنسبة الى مامن الله به عليه فى النهاية من مقام العبودية فافهم والزم يااخى باب الذل والانكسار ولاتتعال عن حد عبوديتك تغنم وتفكر ايها المحجوب فى ان الانبساط والادلال ودعوى القول والفعل والفتق والرتق لما كانت لاتصلح لاحد فى هذه الدار الفانية عد اهل التقدم الكامل وقوعها من اخوانهم اهل الله فى البدايات من جملة النقص

بالنسبة اليهم والحال انها وقعت منهم رضى الله تعالى عنهم بعد انطماس رعونات النفوس ومحو الآثار بالكلية ونطقوا حقا وقالوا صدقا لان مقالهم حصل بالاتحاف والوهب والالهام الصادق القلبى والاذن المعنوى وبعد كل ذلك عد من احوال البداية وفوقه وفوق حده رتبة ومقاما وشأنا وحالا حالة الذل والخضوع والانكسار وكتم الاسرار والانقهار تحت الاحكام الالهية على ان صاحب مقام الانبساط والادلال اذا وقع منه كلام فوق مرتبة عبوديته وحد مخلوقيته حالة انبساطه وسرى عنه ذلك الحال وسئل حالة صحوه عما صدر منه فى الحالة الاولى من المقال انكر واعتذر وندم واستغفر فكيف بنا وقد لعبت فينا رعونات النفس وانبسطت همتنا للشهوة وصارت الاغيار مطمح نظرنا وغاية املنا فهل بلية الدعوى التى تصدر منا حاصلة الا من عدم العلم بالكتاب المبين وحكم الشرع المتين وناشئة عن الجهل الصرف بسنة سيد المخلوقين وطريق اولاده الطاهرين وخلفائه الراشدين وعلماء هذا الدين واوليائه العارفين رضى الله تعالى عنهم اجمعين وهل هى الا الغفلة الكلية عن درك حالة البشرية وانى للمسكين المخلوق العاجز من قوة يفعل بها ويقول ويكر بها ويصول كيف تجتمع الحياة والممات او العجز والقدرة او الفقر والغنى كلا الضدان لايجتمعان ولكن الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الان الدنيا حجاب ورؤيا النفس حجاب وكم تحت هذا الحجاب من حجاب ولاتنكشف تلك الحجب عن القلب الا بتوفيق الله وان من علامات التوفيق الانسلاخ من حب الدنيا ورؤيا النفس على ان العاقل لوصرف فكره الى ذاته وكلياته وجزئياته لانسلخ بطوعه عن رؤيا نفسه والدنيا ايضا وما احسن ماقات بفضل الله من قصيدة تخلصت فيها بمدح النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تذكر الصواب فى هذا الباب وهذا مطلعها

❊ الله اكبر هذه الآثار ❊ منها بسابق خلقها اسرار ❊
❊ فلكل شئ حكمة وحقيقة ❊ حارت بفهم ضميرها الافكار ❊
❊ والكون لو حققته وفهمته ❊ كنز وفيه شؤننا الاضمار ❊
❊ بستان رمز مغلق بطرازه ❊ ارواحنا برياضه الاطيار ❊
❊ هو مستعار كالوديعة عندنا ❊ وكاننا الملاك والامار ❊
❊ فاعجب بحتك من عبيد عجز ❊ يتصرفون كأنهم احرار ❊
❊ فالمرء منا لو تفكر ثوبه ❊ حال اغتسال ذاق كيف يعار ❊
❊ واذا انتحى بيت الخلى متبصرا ❊ خضعت به فى ذاتها الاطوار ❊
❊ واذا مشى فى البرادرك انه ❊ فرد وظل الدار والدينار ❊
❊ ووجوده ان نام ارشده الى ❊ ترك الوجود ونومه الاجبار ❊
❊ وبنفس هيكله بكل دقيقة ❊ يتبارز الاخطار والاخطار ❊

❋ والسمع والصمم الثقيل وعلة ❋ وشفاؤها والبسط والاكدار ❋
❋ والامن والخوف المريع وغيره ❋ ينبيه كيف تمزق الاغيار ❋
❋ نشر وطى فيهما لمفكر ❋ حال به تتسلسل الادوار ❋
❋ ليل تدور عليه احكام الدجى ❋ ويليه فى دور الشؤن نهار ❋
❋ والكل للرجل الرشيد حقايق ❋ تجرى بها فى سفنها الاقدار ❋
❋ فاذا عرفت بقاء نفسك فانيا ❋ ادركت كيف الى الاله يسار ❋
❋ وعلمت ان الفعل ظاهر فعله ❋ وهو القدير الفاعل المختار ❋
❋ فاخلع لعمرك ثوب وهمك بالسوى ❋ فالجهل عند ذوى البصائر عار ❋
❋ واصرف وجود الروح للباب الذى ❋ من فضله تتنزل الاسرار ❋
❋ والحق بارواح الاعزاء الاولى ❋ فهم الكرام السادة الاخيار ❋
❋ رأوا الوجود بنور عين بصيرة ❋ فرأوه ظلا ماله قرار ❋
❋ وتفكروا الصنع القديم وحادثا ❋ طرز الكريم فضاءت الابصار ❋
❋ وتجردوا عنهم فهم بين الورى ❋ اهل العقول السادة الاحرار ❋
❋ علقوا بذيل محمد شمس الهدى ❋ وعلى طريقته الكريمة ساروا ❋

ولايخفى على كل حاذق متشرع ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان يركب الحمار ويخصف النعل ويرقع القميص ويلبس الصوف ويردف خلفه ويضع طعامه على الارض ويجيب دعوة المملوك ويكنس بيته ويخيط ثوبه ويخرج الى العيد ماشيا ويرجع ماشيا ويسلم على الصبيان ويمسح رؤوس اليتامى ويجلس على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة العبد على خبز الشعير ويبيت الليالى المتتابعة طاويا واهله لايجدون عشاء ويأتى ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم ولايمنع شيئا يسئله واذا جلس جلس اليه اصحابه حلقا حلقا واذا دخل عليهم جلس حيث انتهى به المجلس ولا يأنف ولا يستكبر ان يمشى مع الارملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته وكان يقول عليه الصلاة والسلام لست من الدنيا وليست منى انى بعثت والساعة تستبق وكان يقول صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما انتم لاقون بعد الموت ما اكلتم طعاما على شهوة ابدا ولاشربتم شرابا على شهوة ابدا ولادخلتم بيتا تستظلون به ولمررتم الى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على انفسكم وكان يقول ايضا عليه الصلاة والسلام مامن صباح يصبحه العباد الاوصارخ يصرخ يا ايها الناس لدوا للتراب واجمعوا للفنا وابنوا للخراب فتفكر ايها العاقل كيف وقف السيد الكامل عند حد عبديته واوضح لنا هذا الحد بحكمته وتقلب صلى الله تعالى عليه وسلم على بساط القربية فى حضرة العبودية ولم يلتفت الى الاغيار بالكلية منذ برز الى الوجود صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان انتقل من هذه الدار

صلى الله تعالى عليه وسلم ولينظر انه عليه الصلاة والسلام حالة كونه الشارع العظيم والحبيب الكريم هو الرحمة الشاملة العامة والنعمة الكبرى التامة والعلة الغائية لخلق الخلق ومعرفة الحق كان يقوم الليل صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو ويبكى ويذكر الله اكثر ليله عليه الصلاة والسلام وقد لازم القيام حتى تورمت قدماه وانزل الله عليه لطفا به وكرما طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى تثبيتا لقلبه الكريم واجلالا لشرف مقامه العظيم وهو ايد الله مناره العالى ما دامت الايام والليالى لازال منعكفا على باب ربه باسطا اكف الخشية والخضوع متواصل الاحزان كثير الدموع فاعظم بهذا المقام السامى من مقام هو غاية كل مقام ومنتهى كل مرام فاذا اردت ايها البصير ان تصل الى مقام المجد الكبير فعليك بمعرفة نفسك ووقف عند حدها وانه نفسك عن هواها ولا ترفعها عمن سواها فانك من مضغة ابتدائك وجيفة انتهائك وانت وغيرك من تراب فحذر نفسك من الكبر والاعجاب وانظر ما قاله فى هذا الباب سلطان العارفين محيى الدين بن عربى قدس سره فى فتوحاته وقد احسن واوضح واعرب وافصح فانه يقول لايتكبر على الامثال الامن جهل انهم امثال فكما لايتكبر الشئ على نفسه لايتكبر على مثله ومن لم يتكبر على خلق الله فقد اعطاهم حقهم الذى وجب لهم عليه كما اعطاه الله خلقه الذى لم يكن هو الابه والا فما هو هو فأن الانسان اذا لم يكن هو الحيوان الناطق والا فليس بانسان فعلم حينئذ من كلام الشيخ قدس سره ان التواضع للامثال اى للآدميين وعدم التكبر عليهم وصف الانسانية وعكسها وصف البهيمية ولما كانت معرفة النفس باب معرفة الرب الزم القوم رضى الله تعالى عنهم كلا من اخوانهم العمل بهذا الادب وعرفوا المريد ان الوصول الى الله لا يصح الا بمعرفة النفس والتخلص من عوائقها وعلائقها وذلك انما هو لترتفع حجب الغفلة والغرور والذهاب الكاذب وحب الرياسة والتقدم والتهالك على الدنيا عن قلب المريد ويحصل له التخلق الكامل بأخلاقه صلى الله تعالى عليه وسلم ولكيلا ينحرف المريد عن قدم الاستقامة والوفا بالعهد لاغير هذا وان الله تعالى رفع مقام نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم على كل مقام وجعله امام كل امام واثنى عليه باتصافه بالعبودية المحضة فى عدة آيات منها قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام قال العلامة الرازى فى تفسير هذه الآية الكريمة مانصه وسمعت الشيخ الامام الوالد عمر ابن الحسين رحمه الله تعالى قال سمعت الشيخ الامام ابا القاسم سليمان الانصارى قال لما وصل سيدنا محمد صلوات الله عليه الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة فى المعارج اوحى الله تعالى اليه يا محمد بم اشرفك قال يارب بان تنسبنى الى نفسك بالعبودية فانزل الله فيه سبحان الذى اسرى بعبده الآية اه ولما كان عليه الصلاة والسلام سيد

من تحقق بمقام العبودية واعظم من عرف بهذه الرتبة العلية كان يعود المساكين كما تقدم ويجالس الفقرآء ويجيب دعوة العبد ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين وعساكر الموحدين طأطأ رأسه الشريف على رحله حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويأكل مع الخادم ويحمل بضاعته من السوق وان الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضيها حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال هون عليك فانى لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش تأكل القديد وما ذلك الا رحمة منه صلى الله تعالى عليه وسلم بالخلق كيف لا وهو ارحم خلق الله بخلق الله وهو القائل عليه الصلاة والسلام الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ولله در الحافظ ابن حجر القائل

❊ ان من يرحم اهل الارض قد ❊ جاءنا يرحمه من فى السماء ❊

❊ فارحم الخلق جميعا انما ❊ يرحم الرحمن منا الرحما ❊

وما الطف قول الزين العراقى فى هذا الباب

❊ ان كنت لاترحم المسكين ان عدما ❊ ولا الفقير اذا يشكو لك العدما ❊

❊ فكيف ترجو من الرحمن رحمته ❊ وانما يرحم الرحمن من رحما ❊

فالحمد لله الذى هدانا بنبيه الى صراطه المستقيم وطهرنا به من الزيغ والخلق الذميم واكرمنا باتباعه وجعلنا من اتباعه هذا وقد خير صلى الله تعالى عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه الصلاة والسلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع ❊ واما عدله صلى الله تعالى عليه وسلم وامانته وصدقه فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اعدل الناس واكثرهم امانة وصدقا وعن الربيع بن خيثم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام والله انى لأمين فى السماء وامين فى الارض وكيف لا يتصف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بصفة امر الله بها فى عدة آيات وهو صلى الله تعالى عليه وسلم امر بها فى جملة احاديث اما الآيات فمنها قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى وقوله تعالى فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقوله تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل واما الاحاديث فمنها حديث العدل حسن ولكن فى الامراء احسن ومنها حديث اعدلوا بين اولادكم فى النحل كما تحبون ان يعدلوا اينكم فى البر والنحل بكسر النون وفتح الحاء المهملة جمع نحلة وهى العطيه ومنها حديث

مطلب عدله وامانته وصدقه صلى الله تعالى عليه وسلم

سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى الحديث ومنها حديث ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى وعزتى لانصرنك ولو بعد حين والآيات والاحاديث فى ذلك كثيرة واعظم عادل من لدن آدم الى آخر الزمان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وشواهد ذلك فى الشرع اكثر من ان تذكر ومنها انه قد كانت اعداؤه صلى الله تعالى عليه وسلم تسميه بالامين واشتهر صدقه فى العالمين وعن على رضى الله تعالى عنه ان اباجهل قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لانكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقى اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى وغيرك يسمع كلامنا فخبرنى عن محمد صادق ام كاذب فقال ابوجهل والله ان محمد الصادق وما كذب محمد قط وورد ما لمست يده صلى الله تعالى عليه وسلم يد امرأة قط الا يملك رقها اى الا يملكها بنكاح او استرقاق وفى حديث على رضى الله تعالى عنه فى وصفه عليه الصلاة والسلام انه اصدق الناس لهجة ولما اختلفت قريش وتجاذبت عند بناء الكعبة المشرفة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اوقر الناس فى مجلسه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فصلا لا فضولا وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له مجلسه مجلس حكم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تكلم اطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يمشى هونا كانه ينحط من صبب قال عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه ان احسن الهدى هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد لاحصاه ❊ واما زهده صلى الله تعالى عليه وسلم فقد تقدم لك انه خير صلى الله تعالى عليه وسلم بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار العبودية ولم يختر الملك وتقدمت اخبار وآثار كثيرة دالة على عظم زهده واعراضه عن هذه الدار وقد عرضت عليه ان تكون بطحاء مكة ذهبا تمشى معه حيث احب فابى وروى ان جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عليه فقال له ان الله يقرؤك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال ياجبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله

مطلب فى زهده واعراضه عن الدنيا صلى الله تعالى عليه وسلم

يامحمد بالقول الثابت وعن عائشة رضى الله تعالى عنها توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما فى بيتى شئ يأكله ذو كبد الاشطر شعير فى رف لى وقال لى انى عرض على ان تجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب اجوع يوما واشبع يوما فأما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وعن عائشة ايضا رضى الله تعالى عنها وارضاها قالت لم يمتلئ جوف النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنا وانه كان ليظل جائعا يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكى رحمة له مما ارى به وامسح بيدى على بطنه مما ارى به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول ياعائشة مالى وللدنيا اخوانى من اولى العزم من الرسل صبروا على ماهو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدنى استحيي ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى غدا دونهم ومامن شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى واخلائى قالت فما اقام بعدالاشهرا حتى توفى صلوات الله وسلامه عليه وروى عنها رضى الله تعالى عنها انها قالت ماترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا ولادرهما ولاشاة ولا بعيرا وفى حديث عمرو بن الحارث ماترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة وعن انس عن ابى طلحة رضى الله تعالى عنهما قال شكونا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين قال فى الشمائل وهو حديث غريب لكن قال الباجورى ان رجاله ثقاة فلا تضره الغرابة لانها تجامع الحسن والصحة وعن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجتمع عنده غداء ولاعشاء من خبز ولحم الاعلى ضفف قال عبدالله بن عبدالرحمن شيخ الترمذى قال بعضهم هو اى الضفف كثرة الايدى اى ايدى الضيوف قال مالك سالت رجلا من اهل البادية ما الضفف قال ان يتناول مع الناس ❊ واماماجاء فى خوف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى وطاعته له وشدة عبادته فكثير ومن ذلك ماورد عن سعيدبن المسيب عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا انى ارى مالاترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء اى صوتت وحق لها ان تئط مافيها موضع اربع اصابع الاوملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون اى ترفعون اصواتكم وتبكون وتستغيثون وفى حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله تعالى

مطلب فى خوفه صلى الله تعالى عليه وسلم من ربه

مطلب فى معنى قوله تعالى طه

عليه وسلم حتى انتفخت قدماه ❊ وقد قال تعالى فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قال بعض المفسرين كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم فى تهجده على احدى رجليه فأمر عليه الصلاة والسلام ان يطأ الارض بقدميه رحمة به وشفقة عليه فأصل طه طأها والمعنى والله اعلم طأ الارض بقدميك ليكون اسهل وقوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فى حكم التعليل لما قبله والمعنى اشفق على نفسك فانا ما انزلنا عليك القرآن لتتعب اولتشقى على نفسك فتكلفها فوق طاقتها فانك ما بعثت الا بالملة الحنيفية السهلة السمحاء وقيل طه منادى بأداة نداء محذوفة والتقدير يا طه وطه اسم من اسمائه صلى الله تعالى عليه وسلم يشتمل على الطاء والهاء وهما من حروف الهجاء والطاء بتسعة والهاء بخمسة والمعنى الاشارة ايها القمر ليلة اربعة عشر وقيل الطاء طهارة اهل البيت والهاء هدايتهم وقيل غير ذلك وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ماكان يطيق وقولها ديمة اى دائما قال بعضهم وذلك باعتبار الغلبة فلاينافى تركه على الندور وعن امير المؤمنين سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالى والعقل اصل دينى والحب اساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيقى والعلم سلاحى والصبر ردائى والرضا غنيمتى والعجز فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلق وقرة عينى فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى ذكره وغمى لاجل امتى وشوقى الى ربى وعن عبدالله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرأ على فقلت يارسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال انى احب ان اسمعه من غيرى فقرأت سورة النساء حتى بلغت وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال فرأيت عينى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تهملان قال العلامة الباجورى وقوله تهملان بفتح التاء وسكون الهاء وضم الميم وكسرها اى تسيل دموعهما لفرط رأفته ومزيد شفقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم استحضر اهوال القيامة وشدة الحال التى يحق لها البكاء والاحاديث الواردة فى خشوعه وخضوعه وبكائه وشدة خوفه من ربه تبارك وتعالى وكثرة عبادته وتذلله بين يديه واظهار الاحتياج والاضطرار اليه اكثر من تحصى واعظم من ان تستقصى ومع ذلك جميعه فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يشاهد من نفسه عجز البشرية عن القيام بواجب العبودية وايفاء حقوق الربوبية ولذلك يكثر من الاستغفار والتوبة حتى سماه تعالى نبى التوبة صلى الله تعالى عليه صلاة دائمة الاتصال مدى الايام والليالى وماكان ذلك الاحبا بربه واشتغالا به تعالى عن غيره وتنبيها للغافلين وحثا للعارفين لان هذه الحياة الدنيا مدة

قصيرة و الاعمال الصالحة فيها ذخيرة و ما احسن قول سليمان بن خلف ابن سعد الاصولى

❊ اذا كنت اعلم علما يقينا ❊ بان جميع حياتى كساعه ❊

❊ فلم لا اكون ضنينا بها ❊ واجعلها فى صلاح وطاعه ❊

ومن هذا القبيل قول مولانا السيد الشيخ سراج الدين البغدادى قدس سره

❊ اذان الناس حيث الطفل يأتى ❊ وتأخير الصلاة الى الوفاة ❊

❊ يشير بأن عمر المرء فيها ❊ كما بين الاذان الى الصلاة ❊

ولا ريب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ازهد الناس فى الدنيا واحب الخلق للقاء الله تعالى وقد دخل عمر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على حصير قداثر فى جنبه فقال يارسول الله لو اتخذت فراشا اوترضى هذا قال مالى وللدنيا ومالى للدنيا ومالى والذى نفسى بيده ما مثلى ومثل الدنيا الاكراكب سافر فى يوم صائف واستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها ومعلوم ان الله تعالى فضله على العالمين وجعله ختام عقد النبيين والمرسلين واكرم الخلق على الله اجمعين ❊ ولا خلاف فى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خير البشر وافضل الناس عند الله منزلة واعلاهم درجة وارفعهم شأنا واعظمهم بيانا واحلاهم تبيانا واقربهم زلفى قال اللاقانى فى جوهرة التوحيد

مطلب ذكر افضليته صلى الله تعالى عليه وسلم على المخلوقين اجمعين

❊ وافضل الخلق على الاطلاق ❊ نبينا فمل عن الشقاق ❊

والاحاديث فى مزيد فضيلته وعلوشأنه ودرجته كثيرة جدا لاتحصى ولاتحصر عدا واذكر منها شيئا قليلا على سبيل التبرك بها عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قسم الخلائق قسمين فجعلنى من خيرهم قسما فذلك قوله عز وجل اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلنى من خيرها ثلاثا وذلك قوله تعالى واصحاب الميمنة مااصحاب الميمنة واصحاب المشأمة مااصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلنى من خيرها بيتا فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قالوا يارسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد ومن حديث انس انا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ارىنى

اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه فقال جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا محمد النبى الأمى لانبى بعدى اوتيت جوامع الكلم وخواتمه وروى انه صلى الله تعالى عليه سلم قال قال الله تعالى سل يامحمد فقلت يارب ما اسئل اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا فاعطيت سليمان ملكا لا ينبغى لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمى ينادى به فى جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فانت تمشى فى الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبى غيرك وعن ابن عباس قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم على اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فبم فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى اله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الآية وقال لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وما ارسلناك الا كافة للناس وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لما اسرى به الى السماء اذا على العرش مكتوب لااله الاالله محمد رسول الله ايدته بعلى وفى التفسير عن ابن عباس فى قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لااله الاانا محمد عبدى ورسولى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال مكتوب على باب الجنة انى انا الله لااله الاانا محمد رسول الله لااعذب من قالها وعن عبد الله ابن مسعود انه قال ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته وحكى النقاش ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت وماكان لكم ان تؤذوا رسول الله ولاان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا قام صلى الله تعالى عليه وسلم فخطب بالناس فقال يامعشر اهل الايمان ان الله فضلنى عليكم تفضيلا وفضل نسائى على نسائكم تفضيلا الحديث وعن الربيع عن انس بن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولافخر وعن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدى لواء الحمد ولافخر وما نبى يومئذ آدم فمن سواه الاتحت لوائى وانا اول من

تنشق عنه الارض ولافخر وعن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
آتى باب الجنة يوم القيمة فأستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا ❊ واما مااظهره الله تعالى
صلى الله تعالى عليه وسلم من المعجزات وايده به من الآيات البينات وخوارق
العادات وشرفه به من الخصائص والمناقب والكرامات فأمور كثيرة شهيرة
واذا تأمل الانسان ماله صلى الله تعالى عليه وسلم من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه
وغزارة فضله وفهمه وكثرة جوده وحلمه وعجيب احواله وبديع كماله ورفيع خصاله
وصواب اقواله وسداد افعاله لم يرتب ولم يمتر في صحة نبوته وصدق دعوته وقد
اكتفى بمثل ذلك كثير من الناس ولم يحصل لهم فيه شك ولا التباس وعن عبد الله
ابن سلام رضي الله تعالى عنه انه قال لما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
المدينة جئته لأنظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب وعن ابي
رمثة التيمي انه قال اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رأيته قلت هذا نبي الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعضهم في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار نور على نور لقد ضرب به الله تعالى مثلا لنبيه عليه الصلوة والسلام يقول يكاد
منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحه

❊ لو لم يكن فيه آيات مبينة ❊ لكان منظره ينبيك بالخبر ❊

ذكر الشيخ العارف بالله تعالى مولينا الشيخ عبد العزيز الديريني ويقال له
الدميري ابن احمد الشافعي الرفاعي خليفة شيخ الشيوخ بالغربية الولي الكبير الشيخ
ابي الفتح الواسطي خليفة مولانا القطب الاكبر والغوث الاشهر السيد
احمد الرفاعي الحسيني رضي الله تعالى عنه في كتابه طهارة القلوب عند معجزاته
صلى الله تعالى عليه وسلم ما نصه

❊ فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه ❊ واين الثريا من يد المتناول ❊

نعم ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم يزيد في الايمان ويضيء للقلوب الاسرار
بانوار العرفان فان الله تعالى جعل محبته مشروطة بمحبته وطاعته منوطة بطاعته
وذكره مقرونا بذكره وبيعته معقودة ببيعته قال الله عز وجل من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال تعالى ورفعنا لك ذكرك وقال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول اتدري كيف
رفعت ذكرك قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي ويقال معناه جعلتك ذكرا

من ذكرى فمن ذكرك ذكرني ومن اتبعك اتبعني ومن انكرك فما عرفني وذكر الشيخ
قدس سره بعض المعجزات النبوية وسنذكر البعض منها في محلها ان شاء الله
تعالى ❊ ولنذكر الآن بعضا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تبركا بها
ولتكون مطالعتها باعثة على زيادة الايمان والايقان وموجبة لكمال الاطمئنان كما قال
تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وجميع
مانذكره في هذا المحل من معجزات هذا النبي المعظم والسيد الرسول المكرم نزر يسير
من قدر كثير فنقول من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم ❊ انشقاق القمر وذلك
ثابت بنص القرآن وبما صح من احاديث سيد ولد عدنان صلى الله تعالى عليه وسلم
وبما ثبت تواتره بين عرب الحجاز وغيرهم وايد ذلك شواهد بديهية في الاقطار
القصية اجمع عليها جماهير الامة من وقت هذه المعجزة الى الآن فاما النص
القرآني في ذلك فهو قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية
يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر سبحانه وتعالى بوقوع انشقاق القمر واعراض
اهل الجحود عن آيات سيد البشر ووقع الاجماع والاتفاق على وقوع الانشقاق
واما الاحاديث الشريفة فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال انشق القمر
في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه
فقال عليه الصلاة والسلام اشهدوا ورواه ايضا ابن مسعود الاسود وقال حتى رأيت
الجبل بين فرجتي القمر فقال رجل من الكفار ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لايبلغ
من سحره ان يسحر الارض كلها فاسئلوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا
فسألوهم فاخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي عن الضحاك رحمه الله
تعالى مثله وعن ابي حذيفة الارحبي انه قال انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم وعن انس سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم
انشقاق القمر مرتين حتى رأوا جبل حراء بينهما وفي رواية اراهم انشقاق القمر
مرتين فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ومنها ❊ حبس الشمس روي عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر
علي رضي الله تعالى عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد
ماغربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء بالمد ويقصر اسم موضع
من خيبر وهذا الحديث ثابت ورواته ثقاة وعن ابن اسحق لما اسري برسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء
قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار

مطلب في ذكر بعض معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب انشقاق القمر له

مطلب حبس الشمس له

ولم تجئ فدعا صلى الله تعالى عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست عليه الشمس قال القاضى عياض وهذا الحديث ثابت ورواته ثقاة ايضا ※ ومنها نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته عليه الصلاة والسلام وقد روى حديث نبع الماء من بين اصابعه جماعة من الصحابة الكرام منهم انس وجابر وابن مسعود وعن انس انه قال رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس ماء للوضوء فلم يجدوه فاتى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وفى رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت رضى الله تعالى عنه وفى الصحيح عن سالم ابن ابى الجعد عن جابر رضى الله تعالى عنهما قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وقوله خمس عشرة الخ لايعارض الرواية السابقة لاحتمال انهم كانوا اولا ثمانين ثم ازدادوا حتى بلغوا العدد المذكور وروى مثله عن انس عن جابر رضى الله تعالى عنهما والاحاديث الصحيحة الواردة فى ذلك كثيرة جدا ولا يخفى ان الماء الذى نبع من بين اصابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو افضل المياه بلا ريب ولا اشتباه ولذلك قال القائل

مطلب فى نبع الماء من بين اصابعه الشريفة

※ وافضل المياه ماء قد نبع ※ بين اصابع النبى المتبع ※

※ واما ما شوهد من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فى تكثير الطعام القليل ببركة دعائه فهذا وقائعه مشهورة واخباره واحاديثه فى عامة الكتب مسطورة فمن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم سبعين او ثمانين رجلا من اقراص من شعير جاء بها انس تحت ابطه فامر بها ففتت وقال فيها ماشاء الله ان يقول ومن ذلك حديث جابر فى اطعامه صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر رضى الله تعالى عنه فاقسم بالله لاكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز والبرمة بضم الباء الموحدة القدر الذى يوضع فيه الطعام وقوله لتغط بفتح التاء المثناة وكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة اى لتغلى من حرارة النار ومن ذلك حديث الصحابى الجليل مولانا ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه وذلك انه رضى الله تعالى عنه صنع لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولابى بكر رضى الله تعالى عنه من الطعام زهاء ما يكفيهما اى قدر ما يكفيهما فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ادع ثلاثين من

مطلب ومنها تكثير الطعام القليل

اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامى مائة وثمانون رجلا ومن ذلك حديث عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله تعالى عنهما قال كنا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث انه عجن قدر صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها ثم قال وايم الله مامن الثلاثين ومائة الا وقد حز حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا اجمعون وفضل فى القصعتين مقدار كثير وعن ابى هريرة امرنى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان ادعوا له اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ماشئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع وجمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا اربعين فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ودعا بقدح فشربوا حتى رووا وبقى كأنه لم يشرب منه ولما تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بخديجة امر انسا رضى الله تعالى عنه ان يدعو له كل من لقيه وان يدعو له قوما سماهم فذهب وصار يدعو حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم صلى الله تعالى عليه وسلم لهم قدر مد من تمر فاكلوا حتى شبعوا وكانوا قيل مقدار احد وسبعين وقيل اكثر من ذلك ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لانس ارفع قال انس فلا ادرى حين وضعت كان التمر اكثر ام حين رفعت واذا تتبعت كتب الاحاديث النبوية والسير المحمدية وجدت فى ذلك من الآثار والاخبار ما يملأ الكتب والاسفار ومن معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم الجمادات وهذه ايضا من خوارق العادات وبديع الآيات البينات وعجيب المعجزات الباهرات وفى ذلك اخبار صحيحة ونصوص قوية صريحة منها ما ورد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى سفر فدنا منه اعرابى فقال يا اعرابى الى اين تريد قال الى اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وقوله السمرة بفتح السين المهملة وضم الميم وهى من الطلح شجر عظيم له شوك وعن بردة سأل اعرابى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها

مطلب فى تكلم الجمادات والحيوانات

فى ذلك الموضع فاستقرت وعن جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع
نخل فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار والعشار هى الناقة الحامل مطلقا اوالتى
مضى على حملها عشرة اشهر وفى رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره اى لرفع
صوته وفى رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوابه وفى رواية المطلب حتى تصدع
وانشق فجاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وفى رواية فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم انهذا بكى لما فقد من الذكر زاد غيره والذى نفسى بيده
او لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة وعن ابن مسعود كنا نأكل مع رسول الله
صلى الله تعالى وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس اخذ النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى سمعنا
التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا فما سبحن وذكر فى رواية لابى
ذرانهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله تعالى عنهما وعن امير المؤمنين على
ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه قال كنا بمكة مع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فخرجنا الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولاجبل الاقال له
السلام عليك يارسول الله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لما استقبلنى جبريل عليه الصلاة والسلام بالرسالة جعلت لاامر
بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يارسول الله وفى حديث العباس اذا اشتمل عليه
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعالهم بالستر من النار كستره اياهم
بملائته فأمنت اسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين واسكفة الباب عتبته وروى
عن عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى محفل
من اصحابه فجاءه اعرابى قدصادضبا فقال من هذا قالو انبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال الاعرابى واللات والعزى لاآمنت بك او يؤمن بك هذا الضب فطرحه
بين يدى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ياضب
فاجابه بلسان مبين يسمعه جميع الحاضرين لبيك وسعديك يازين من وافى القيمة فقال
من تعبدفقال الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته
وفى النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك
وقدخاب من كذبك فاسلم الاعرابى ومنها حديث الشاة المشوية المسمومة التى اهدتها
اليهودية لرسول الله صلى الله تعالى وسلم فتكلمت الشاة وقالت انى مسمومة وقدعفى
صلى الله تعالى عليه وسلم عن اليهودية ولم يعاقبها والاحاديث الواردة فى الشاة
المسمومة كثيرة شهيرة معلومة ☼ واما ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم من ابراء
الامراض والاسقام ودفع العاهات والالام فاشياء كثيرة لاتجمعها الاسفار ولاتحيط

بها الاخبار فمنها قصة قتادة بن نعمان وماوقع له فى احد الغزوات وذلك انه اصيبت
عينه رضى الله تعالى عنه حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فكانت احسن عينيه واحدهما نظرا واذا رمدت الاخرى
لم ترمد هذه وقد روى هذه الوقعة جملة من ثقاة الرواة وروى انه اصاب ابا قتادة
رضى الله تعالى عنهما سهم فى وجهه فبصق صلى الله تعالى عليه وسلم على اثر السهم
فلم يشك له الما وروى ان رجلا اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف لى عن
بصرى فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسألك واتوجه اليك بنبى محمد نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربك ان
يكشف عن بصرى اللهم شفعه فى فذهب الرجل ففعل ذلك ثم عاد وقد كشف
الله تعالى عن بصره وروى ان رجلا اصابه استسقاء فبعث الى النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها لرسوله فأخذها
متعجبا يرى انه قدهزئ به فاتاه بها فشرب بها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلى عن حبيب
ابن فديك ان اباه ابيضت عيناه فكان لايبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى عينيه فابصر قال الراوى فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن
ثمانين سنة ورمى كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فيه فبرئ وتفل فى عينى امير المؤمنين على يوم خيبر وكان رمدا فأصبح
معافا ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم خيبر فبرئت وفى رجل زيد
بن معاذ حين اصابها سيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت وعلى ساق
على بن الحكم يوم الخندق اذا نكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فجعل يدعو فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اللهم اشفه اوعافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم
بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم والصقها فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيبا بن يساف اصيب
يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه
فرده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونفث عليه حتى صح واتته امرأة من
خثعم معها صبى به بلاء لايتكلم فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه
وامرها بسقيه ومسه به فبرئ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وسألته جارية
طعاما وهو يأكل فناولها صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذى فى فيك فناولها ما فى فيه ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم
يسأل شيئا فيمنعه فما استقرت لقمته فى جوفها حتى القى عليها من الحياء مالم تكن امرأة
فى المدينة اشد حياء منها ☼ واما دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد كان عليه الصلاة

مطلب فى ابرائه من الامراض والاسقام وتبديله الاخلاق الذميمة

مطلب ومنها تأثير دعائه صلى الله عليه وسلم

والسلام اذا دعا لاحد ادركت ولد الولد وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال
قالت امى يارسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما
آتيته قال انس فوالله ان مالى لكثير وان ولدى وولد ولدى ليعادون اليوم على نحو
المأة وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ومثله دعاؤه صلى الله تعالى عليه
وسلم لعبد الرحمن بن عوف بالبركة حتى كان عبد الرحمن رضى الله تعالى عنه لو قلب
حجر الرجا ان يجد تحته ذهبا ولما توفى رضى الله تعالى عنه حفر الذهب من تركته بالفؤوس
ودعا صلى الله تعالى عليه وسلم لسعد ابن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه ان يجيب الله
دعوته فما دعا على احد الا استجيب له ودعا بعز الاسلام بأحد العمرين عمر بن الخطاب
وعمرو بن هشام فاستجيب له فى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فأعز الله به الاسلام
حتى اظهر الدين وقهر المعاندين واصاب الصحابة فى بعض الغزوات عطش شديد
فسأل عمر رضى الله تعالى عنه الدعاء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا
فجاءتهم سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا فى الاستسقاء فسقوا ثم شكى الناس
اليه المطر فدعا فصحوا ودعا لابن عباس رضى الله تعالى عنه فقال اللهم فقه فى الدين
وعلمه التأويل فسمى بعد ذلك حبر الامة وسمى ترجمان القرآن لكثرة فقهه وعلمه
بالتأويل ودعا للمقداد ولعروة بالبركة فكانا لو اشتريا التراب لربحا فيه ❊ واما ما
اكرمه الله تعالى به من الاطلاع على الغيب فأمر مشهور ولا شك فيه ولا ريب
ويكفيك الحديث الذى رواه جمع من ثقاة المحدثين من طرق عديدة بأسانيد
سديدة وهو ما روى عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه وقد خرج اهل الصحيح
والائمة ما اعلم به اصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على اعدائه
وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الامن حتى تظعن المرأة
من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله تعالى والاحاديث الواردة فى هذا الباب لا يحيط
بها كتاب ❊ واما عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وحفظه من الناس فهذا ثابت
بالآيات القرآنية والنصوص القطعية قال تعالى والله يعصمك من الناس وقال عز
من قائل واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف عبده قيل المعنى
اليس الله بكاف عبده محمدا اعداءه المشركين وقال جلت عظمته انا كفيناك المستهزئين
وقال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقد جاء انه كان صلى الله تعالى عليه
وسلم يحرسه اصحابه حتى نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس فاخرج صلى الله تعالى عليه
وسلم رأسه من القبة فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمنى ربى عز وجل ونزل
صلى الله تعالى عليه وسلم تحت شجرة فاتاه اعرابى فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك منى

قوله عمر بن الخطاب فى تقديمه اشارة الى انه هو الذى يسلم رضى الله عنه وكان كذلك

مطلب اطلاعه على الغيب

مطلب فى عصمته عليه الصلاة والسلام

فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله فارتعدت يد الاعرابى وسقط سيفه وضرب برأسه
الشجرة حتى سال دماغه والقصة المشهورة حينما اخافت قريش النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على
ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم ثم خرجوا يتفقدونه فحماه
الله تعالى فى الغار ونسج على بابه العنكبوت ووقفت الاطيار ورجعت اعداؤه لم
يظفروا الا بالغم والخسار والذل والصغار وممن تبعه سراقة فانه جعلت له الجعائل
على ان يجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويدلهم عليه ليصلوا على زعمهم بالنكال
اليه فلما ركب فرسه وسار فى اثر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقرب منه دعا صلى الله
تعالى عليه وسلم فساخت قوائم فرسه وامثال ذلك لا يحصى ولا يستقصى ومهما
ذكرنا من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم فهو فى جنب بقيتها كقطرة من بحر
او شذرة من عقد نحر ❊ ولو لم يكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معجزة
غير القرآن العظيم الشان الذى جعله الله تعالى معجزا بعشر سور ثم جعله معجزا
بسورة لكان كافيا وقد تحدى صلى الله تعالى عليه وسلم بسورة منه فعجز جميع
فصحاء العرب ولم يقدروا ان يأتوا بمثل سورة الكوثر التى هى اقصر السور وماذلك
الا لكون فصاحة القرآن ووجوه بلاغته من خوارق العادات ومع ذلك فهو
فى حد ذاته قد انطوى على كثير من المعجزات كالاخبار بكثير من المغيبات وغير ذلك
وهذه المعجزة باقية مدى الليالى والايام وعلى ممر الدهور والاعوام لا ينقضى اعجازها
الى يوم القيام وهى اعظم معجزاته عليه الصلاة والسلام لان المعجزات التى وقعت
وانقضت قد يجحدها الجاحد وينكرها المشرك العاند واما معجزة القرآن فهاهى
بين ايدى العباد حاضرة فى كل ناد تقمع اهل العناد وتردع ذوى الزيغ والفساد الى
ابد الآباد ❊ على ان خوارق العادات التى كانت تظهر للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم
حال حياته لم يزل يظهر كثير منها بعد وفاته ويكفيك ماذكره الشيخ عبد الرحمن
الصفوى وغيره عن القطب الغوث الجليل السيد الشيخ احمد الرفاعى الحسينى رضى الله
تعالى عنه وذلك انه كان رضى الله تعالى عنه كل سنة يبعث الى قبر النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم سلاما مع الحجاج فلما قدر الله له الحج الى بيت الله الحرام وتشرف بزيارة قبر
جده رسول الله عليه الصلاة والسلام وقف عند القبر الشريف وقال

❊ فى حالة البعد روحى كنت ارسلها ❊ تقبل الارض عنى وهى نائبتى ❊
❊ وهذه دولة الاشباح قد حضرت ❊ فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى ❊

فظهرت له يد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقبلها وشاهد ذلك كل من كان هنالك
فيالها من خصوصية ما احلاها وتكرمة ما اعلاها قال الشيخ عبد الرحمن الصفوى
رحمه الله تعالى ولا انكار فى ذلك فان انكار ذلك يؤدى والعياذ بالله تعالى الى سوء

مطلب فى معجزاته المشهورة الباقية الى الآن اى القرآن العظيم الشان

مطلب فى معجزاته بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها تكلمه للرفاعى رضى الله عنه فهى كرامة ايضا

مطلب فى معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة للرفاعى ايضا رضى الله عنه

الخاتمة وقد نقل هذه الخصوصية جملة من اكابر الصوفية وذكرها فى ام البراهين على ان ذلك مشهور عند جميع المسلمين ❊ وقد وقع قريب من ذلك مرة اخرى لسيدنا قطب الاقطاب وغوث الانجاب السيد الشيخ احمد الرفاعى المشار اليه قدس الله اسراره وشيد آثاره وذلك انه فى العام الذى توفى فيه رضى الله تعالى عنه حج وزار قبره صلى الله عليه وسلم الذى هو افضل من الجنة بل من العرش والكرسى ولما وقف تجاه القبر الشريف يريد الوداع انشد قائلا

❊ ان قيل زرتم بما رجعتم ❊ يا اشرف الرسل ما نقول ❊

فخرج صوت من القبر الشريف سمعه كل من حضر فى ذلك الروض المعطر وهو يقول

❊ قولوا رجعنا بكل خير ❊ واجتمع الفرع والاصول ❊

ولاشك ان كرامات الاولياء حق وصدق ولذلك قال اللاقانى فى جوهرة التوحيد

❊ واثبتن للاوليا الكرامه ❊ ومن نفاها فانبذن كلامه ❊

والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره سميع بصير معظم يأكل ويشرب ويتنعم وقد شاهد ذلك اهل الكشف من خواص هذه الامة المحمدية اى عند المراقبة فانكشف لهم ذلك فى العالم الروحانى لا الجسمانى والى ذلك اشار القطب العارف بالله تعالى سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلى قدس سره بقوله لو حجب عنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين وذكر الشيخ القدوة الحجة مولانا عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره فى منته وكثير من كتبه ان سيدنا الشيخ ابراهيم المتبولى قدس سره كان يرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويتلق اوامره المحمدية وكذلك ذكر ايضا ان الشيخ ابا العباس المرسى خليفة الشيخ ابى الحسن الشاذلى قدس سرهما كان يرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقظة ويرى ان الانحجاب عن رؤيته صلى الله تعالى عليه وسلم نقص فى مقام ولايته وقد ذكر الامام العارف بالله سيدنا الشيخ احمد بن جلال المصرى خليفة شيخ الشيوخ مولانا الشيخ ابى بكر زين الدين الخوافى الرفاعى خليفة سيدنا الغوث الاكرم نور الدين عبد الرحمن القرشى المصرى الرفاعى قدست اسرارهم فى كتابه جلاء الصدا ان السيد الجليل والعلم الطويل شيخ مشايخ العرب والعجم صاحب النوبة والعلم محيى الدين ابا العباس السيد الشيخ احمد الكبير الرفاعى الحسينى قدس سره ونفعنا الله ببركة علومه يقول من صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واشار باصبعه ولم يتحقق انه يمس بها صدره الشريف كما صلى عليه لاحصل عليه صلى الله عليه وسلم ولا حصل له شئ من اليقين الذى امره الله تعالى به ولا علم كيف يصلى عليه ولا يخفى ان كثيرا من الاولياء يرونه صلى الله تعالى عليه وسلم ويسمعون خطابه الكريم الذى ورد فيه الحديث وعليه جماهير الامة سلفا وخلفا انه

يرد على من يسلم عليه السلام والفرق بين الولى وغيره سماع خطابه المبارك وعدمه ومن هنا يستدل ايضا على ما ايد الله تعالى به مولانا السيد احمد الكبير الرفاعى رضى الله تعالى عنه ويميزه به عن اوليائه من القرب المحمدى فان الاولياء الكرام يرونه صلى الله تعالى عليه وسلم ولمثلهم ان يراه لان الحجب الثقيلة كالتراب ونحوه لاتمنع حذق ابصارهم التى طهرها الله تعالى من الاغيار الا ان السيد الكبير السيد احمد قدس سره عند خروج اليد المحمدية له رآها حينئذ كل من كان فى الحرم الشريف النبوى من مقرب ومحجوب وتواترت بها الاخبار وسارت بها الركبان فى الامصار وتعطرت بذكرها محافل السادات والاكابر وامتلأت بنقلها بطون الدفاتر فما اعظم هذه المزية والرتبة العلية وما احسن ماقلت فى هذا الباب من موشح مدحت به السيد احمد الكبير قدس سره

❊ قطب اقطاب الورى زاكى الاصول ❊ بضعة الاعيان من آل البتول ❊

❊ حائز لثم يد الهادى الرسول ❊

❊ علنا فى عام حج اطيب ❊ بعد وقت العصر قبل المغرب ❊

❊ رتبة فاق بعلياها السلف ❊ وعلا فيها على كل الخلف ❊

❊ شرف تم به مجد الشرف ❊

❊ ويد بيضا اتت بالارب ❊ جمعت ما بين أبن واب ❊

ولانشك فى ان السيد يشرف عبده والوالد يؤيد ولده سيما هذا الرسول الجليل الاعظم والبحر الخضم المطلسم صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مورد الانبياء ومصدر الاولياء وهاطل الفيض الالهى الذى جل قدر ساكبه عن التناهى وكل ما تقرر من المعجزات وتحرر من آياته البينات وماله صلى الله تعالى عليه وسلم من خوارق العادات فهى كما سبقت الاشارة اليه قطرة من بحر مما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فان استيعاب ماله من المعجزات يحتاج الى عدة مجلدات ان كان ممكنا وانى يمكن حصرها والقرآن العظيم يجمع ألوفا كثيرة منها ولولا خوف الاطالة لبسطنا القاله وبينا لك شيئا من المعجزات المندرجات فى كتاب الله تعالى ❊ وليعلم لديك ان كل ماوقع من الكرامات على ايدى اولياء هذه الامة المرحومة من عهد الاصحاب الكرام الى آخر الزمان فهو فى الحقيقة مقتبس من نوره الكريم ومأخوذ من بحر مدده العظيم ويجب اعتقاد الكرامات وجوبا كما قاله العلماء كافة واتفق عليه المسلمون عامة وفى هذا يقول محب الدين محمد بن الشحنة فى منظومته التى شرحها السيد الشريف احمد الحموى وسماها تعليق القلائد على شرح العقائد

مطلب فى كرامات اولياء امته التى هى معجزة له فمنها قصة خالد بن الوليد رضى الله عنه

❊ ونعتقد الكرامة من ولى ❊ كقصة خالد يوم الذراب ❊

قال الشارح وخالد هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم

ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابو سليمان المخزومى سيف الله وصاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى الهدنة طوعا واستعمله ابو بكر رضى الله تعالى عنه على قتال مسيلة ومن ارتد من الاعراب بنجد ثم وجهه الى العراق ثم وجهه الى الشام وامره على امرآء الشام وهو احد الامرآء الذين واوافتح دمشق وقصته على مافى تاريخ الحافظ ابن عساكر عن ابى السفر قال نزل خالد ابن الوليد الحيرة فنزل على بنى ام المرازبه فقالوا له احذر السم لاتسقيك الاعاجم فقال ائتونى به فأتى به وفى حديث ابن المقرى ائتونى منه بشئ فاخذه بيده ثم اقتحم وقال بسم الله فلم يضره شيئا انتهى والآن نصرف عنان الهمة الى ما نحن بصدده فان تعداد المعجزات انما يحتاج اليه من له شك وشبهة فى رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لان المعجزة بمنزلة قوله تعالى صدق عبدى فيما اخبر عنى وقد امتلأت القلوب والحمدلله ايمانا وايقانا حتى ان الذين كانوا موجودين فى زمن بعثته ومشاهدين لامر رسالته واعرضوا عن اتباع كلمته وكذبوا بصريح نبوته كانت قلوبهم لا تشك ولا ترتاب فى نبوة هذا السيد الاواب الناطق بالحكمة والصواب الذى انزل عليه الكتاب وانما كان تكذيبهم لامور دنيوية واغراض دنية اعظمها انهم طمعوا فى ان يكونوا متبوعين وانفوا ان يكونوا تابعين وغلب عليهم الحسد اظهره البديع وقدره الرفيع حتى حملهم على التكذيب بنبوته العلية وتبديل صفاته من الكتب المنزلة السماوية وقد سبق لك ان رجلا سأل اباجهل فقال له يا ابا الحكم ليس بيننا احد ما تقول فيما يدعيه محمد من النبوة والرسالة فاقسم ابو جهل بالله انه لصادق وانه لم يكذب قط ومع ذلك فمشهور انه كان هو بنفسه اشد الناس انكارا واكثرهم اصرارا واعظمهم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايذاء حتى سمى فرعون هذه الامة بل هو اشد على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم من فرعون على موسى فان فرعون سبق له احسان عظيم لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عن فرعون الم نربك فينا وليدا الآية واما فرعون هذه الامة ابوجهل لعنه الله فلم يزل مدة عمره وطول دهره يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باقواله وافعاله وحركاته وسكناته

❊ ولا يخفى عليك ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ وان محمدا رسول الله ❊ اولى من ان يقول وان محمدا نبى الله لان الراجح ان بين النبى والرسول فرقا عظيما اذ الثانى اخص من الاول فان النبى انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان فى مادة ويفترق احدهما فى اخرى وقيل بينهما عموم وخصوص وجهى لان النبى ينفرد فيمن اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه والرسول ينفرد فى الملك المرسل كجبريل لكونه يطلق عليه رسول لقوله تعالى ومن الملائكة رسلا ولا يطلق

مطلب فى اختيار لفظ الرسول على لفظ النبى فى الشهادة وبيان معناهما

عليه نبى ويجتمعان فى نحو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هما بمعنى واحد ولا شك ان القول الاول هو الصحيح الذى عليه يعول والنبى يصح ان يقرأ بالهمز وبتركه فعلى الاول يكون مشتقا من النبأ وهو الخبر وعلى الثانى يكون مشتقا من النبوة وهى الرفعة وعلى كل فهو على وزن فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول فعلى الاول معناه المخبر لهذه الامة بامر دينها او الرافع لقدرها عند ربها وعلى الثانى معناه المخبر من الله تعالى او من جبريل عليه الصلاة والسلام بامر الدين او المرفوع الرتبة على سائر العالمين والرسول مشتق من الرسالة وهو فعول بمعنى مفعول على الظاهر وان كان ورود فعول بمعنى مفعول قليلا فى كلامهم ومن خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى خاطبه باسم الرسول واسم النبى فى القرآن دون سائر انبيائه عليهم الصلاة والسلام واذا اطلق النبى او الرسول فى القرآن او السنه فالمراد نبينا ورسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الرسول المطلق لكافة الخلق من الاولين والآخرين فرسالته عامة ودعوته تامة ومزاياه كاملة ورحمته شاملة ونعمه متواصلة وكل من تقدم من الانبياء الكرام والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام فهم نواب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو اولهم خلقا وآخرهم بعثا فانه صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت انواره قبل خلق آدم فهو سابق عليه فى الوجود لأن آدم كان فى عالم الغيب وهو صلى الله تعالى عليه فى عالم الشهود ولذلك اشار بعضهم بقوله على لسان حال سيدنا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم

❊ وانى وان كنت ابن آدم صورة ❊ فلى فيه معنى شاهد بأبوتى ❊

ولى من قصيدة فيه صلى الله تعالى عليه وسلم

❊ لك الفخار انجلى قدما وآدم فى ❊ مهد التكون شكلا كان فخارا ❊

❊ وقبل نشأته الاولى وصبغته ❊ نورت فى الملاء القدسى ابصارا ❊

وكيف لا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم الواسطة العظمى لايجاد هذه الأمم بعد سبق العدم ولولاه لم يخلق الله آدم ولا غيره فهو الواسطة لايجادنا بل ولوصول كل نعمة الينا وازيد فضل الله علينا لانه باب الله الاعظم وحبيبه الامجد الاكرم

❊ وانت باب الله اى امرء ❊ اتاه من غيرك لايدخل ❊

وجميع العلماء والاولياء والصلحاء والاتقياء والاقطاب والافراد والانجاب والاوتاد وأئمة اهل الرشاد الذين افاضت بركاتهم على العباد وملاء ذكرهم البلاد ملتمسون من رسول الله ومستمدون من امداداته ومستفيضون من فيوضاته ومشمولون باحساناته ومنعمون بانعاماته ايديه لهم شاملة والطافه لديهم متواصلة ولله در البوصيرى حيث قال

❊ وكلهم من رسول الله ملتمس ❊ غرفا من البحر اورشفا من الديم ❊

فينبغى لكل من من الله تعالى عليه بالاسلام ان يكون فى جميع حالاته متابعا له عليه الصلاة والسلام قولا وفعلا وتقريرا ويعض على سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده بالنواجذ قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اى ينقادوا انقيادا وقال تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة والاسوة القدوة وهل يجهل ذو لب وبصيرة ان شريعته الطاهرة وكلمته القاهرة شريعة العدل الاكمل وكلمة الحق الذى لا يتحول والفارقة بين الحق والباطل والكافلة لحفظ حق الضعاف من تسلط الأقوياء ونعم الكافل والدالة على خيرى الدنيا والدين والممدودة الظلال لحماية العجزة والمساكين وما احسن ماقلت به بفضل الله تعالى

❊ كفى الضعيف عن الاحزاب ثم حما ❊ حمى الفقير الذى اعناه ظالمه ❊
❊ وايد العدل حتى قال قائل من ❊ فى ارض هذا رسول العدل حاكمه ❊
❊ فكل مفتقر تلقاه كافله ❊ وكل باغ عنيد فهو قاصمه ❊

فيجب على كل منصف وصاحب طبع سليم تجردت نفسه من الاغراض السقيمة واندرجت طبيعته فى سلك الطباع السليمة ان يقتدى به عليه الصلاة والسلام وان ينصب نفسه لتأييد احكام شريعته التى هى مهد الامن للانام وهذا الشان من اهم المهمات لمن آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم واتبعه واحبه ولا شك ان من احب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كان لقوله سميعا ولامره مطيعا فدعوى محبته مع كثرة مخالفته من دعاوى النفس المجردة عن البيان والعارية عن الحجة والبرهان ولله در القائل

❊ تعصى الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمرى فى القياس بديع ❊
❊ لو كان حبك صادقا لأطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع ❊

مطلب فى الترغيب بالتمسك بسنته صلى الله عليه وسلم

❊ وفى الحديث الشريف عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد فى رواية وكل ضلالة فى النار وفى حديث آخر من اقتدى بى فهو منى ومن رغب عن سنتى فليس منى وعن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال التمسك بسنتى عند فساد امتى له اجر مائة شهيد وعن انس قال قال عليه الصلاة والسلام من احيى سنتى فقد احيانى ومن احيانى كان معى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه سن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة

على دين الله ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر فى رأى من خالفها من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقالوا الاعتصام بالسنة نجاة وعن عطاء فى قوله تعالى فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول اى الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سهل التسترى اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص النية فى جميع الأعمال وفى الحديث من رغب عن سنتى فليس منى وانظر يا اخى ماقاله السيد احمد الرفاعى رضى الله تعالى عنه لو بلغنا ان رسول الله تعالى عليه وسلم امرنا بقص الاعناق لقصصناها اتباعا وامتثالا لامره صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لولد بنته القطب المقرب ابى اسحاق السيد ابراهيم الاعزب الرفاعى قدس سره ما اخذ جدك طريقا لله الا اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان من صحت صحبته مع سر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتبع آدابه واخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه فقد سلك سبيل الهالكين انتهى ويكفيك فى النهى عن مخالفة السنة النبوية والطريقة المحمدية ماجاء من الآيات الفرقانية والنصوص القرآنية قال تعالى وهو اصدق القائلين فليحذر الذين يخالفون عن امره الآية وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومعلوم ان الله تعالى ما ارسل هذا الرسول الا ليطاع وما بين صلى الله تعالى عليه وسلم احكام سنته السنية الا لاجل الاتباع والخير كله لمن اهتدى فاقتدى واتبع والشر كله لمن زل فضل وابتدع ولذلك قال صاحب الجوهرة

مطلب فى الترهيب من مخالفة سنته صلى الله عليه وسلم

❊ وكل خير فى اتباع من سلف ❊ وكل شر فى ابتداع من خلف ❊

والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بلغ الرسالة وادى الامانة ولم يترك خيرا الا وحضنا عليه كثيرا ولا شرا الا وحذرنا منه تحذيرا فمن اراد عز الدنيا والآخرة فشرعه صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم دليل ومن فارقه قيض شبر فقد ضل سواء السبيل

مطلب فى ذكر محبته صلى الله عليه وسلم

❊ ومعلوم ان من ادمن على الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ورغب فى متابعته فقد فاز بمحبته ومن احبه كان معه فى الجنة ولنعم المعية روى انس رضى الله تعالى عنه انه اتى رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله متى الساعة قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكنى احب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأتيته فقلت يارسول الله ناولنى يدك ابايعك فناولنى يده فقلت يارسول الله انى احبك فقال المرء مع من احب وعن امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ بيد حسن

وحسين رضى الله تعالى عنهما فقال من احبنى واحب هذين وابا هما وامهما كان معى فى درجتى يوم القيمة وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اشد امتى لى حبا ناس يكونون بعدى يود احدهم لو رآنى باهله وماله وقد كان الصحابة ومن بعدهم من التابعين وأئمة المسلمين يحبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبا لايقاومه شئ فقد كان خالد بن معدان لايأوى الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والى اصحابه الاخيار والمهاجرين والانصار ويسميهم باسمائهم ويقول هم اصلى وفصلى واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل ربى قبضى اليك حتى يغلبه النوم وسئل امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ ويحكى ان عليا كرم الله وجهه وقف عند قبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبكى جهده حتى كادت تزهق نفسه الكريمة وانشد

❊ كنت السواد لناظرى ❊ فبكى عليك الناظر ❊

❊ من شاء بعدك فليمت ❊ فعليك كنت احاذر ❊

وبكت السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنها عند قبر ابيها صلوات الله وسلامه عليه وعليها بكاء شديدا وانشدت

❊ ماذا على من شم تربة احمد ❊ ان لايشم مدى الزمان غواليا ❊

❊ صبت على مصائب لو انها ❊ صبت على الايام صرن لياليا ❊

وقد كانت رضى الله تعالى عنها دائمة البكاء بعد وفاته عليه الصلاة والسلام متوالية الاحزان حتى لحقت به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته بستة اشهر وعلى ذلك كان الاصحاب العظام عليهم رضوان الملك العلام فانهم رضى الله عنهم لايفترون عن ذكره عليه الصلاة والسلام ولا عن القيام بواجب محبته والعمل بسنته حتى ان احدهم يود فراق الدنيا للحوق به عليه السلام رجاء بان تلحقه محبته بجواره وان يتملى بمشاهدة لامع انواره على ان المرء مع من احب معية تلحق المحب بالتشرف بنظر المحبوب فما اكثرهم رضى الله تعالى عنهم حبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما احسن ماقلت فى هذا المعنى بفضل الله عز وعلا

❊ عشقته ارواح المحبين الاولى ❊ فادوه للاخلاص بالارواح ❊

❊ وتحققوا ان الممات بحبه ❊ وصل يصح بفرقة الاشباح ❊

ومما ورد ان بلالا رضى الله تعالى عنه لما احتضر صاحت امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا الق الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضى الله تعالى عنها اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت

قال ابو سفيان ما رأيت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ❊ ومن اعظم علامات حبه صلى الله عليه وسلم ان يؤثره الانسان على كل شئ وان يتبع سيرته النبوية وطريقته المحمدية وشريعته الاحمدية واخلاقه المصطفوية ويوافقه فى مأكله ومشربه وقعوده وقيامه ونومه وكلامه وخوفه وخشيته وتواضعه وبكائه وعباداته وسائر اخلاقه وصفاته حسب الطاقة وقدر الاستطاعة ومن علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة ذكره باسمائه الشريفة واوصافه المنيفة فان من احب شيئا اكثر ذكره ❊ ومن علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم طاعة اولياء الامور الذينهم خلفاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونواب عنه فى تنفيذ اوامر الله بين عباد الله وفى فصل القضايا والاحكام وحفظ ثغور الاسلام فان طاعتهم هى فى الحقيقة طاعة لله ولرسوله لان الله تعالى قد امر بذلك فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال المحقق البيضاوى يريد بهم امرآء المسلمين فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعده ويندرج فيه الخلفاء والقضاة الى آخره وكتب العلامة مفتى الثقلين ابو السعود على هذه الآية الكريمة عند قوله تعالى واولى الامر منكم مانصه وهم امرآء الحق وولاة العدل كالخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من الائمة المهتدين وفى تفسير ابى حيان المسمى بحر العلوم عند هذه الآية الكريمة مالفظه قيل نزلت فى امراء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ومناسبتها لما قبلها انه لما امر الولاة ان يحكموا بالعدل امر الرعية بطاعتهم قال ابن عباس وابو هريرة والسدى وابن زيد اولوا الامر هم الامراء قال العلامة الزمخشرى صاحب الكشاف والمراد باولى الامر منكم امرآء الحق انتهى قيل وحمل هذه الآية على ان المراد بها غير امرآء المسلمين بعيد اما اولا فلأن الامرآء والسلاطين خلد الله شوكتهم الى يوم الدين لم تزل اوامرهم مطاعة على قدر الاستطاعة فهم اولوا الامر على الحقيقة واما ثانيا فلأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالغ فى الترغيب فى طاعة الامراء فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من اطاعنى فقد اطاع الله ومن اطاع اميرى فقد اطاعنى ومن عصانى فقد عصى الله ومن عصى اميرى فقد عصانى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا مررت ببلدة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورمحه فى الارض وقال صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله الى آخر الحديث وقد ذكرنا هذا الحديث الشريف فى بحث الذكر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم العدل حسن ولكن فى الامرآء احسن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض فمن اكرمه اكرمه الله ومن اهانه اهانه الله وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان

مطلب ومن علامات حبه صلى الله عليه وسلم ان يؤثره الانسان على كل شئ وان يكثر من ذكره

مطلب ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم طاعة اولياء الامور خلفائه فى الاسلام

ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار اوحاف اوظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن اكرم سلطان الله فى الدنيا اكرمه الله يوم القيمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض فمن غشه ضل ومن نصحه اهتدى وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض فاذا دخل احدكم بلدا ليس فيه سلطان فلا يقيمن به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الرحمن فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاضر وعلى الرعية الصبر وقال صلى الله عليه وسلم السلطان العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض يرفع له عمل سبعين صديقا وقال سهل التسترى رحمه الله اطيعوا السلطان فى سبعة ضرب الدنانير والدراهم والمكاييل والاوزان والاحكام والحج والجمعة والعيدين والجهاد وقد نص علماء الدين من الفقهاء والمتكلمين على وجوب نصب الامام وافتراض طاعته وامتثال امره ولاهمية هذه المسألة تعرض اهل الفقه واصحاب العقائد الى تحقيقها واثبات نصوصها وادلتها وبراهينها ولم يحصل الاكتفاء بذكرها فى احد العلمين ❊ المذكورين وقد نص العلامة اللاقانى فى شرح ارجوزته المسماة بالجوهرة على ان الامام مأخوذ من الامامة وهى فى اللغة التقدم وتنقسم الى امامة وحى كالنبوة والى امامة وراثة كالعلم والى امامة عبادة كالصلاة والى امامة مصلحة وهى الامامة الكبرى والخلافة العظمى الشاملة لمصالح جميع الامة وكلها تحققت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحيث اطلقت الامامة فى لسان علماء الكلام انصرفت للامامة العظمى وهى رياسة عامة فى امور الدين والدنيا نيابة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولاشك فى وجوب محبة الامام ونصحه والدعاء له فانه القائم بامر الجهاد والمجتهد فى اصلاح العباد وفى تجهيز العساكر والجيوش والجنود وسد الثغور وحماية البيضة وردع الظالمين ونصر المظلومين وقد امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالنصيحة لامام المسلمين رفع الله قدره واعلا امره فعن ابى رقية تميم بن اوس الدارى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن يارسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ومعلوم ان النصيحة لله بمعنى الايمان به والطاعة له والنصيحة لكتاب الله تعظيمه والايمان به والعمل بما فيه والنصيحة لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تصديقه فيما جاء به واعانته على امر ربه والنصيحة لائمة المسلمين هى امتثال ما امروا به والانتهاء عما نهوا عنه واعانتهم على مافيه حصول الرشاد ونفع العباد وعمران البلاد وبلوغ المقصود والمراد وجمع قلوب المسلمين على الطاعة

مطلب فى معنى الامامة

والانقياد ومن نصيحتهم حسن الاعتقاد بهم وكثرة الدعاء لهم وقد ذكر فى شرح الجوهرة مايفيد الاجماع على وجوب بيعة الامام معللا بقوله انا نعلم علما يقارب الضرورة ان مقصود الشارع فيما شرع من المعاملات والمناكحات والجهاد والحدود والمقاصات واظهار شعار الشرع فى الاعياد والجمعات انما هو المصالح العائدة الى الخلق معاشا ومعادا وذلك المقصود لايتم الابامام من قبل الشارع ليرجع الناس اليه فيما يحدث لهم فان الناس مع اختلاف اهوائهم وتفرق آرائهم وكثرة شحنائهم لاينقاد بعضهم الى بعض فيفضى ذلك الى وقوع التوائب وظهور القتال والقيل بين الاقارب والاجانب وربما يؤدى ذلك الى هلاك الكثير ووقوع الامر الخطير وقد شاهدنا مايحدث عند وفاة احد الولاة فى احدى الولايات وتحققنا انهم لو بقوا بلا وال لتعطل معاشهم وصار كل واحد يحتاج الى ان يكون حاملا لاسلحته محافظا لماله وعياله وشيعته وذلك يؤدى الى ضياع المستضعفين وهلاك غالب المسلمين فوجود الامام من اهم المهام لحفظ الاسلام ودفع المردة والظلام وجلب الامن والراحة لجميع الانام ولاشك ان وجوده اعظم نعمة علينا واجزل منة لدينا ومن تأمل الاحاديث النبوية الواردة فى حق الائمة نفع الله بهم جميع الامة عرف ما نقول وفى صحيح مسلم ان سلمة بن زيد الجعفى سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يانبى الله ارأيت ان قامت علينا امراء يسألون حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا فاعرض عنه ثم سأله فى الثانية اوفى الثالثة فجذبه الاشعث بن قيس وقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم وفى رواية فجذبه الاشعث بن قيس فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اسمعوا واطيعوا فانما عليه ماحمل وعليكم ماحملتم وفى صحيح مسلم من حديث آخر قال تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع واطع وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر فانه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة والآثار والاخبار الصريحة واذا تأملت فى اسرار هذه الاحاديث وفيما مر لك من كلام العلماء العاملين والائمة المتقدمين عرفت النفع الذى يحصل للعامة من امير المؤمنين وتبين لك انه قائم فى اظهار شعائر الدين وحفظ المسلمين خلافة ونيابة عن سيد المرسلين فكما يجب عليك ان تحبه صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك يجب عليك ان تحب اقرانه وخلفاءه لاسيما الخليفة الذى ترى بساط عدله قد وسع جميع الرعية وآثار فضله شملت هذه الامة المحمدية ❊ ومن العلامات الدالة على محبته ايضا كثرة الصلاة والسلام عليه وعلى آله الكرام واصحابه العظام وقد ورد الامر بالصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الكتاب العزيز فقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياايها

مطلب فى ان من علامات محبته كثرة الصلاة عليه وعلى آله واصحابه

الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وفى هذه الآية الكريمة دليل قاطع وبرهان ساطع على ان هذا النبى المكرم والرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم رفيع القدر فى الملأ الاعلى وفى الملأ الادنى لان الله تعالى اخبر عن الملأ الاعلى وهم الملائكة الكرام بانهم يصلون على سيد الانام ومصباح الظلام وامر الملأ الادنى وهم المؤمنون بالصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واعظم من ذلك انه معظم عند الله سبحانه وتعالى ولذلك اخبرنا سبحانه وتعالى بانه يصلى عليه ※ والصلاة احسن ماقيل فيها ان معناها العناية لكن فى كل محل بحسبه فالصلاة من الله تعالى اعتناؤه بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم باعلاء قدره واظهار فخره واعلان شرفه والثناء عليه وايصال كل خير وبر اليه ومضاعفة تعظيمه وزيادة تعزيزه وتكريمه والصلاة من الملائكة والآدميين تضرع الى الله تعالى فى ان يزيد عزه واكرامه ويرفع قدره ومقامه وهو سبحانه وتعالى لازالت افضالاته لهذا النبى الكريم والرسول الرحيم متواصلة ابد الدوام لايعتريها انقطاع ولا انفصام ومع ذلك فقد امر تعالى بالصلاة محضا لاظهار قدر نبينا العظيم ورسولنا المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم ولتمحيص ذنوبنا وستر عيوبنا وتشريفنا بجعلنا محلا لصلاته تعالى علينا كما يستفاد من الاحاديث الشريفة الآتى ذكرها وماذكرناه من تفسير الصلاة بالعناية هو ما ارتضاه كثير من المحققين كالامام الغزالى والعلامة الزركشى وغيرهما وعلى هذا فالصلاة من قبيل المشترك المعنوى وهو ما اتحد لفظه ومعناه واشتركت فيه افراده وقيل هى من قبيل المشترك اللفظى وهو مااتحد لفظه وتعدد معناه ووضعه وعلى هذا فتكون موضوعة لمعان متعددة فالصلاة من الله هى الرحمة المقرونة بالتعظيم ومن الملائكة هى الاستغفار ومن الآدميين وغيرهم هى التضرع والدعاء ودخل فى الغير جميع الحيوانات والجمادات فانه ورد انها صلت وسلمت على سيد الكائنات صلى الله تعالى عليه وسلم كما صرح به الشنوانى فى شرحه على البسملة الشريفة وصرح بمثل ذلك العلامة الحلبى فى سيرته خلافا لمن منع ثبوت الصلاة والسلام عليه من الحيوانات والجمادات وقد نقل العلامة محمد المهدى فى كتابه مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات انه قد انعقد الاجماع على ان فى هذه الآية من تعظيم النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم والتنويه بذكره ورفعة قدره ماليس فى غيرها من الآيات قال ابو الليث السمرقندى رحمه الله تعالى اذا اردت ان تعرف ان الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العبادات فانظر الى هذه الآية ترى ان الله تعالى بدأ فى الصلاة عليه بنفسه وثنى بملائكة قدسه ثم امر المؤمنين من عالمى جنه وانسه والمعنى انه اذا كان ربكم تبارك وتعالى قد صلى عليه وملائكته ايضا صلت عليه فتخلقوا انتم بذلك وصلوا عليه وفيه ايذان بعزازة قدره وفخامة امره

مطلب فى معنى الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

واستغنائه بصلاة الله وصلاة ملائكته عن صلاتنا كاستغنائه بنصرة الله عن انتصارنا الا تنصروه فقد نصره الله واتى سبحانه وتعالى بالجملة الاسمية للتأكيد وزاد هذا التأكيد وقرره وقواه بالتعبير بان عبر عن الصلاة بلفظ المضارع المفيد للتجدد اشارة الى انه تعالى فى كل آن وفى كل زمان يصلى عليه فكذلك انتم اكثروا من صلاة الله فى جميع الاوقات وعلى سائر الحالات وفى هذه الآية مزية شريفة ومنقبة منيفة وهى من خصوصياته التى لم تسبق لغيره من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولاشك انها اكمل واعظم واجل واتم من الخصوصية التى خص الله بها صفيه آدم عليه الصلاة والسلام التى هى سجود الملائكة له لان قضية السجود وقعت وانقطعت والصلاة على هذا السيد السند صلى الله تعالى عليه وسلم لاتنقطع ولا تبيد بل لم تزل تتضاعف وتزيد وايضا فالسجود لايتصور وقوعه منه تعالى واما الصلاة فهى حاصلة منه جل وعلا مع حصولها من الملائكة والآدميين بل ومن غير الآدميين كالحيوانات وسائر الجمادات على ما سبق ترجيحه ويؤخذ من هذه الآية ان الصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واجبان لان الله تعالى كلفنا بهما بصيغة الامر وهى قوله تعالى صلوا عليه وسلموا والامر للوجوب ولذلك قال العلامة البيضاوى فى تفسيره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه وهذا قول الطحاوى وجماعة من أئمتنا الحنفية ووافق على ذلك جماعة من السادات الشافعية قال شيخى زاده وهو المختار عند الجمهور وقيل تجب فى العمر مرة وهو مذهب المالكية رضى الله تعالى عنهم وقيل يجب الاكثار منها من غير تقييد بعدد وهو قول القاضى ابى بكر رحمه تعالى من المالكية وقيل تجب فى كل مجلس ونسب هذا القول للترمذى من المحدثين وقيل تجب فى القعود الاخير من الصلاة وهو قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقيل تجب الصلاة عليه كلما ذكر لقوله عليه الصلاة والسلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعده الله ※ واختلف فى افراد الصلاة عن السلام هل يكره ام لا فقال جماعة بالكراهة لان الله تعالى قرن الامر بالصلاة بالامر بالسلام فقال صلوا عليه وسلموا تسليما فافراد الصلوة مكروه لكن شرطوا للكراهة ثلاثة شروط متى انتفى واحد منها انتفت الكراهة الشرط الاول ان يكون منا فلو كان منه صلى الله تعالى عليه وسلم فلاشك فى عدم الكراهة لانه حقه الشرط الثانى ان يكون الافراد فى غير الوارد اما فى الوارد فلاكراهة الشرط الثالث ان يكون الافراد من غير داخل الحجرة النبوية اما هو فيقتصر على السلام بان يقول حال الدخول بادب وخشوع وسكينة وخضوع السلام عليك يارسول الله ولا يكره فى حقه الافراد وقال آخرون بعدم الكراهة مطلقا او جهين الاول

مطلب فى افراد الصلاة عن السلام

ان القران الذكرى لا يفيد القران الفعلى الاترى ان الله تعالى قرن الصلاة بالزكاة فقال عز من قائل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ومن البديهى انه ليس المراد فعلهما فى وقت واحد الثانى انه يحتمل ان يكون معنى السلام هو التسليم والانقياد وعليه فالمعنى صلوا عليه وانقادوا للامر انقيادا والدليل متى قبل الاحتمال امتنع به الاستدلال ❊ فان قلت لم اكد تعالى الامر بالسلام على ماهو المتبادر من معناه فقال وسلموا تسليما ولم يؤكد الامر بالصلاة فلم يقل صلوا عليه صلاة ❊ اجيب بان الصلاة قد حصل لها انواع من التأكيد منها الاتيان بان ومنها التعبير بالجملة الاسمية المفيدة للدوام والاستمرار وبالمضارع المفيد للتجدد والتكرار ومنها ذكر ان الله تعالى هو بذاته يصلى عليه وهكذا ملائكته تصلى عليه ومنها تقديمها فى الذكر المفيد لشدة الاعتناء بها فحيث اكدت الصلاة بهذه الاوجه العديدة ناسب تأكيد السلام بالاتيان به بصيغة المصدر بعد الاتيان به بصيغة الامر ❊ واعلم ان الصلاة عليه صلى الله تعالى وسلم تزداد تأكيدا فى مواطن معروفة فنها يوم الجمعة وليلتها ويوم السبت والاحد والخميس وفى كل صباح ومساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند زيارة القبر الشريف النبوى وعند الصفا والمروة وفى التشهد الاخير وفى خطبة الجمعة وفى غيرها من الخطب واول الدعاء وآخره وعند الوضوء وعند الوعظ ونشر العلم وقراءة الحديث الشريف ابتداء وانتهاء وعند ذكره وسماع اسمه وكتابته وفى غير ذلك من المواطن المقررة فى محلها ولايخفى ان هذه الآية الكريمة قد حوت تشريفا عظيما لهذه الامة المحمدية والملة الاحمدية على نبيها افضل الصلاة واتم السلام وذلك لان الله تعالى خاطبها بقوله عز شأنه ياايها الذين آمنوا ونسب فعل الايمان اليها مع انه هو الذى تفضل بنعمة الايمان علينا واوصل هذا الخير والبر الينا فلولا هدايته ما اهتدينا ولولا عنايته ما اتبعنا ولا اقتدينا قال تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم الآية وما الايمان الا تصديق القلب وفى الحديث قلوب العباد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء قال محمد بن عطاء الله الاسكندرى رحمه الله تعالى من تمام نعمته عليك ان خلق ونسب اليك وما احسن هذا الخطاب الذى تلتذ به العقول والالباب واين هو من خطابه تعالى للامم السابقة بقوله يا ايها المساكين وفى خطاب الامم السابقة بوصف المسكنة المفيدة للذل والافتقار وخطاب هذه الامة المحمدية بوصف الايمان الذى لا يساميه عز ولا افتخار تأكيد وتأييد لما تضمنته الآية الاخرى وهى قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس من خيرية هذه الامة وتفضيلها على سائر الامم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اعطى الله لهذه الامة المحمدية تشريفا بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم قال ايضا رضى الله تعالى عنه عندى اشرف من هذا قال تعالى لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام

مطلب فى استحباب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى مواطن بزيادة عن غيرها

لا تخف انك انت الاعلى وقال لهذه الامة ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال لهذه الامة المحمدية فاذكرونى اذكركم وقال لابراهيم واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال لهذه الامة يحبهم ويحبونه وقال لعيسى وايدناه بروح القدس وقال لهذه الامة وايدهم بروح منه وقال لسيدنا ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولسوف يعطيك ربك فترضى واكرم هذه الامة لاجله بقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه وجاء ان الجنة تقول خمس مرات فى كل يوم واشوقاه الى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ ومما زاد هذه الامة المحمدية تشريفا وتعظيما ووقارا ان الله تعالى صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وامرهم بالمشاركة بالصلاة عليه والاحاديث الواردة فى فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من ان تحصى ولكن نذكر منها طرفا تبركا بخدمته صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل احاديثه لامته لاجل تشويقهم للاكثار فى الليل والنهار من الصلاة والسلام على السيد المختار صاحب الانوار ومعدن الاسرار صلى الله تعالى عليه وسلم فنقول جاء فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى فى وجهه فقال انه جاءنى جبريل عليه الصلاة والسلام فقال اما ترضى يامحمد ان لا يصلى عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولايسلم عليك احد من امتك الاسلمت عليه عشرا وفى رواية اما يرضيك ان ربك عزوجل يقول انه لايصلى عليك احد من امتك الاصليت عليه عشرا وعلى الرواية الاولى يكون المصلى جبريل عليه الصلاة والسلام بخلافها على الثانية فان المصلى هو الله عزوجل وفى الحديث من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا رواه ابوداوود والترمذى والنسائى وغيرهم وفى حديث آخر من صلى على واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات رواه الامام احمد فى مسنده والبخارى فى كتاب الادب وغيرهما وفى حديث آخر من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسى عشرا ادركته شفاعتى يوم القيمة رواه الطبرانى فى الكبير وفى حديث آخر من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على نائيا ابلغته رواه عبد الرزاق فى الجامع عن امير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه وفى الحديث من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل احد اى كتب الله له من الاجر مثل جبل احد وفى الحديث الصلاة نور على الصراط رواه النسائى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال الدعاء معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شئ حتى يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق

مطلب فيما ورد فى الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

وتقضى الحوائج وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال ليردن على الحوض يوم القيمة اقوام ما اعرفهم الا بكثرة الصلاة على وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى على عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه الف مرة ومن صلى على الف مرة حرم الله جسده على النار وثبته بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة عند المسئلة وفى الحديث اكثركم على صلاة اكثركم ازواجا فى الجنة وفى حديث آخر من نسى الصلاة على فقد اخطأ طريق الجنة وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للمصلى على نور على الصراط ومن كان على الصراط من اهل النور لم يكن من اهل النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام اسمى فى ذلك الكتاب وفى الحديث لا صلاة لمن لم يصل على وفى الحديث ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه قال الصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امحق للذنوب من الماء البارد للنار الحامية والسلام عليه افضل من عتق الرقاب لان العتق يقابل بالعتق من النار والصلاة والسلام على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقابلان بالصلاة من الله عز وجل وذكر بعضهم انه حصل لاحد العارفين داء فرأى ليلة من الليالى فى منامه العلامة شهاب الدين احمد بن رسلان فشكى له ذلك فقال له اين انت من الترياق المجرب قل اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح وصل وسلم على قلب سيدنا محمد فى القلوب وصل وسلم على جسد سيدنا محمد فى الاجساد وصل وسلم على قبر سيدنا محمد فى القبور فلما استيقظ اكثر من ذكرها فعافاه الله وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا من الصلاة على فانها تحل العقد وتفرج الكرب وفى حديث آخر اكثروا الصلاة على فى الليلة الغرا واليوم الازهر فان صلاتكم تعرض على رواه البيهقى فى شعب الايمان وفى حديث آخر اكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملائكة وان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها رواه ابن ماجة عن ابى الدرداء وفى حديث آخر اكثروا من الصلاة على فى كل يوم جمعة فان صلاة امتى تعرض على فى كل يوم جمعة فمن كان اكثرهم على صلاة كان اقربهم منى منزلة رواه ابن ماجة وفى حديث آخر اكثروا من الصلاة على فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا وشافعا يوم القيمة رواه البيهقى عن انس رضى الله تعالى عنهما وفى حديث آخر اكثروا الصلاة على فان صلاتكم على مغفرة لذنوبكم واطلبوا الى الدرجة الوسيلة فان وسيلتى عند ربى شفاعة لكم رواه ابن عساكر عن الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما وفى حديث آخر يؤمر باقوام يوم القيمة

الى الجنة فيخطؤن الطريق فقيل يارسول الله ولم ذلك فقال سمعوا باسمى ولم يصلوا على وفى حديث آخر من صلى على صلاة وجهر بها شهد له كل حجر ومدر ورطب ويابس وعن ابى ذر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الا اخبركم بابخل الناس قالوا بلى يارسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك ابخل الناس وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان البخيل كل البخل من ذكرت عنده فلم يصل على وفى الرسالة القشيرية اوحى الله الى موسى احب ماتكون الى اذا اكثرت الصلاة على محمد صلى الله عليه تعالى وسلم وقيل اوحى الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام اتريد ان اكون اقرب اليك من كلامك الى لسانك ومن روحك الى بدنك ومن نور بصرك الى عينك وان لا ينالك غطش يوم القيمة قال نعم قال فاكثر من الصلاة على محمد وعن امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال خلق الله فى الجنة شجرة ثمرها اكبر من التفاح واصغر من الرمان والين من الزبد واحلى من العسل واطيب من المسك واغصانها من اللؤلؤ الرطب وجذوعها من الذهب وورقها من الزبرجد لا يأكل منها الا من اكثر من الصلاة على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مامن عبد صلى على محمد مرة واحدة الا بعث الله ملكا يبلغ تلك الصلاة اسرع من طرفة عين ويقول ان فلانا ابن فلان اقرأك الصلاة والسلام فيقول بلغه عنى عشرة الا وان الصلاة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وسائل العنايات ودلائل الخيرات والاسباب العظيمة لرضا رب الارضين والسموات وما احسن قول القائل فى هذا الباب

※ ان انت اكثرت الصلاة على الذى ※ صلى عليه الله فى الآيات ※
※ وجعلتها وردا عليك مؤكدا ※ لاحت عليك دلائل الخيرات ※

مطلب فى كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم

※وقد ورد فى كيفية الصلاة على النبى صلى الله تعالى وسلم احاديث كثيرة منها ما ورد عن ابى حميد الساعدى انهم قالوا يارسول الله كيف نصلى عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفى رواية مالك عن ابن مسعود الانصارى قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمر فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آل محمد وفى رواية ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وعن زيد ابن على بن الحسين عن ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال عدهن فى يدى رسول الله صلى الله تعالى وسلم وقال عدهن فى يدى جبريل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد

وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك
على محمد و على آل محمد كما باركت على ابراهيم و على آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم و على آل ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وعن ابى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبى وازواجه
امهات المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وكتب
الفخر الرازى فى تفسيره المسمى بمفاتيح الغيب عند الآية الكريمة المتقدمة مانصه
سئل النبى عليه الصلاة والسلام كيف نصلى عليك يا رسول الله فقال قولوا
اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك
على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وفى الصحيحين ان الصحابة قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم كيف نصلى عليك
يارسول الله اذا صلينا عليك فى صلاتنا فقال لهم قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله
※ واعلم ان افضل المحامد كما قاله العلامة الباجورى الحمدلله حمدا يوافى نعمه و يكافى
مزيده واحسن كيفيات الصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه و سلم هذه الصيغة
الابراهيمية كما ذكره فى مطالع المسرات نقلا عن الثقاة فان قلت فلأى حكمة
ذكر فى هذه الصيغة سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والتسليم ولم
يذكر غيره من النبيين والمرسلين مع انه من المعلوم ان الله صلى عليهم اجمعين اجيب
بان الحكمة فى ذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اب لنبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم والتشبه بالآباء فى الفضائل محبوب ومرغوب وخص دون آدم عليه الصلاة
والسلام لانه اقرب منه اليه ولان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قد رفع الله شأنه
فى النبيين وعظم امره فى المرسلين بشهادة قوله صلى الله تعالى وسلم خير البرية
ابراهيم والمراد بالبرية ماعدا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لانعقاد الاجماع على
ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل العالمين واشرف جميع الانبياء والمرسلين
بدليل قوله عليه الصلاة والسلام انا سيد ولد آدم ولا فخر الحديث والمراد سيد آدم
واولاده جميعا لان فى اولاد آدم من هو افضل من آدم فاذا فضلهم جميعا فلا شك
انه يكون افضل من آدم ايضا ولايشكل الحديث السابق وهو خير البرية ابراهيم
لأن القاعدة ان المتكلم لا يدخل فى عموم كلامه فخيريته صلى الله تعالى عليه وسلم
مطلقة وخيرية سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقيدة ولا تصافه بهذه الخيرية
كان اقرب شبها لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه موافق لنا فى معالم الملة والدين
ولذلك قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم ولان الله تعالى اراد ان يحقق لابراهيم مادعاء به من

مطلب فى افضل المحامد

قوله واجعل لى لسان صدق فى الآخرين ولان الرحمة والبركة لم يجتمعا فى القرآن
لأحد من النبيين غيره قال تعالى رحمة الله و بركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
وقيدنا بالقرآن لان جميع الانبياء اجتمعت لهم الرحمة والبركة لكن لم يذكر اجتماعهما فى القرآن
العظيم الاله وقد ذكر النسفى رحمه الله تعالى وجها آخر وهو ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما بنى الكعبة المشرفة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم وحج البيت اجتمع هو واسماعيل واسحق وسارة وهاجر
فى الحرم المحترم حول البيت المعظم ودعوا لهذه الامة المحمدية وطلبوا من الله
الشفاعة فيهم فامرنا بالصلاة عليهم فى التشهد انتهى ملخصا وسنذكر كيفية دعائهم
لهذه الامة المحمدية فى بحث الحج ان شاء الله تعالى تفصيلا (فان قلت) لاشك ولاريب
ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الانبياء على الاطلاق كما انعقد عليه الاجماع
والاتفاق وقدسبقت الاشارة الى ذلك وحينئذ فكيف نشبه الصلاة التى نطلبها
لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة الحاصلة لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام
مع ان القاعدة ان المشبه به اذا لم يكن اعظم من المشبه فلا اقل من ان يكون مساويه
(اجيب) بوجوه الاول ان التشبيه انماهو فى حصول اصل الصلاة لافى كيفيتها وفضيلتها
وهذا على حد قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقوله تعالى كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ولا شك ان مااوحى الى النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم افضل مما اوحى الى نوح وغيره من النبيين كما ان صيام هذه الامة المحمدية افضل
من صيام الامم المتقدمين فالمقصود التشبيه فى حصول اصل الصلاة لا فى الكيفية
والفضيلة الثانى انه لاشك ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد صلى الله تعالى عليه
فعظمه واكرمه وبجله وشرفه وقربه وخاطبه وادناه واعطاه واولاه وهذا
حصل له فيما سبق ولسنا نطلب شيئا حاصلا وانما نطلب ان نزيده الآن صلاة بقدر
جميع الصلوات التى صلاها على ابراهيم الثالث التشبيه ليس للصلاة على النبى وانما
هو للصلاة على الآل فكاننا نطلب من الله ان يصلى على آل الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم صلاة كصلاته على ابراهيم وآله لا يقال كيف نطلب لآله صلى الله تعالى
عليه وسلم الذين هم ليسوا بانبياء صلاة كصلاة ابراهيم وآله لانا نقول ان هذا جرى
على اصل القاعدة وهى ان المشبه به اعظم من المشبه الرابع ان ماذكر من القاعدة
وهى ان المشبه به اعظم من المشبه او مساوله انما هو امر اغلبى والا فقد يكون المشبه
اعظم بكثير قال تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة واين نور المشكاة من
نور الله ولكن لما كان المراد من المشبه به ان يكون امرا محسوسا مشاهدا ظاهرا
واضحا حسن التشبيه بالمشكاة وهنالك اوجه اخر لانطيل بذكرها بل ننتقل الى ماهو
الهم لنا الآن من تحقيق معنى الآل والاصحاب فى الذرية لكونها تكرر ذكرها فى سائر

قوله كمشكاة ان جعلت الكاف للتمثيل فلا تشبيه فليحرر

مطلب في اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم

الصلوات المروية عن خير البرية صلى الله تعالى عليه وسلم فننقل لك اقوال العلماء في ذلك ❊ فنقول ذكر العلامة شيخ المتأخرين الفاضل الباجوري ان آله صلى الله تعالى عليه وسلم بنو هاشم و بنو عبد المطلب وهو ما نسبه العلامة ابن قاسم للامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال واختار النووي انهم كل مسلم قال في مطالع المسرات قال الجوهري واختلف في تعيين آله صلى الله تعالى عليه و سلم على اقوال كثيرة منها في مذهبنا المالكي سبعة اقوال مشهورها انهم بنو هاشم ما تناسلوا وهو قول ابن القاسم ومالك واكثر اصحابه وفي الأمد الفياض ما نصه هم من حرمت عليهم الزكاة عند الشافعي قال الدلجي و يؤيده قوله عليه السلام للحسين بن علي انا آل محمد لاتحل لنا الصدقة والاظهر ان المراد جميع اقاربه واهل بيته او جميع الامة ورجحه النووي في شرح المهذب انتهى قلت والاحسن ان لا يطلق القول فيه بل يفسر باعتبار المقامات والقرائن ففي مقام الزكاة بنو هاشم لا المطلب عند مالك اوهما معا عند الشافعي اوهما و بنو جعفر و بنو العباس و بنو عقيل عند ابي حنيفة وفي مقام المدح اتقياء امته وفي مقام الدعاء كما هنا جميع الامة وهذا الذي حققه العلامة الامير على عبد السلام ونقل الباجوري عن بعض المحققين ما يؤيده حيث قال ينظر للقرينة فان دلت على ان المراد بهم الاقارب حمل عليهم كقولك اللهم صل على سيدنا محمد و على آله الذين اذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا وان دلت على ان المراد بهم الاتقياء حمل عليهم كقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله الذين اخترتهم لطاعتك وان دلت على ان المراد بهم كل مسلم حمل عليهم كقولك اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله سكان جنتك والحاصل انه لايطلق القول في تفسير الآل بل يعول على القرينة و يفسر بحسبها انتهى و قد قرر مثل ذلك العلامة الصبان على شرح الاشموني واختلفوا في اصل آل فقيل اهل قلبت هاؤه الفا وهو مذهب سيبويه وقيل اصله اول قلبت واوه الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وهو مذهب الكسائي وقد صغر على اهيل وهو يشهد للاول وعلى اويل وهو يشهد للثاني ولايضاف الا الى ذي شرف حقيقي كآله صلى الله تعالى عليه وسلم اوصوري قاصر على الدنيا فقط كآل فرعون نحو قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب و يجوز اضافته الى الاسم الظاهر اتفاقا والى الضمير على الاصح ولاحجة لمن منعه فقد ورد في كلام العرب قال عبد المطلب

❊ وانصر على آل الصليب ❊ وعابديه اليوم آلك ❊

مطلب في آله صلى الله تعالى عليه وسلم

بل جاء في الحديث اللهم صل على محمد وآله ولايضاف الا الى العقلاء واما اضافته للصليب في البيت المتقدم فقيل لانه بمنزلة العاقل عند اهله وقيل للمشاكلة ❊ واما الاصحاب رضي الله تعالى عنهم فهم جمع صاحب والصاحب في اللغة من طالت عشرتك به والمراد

به هنا الصحابي وهو من اجتمع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المؤمنين بعد نبوته اجتماعا متعارفا وقد اجتمع سيدنا عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بسيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بيت المقدس بجسده وروحه فهو صحابي وكذا الخضر عليه الصلاة والسلام اجتمع بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم اجتماعا متعارفا فهو صحابي ايضا ومن اجتمع به كذلك فهو تابعي واسم الخضر بليا بن ملكان بفتح الباء و سكون اللام بعدها مثناة تحتية وملكان بفتح الميم وسكون اللام وآخره نون وانما لقب بالخضر لانه ماجلس على ارض الا اخضرت قيل من عرف اسمه واسم ابيه دخل الجنة واختلف في نبوته فقيل هو نبي وقيل هو ولي وهو المراد بالعبد في قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما والمراد بالعلم الذي علمه الله اياه المعبر عنه بالعلم اللدني هو علم الحقيقة ومن ذلك ماوقع له مع موسى عليه الصلاة والسلام من قصة السفينة والغلام والجدار ومافيها من اللطائف والاسرار واعلم ان اصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من غيرهم من جميع من جاء بعدهم للاحاديث الكثيرة الصحيحة والنصوص القطعية الصريحة الواردة في علو شأنهم ورفعة قدرهم وتفضيلهم على غيرهم كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين وروى الترمذي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه والاحاديث في ذلك كثيرة ولايخفى ان الصحابة يتفاوتون في الفضيلة فليسوا فيها سواء بل افضل اصحابه صلى الله عليه وسلم الاربعة المعبر عنهم بالخلفاء الراشدين وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و يليهم في الفضل بقية العشرة المبشرين بالجنة وهم طلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة عامر بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم اهل بيعة الرضوان وافضل الاربعة ابو بكر فعمر فعثمان فعلي ولذلك قال صاحب الجوهرة

❊ وخيرهم من ولي الخلافه ❊ وامرهم في الفضل كالخلافه ❊

وقال سيدي السيد الشيخ احمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه اي اولادي عظموا شأن اهل البيت وكرموهم و بجلوهم واذا سمعتم احدا يقول في شأنهم اشياء قبيحة انكروها اواجعلوا اصابعكم في آذانكم وذبوا عن اعراض الصحابة قاطبة وعليكم بمحبتهم ومدحهم فان هؤلاء القوم قد عفا الحق سبحانه عنهم ولايؤاخذهم بماجرى بينهم وانهم يتواهبون و يدخلون الجنة واعلموا ان افضل الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولايظن احد

ان كل الصحابة سواء فهذا كفر قال الله تعالى لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اوُلئك اعظم درجة فمن رد آية من القرآن اوحرفا منه فقد رد القرآن ومن رد القرآن كفر انتهى هذا هو القول المشهور المنصور قال السعد على هذا وجدنا السلف والخلف والظاهر انهم لولم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا به ولايدرك دقائق التفضيل والترتيب الاالمشاهدون للوحى والتنزيل بقرائن الاحوال فلولافهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كانوا لا تأخذ هم فى الله لومة لائم ولايصرفهم عن الحق صارف (فان قلت) يشكل الحكم بافضلية هؤلاء الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم وارضاهم بالذرية فان ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم كبضعة من جسده الشريف فكيف يسوغ التفضيل على من هم فى مقام البضعة من جسده الشريف الذى لايساويه فى الفضل والشرف نبى مرسل ولاملك مقرب (اجيب) بان التفضيل المذكور بقطع النظر عن البضعية المكرمة كما قالوه فى التفضيل بين عائشة وفاطمة رضى الله تعالى عنهما فان من البديهى ان من حكم بافضلية عائشة على فاطمة انما حكم بذلك نظرا لكون عائشة كانت اكثر علما من فاطمة واكثر تلقيا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امالو نظر الى البضعية فحاشا ان يفضل على بضعته صلى الله تعالى عليه وسلم احدا وقد اشار الى ذلك العلامة اللاقانى فى شرحه على مقدمته الجوهرة ثم رايت العلامة الشيخ حسن العدوى ذكر فى مشارق الانوار مانصه اختلف الناس فى افضل ازواجه بل فى افضل النساء مطلقا والاقرب عند كثير ان افضل النساء مريم ثم خديجة ثم فاطمة ثم عايشة ثم آسية قال العلامة الصبان قال شيخ الاسلام فى شرح البهجة الذى اختاره ان الافضلية محمولة على احوال فعائشة افضل من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله تعالى عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث البضعية والقرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية من حيث الاختلاف فى نبوتها وان لم تذكر مع الانبياء ونقل الاشعرى الوقف عن التفضيل وقدكان من اللازم ذكر شئ مما وردفى فضائل الخلفاء الراشدين والصحابة المكرمين والازواج الطاهرات اصحاب المناقب والخصوصيات لكن قد طال الامر والمقصود الاختصار فلنقتصر على اليسير من ذلك ❊ فنقول ورد فى فضائل الاربعة الخلفاء اصحاب المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم احاديث كثيرة منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انا مدينة السخاء وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة الحياء وعثمان بابها وانا مدينة العلم وعلى بابها وفى حديث آخر ابو بكر تاج الاسلام وعمر بن الخطاب حلة الاسلام وعثمان بن عفان اكليل الاسلام وعلى بن ابى طالب طيب الاسلام وفى حديث آخر انامدينة العلم وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها

مطلب مهم فى تفضيل السيدة فاطمة للنسب وتفضيل غيرها لجهة اخرى

مطلب فى فضل الخلفاء الاربعة رضى الله عنهم

وعلى بابها وعنه عليه الصلاة والسلام ما من نبى الاوله نظير فى امتى فابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلى نظيرى وقال رجل يانبى الله من احب النساء اليك قال عائشة قال ومن الرجال قال ابوها يرد يوم القيمة على فرس من مسك اذفر قال فماتقول فى عمر قال يرد يوم القيمة على فرس من عنبر اشهب قال فما تقول فى عثمان قال يرد يوم القيمة على فرس من كافور ابيض قال فما تقول فى على قال اخى وابن عمى يرد يوم القيمة على ناقة من نوق الجنة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من احب ابابكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثق قال انس صعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اين ابو بكر فقال ها انا يارسول الله فقال ادن منى فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال باعلاصوته معاشر المسلمين ابو بكر الصديق شيخ المهاجرين والانصار هذا صاحبى وصديقى صدقنى حين كذبنى الناس وآوانى حين طردنى الناس وآنسنى حين اوحشنى الناس هذا الذى امرنى الله ان اتخذه خليلا فى الدنيا وخليلا فى الآخرة وواسانى بنفسه وماله واشترى لى بلالا من ماله فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برئ وانا منه برئ فمن احب ان يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من ابى بكر الصديق وليبلغ الشاهد الغائب ثم قال اين عمر بن الخطاب فوثب قائما وقال ها انا يارسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال باعلا صوته معاشر المسلمين هذا عمر بن الخطاب هذا شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى انزل الله الحق على قلبه ولسانه هذا الذى يقول الحق وان كان مرا فعلى مبغضه لعنة الله والله منه برئ وانا منه برئ ثم قال اين عثمان ابن عفان فقال ها انا يارسول الله فقال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا عثمان شيخ المهاجرين والانصار هذا الذى استحيت منه ملائكة السماء هذا الذى امرنى الله ان اتخذه سندا وختنا على ابنتى ولوكان عندى ثالثة لزوجتها اياه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم قال اين على بن ابى طالب فقال ها انا يا رسول الله قال ادن منى فدنا منه فضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال باعلى صوته معاشر المسلمين هذا على بن ابى طالب شيخ المهاجرين والانصار هذا اخى وابن عمى وختنى هذا لحمى ودمى هذا مفرج الكروب عنى هذا اسد الله وسيفه فى ارضه على اعدائه فعلى مبغضه لعنة الله ولعنة اللاعنين والله منه برئ وانا منه برئ فمن اراد ان يتبرأ من الله ومنى فليتبرأ من على بن ابى طالب ❊ ومما ورد فى فضل العشرة الكرام رضى الله تعالى عنهم مارواه الامام احمد فى مسنده وابو داوود وابن ماجة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عشرة فى الجنة ❊ ابو بكر فى الجنة ❊ وعمر فى الجنة ❊ وعثمان فى الجنة ❊ وعلى فى الجنة ❊ وطلحة فى الجنة ❊ والزبير بن

مطلب فى فضل العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنهم

العوام فى الجنة ❊ وسعد بن مالك فى الجنة ❊ وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ❊ وسعيد بن زيد فى الجنة وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ارأف امتى بامتى ابو بكر واقواهم فى دين الله عمر واشدهم حياء عثمان واقضاهم على ولكل نبى حوارى وحوارى طلحة والزبير وحيثما كان سعد بن ابى وقاص فالحق معه وسعيد بن زيد من احباء الرحمن وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وامين الله ابو عبيدة بن الجراح وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة من قريش فى الجنة وذكر هؤلاء ❊ ومما جاء فى فضل ازواجه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله تعالى يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ان اتقيتن الآية وقوله تعالى ومن يقنت منكن الآية وقال تعالى وازواجه امهاتهم ولذلك يقال لازواجه الطاهرات امهات المؤمنين لما لهن عليهم من وجوب الاحترام وتأبيد حرمة النكاح لا فى نظر وخلوة فلا يسوغ ذلك كما يسوغ مع الأم وهل هن امهات الرجال والنساء ام امهات الرجال فقط قولان قال الامام الزرقانى ويقوى الثانى مارواه النسفى عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا اماه فقالت انها لست لك بام انما انا ام رجالكم قال وهذا الخلاف جار على خلاف فى الاصول هل يدخل النساء فى خطاب الرجال اولا والراجح عدم الدخول وجملة ازواجه اللاتى دخل بهن وبقين تحت عصمة نكاحه صلى الله تعالى عليه وسلم اثنا عشرة امرأة واما غيرهن ممن وهبت نفسها او خطبها ولم يعقد عليها او عقد ولم يدخل بها لفراق بموت او طلاق فنحو ثلاثين امرأة ولم يتزوج صلى الله تعالى عليه وسلم الا بوحى لما رواه عبد الملك ابن محمد النيسابورى بسنده عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماتزوجت شيئا من نسائى ولا زوجت شيئا من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل وجملة من توفى صلى الله تعالى عليه وسلم عنهن من الازواج الطاهرات تسع جمعهن الحافظ ابو الفضل المقدسى رحمه الله تعالى بقوله

❊ توفى رسول الله عن تسع نسوة ❊ اليهن تعزى المكرمات وتنسب ❊
❊ فعائشة ميمونة وصفية ❊ وحفصة تتلوهن هند وزينب ❊
جويرية مع رملة ثم سودة ❊ ثلاث وست ذكرهن مهذب ❊

واما ازواجه المدخول بهن اللاتى توفين حال حياته صلى الله تعالى عليه وسلم فثلاثة وهم خديجة وزينب بنت خزيمة وريحانة ولنتكلم على تراجمهن رضى الله تعالى عنهن بوجه الاختصار ❊ فاول واحدة من زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضى الله تعالى عنها كانت تدعى قبل الاسلام بالطاهرة وكانت اكثر قريش مالا واعظمهم شرفا خطبها له اعمامه الحمزة وابو طالب ورؤساء الحرم المحترم من ابيها خويلد بن اسد وابتدأ ابو طالب بخطبة يقول فيها الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا

مطلب فى فضل ازواجه الطاهرات رضى الله تعالى عنهن

سواس حرمه والحكام على الناس ثم ان ابن اخى هذا محمدا لا يوزن برجل الا رجح به فان كان فى المال قل فالمال ظل زائل وامر حائل وقد خطب خديجة ولها من الصداق ماعاجله وآجله كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم فزوجه ابوها خويلد واصدقها عشرين بكرة ونحر فى وليمتها جزورا اوجزورين وقد فسر فى القاموس البكرة بضم الباء بالفتية من الابل ❊ قيل لما تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم بخديجة كثر كلام الحساد فقالوا قد تزوج محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بأغنى النساء فكيف رضيت خديجة مع غناها ان تتزوج بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وليس له مال فلما بلغ خديجة رضى الله تعالى عنها ذلك اخذتها الغيرة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرهت ان يقال انها اغنى قريش وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا مال له فاحضرت اكابر قريش واشهدت بان جميع ماتملكه لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت فان رضى بفقرى فذلك من كرم اصله فتعجب الناس منها وانقلب القول فقالوا ان محمدا امسى من اغنى اهل مكة وامست خديجة من افقر اهل مكة فاعجبها ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم بم اكافئ خديجة فجاءه جبريل عليه الصلاة السلام وقال له ان الله تعالى يقرؤك السلام ويقول لك مكافأتها علينا فانتظر صلى الله تعالى عليه وسلم المكافاة فلما كانت ليلة المعراج دخل صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة فوجد فيها قصرا مد البصر فيه مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال يا جبريل لمن هذا قال لخديجة فقال هنيئا لها لقد حسن الله مكافاتها ذكره فى عقائق الحقائق قال المحب الطبرى قال الزهرى اول من آمن من النساء خديجة رضى الله تعالى عنها بعث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الاثنين من شهر رمضان فآمنت به خديجة فى ذلك اليوم وورد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا خديجة هذا جبريل يقرؤك السلام فقالت الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفى رواية قال جبريل يا محمد هذه خديجة قد اتتك باناء فيه طعام او شراب فاذا هى اتتك فاقرأ عليها السلام من الله ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والحكمة فى كونه من قصب والقصب هو اللؤلؤ المجوف انها حازت قصب السبق الى الاسلام والصخب رفع الاصوات بالصياح والنصب التعب وقالت سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاة امها السيدة خديجة رضى الله تعالى عنهما والله يا نبى الله لا ينفعنى طعام ولا شراب حتى تسأل جبريل عن امى فسأل جبريل فقال هى بين سارة ومريم فى الجنة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من الثناء عليها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكل اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم

من خديجة الا ابراهيم فانه من مارية القبطية ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم سوده
بنت زمعة بن قيس رضى الله تعالى عنها واصدقها اربعمائة درهم وكانت كثيرة
الصلاح وكانت تحب الصدقات وهى التى وهبت ليلتها للسيدة عائشة رضى تعالى
عنها توفيت رضى الله تعالى عنها فى آخر خلافة امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب
رضى الله تعالى عنه وعنها ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم عائشة بنت سيدنا
ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقد عقد عليها قبل سودة ودخل بها بعدها
ولما عقد صلى الله تعالى عليه وسلم على عائشة كان عمرها سبعا وبنى بها وهى
بنت تسع وقبض صلى الله تعالى وسلم عنها وهى بنت ثمانى عشرة سنة وكانت احب
نسائه اليه وكانت افقه الناس واعلمهم واحسنهم قال النووى رحمه الله تعالى انها
روت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الف حديث ومائتى حديث وعشرة
احاديث ولها المناقب العظيمة والمآثر ولدت بعد النبوة باربع سنين وماتت فى خلافة
معاوية رضى الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين وهى بنت ست وستين سنة ودفنت
بالبقيع وصلى عليها اماما ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ثم تزوج صلى الله تعالى عليه
وسلم حفصة بنت عمر رضى الله تعالى عنهما وذلك فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من
الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وقد اصدقها صلى الله تعالى
عليه وسلم اربعمائة درهم وروت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ستين حديثا
وتوفيت فى الشهر الذى ولدت فيه سنة خمس واربعين وقيل سنة احدى واربعين
وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة المنورة حينئذ وحمل بسريرها الصحابى
الجليل ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم زينب بنت
خزيمة سنة ثلاث من الهجرة وكانت تلقب فى الجاهلية ام المساكين لاطعامها اياهم
وشفقتها عليهم ورحمتها بهم ولم تلبث عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
الاشهرين اوثلاثة اشهر ثم توفيت وصلى عليها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ودفنها
بالبقيع وقد بلغت من العمر نحو ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه صلى الله تعالى عليه
وسلم على حياته الاهى وخديجة وريحانة كما سبقت الاشارة اليه ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى
عليه وسلم هند ابنت ابى امية ابن المغيرة وهى الملقبة بام سلمة وكان زواجه صلى الله
تعالى عليه وسلم بها فى آخر شوال سنة اربع وقد خطبها سيدنا ابو بكر وسيدنا عمر
رضى الله تعالى عنهما فابت ثم خطبها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت
مرحبا برسول الله وكررتها ثلاثا روى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اخذ الحسن
والحسين وامهما السيدة فاطمة رضى الله تعالى عنهم وقال رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد فبكت حفصة فقال ما يبكيك فقالت خصصتهم
وتركتنى فبشرها صلى الله تعالى عليه وسلم بانها من آل بيته قال بعضهم وذلك

لانها بنت عمه عاتكة فهى من اقاربه صلى الله تعالى عليه وسلم والاقارب داخلون
فى لفظ الآل توفيت ام سلمة رضى الله تعالى عنها سنة ست من الهجرة النبوية ❋ ثم
تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم زينب بنت عمته اميمة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها
ما رأيت امرأة اكثر خيرا وصدقة من زينب كانت تعمل بيدها وتتصدق وفى حقها
انزل الله آية الحجاب وهى اول نسائه لحوقا به كما اشار الى ذلك الصادق المصدوق
صلى الله تعالى عليه وسلم ففى مسلم عن عائشة ان بعض ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
قلن له اينا اسرع بك لحوقا قال اطولكن يدا فكان اسرعهن لحوقا به زينب فعلموا
ان طول يدها لسبب انها تعمل وتتصدق كثيرا وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها
تقول هى التى تساوينى فى المنزلة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وما رأيت قط
امرأة خيرا فى الدين من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم
صدقة توفيت سنة عشرين او احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة ودفنت
بالبقيع وصلى عليها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعنها ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى
عليه وسلم جويرية بنت الحارث رضى الله تعالى عنهما كانت من بنى المصطلق فلما
اغزاهم صلى الله تعالى عليه وسلم واخذ سبيهم ووقعت جويرية فى سهم ابن قيس
كاتبها على نفسها بتسع اواق من الذهب وكانت بديعة الجمال لا يراها احد الا اخذت
بقلبه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما دخلت جويرية عليه صلى الله تعالى عليه وسلم
تستعينه فى كتابتها كرهت دخولها خوفا ان يتزوجها فلما رآها صلى الله تعالى عليه وسلم
قال انا اؤدى عنك كتابتك واتزوج بك قالت نعم يا رسول الله فتسامع الناس فى ذلك
فاعتقوا ما بايديهم من السبى لان بنى المصطلق قد صاروا اصهار الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم فما رأينا امرأة اعظم بركة على قومها من جويرية وقيل جاء ابوها
الحارث الى المدينة ومعه ابل يفدى بها بنته فرغب فى بعيرين فاخفاهما فى شعب من
شعاب وادى العقيق فلما قدم قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اخذتم بنتى
وهذا فداؤها فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم واين البعيران اللذان غيبتهما فى وادى
العقيق فى شعب كذا فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطلع على
ذلك الا الله تعالى واسلم معه ابنان وناس من قومه واحضر البعيرين ودفعهما مع
الابل اليه صلى الله تعالى عليه وسلم واخذ بنته فخطبها صلى الله تعالى عليه وسلم
من ابيها وتزوجها واصدقها اربعمائة درهم وذلك سنة خمس توفيت رضى الله
تعالى عنها سنة خمسين ❋ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم ريحانة بنت يزيد من
بنى النضير وذلك انها وقعت فى السبى فاصطفاها صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه
وكانت جميلة وسية اسلمت فاعتقها صلى الله تعالى عليه وسلم وتزوجها هذا ما رجحه
الواقدى وقيل هى من السرارى لا من الزوجات توفيت حين رجع صلى الله

عليه وسلم من حجة الوداع ودفنت بالبقيع رضى الله تعالى عنها ❊ ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة بنت ابى سفيان وكانت تزوجت قبله صلى الله تعالى عليه وسلم بعبيد الله واسلما وهاجرا الى الحبشة قالت ام حبيبة فرأيت عبد الله فى منامى على اقبح صورة فلما اصبح ارتد عن دين الاسلام واخبرته بالرؤيا فاكب على الخمر واستمر على الردة حتى مات كافرا ثم رأيت قائلا يقول ياام المؤمنين فاولتها برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما انقضت العدة جاءنى رسول النجاشى وهى جارية يقال لها ابرهه فقالت ان الملك يقول كتب له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان يزوجك به فقلت لها بشرك الله بكل خير واعطيتها خلخالى وسوارى وقد تزوجها صلى الله تعالى عليه وسلم على اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد بن سعيد بن العاص توفيت رضى الله تعالى عنها سنة اربع واربعين ❊ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم صفية بنت حى بن اخطب من سبط هارون بن عمران عليه السلام كان ابوها سيد بنى النضير فقتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله تعالى عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فاعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة قال انس رضى الله تعالى عنه لما اخذ النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صفية قال لها هل لك فىّ اى هل لك رغبة فىّ قالت يانبى الله كنت اتمنى ذلك فى الشرك فكيف اذا مكننى الله منك فى الاسلام قال ابن عمر رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم خضرة فى عين صفية فسألها عنها فقالت كان رأسى فى حجر ابن ابى الحقيق وانا نائمة فرأيت كان قمرا وقع فى حجرى فاخبرته بذلك فلطم وجهى وقال تتمنين ملك يثرب توفيت رضى الله تعالى عنها سنة خمسين او اثنين وخمسين ودفنت بالبقيع ❊ ثم تزوج صلى الله تعالى عليه وسلم ميمونة بنت الحرث وهى آخر من تزوج بها وآخر من توفى بعده من ازواجه رضى الله تعالى عنها ولما اتى الخاطب يخطبها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت على بعير فالقت نفسها عن البعير فرحابه صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لها اخوات كثيرة فكان من اصهارها سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وسيدنا العباس وسيدنا حمزة وسيدنا جعفر وسيدنا امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين توفيت سنة ست وستين من الهجرة النبوية على صاحبها ازكى سلام وتحية وفضلهن وبشرهن وما اعده الله لهن من الفضل العظيم والاكرام العميم فى دار النعيم لايحصى ولا يستقصى ❊ واما اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم فهم ستة وقيل سبعة وهو الاصح ثلاثة ذكور على المعتمد القاسم وابراهيم وعبد الله واربعة اناث وهن زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضى الله تعالى عنهم اجمعين والقاسم اول ولد ولد له واول

مطلب فى اولاده صلى الله عليه وعليهم وسلم

واحد مات من اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم ولما توفى القاسم قال العاص بن وائل لقد اصبح محمدا بتر فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اى انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك بالقاسم واما ابراهيم فانه كان من مارية القبطية وهى من سراريه صلى الله عليه وسلم لامن ازواجه ولما ولد ابراهيم جاء ابو رافع فبشر النبى صلى الله عليه وسلم به فوهب له عبدا او عتق عنه يوم سابعه كبشين وحلق رأسه ابو هند وسماه النبى عليه السلام يومئذ وتصدق بوزن شعره فضة وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يحبه كثيرا ولما جاد بنفسه بكى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انابك ياابراهيم لمحزونون تبكى العين ويحزن القلب ولانقول مايسخط الرب وكانت وفاته فى زمن رضاعه وروى ان له موضعا فى الجنة واما عبد الله فهو الملقب بالطيب والطاهر ولم يولد لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعده الا ابراهيم فابراهيم آخر اولاده صلى الله تعالى عليه وسلم بالاجماع واما زينب فتزوجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع فولدت له عليا وامامة فاما على فاردفه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وراءه يوم الفتح ومات مراهقا واما امامة فتزوجها على بن ابى طالب كرم الله وجهه بعد وفاة خالتها فاطمة وكان عليه الصلاة والسلام يحبها كثيرا واما رقية وام كلثوم فهما زوجتا ثالث امراء المؤمنين سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه وعنهم اجمعين فانه رضى الله تعالى عنه تزوج اولا برقية وتوفيت عنده فى المدينة ثم تزوج باختها ام كلثوم رضى الله تعالى عنهما واما فاطمة فهى افضل النساء على ما صححه كثير من الائمة المتقدمين والعلماء العالمين وممن رجح ذلك الامام السبكى رضى الله تعالى عنه حتى قال الذى اختاره وادين الله به ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة قال والخلاف شهير لكن الحق احق ان يتبع حتى نقل الحافظ فى الفتح الاجماع على افضليتها رضى الله تعالى عنها والاحاديث الصحيحة هى كالصريح فى ذلك وسنذكر بعضها مع نبذة من مناقبها رضى الله تعالى عنها ❊ واما ذريته المكرمون المعظمون فلهم الفضل الكبير والفخر الشهير والفيض الوفير ومهما ذكرنا فى مدحتهم فقليل من كثير كيف لاوهم بضعة الهادى الاعظم وسلالة السيد الرسول الاكرم وهم شموس الاكوان واقمارها ورياض الفضائل وازهارها واغصان الكمال وثمارها وبحور المكارم وانهارها بهم استنارت البصائر من ظلمة الحجاب وفتحت لطالبى الهداية الابواب ومنهم الاولياء والاوتاد والاقطاب والافراد والاغواث والانجاب قوم شهد الوجود بفخرهم واذعنت هامة الكائنات لامرهم واعترفت العوالم كلها بفضلهم وايد الله شرفهم بنص الكتاب وقد اوضح ذلك فى احاديثه سيد الاحباب ومعلوم ان احكام الشريعة فى قسمة الغنائم ونحوها وفى النكاح وفى عدم حل الصدقات لهم

مطلب فى ماجاء فى فضل ذريته المكرمين وبضعته فاطمة النبوية رضى الله عنها

ولمواليهم وغير ذلك من الخصوصيات التى يطول شرحها تثبت مالهم من الشرف والفخار المخصوص الذى طفحت به النقول والنصوص كيف لاوهم آل البضعة النقية فاطمة الزهرا النبوية التى قال فيها والدها روح الوجود وسيد كل موجود صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة روحى التى بين جنبى وفى الحديث ان الله تعالى فطم ابنتى فاطمة وولديها ومن احبهم من النار وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انا شجرة وفاطمة حملها وعلى لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبوا اهل البيت اوراقها وكلنا فى الجنة حقا حقا وفى الحديث ايضا من فقد الشمس فليتمسك بالقمر ومن فقد القمر فليتمسك بالزهرة ومن فقد الزهرة فليتمسك بالفرقدين فسئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك فقال انا الشمس وعلى القمر والزهرة فاطمة والفرقد ان الحسن والحسين ذكره فى العرائس وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتانى ملك فسلم على نزل من السماء لم ينزل قبلها فبشرنى ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما انه قال دخلت ام ايمن على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهى تبكى فسألها عن ذلك فقالت دخل على رجل من الانصار وقد زوج بنته ونثر عليها اللؤلؤ والسكر فتذكرت تزويجك فاطمة ولم تنثر عليها شيئا فقال والذى بعثنى بالكرامة وخصنى بالرسالة ان الله تعالى لما زوج عليا فاطمة امر الملائكة المقربين ان يحدقوا بالعرش فيهم جبريل وميكائيل واسرافيل وامر الجنان ان تتزخرف والحور العين ان تتزين ثم امرها ان ترقص فرقصت ثم امر الطيور ان تغنى فغنت ثم امر شجرة طوبى ان تنثر عليهم اللؤلؤ الرطب مع الدر الابيض مع الزبرجد الاخضر مع الياقوت الاحمر قال فى مشارق الانوار وقد خطب فاطمة رضى الله تعالى عنها ابو بكر ثم عمر فأعرض صلى الله تعالى عليه وسلم عنهما فلما خطبها على رضى الله تعالى عنه اجابه وجعل صداقها درعه ولم يكن له غيرها فبيعت باربعمائة وثمانين درهما وفى صحيح مسلم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال حضرنا عرس على بن ابى طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما رأينا عرسا احسن منه هيأ لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمرا وزبيبا وروى الطبرانى من حديث اسماء رضى الله تعالى عنها قالت لما اهديت فاطمة لعلى ابن ابى طالب كرم الله وجهه ارسل صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له لاتقربن اهلك حتى آتيكما فجاء صلى الله تعالى عليه وسلم فدعا بأناء ماء فسمى فيه وقال ماشاء الله ان يقول ثم مسح صدر على ووجهه ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى مرطها من الحياء فنضح عليها من ذلك وفى حديث آخر فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بماء فتوضأ منه فافرغه على على ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما فى نسلهما وفى

رواية فنضح الماء على رأسها وبين ثديها وقال لها اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يتزوج على رضى الله تعالى عنه حتى توفيت فاطمة رضى الله تعالى عنها وارضاها وروى الامام البخارى بسنده الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى وروى الامام احمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها ويبسطنى ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيمة غير نسبى وصهرى وروى الحاكم عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة الا مريم بنت عمران وروى الطبرانى فى مسنده عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعلى فاطمة احب الى منك وانت اعز على منها قال النسفى رحمه الله تعالى لما دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الجنة ليلة المعراج ورأى قصر خديجة المتقدم ذكره فى مناقبها اخذ جبريل عليه الصلاة والسلام تفاحة من شجر القصر وقال يا محمد كل هذه التفاحة فان الله تعالى يخلق منها بنتا تحمل بها خديجة ففعل فلما حملت خديجة بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وجدت رائحة الجنة تسعة اشهر فلما وضعتها انتقلت الرائحة اليها فكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشتاق الى الجنة قبل فاطمة وعن انس رضى الله تعالى عنه بينما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جالس اذ قال لعلى رضى الله تعالى عنه هذا جبريل اخبرنى بأن الله تعالى قد زوجك فاطمة واشهد على تزويجها اربعين الف ملك واوحى الى شجرة طوبى ان انثرى عليهم الدر والياقوت والحلى والحلل فنثرت عليهم فابتدر الحور العين يلتقطن فى الاطباق الدر والياقوت والحلى والحلل فهم يتهادونه الى يوم القيامة وفى رواية قال ابشر يا ابا الحسن فان الله تعالى قد زوجك فى السماء قبل ان ازوجك فى الارض واخرج الطبرانى عن فاطمة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال اما حسن فله هيبتى وسوددى واما حسين فله جراءتى وجودى واخرج الترمذى عن ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحسن والحسين هما ريحانتاى فى الدنيا واخرج الترمذى والطبرانى عن اسامة ابن زيد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذان ابنا بنتى اللهم انى احبهما واحب من يحبهما واخرج الترمذى عن انس ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال احب اهل بيتى الى الحسن والحسين واخرج البخارى وابو يعلى وابن حبان والطبرانى والحاكم عن ابى سعيد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكرياء وفاطمة سيدة اهل الجنة الا ماكان من مريم واخرج البغوى عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه استأذن ملك القطر ان يزوره النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فأذن له

وكان في يوم ام سلمة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ام سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل احد فبينما هي على الباب اذ دخل الحسين فاقتحم فوثب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يلثمه و يقبله فقال له الملك اتحبه قال نعم قال ان امتك ستقتله وان شئت اريك المكان الذي يقتل فيه فاتاه بسهلة او تراب احمر فاخذته ام سلمة فجعلته في ثوبها قال ثابت كنا نقول انها كربلاء والسهلة بكسر السين رمل خشن واخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامري ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال حسين مني وانا من حسين اللهم احب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابو يعلى وابن عساكر عن جابر ابن عبدالله قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة وفي لفظ الى سيد شباب اهل الجنة فلينظر الى الحسين بن علي وروى خيثمة بن سليمان عن ابي هريرة ان النبي جلس في المسجد فجاء الحسين يمشي حتى سقط في حجره فجعل اصابعه في لحية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففتح صلى الله تعالى عليه وسلم فمه اي الحسين فادخل فاه في فيه ثم قال اللهم اني احبه واحب من يحبه وروى ابو الحسن ابن الضحاك عن ابي هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمص لعاب الحسين كما يمص الرجل التمرة وكان ابن عمر جالسا في ظل الكعبة اذ راى الحسين مقبلا فقال هذا احب اهل الارض الى اهل السماء اليوم وجاء رجل الى الحسن يستعين به في حاجة فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر اليه فذهب الى اخيه الحسين فاستعان به فقضى حاجته وقال لقضاء حاجة في الله عز وجل احب الي من اعتكاف شهر او من كلامه رضي الله تعالى عنه اعلموا ان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا من تلك النعم فتعود عليكم نقما واعلموا ان المعروف يكسب حمدا و يعقب اجرا فلو رأيتموا المعروف رجلا لرأيتموه رجلا حليما يسر الناظرين ولو رأيتموا اللؤم رجلا لرأيتموه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار قال علي رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيد الحسن والحسين وقال من احبني واحب هذين واباهما كان معي في درجتي يوم القيمة وفي الحديث يامعاشر الناس الا ادلكم على خير الناس جدا وجدة قالوا نعم قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة الا ادلكم على خير الناس ابا واما قالوا نعم قال الحسن والحسين ابوهما علي وامهما فاطمة الا ادلكم على خير الناس عما وعمة قالوا نعم قال الحسن والحسين عمهما جعفر وعمتهما ام هانئ الا ادلكم على خير الناس خالا وخالة قالوا نعم قال الحسن والحسين خالهما القاسم ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخالتهما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفتخر يوم القيمة بولديه الحسن والحسين وقد جاءت الآيات القرآنية بتعظيم العترة النبوية والقرابة المحمدية قال تعالى قل

لاأسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقال عز من قائل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وعن زيد بن ارقم انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انشدكم الله في اهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل علي رضي الله عنه وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عنهم وقال عليه الصلاة والسلام اني تارك فيكم امانان ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابي سلمة رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرا وذلك في بيت ام سلمة دعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والمراد بالرجس الذنوب والآثام وما يشينهم في الدنيا و يوم القيام ولكونه صلى الله تعالى عليه وسلم جللهم بكساء سموا اهل الكساء وهم المعروفون باصحاب العبا وفي حقهم يقول القائل

❊ لي خمسة اطفي بهم ❊ حر لهيب الحاطمه ❊

❊ المصطفى والمرتضى ❊ وابناهما والفاطمه ❊

وعن سعيد ابن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه انه قال لما نزلت آية المباهلة وهي قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الآية دعا صلى الله تعالى عليه وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله تعالى عنهم وقال اللهم هؤلاء اهلي وقال صلى الله تعالى عليه وسلم في علي رضي الله تعالى عنه من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لايحبك الا مؤمن ولايبغضك الا منافق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لعمه العباس رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله و رسوله ومن اذى عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ارقبوا محمدا في اهل بيته وقال ايضا رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب الي من ان اصل من قرابتي وقال عليه الصلاة والسلام احب الله من احب حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين واشار الى الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وقال عليه الصلاة والسلام من اهان قريشا اهانه الله وقال عليه الصلاة والسلام قدموا قريشا ولا تقدموها وعن عقبة بن الحارث قال رأيت ابا بكر رضي الله تعالى عنه حمل الحسن

قوله امانان لعله امانا فليراجع

على عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وليس شبيها بعلى وعلى
رضى الله تعالى عنه يضحك و روى عن عبدالله بن الحسن رضى الله تعالى عنه انه قال
اتيت عمر بن عبدالعزيز فى حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الى او اكتب فانى
استحى من الله ان يراك على بابى وعن الشعبى قال صلى زيد بن ثابت على جنازة امه ثم
قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه ياابن عم
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن
عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وروى
ان الامام مالكا رحمه الله تعالى لما ضرب به جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا
عليه فدخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم انى جعلت ضاربى فى حل فسئل بعد
ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاستحى منه ان يدخل
بعض آله النار بسببى وقوله ونال منه ما نال اى من تجريده من ثيابه وسبه وسبب ذلك
ان جعفرا بلغه ان الامام مالكا يقول ان الايمان فى بيعة الخلف ليس لازما لان الناس
يكرهونه فغضب لذلك واحضره وفعل به ما مر وقيل ان المنصور العباسى المشهور
امر ان يقتص لمالك من جعفر فقال مالك اعوذ بالله والله ما ارتفع صوت عن جسمى
الا وقد جعلته فى حل وابرأت ذمته لقرابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وقال ابو بكر العياش لو اتانى ابو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على قبلهما
لقرباه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من مات
على حب آل محمد مات مؤمنا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على حب
آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة
ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزارا لملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد
مات على السنة والجماعة الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيتها الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه ايس
من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل
محمد لم يشم رائحة الجنة حكاه القرطبى فى تفسير سورة شورى ثم رأيت المفسر الكبير
العلامة الرازى الشهير نقل نحو هذا الحديث فى السورة المذكورة عند قوله تعالى
قل لااسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ثم قال رواه صاحب الكشاف وقال
نفعنا الله به وانا اقول آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه
فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل كانوا هم الآل ولاشك ان فاطمة وعليا والحسين
كان التعلق بينهم وبين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اشد التعلقات
وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس
فى الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملناه

على الأمة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت على جميع التقديرات انهم هم الآل
واما غيرهم فدخولهم تحت لفظ الآل مختلف فيه وروى صاحب الكشاف انه
لما نزلت هذه الآية قيل يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال على وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه
الاول قوله تعالى الا المودة فى القربى ووجه الاستدلال به ما سبق الثانى لاشك
ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب فاطمة عليها السلام قال صلى الله
تعالى عليه وسلم فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك
وجب على كل الامة حبهم لقوله تعالى واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله ولقوله سبحانه وتعالى لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة الثالث
ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد فى الصلاة وهو
قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الى آخره وهذا التعظيم لم يوجد
فى حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب ومن كلام الشافعى
رضى الله تعالى عنه

☼ ياراكبا قف بالمحصب من منى ☼ واهتف بساكن خيفها والناهض ☼
☼ سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ☼ فيضا كما نظم الفرات الفائض ☼
☼ ان كان رفضا حب آل محمد ☼ فليشهد الثقلان انى رافضى ☼

وقوله تعالى الا المودة فى القربى فيه منصب عظيم للصحابة رضوان الله تعالى عليهم
لانه تعالى قال والسابقون السابقون اولئك المقربون فكل من اطاع الله تعالى
كان مقربا عند الله تعالى فدخل تحت قوله تعالى الا المودة فى القربى والحاصل
ان هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحب
اصحابه وهذا المنصب لا يسلم الا على قول اصحابنا اهل السنة والجماعة الذين جمعوا
بين حب العترة والصحابة وسمعت بعض المذكورين قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ونحن الآن فى بحر التكليف وتضرب بنا امواج
الشبهات والشهوات وراكب البحر يحتاج الى امرين احدهما السفينة الخالية
عن العيوب والثقب والثانى الكواكب الظاهرة الطالعة المنيرة فاذا ركب تلك السفينة
ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة كان رجاء السلامة غالبا فكذلك ركب
اصحابنا اهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا ابصارهم على نجوم الصحابة

فرجوا من الله تعالى ان يفوزوا بالسلامة والسعادة فى الدنيا والاخرة انتهى وقددرج السلف الصالح على حب آل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واكرامهم وتعظيمهم وتبجيلهم والاعتناء بشأنهم وشرفهم والقيام بحقوق قرابتهم من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولله در الحسن بن هانى القائل

﴿ قال قالى ثل رأيتك تهوى ﴿ آل طه ودائما تجتبيهم ﴿
﴿ صارفرضا عليك تستغرق المدح ﴿ جميعا فيهم وفى من يليهم ﴿
﴿ قلت ماذا اقول والكون طرا ﴿ يستمد النوال من ناديهم ﴿
﴿ انا لا استطيع امدح قوما ﴿ كان جبريل خادما لابيهم ﴿

واحسن منه قول سيدنا الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

﴿ يا اهل بيت رسول الله حبكمو ﴿ فرض من الله فى القرآن انزله ﴿
﴿ كفاكمو من عظيم القدر انكم ﴿ من لم يصل عليكم لاصلاة له ﴿

وقال بعضهم

﴿ حب آل النبى خالط قلبى ﴿ فاعذرونى فى حبهم فاعذرونى ﴿
﴿ انا والله مغرم بهواهم ﴿ عللونى بذكرهم عللونى ﴿

ولى فى هذا المعنى

﴿ حبى لاولاد طه ﴿ سيفى على من تأبى ﴿
﴿ كذاك قال ابوهم ﴿ المرء مع من احبا ﴿

وقد بشر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالنجاة لمن احبهم بقوله مثل اهل بيتى كسفينة نوح من ركب فيها نجا شرح الله صدورنا بمحبتهم ورزقنا النجاة ببركتهم وفى هذا المعنى قولى

﴿ حب آل النبى حبل نجاة ﴿ وطريق الى النبى الكريم ﴿
﴿ وسبيل الى الوصول الى الله ﴿ وباب لكل خير عظيم ﴿

وقولى ﴿ حب آل النبى باب الترقى ﴿ وسبيل العلا وحرز الامان ﴿
﴿ فضلهم والثنا عليهم اتانا ﴿ ضمن امر بمحكم القرآن ﴿

وما احسن ما اجاب به مولينا الشيخ حسن البيرقى قدس سره حين سئل عن رجلين واين احدهما من الآل والآخر من غيرهم فقال

﴿ آل النبى لهم فى نفس نسبتهم ﴿ سر عظيم له فى المجد غايات ﴿
﴿ والاولياء وان جلت مراتبهم ﴿ فى رتبة العبد والسادات سادات ﴿

وقد اجاب واجاد وو ضح وافاد وشفى غليل الفؤاد وبين حقوق الاولياء والاوتاد والسادات والاسياد واعطى البضعة النبوية حقها من التعظيم واتى بما يرضى الرسول الكريم والنبى الرحيم عليه من الله افضل الصلاة والتسليم ومن جوابه

تعلم ان منصب الولاية يحصل لآل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولغيرهم من خواص العباد اهل الفيض والرشاد المتبعين لاشرف نبى واكرم هاد غير ان بين الولى الشريف والولى غير الشريف بونا عظيما وفرقا جسيما فان مدد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان واصلا بحكم الفضل والجود الى ساحة الوجود ليغترف من انهارها كل موجود لكن للآل الذين هم بضعة من الذات النبوية ارفع مزية واعلى خصوصية ولهذا خصهم الله بمقام الغوثية فلا يكون الغوث المتصرف بامر الله فى ملك الله نيابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا منهم كما اطبق عليه جماهير السادات الصوفية وخواص هذه الامة المحمدية وفى ذلك اقول مرتجلا ومرتجزا

﴿ ايمة الارواح آل طه ﴿ ذى رتبة ابوهم وارتضاها ﴿
﴿ فالغوث منهم وهم الاقطاب ﴿ وقادة القادة والاحباب ﴿
﴿ والاوليا اتباعهم فى السر ﴿ تحت انتظار نهيهم والامر ﴿
﴿ لانهم وراث فضل المصطفى ﴿ وعنه فى العلم اللدنى خلفا ﴿
﴿ والاتقيا فى ديننا كالآل ﴿ معنى لما نالوا من المعالى ﴿
﴿ حسن اتباع المصطفى ادناهم ﴿ ولا عز رتبة رقاهم ﴿
﴿ فكيف بالآل الذين تابعوا ﴿ وصدقوا الله على ما بايعوا ﴿
﴿ وصبروا على البلاء والمحن ﴿ واخلصوا بالاتباع للسنن ﴿
﴿ وعملوا بالفرض والمسنون ﴿ وهم بنو المكرم المأمون ﴿
﴿ قد ارتضاهم ربهم من الازل ﴿ ذرية للهاشمى المحتفل ﴿
﴿ واختارهم لاكرم الاصلاب ﴿ واشرف البطون والاتراب ﴿
﴿ علوا قلوبا وزكوا اجساما ﴿ وجدهم كان لهم اماما ﴿
﴿ فهم رجال الله بالتحقيق ﴿ وقادة القوم الى الطريق ﴿
﴿ وحبهم حب رسول الله ﴿ وحبه لاشك حب الله ﴿

هذا وقد نقل العلامة العدوى عن خاتمة المحققين ابن حجر انه اخرج عن الديلمى مرفوعا من اراد التوسل وان يكون له عندى يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتى ويدخل السرور عليهم قال واخرج الامام احمد فى مسنده عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انى اوشك ان ادعى فاجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتى اهل بيتى وان اللطيف اخبرنى انهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا بماذا تخلفونى فيهما وفى رواية فاذا ذهب اهل بيتى جاء اهل الارض من العذاب ما كانوا يوعدون واخرج الطبرانى مرفوعا من اصطنع لاحد من ولد عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها فى الدنيا فعلى مكافاته غدا يوم القيمة اذا لقينى وفى خبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة

المكرم لذريتى والقاضى لهم حوائجهم والساعى لهم فى امورهم عندما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه ومن مزيد فضلهم ان الله قد وكل بعض الملائكة بمعونتهم كما ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ارسل اباذر ينادى عليا فرأى رحى تطحن فى بيته وليس معها احد فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال يا اباذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين فى الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومما ينبغى لك زيادة الادب مع كل شريف واجلاله واكرامه بقدر الطاقة تعظيما لجدهم عليه الصلاة والسلام فقد اخرج الخطيب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم يقوم الرجل للرجل الا بنى هاشم فانهم لا يقومون لاحد وفى رواية عن انس قال بينما النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المسجد اذ اقبل على رضى الله تعالى عنه فسلم ثم وقف ينظر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وجوه اصحابه ايهم يفسح له وكان ابو بكر رضى الله تعالى عنه عن يمين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتزحزح له عن مجلسه وقال ههنا يا ابا الحسن فجلس بين النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبين ابى بكر رضى الله تعالى عنه فعرف البشرى فى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا ابا بكر انما يعرف الفضل من الناس ذوو الفضل ويكفيه فضلا وشرفا وفخرا ومجدا وعزا وسوددا ان الله تعالى جعل ذرية نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من صلبه اخرج الطبرانى والخطيب عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله جعل ذرية كل نبى فى صلبه وجعل ذريتى فى صلب على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه وعن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الزموا مودتنا اهل البيت فان من لقى الله عز وجل وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذى نفسى بيده لا ينفع عبدا عمله الا بمعرفة حقنا اخرجه الطبرانى فى الاوسط واخرج ابو سعيد عن على رضى الله تعالى عنه انه قال اخبرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين فقلت يارسول الله فمحبونا قال من ورائكم ❊ وليعلم انه ينبغى احترام وتعظيم كل من ينتسب الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدون تكليفه الى اثبات نسبته اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فان الناس مأمونون على انسابهم ومن المروءة حفظ النسب وعليه السادات قاطبة وكافة العرب فانهم يحفظون انسابهم سيما القبائل واهل البادية كما صرح بذلك حكماء القرون الاول ومنهم ابن خلدون وغيره على ان القبائل فى البادية حفظة لانسابهم ولا يظن فى رجل على الطبع كريم الشيم انه ينتسب لغير ابويه ومع ذلك فالمحظور الشرعى فى هذا بديهى فان كون من ينتسب لغير ابويه ملعونا ثابت بنص الحديث الشريف ❊ واهم من ذلك ما يقع من انكار بعض الاشراف والطعن فى انسابهم رضى الله تعالى عنهم فان الطاعن فيهم لا يخلو من سوء ادب

مطلب فى تعظيم اهل البيت

ومقت اونقص فى دينه وظلم للآل الكرام الا لعنة الله على الظالمين هذا ❊ وانا نعتقد ما اعتقده اكثر السلف الصالح ان تعظيم اهل البيت الذين هم آل فاطمة رضى الله تعالى عنها وعنهم تعظيم لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانهم ذريته وبضعة منه عليه الصلاة والسلام وقد قال الشيخ محيى الدين بن العربى فى فتوحاته ما نصه ولما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبدا محضا قد طهره الله واهل بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر عند العرب هكذا حكى الفراء قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذى يشبههم فما يضيفون لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لسلمان الفارسى بالطهارة والحفظ الالهى والعصمة حيث قال فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سلمان منا اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف اليهم الا مطهر مقدس وحصلت له العناية الربانية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت فى نفوسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الآية تدل على ان الله تعالى قد شرك اهل البيت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واى وسخ وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله سبحانه نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم بالمغفرة مما هو ذنب بالنسبة الينا ولو وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكان ذنبا فى الصورة لا فى المعنى لان الذم لا يلحق به على ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من المذمة ولم يكن يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد فاطمة كلهم رضى الله تعالى عنهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه الى يوم القيامة فى حكم هذه الآية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا فى الدار الآخرة فانهم يحشرون مغفورا لهم واما فى الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه كالتائب اذا بلغ الحاكم امره وقد زنى اوسرق او شرب اقيم عليه الحد مع تحقق المغفرة كماعز وامثاله ولا يجوز ذمه وينبغى لكل مسلم يؤمن بالله وما انزله ان يصدق الله تعالى فى قوله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فيعتقد فى جميع ما يصدر من اهل البيت ان الله تعالى قد عفا عنهم فيه فلا ينبغى لمسلم ان يلحق المذمة بهم ولا ما يشنأ اعراض من قد شهد الله بتطهيرهم وذهاب الرجس عنهم لا بعمل عملوه ولا بخير قدموه بل بسابق عناية من الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم واذا صح الخبر

الوارد فى سلمان الفارسى ذلة هذه الدرجة فأنه لو كان سلمان على امر يشنؤه ظاهر الشرع وتلحق الذمة بعامله لكان مضافا الى اهل البيت من لم يذهب عنه الرجس فيكون لاهل البيت من ذلك بقدر ما اضيف اليهم وهم المطهرون بالنص فسلمان منهم بلا شك فارجو ان يكون عقب عقيل وسلمان تلحقهم هذه العناية كما لحقت اولاد الحسن والحسين وعقبهم وموالى اهل البيت فان رحمة الله واسعة يا ولى واذا كانت منزلة مخلوق عند الله بهذه المثابة وهى ان يشرف المضاف اليهم بشرفهم وشرفهم ليس لانفسهم وانما الله تعالى هو الذى اجتباهم وكساهم حلة الشرف فكيف يا ولى الله بمن اضيف الى من له العناية والمجد والشرف لنفسه وذاته فهو المجيد سبحانه وتعالى فالمضاف اليه من عباده الذين هم عباده وهم الذين لا سلطان لمخلوق عليهم فى الآخرة قال تعالى لابليس ان عبادى فاضافهم اليه ليس لك عليهم سلطان وما تجد فى القرآن عبادا مضافين اليه سبحانه الا السعداء خاصة وجاء اللفظ فى غيرهم بالعباد فما ظنك بالمعصومين المحفوظين منهم القائلين بحدود سيدهم الواقفين عند مراسمه فشرفهم اعلى واتم وهؤلاء هم اقطاب هذا المقام ومن هؤلاء الاقطاب ورث سلمان شرف مقام اهل البيت فكان رضى الله تعالى عنه من اعلم الناس بما لله على عباده من الحقوق وما لانفسهم والخلق عليهم من الحقوق واقواهم على ادائها وفيه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان الايمان بالثريا لناله رجال من فارس واشار الى سلمان الفارسى وفى تخصيص النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر الثريا دون غيرها من الكواكب اشارة بديعة لمثبتى الصفات السبع لانها سبعة كواكب فافهم فسر سلمان الذى الحقه باهل البيت ما اعطاه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من اداء كتابته وفى هذا فقه عجيب فهو عتيقه صلى الله تعالى عليه وسلم ومولى القوم منهم والكل موالى الحق ورحمته وسعت كل شئ وكل شئ عبده ومولاه وبعد ان تبين لك منزلة اهل البيت عند الله وانه لا ينبغى لمسلم ان يذمهم بما يقع منهم اصلا فان الله طهرهم فليعلم الذام لهم ان ذلك راجع اليه ولو ظلموه فذلك الظلم هو فى زعمه ظلم لا فى نفس الامر وان حكم عليه ظاهر الشرع بادائه بل حكم ظلمهم ايانا فى نفس الامر يشبه جرى المقادير علينا وعلى من جرت عليه فى ماله ونفسه بغرق او بحرق او غير ذلك من الامور المهلكة فيحترق او يموت له احد احبائه او يصاب فى نفسه وهذا كله مما لا يوافق غرضه ولا يجوز له ان يذم قدر الله ولا قضاءه بل ينبغى له ان يقابل ذلك كله بالتسليم والرضا وان نزل عن هذه المرتبة فبالصبر وان ارتفع عن تلك المرتبة فبالشكر فان فى طى ذلك نعما من الله لهذا المصاب وليس وراء ما ذكرناه خير فان ما وراءه ليس الا الضجر والسخط وعدم الرضا وسوء الادب مع الله فكذا ينبغى ان يقابل المسلم جميع ما يطرأ عليه من اهل البيت فى ماله

ونفسه وعرضه واهله وذويه فيقابل ذلك كله بالرضا والتسليم والصبر ولا يلحق الذمة بهم اصلا وان توجهت عليهم الاحكام المقررة شرعا فذلك لا يقدح فى هذا بل يجريه مجرى المقادير وانما منعنا تعليق الذم بهم اذ ميزهم الله عنا بما ليس لنا معهم فيه قدم واما اداء الحقوق المشروعة فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقترض من اليهود واذا طالبوه بحقوقهم اداها على احسن ما يمكن واذا تطاول اليهودى عليه بالقول يقول دعوه ان لصاحب الحق مقالا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فى قصة لو ان فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم سرقت لقطعت يدها وقد اعاذها الله من ذلك رضى الله تعالى عنها فوضع الاحكام لله يضعها كيف يشاء وعلى اى حال يشاء فهذه حقوق الله تعالى ومع هذا لم يذمهم الله وانما كلامنا فى حقوقنا وما لنا ان نطالبهم به فنحن مخيرون ان شئنا اخذنا وان شئنا تركنا والترك افضل عموما فكيف باهل البيت وليس لنا ذم احد فكيف باهل البيت فانا اذا نزلنا عن طلب حقوقنا وعفونا عنهم فى ذلك اى فيما اصابوه منا كانت لنا بذلك عند الله اليد العظمى والمكانة الزلفى فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما طلب منا عن امر الله الا المودة فى القربى وفيه سر صلة الارحام ومن لم يقبل سؤال نبيه فيما سأله فيه مما هو قادر عليه فبأى وجه يلقاه غدا او يرجو شفاعته وهو ما اسعف نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما طلب منه من المودة فى قرابته فكيف باهل بيته وهم اخص القرابة ثم انه جاء بلفظ المودة وهى الثبوت على المحبة فانه من ثبت وده فى امر استصحبه فى كل حال واذا استصحبته المودة فى كل حال لم يؤاخذ اهل البيت بما يطرأ منهم فى حقه فماله ان يطالبهم به فيتركه ترك محبة وايثار على نفسه لا لها قال المحب الصادق وكل ما يفعل المحبوب محبوب وجاء باسم الحب فكيف حال المودة ومن البشرى ورود اسم الودود لله تعالى ولا معنى لثبوته الا حصول اثره بالفعل فى الدار الآخرة وفى النار لكل طائفة بما تقتضى حكمة الله فيهم وقال الآخر فى هذا المعنى

※ احب لحبها السودان حتى ※ احب لحبها سود الكلاب ※

ولنا فى هذا المعنى

※ احب لحبك الحبشان طرا ※ واعشق لاسمك البدر المنير ※

قيل كانت الكلاب السود تناوشه وهو يتحبب اليها اعنى المجنون فهذا فعل المحب فى حب من لا تسعده محبته عند الله ولا تورثه القرب من الله فهل هذا الا من صدق المحبة وثبوت الود فى النفس فلو صحت محبتك لله ولرسوله احببت اهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورأيت كل ما يصدر منهم فى حقك مما لا يوافق طبعك ولا غرضك انه جمال تتنعم بوقوعه منهم فتعلم عند ذلك ان لك عناية عند الله الذى

احببتهم من اجله حيث ذكرك من محبه وخطرت على باله وهم اهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتشكر الله تعالى على هذه النعمة فانهم ذكروك بالسنة طاهرة طهرها الله بتطهيره طهارة لايبلغها عملك واذا رأيناك على ضد هذه الحالة مع اهل البيت الذين انت محتاج اليهم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث هداك الله به فكيف اثق انا بودك الذى تزعم به انك شديد الحب فى وفى رعايتى لحقوقى اوجنابى وانت فى حق اهل بيت نبيك بهذه المثابة من الوقوع فيهم والله ما ذاك الامن نقص ايمانك ومن مكر الله بك واستدراجه اياك من حيث لاتعلم وصورة المكر ان تقول وتعتقد انك فى ذلك تذب عن دين الله وشرعه وتقول فى طلب حقك انك ماطلبت الاما اباح الله لك طلبه ويندرج الذم فى ذلك الطلب المشروع والبغض والمقت وايثارك نفسك على اهل البيت وانت لاتشعر بذلك والدواء الشافى من هذا الداء العضال ان لا ترى لنفسك معهم حقا وتنزل عن حقك لئلا يندرج فى طلبه ماذكرته لك وماانت من حكام المسلمين حتى يتعين عليك اقامة حد او انصاف مظلوم اورد حق الى اهله وان كنت حاكما ولابد فاسع فى استنزال صاحب الحق من حقه اذاكان المحكوم عليه من اهل البيت فان ابى فحينئذ يتعين عليك امضاء حكم الشرع فيه فلو كشف الله لك ياولى عن منازلهم عند الله فى الدار الآخرة لوددت ان تكون مولى من مواليهم فالله يلهمنا رشد انفسنا الى آخر ما قال قدس سره والذى اراه ان عدم حب الآل العظام والقصور فى رعايتهم انما ينشأ من حب الدنيا الفانية والطمع فى حطامها ومناصبها ومراتبها وحظوظها العاجلة واساس كل ذلك نسيان الموت والغفلة والحال ان الآل الكرام مرتبتهم مرتبة معنوية اخروية لادخل لها فى مراتب هذه الدنيا الدنية ولهذا يترتب على من يحب الآخرة ويخاف لقاء ربه ان يعرف حقهم ويعظم شأنهم ولو علم وفقنا الله واياه حق العلم وعلم اليقين ان الدنيا التى وعدها تأتى اليه لما اوقع لاقتناصها سخط الله باذية الآل عليه كيف لاوقد جاء فى الخبر ماكان لك سوف يأتيك على ضعفك وقال الله تعالى قل لن يصيبنا الاما كتب الله لنا وماهذه الدنيا الالقمة وراءها القبر فان تعب آكلها وان سلم آكلها والموت وراءه قصر عمره ام طال وما اعذب قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى هذا الباب

❊ اطرى لؤلؤجبال سرنديب ❊ وفيضى آبار تكرور تبرا ❊

❊ انا ان عشت لست اعدم قوتا ❊ واذا مت لست اعدم قبرا ❊

فاذا مات العبد انتبه وعرف ماعليه وله فعلى العاقل ان يتخذ حب الآل ذخيرة القدوم على الملك المتعال وان يجعل القلب سليما من بغضهم منورا بحبهم قياما بواجب حق جدهم سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام ولا يمنعك عن تعظيم بعض من الاشراف مايتفق لهم من وقوعهم مدة فى المخالفات وارتكابهم للسيئات فان كون ظاهر ذلك

الشريف على غير جادة جده صلى الله تعالى عليه وسلم لايقطع نسبه ولايخرجه عن كونه شريفا محترما وسيدا مكرما وماورد من الاحاديث التى تفيد بعده فذلك محمول على الحث والزجر ولذلك حكى المحقق ابن حجر فى كتابه الصواعق عن التقى الفاسى انه كان يبالغ فى تعظيم الاشراف فسئل عن سبب تلك المبالغة فقال ان شخصا من الاشراف يقال له مطير قد مات وكان كثير اللعب واللهو فتوقف الاستاذ عن الصلاة عليه فرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام ومعه فاطمة الزهراء فاعرضت عنه فاستعطفها حتى اقبلت عليه وعاتبته وقالت له مايسع جاهنا مطيرا وكذلك ذكر العارف بالله سيدى محمد الفارسى انه كان يرى من بعض الاشراف اولاد سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه مايخالف ظاهره السنة فقال قال لى النبى مناما يا فلان باسمى مالى اراك تبغض اولادى فقلت حاشا لله ما اكرههم يارسول الله وانما كرهت مارأيت من فعلهم فقال لى مسئلة فقهية اليس الولد العاق يلحق بالنسب قلت بلى يارسول الله قال هذا ولد عاق وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم الآية ان الله يرفع ذرية المؤمن معه فى درجته يوم القيمة وان كانت دونه فى العمل وقد اكرم الله الغلامين اليتيمين بصلاح ابيهما وقد قيل انه كان سابع جدلهما فقال تعالى وكان ابوهما صالحا فما بالك فى سيد الانام ومصباح الظلام ورسول الملك العلام وامام الرسل العظام فحاشا امته فضلا عن ذريته ان تضام وقد علمت ان حسن الظن يكفينا فليس علينا البحث على صحة انسابهم ومما يدل له على وجه الاستئناس ماذكره ابو الفرج ابن الجوزى فى كتابه الملتقط قال كان رجل ببلخ من العلويين نازلا بها وكان له زوجة وبنات فتوفى الرجل قالت المرأة فخرجت بالبنات الى سمرقند خوفا من شماتة الاعداء فوصلت فى شدة البرد فادخلت البنات مسجدا ومضيت لاحتال لهن فى القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسألت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فتقدمت اليه وشرحت حالى له فقال اقيمى عندى البينة انك علوية ولم يلتفت الى فعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخا جالسا على دكة وحوله جماعة فقالت من هذا فقالوا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت عسى ان يكون عنده الفرج فتقدمت اليه وحدثته حديثى وما جرى لى مع شيخ البلد وان بناتى فى المسجد مالهن شئ يقتتن به فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها فدخل وخرجت ومعها جوار فقال لها اذهبى مع هذه الى المسجد الفلانى واحملى بناتها الى الدار فجاءت معى وحملت بناتى الى الدار وقد افردلنا دارا فى بيته وادخلنا الحمام وكسانا ثيابا فاخرة وارغد عيشنا بالوان الاطعمة فلما كان نصف الليل راى شيخ البلد المسلم كان القيامة قد قامت وان اللواء على رأس نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد اعرض صلى الله عليه وسلم عنه فقال يارسول الله تعرض عنى وانا رجل مسلم

فقال له اقم لي البينة عندي انك مسلم فتحير الرجل فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نسيت ما قلت للعلوية وهذا القصر للشيخ الذي هي في داره الآن فانتبه الرجل وهو يبكي ويلطم وبعث غلمانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسي فجاء اليه فقال اين العلوية فقال عندي قال اني اريدها قال مالي هذا سبيل قال هذه الف دينار وتسلمها الي فقال لا والله ولا بمائة الف دينار فلما الح عليه قال له يعني الرجل الذي كان مجوسيا المنام الذي انت رأيته انا ايضا رأيته والقصر الذي رأيته لي حق وانت تعز على باسلامك والله ما دخلت بيتنا الا وقد اسلمنا كلنا على يديها وعادت بركاتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لي هذا القصر لك ولاهلك بما فعلت مع العلوية وانتم من اهل الجنة خلقكم الله مؤمنين وروى مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم قال قام فينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خطيبا فقال اذكركم الله في اهل بيتي قالها ثلاثا فقيل لزيد بن ارقم ومن اهل بيته فقال اهل بيته من تحرم عليهم الصدقة قيل ومن هم قال آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس اه فان قلت تخصيص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الكساء لعلي وفاطمة والحسن والحسين يشعر بعدم دخول آل عقيل وآل جعفر وآل عباس رضي الله تعالى عنهم في آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ادنى عليا وفاطمة واجلسهما بين يديه ووضع الحسن والحسين على فخذيه ثم لف عليهم كساء ثم تلا قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية قال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتهما على ابراهيم انك حميد مجيد اجيب بان التخصيص لهم بذلك لزيادة الاعتناء بهم ولما لهم من الرتبة السامية والمكانة العالية والمحبة التامة الوافية عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد على ما اختاره المحقق البيضاوي والعلامة العدوي اظهار خصوصيتهم لا نفي ما سواهم ويحتمل ان تخصيصهم لامر الهي ووحي سماوي قالت ام المؤمنين ام سلمة رضي الله تعالى عنها فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وانا معكم يارسول الله فقال انك من ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على خير وفي رواية انه ادرج معهم جبريل وميكائيل عليهما السلام والآيات القرآنية والاحاديث النبوية والآثار الصحيحة والنصوص الصريحة شاهدة باجمعها بفضل آل الرسول اهل الشرف والمجد والقبول بضعة خير الانبياء العظام وسلالة سيد الرسل الكرام الذين هم بركة الانام وائمة الاسلام الداعون بشريعة جدهم الى دار السلام جعلنا الله من خدمة اعتابهم ومن جملة محبيهم واحبابهم آمين آمين

بجاه سيد المرسلين وحبيب رب العالمين عليه وعليهم افضل صلاة المصلين واتم سلام المسلمين صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين

مطلب في ان حب اهل البيت

(تنبيه) قد عرفت مما مر نقله من الاحاديث والاخبار والحكايات والآثار ان حب آله صلى الله تعالى عليه وسلم واجب على كل مسلم وجوبا مؤكدا ولذلك امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة عليهم تبعا له صلى الله تعالى عليه وسلم ويكفيك ما اخرجه الدار قطني والبيهقي كلاهما عن ابن مسعود الانصاري رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل وقد اخذ الامام الرئيس ذو العلم النفيس مولينا محمد بن ادريس الشافعي القرشي رضي الله تعالى عنه في هذا الحديث مذهبه ان الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في التشهد الاخير واجبة والصلاة على آله في التشهد المذكور سنة فلو لم يصل عليه فالصلاة باطلة ولو لم يصل على الآل فهي ناقصة غير كاملة وهذا مراد السيد الشافعي رضي الله تعالى عنه من قوله في البيتين السالف ذكرهما من لم يصل عليكم لا صلاة له فانظر بعين الانصاف وتأمل ما خص الله به الآل الاشراف من المزية العلية والخصوصية السنية وتفكر في ان القوم الذين لا تتم صلاتك الا بالصلاة عليهم فيها هم في اي درجة عالية وفي اي مرتبة سامية خصهم الله تعالى ثم تأمل قدر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله حيث لم يرض الا بقرن اسمه باسمه جل علاه كما جاء في تفسير قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وتأمل قدر الآل الكرام والسادات الاشراف العظام الذين لم يرض النبي صلى الله عليه وسلم الا بقرن اسمهم باسمه ومقارنة الصلاة عليهم بالصلاة عليه تعلم فرضية حبهم وتعظيمهم ووجوب احترامهم وتكريمهم على ان ائمتنا الحنفية رضي الله عنهم نصوا على طلب الصلاة على الآل في التشهد ايضا ومع ذلك لو تأملت قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وعرفت ان اقرب اقاربه صلى الله تعالى عليه وسلم ذريته الذين هم بضعة من جسده الشريف حتى نص القطب الشعراني قدس الله سره على انه سرى في لحومهم ودمائهم لحم ودم رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لك ظهورا لا خفاء معه ان احق الناس بالتعظيم ذرية الرسول الكريم صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ارتياب في ان جميع ذرية السيدة فاطمة الزهراء النبوية هم ذرية للحضرة المحمدية وقد جاءت بذلك الادلة الواضحة من الكتاب والسنة اما الكتاب فاصرح لك وادل دليل في ذلك قوله تعالى ومن ذريته داوود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وبهذه الآية استدل الفقهاء رضي الله تعالى عنهم على دخول اولاد البنات في وقف الذرية ونقلوا في ذلك حكاية وهي حكاية الشريف يحيى بن يعمر فانه احضره الحجاج يوسف الثقفي

ولما دخل عليه هم بقتله فقال له اقرأ علي آية من كتاب الله تعالى نصا على ان العلوية
من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اولاقتلك ولا اريد قوله تعالى تعالوا ندع
ابناءنا وابناءكم الآية فتلا يحيى قوله تعالى ومن ذريته داوود وسليمان حتى انتهى
الى قوله تعالى ويحيى وعيسى ثم قال فعيسى من ذرية نوح من جهة الاب اومن جهة
الام فبهت الحجاج ورده بجميل والآية الاولى المذكورة في حكاية الشريف يحيى
مع الحجاج وهي قوله تعالى فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم مشهورة بآية المباهلة
قال العلامة الرازي في تفسير هذه الآية الكريمة روي انه عليه الصلاة والسلام
لما اورد الدلائل على نصارى نجران ثم انهم اصروا على جهلهم فقال عليه السلام
ان الله امرني ان لم تقبلوا الحجة ان اباهلكم فقالوا يا اباالقاسم بل نرجع فننظر في امرنا
ثم نأتيك فلما رجعوا قالوا للعاقب وكان ذارأيهم ياعبد المسيح ما ترى فقال والله
لقد عرفتم يامعشر النصارى ان محمدا نبي مرسل ولقد جاءكم بالكلام الحق في امر
صاحبكم والله ماباهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لكان
الاستئصال فان ابيتم الا الاصرار على دينكم والاقامة على ما انتم عليه فوادعوا
الرجل وانصرفوا الى بلادكم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج وعليه
مرط من شعر اسود وكان قد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه
وعلي رضى الله تعالى عنه خلفها وهو يقول اذا دعوت فأمنوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لوسألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله بها
فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيمة ثم قالوا
يا ابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نقرك على دينك فقال صلوات الله عليه فاذا ابيتم
المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ماعلى المسلمين فأبوا فقال اني اناجزكم
القتال فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لا تغزونا
ولاتردنا عن ديننا على ان نؤدي اليك الفي حلة الفا في صفر والفا في رجب وثلاثين
درعا عادية من حديد فصالحهم على ذلك وروى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج
في المرط الاسود فجاء الحسن رضي الله تعالى عنه فادخله ثم جاء الحسين رضي الله تعالى
عنه فادخله ثم فاطمة ثم علي رضي الله تعالى عنهما ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واعلم ان هذه الرواية كالمتفق على صحتها بين
اهل التفسير والحديث وهذه الآية دالة على ان الحسن والحسين عليهما السلام
كانا ابني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه وعد ان يدعوا ابناءه فدعا الحسن
والحسين فوجب ان يكونا ابنيه قال ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الانعام ومن
ذريته داوود وسليمان الى قوله وذكريا ويحيى وعيسى ومعلوم ان عيسى عليه السلام
انما انتسب الى ابراهيم عليه السلام بالام لا بالاب فثبت ان ابن البنت يسمى ابنا والله

اعلم انتهى وكتب العلامة الفخر عند قوله تعالى ومن ذريته داوود وسليمان الآية
مانصه الآية تدل على ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع انه لاينتسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك
الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ويقال
ان ابا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف ❊ ومن الآيات القرآنية
الدالة على رفيع قدر اهل السيادة ادام الله لهم العز والسعادة قوله تعالى في سورة
الكهف وكان ابوهما صالحا الآية لان الله تعالى اعتنى بالابناء بسبب صلاح الاباء
مع ان المفسرين رحمة الله ورضوانه عليهم اجمعين ذكروا ان بين الغلامين وبين
هذا الاب الموصوف بالصلاح سبعة آباء وعن سيدنا الحسن ابن سيدنا الامام علي
رضى الله تعالى عنهما انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما بم حفظ الله
مال الغلامين قال بصلاح ابيهما قال ابي وجدي خير منه ولقد صدق رضى الله
تعالى عنه فيما قال واحسن في المقال ولم يبق لاهل العناد والفساد مقال واين ذلك الاب
الصالح من ابي الحسن وجده فان مانقل من صلاح ابي الغلامين انما هو عبارة عن حفظ
الامانات والودائع كما ذكره الفخر الرازي وغيره من المفسرين واين صلاحه من صلاح
زوج البتول وابن عم الرسول بديع المناقب ابي الشؤون والعجائب ليث المشارق
والمغارب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه واين هو من سيد
الرسل الكرام وخاتم الانبياء العظام وامام الملائكة الكرام ورسول الملك العلام
الذي خلق الوجود لاجله وشهدت الاكوان بفضله فاذا كان الحق جل جلاله
قد اعتنى بالوالد الثامن من اولاد ذلك الرجل الصالح الذي كان صلاحه بحفظ البضائع
ورد الامانات والودائع فلا ريب في انه يعتني في ذرية علي وفاطمة الذين هم ذرية
ابي القاسم سيد الانبياء الاكارم وخاتم الرسل الاعاظم ماكرت الايام والشهور
ومامرت الاعوام والدهور ومما يدل على فضل وشرف السادات نفعنا الله
بحبهم في الحياة وبعد الممات قوله عز من قائل في سورة الطور والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شئ فأن هذه الآية
صريحة في ان الله تعالى يرفع الابناء الى مقام الآباء يوم القيمة وان لم تكن اعمال الابناء
كاعمال الآباء فانه تعالى لم يشترط لالحاق الابناء بالآباء في الرتبة ان تكون اعمالهم كاعمال ابائهم
ولو شرط ذلك لم يبق لهذا الالحاق مزية وانما شرط الاتباع بالايمان فقط والحكمة
في ذلك ان شفقة الآباء ورحمتهم بالذراري والابناء متوفرة في الدنيا والآخرة فلذلك
طمن الله تعالى قلوب عباده وبشرهم بان كلا منهم تلحق به ذريته في معاده وحسبك
ما في هذه البشارة لكافة المسلمين وجملة الموحدين واذا كان كل ابن يرتقي في الجنة
الى منازل آبائه فما لك بأبناء فاطمة البتول الذين هم بشهادة القرآن ذرية الرسول

مطلب في كون اولاد فاطمة احرى الخلق بكونهم هم الآل

فهل يلوح لافكار من له ادنى المام بفضل هؤلاء السادات الكرام ان يساويهم احد من الانام فى دار السلام بعد الانبياء العظام والاصحاب الكرام حاشا ان يظن ذلك الا من ساءت سريرتهم وانطمست بصيرتهم وستروا انوار العقل بظلمات الجهل وانقطعوا عن مراتب الفيض والفضل اولئك كالانعام بل هم اضل وما احسن ماقاله الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن عربى قدس سره فى فتوحاته بعد ان قال عند ذكر قوله تعالى لا تخونوا الله والرسول ان من خيانة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدم مودة قرابته وآله الذين سألنا مودتهم بقوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وذكر ايضا بعد ذلك ان ثقة من اصحابه اخبره انه كان مدة اقامته بمكة يكره مايفعلونه الشرفاء بالناس فراى ليلة فاطمة رضى الله تعالى عنها فاعرضت عنه فسألها عن ذلك فقالت انك تقع فى الشرفاء فقال يابنت رسول الله الاترين ما يفعلونه بالناس فقالت او ليس هم بنى فقال الرجل من الآن تبت فاقبلت عليه وذكر هذين البيتين

☼ فلا تعدل بأهل البيت خلقا ☼ فأهل البيت هم اهل السياده ☼

☼ وبغضهم لأهل العقل خسر ☼ حقيق وحبهم عباده ☼

ومن الآيات القرآنية الدالة على فضل عترته وشرف ذريته قوله جل شانه النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله فأنك اذا فقهت ما فى هذه الآية من الاسرار عرفت فضل ذرية النبى المختار وعرفت مالهم علينا من التوقير والاحترام والتعظيم والاكرام وذلك لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اولى بنا من انفسنا لانه هو الذى دلنا على هذا الدين القويم وهدانا الى الصراط المستقيم واخرجنا من ظلمات الكفر والطغيان ونورنا بنور الاسلام والايمان ووضح لنا سبيل الهداية والرشاد وبين لنا مافيه سلامة المبدء والمعاد ولم تبق فضيلة الا ودلنا عليها ولا خلة جميلة الا وارشدنا اليها وقد كان ظهوره اعظم رحمة شاملة وبروزه اتم نعمة كاملة وها نحن نتقلب على بساط كرمه ونتحول بما وصل الينا من فيوضات نعمه ومع ذلك لم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم قبلة الآمال واليه تشد الرحال وغدا نرى حرصه على هذه الامة المحمدية ورحمته لجميع الملة الاحمدية وذلك عند مايشاهد الناس القيامة واحوالها ويرون النار واهوالها فيقوم صلى الله تعالى عليه وسلم للشفاعة ويقول انا لها انا لها فيسجد صلى الله تعالى عليه وسلم ويحمد الله تعالى بمحامد لم يلهمها قبله الاملاك المكرمون ولا الرسل المعظمون ويسبح ويقدس ويكبر ويخضع فينادى يامحمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون اول شافع واعظم مشفع وهو فى كل ذلك يبذل الهمة لكشف الغمة عن هذه

الامة فاذا كان همه فى الدارين اصلاح احوالنا ونجاح آمالنا افلا يكون اولى منا بانفسنا وهل يختلج الذى عقل انه لايفترض تعظيم اولاده وذريته الطاهرة علينا واذا كان يقال له سل تعط فهل يرضى لاولاده وذريته ولاشباله وعترته الابالمنازل السامية والحرمة الوافية من كل موحد يشهد لله بالوحدانية وله صلى الله تعالى عليه وسلم بالرسالة او لا فى هذه الدار الفانية لما وجب له صلى الله عليه وسلم علينا من الحقوق والنعم التى طوقنا بها وتفضل الله بسببه بها علينا وهى باقية دائمة الى يوم الدين وبعد قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل لا تكون عنايته الخاصة شاملة لاولاده الاقربين اليه موصلة بهم لجواره فى الدار الآخرة الباقية فى جنة عالية قطوفها دانية وهل يتصور ان يكون غير ذريته اولى بكرامته واحق بشفاعته وسل اصحاب القلوب المرضى الذين يقرؤن ولسوف يعطيك ربك فترضى وقل لهم هل يرضى محمد بان تكون الاجانب اعلى من الذرية والاقارب وسلهم عن قول الرسول ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فقل لهم اذا كان هو صلى الله تعالى عليه وسلم امرنا بعد انفسنا بالبداءة بالعيال افتراه يشفع فى ترفيع درجات احد قبل درجات الآل ثم سلهم هل يوجد اعظم من رسول الله عدلا واتم منه جودا وفضلا وهل يتصور مع ذلك ان يمنع من فضله احدا من اهله ومن اولى منهم برسول الله يوم الحساب والعرض مع قوله تعالى واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض ومن الآيات الكريمة الدالة على وجوب حب الذرية الطاهرة والسلالة النبوية الفاخرة قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله لانه شرط سبحانه وتعالى محبته بمتابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد سبحانه من احسن متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بأن يحبه تعالى فمتابعته صلى الله تعالى عليه وسلم فرض على كل رجل عاقل فضلا عمن يدعون انهم من زمرة الافاضل وذلك لقوله تعالى فاتبعونى فانه امر والامر يفيد الوجوب لاسيما وقد وعد تعالى على متابعته صلى الله تعالى عليه وسلم اعظم الاجر والثواب وهو محبة الملك الوهاب واكد تعالى هذه الآية بالآية التى بعدها فقال عز من قائل واطيعوا الله والرسول واذا تقرر ان متابعة الرسول فرض على اصحاب العقول كان من الواجب عليهم موافقته صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل شئ لاسيما فى حب من احبهم ومودة من وادهم وتوقير من وقرهم وتقريب من قربهم واكرام من اكرمهم وتعظيم من عظمهم واحترام من احترمهم ولاشك ان كل احد يحب بضعته ويألف ذريته ويرى حرمتهم كحرمته ويعد محبتهم كمحبته واذا كان صفى الله آدم عليه السلام رحمته وشفقته تشمل اولاده الى يوم القيمة حتى ورد انه لما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السماوات العلى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين او ادنى راى نبيا تعرض عليه الارواح كل مساء وصباح فسأل عنه الامين جبريل

فاخبره بانه آدم صفى الملك الجليل فسلم عليه واحسن اليه واذا عن يمينه باب اذا نظر اليه ضحك وعن يساره باب اذا نظر اليه بكى قال صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا جبريل ماهذان البابان قال الذى عن يمينه باب الجنة اذا نظر اليه ضحك سرورا بمن يدخله من ذريته والذى عن يساره باب جهنم اذا نظر اليه بكى شفقة على من يدخله من ذريته فاذا علمت ان آدم عليه السلام يبكى كل وقت شفقة على ذريته المعذبين من الكفرة والفجرة والاشقياء ويضحك سرورا بمنازل الكرام والبررة والاتقياء فما بالك بسيد الانبياء وامام القادة الحنفاء وجد السادة الكرام الشرفاء افلا يعمهم برحمته ويشملهم بنعمته ويكرمهم بشفاعته بلى والله سيشفع بهم وبمن اكرمهم واحبهم واحترمهم وعظمهم وفخمهم وبمن كان قلبه بحبهم مشغوفا وبالتوله بهم معروفا ويكفينا قول سيد العجم والعرب المرء مع من احب ولم تفرح الصحابة الكرام رضوان الله عنهم بشئ اكثر من هذا الحديث الشريف ولا يخفى ان الله تعالى قيض لجد الاشراف فخر بنى عبد المطلب بن عبد مناف صلى الله تعالى عليه وسلم اعداء وحسادا جحدوا نبوته وانكروا شريعته كفرا وعنادا كفرعون هذه الامة ابى جهل وامثاله فانهم مع معرفتهم بصدق اقواله وحسن افعاله واحواله سلوا سيوف عنادهم وحاربوه بعسكر فسادهم وقصدوا ان يخمدوا آثاره ويجحدوا اسراره وينكروا اخباره ويطفؤا انواره ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يعظم قدره ويعلو ذكره وينمو امره ويزداد فخره وهم قد خسروا دنياهم واضاعوا اخراهم ورجعوا مذمومين مدحورين وصاروا اينما ثقفوا ملعونين ومن رحمته تعالى مطرودين اؤلئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكذلك سلط الله بعضا من شياطين الانس على ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم الذينهم بضعة من جسده الطاهر ولهم مالا يحصى من المناقب والمفاخر وذلك لنكتة خفية وحكمة الهية ولعلها التأسى بجدهم صلى الله تعالى عليه وسلم وبسائر النبيين الذين قال تعالى فى حقهم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين وما ذلك الا عن حسد قام فى نفوس اؤلئك الاشرار وكمن فى سويداء هؤلاء الفجار لانهم شاهدوا منار شرفهم اعلا منار ومع ذلك فان شرف الآل اعز قدرهم الواهب المتعال لا ينقص بحسد حاسد ولا بجحود جاحد ما هو الافضل هطل من الحضرة الصمدانية عليهم وسبق من حضرة الازل اليهم فانى تمنع سحب العناية الالهية الهاطلة عليهم كلاب نابحه واين تخمد انوارهم رمقات عيون عميت عن شموس الحق وصارت الى غيره طامحه وهنا اقول بفضله تعالى فى هذا الباب

❊ اراد الحاسدون بغير علم ❊ ولا هدى رأوه ولا كتاب ❊
❊ سقوط مقام ابناء التهامى ❊ لعمرك ذا من العجب العجاب ❊

❊ بنو المختار سادات البرايا ❊ وكيف وجدهم عالى الجناب ❊
❊ علوا بالمصطفى قدرا وفيه ❊ رقوا حتى الى كشف الحجاب ❊
❊ وسادوا الخلق اعرابا وعجما ❊ وقد سبقوا الورى فى كل باب ❊
❊ وبغضهم الخسارة يوم حشر ❊ وحبهموا الذخيرة للحساب ❊
❊ وتنقيص احترامهم ضلال ❊ وهل بعد الضلالة من ثواب ❊
❊ وهل لميقن بلقاء طه ❊ على حسد القرابة من جواب ❊
❊ ومن عجب تستره لحمق ❊ باظهار المحبة للصحاب ❊
❊ فلو صدق الخبيث بما ادعاه ❊ درى ما للقرابة فى الكتاب ❊
❊ وشيد حبهم بل وارتضاهم ❊ دروعا للامان من العقاب ❊
❊ وعظم رتبة الاصحاب فضلا ❊ كما امر الرسول بلا ارتياب ❊
❊ كأن محب اهل البيت حاشا ❊ عدو الصحب قبح من ذهاب ❊
❊ ذهاب قام عن حسد وجهل ❊ وظلم واعتساف وارتكاب ❊
❊ الا ان الصحاب بدور هدى ❊ ومنتهم علينا للمآب ❊
❊ بهم للدين قام منار عز ❊ به التجأ السها تحت الركاب ❊
❊ ففى المحراب قادات صدور ❊ واسد الله فى يوم الحراب ❊
❊ بناء الدين اقام بحب طه ❊ وحب بنيه طوق فى الرقاب ❊
❊ سحاب الفضل قد همعت عليهم ❊ وحسبك فضل ربك من سحاب ❊
❊ فقل للكلب نحك عن فضول ❊ اتخشى السحب من نبح الكلاب ❊

وقولى درى ما للقرابة فى الكتاب لا يخفى اننى اشرت فى ذلك الى قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى واذا كان الحق تعالى سألنا على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مودة اهل البيت فما ظنك بمن حض الناس على ترك محبتهم وندبهم لقطع مودتهم معاندا للنصوص القاطعة وجاحدا للبراهين الساطعة وكانه غفل عن كون ايذائه لآل بيت رسول الله ايذاء لرسول الله ونسى قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ونسى الآية التى نزلت فى حق امثاله من المنافقين الذين كانوا يؤذون جد السادة سيدنا عليا رضى الله تعالى عنه وهى قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اى بغير جناية استحقوا الايذاء بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وعذره فى ذلك ما غلب عليه من الحسد الذى ملأ الروح منه والجسد ويكفى الحاسد آخر الفلق فى اضطرامه بالقلق وقد قالوا الحسد حسك من تعلق به هلك وقد صدق القائل (لله در الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله) وجاء عن سيد العجم والعرب ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وفى حديث

آخر دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة لااقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وعنه عليه الصلوة والسلام ان لنعم الله اعداء قيل وما اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله والعجب كل العجب من بعض من يدعى العلم من الحسدة الممقوتين كيف يرى الواحد منهم حريصا على اعلاء نفسه الدنيه على اهل البيت اهل المراتب العليه واذا ذكر شرف الشرفا وانتسابهم الى حضرة الرسول المصطفى نبى الصدق والوفا اشتد كربه وضاق صدره مخافة ان يصغر عند الناس قدره ولم يجد سبيلا الى ادعاء هذه الفضيله ولا الى اقتناء هذه الموهبة الجزيله وعمى قلبه عن ادراك نعمة الاسلام التى وصلت اليه بواسطة جدهم الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وانقذ من ذلة الحال وخيبة المآل ببركة سورة ابيهم عليه الصلاة والسلام وقام حسد المامن الله عليهم به من شرف النسب وعلو الحسب يسعى لهدم منارهم واذلال فخارهم ويجترء لوضع علاهم مع انه يتقلب فى نعمهم ولله در القائل

※ واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ※ لمن بات فى نعمائه يتقلب ※

وقد شطرته فقلت

※ واظلم اهل الظلم من بات حاسدا ※ اخا منصب عال له فيه منصب ※
※ يواليه احسانا وتلقاه كارها ※ لمن بات فى نعمائه يتقلب ※

بلى والله ان ذلك اقبح الظلم واشد الخبث واللؤم على ان الآل اهل الشرف والكمال اولياء نعمنا على كل حال واقول

※ بهم ايد الله المحبين فى الورى ※ وانعمهم تجرى بحكم التسلسل ※
※ وبعد كلام الله بالنص حزبهم ※ بقية طه فى البرية فاعقل ※
※ مقام عظيم عز عن نيل طامع ※ ونور الهدى للمخلص المتأمل ※

وفى البيت الثانى الاشارة الى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انى تارك فيكم الثقلين وسيأتى ذكر هذا الحديث بتمامه ومعلوم ان الشرف لايحصل بجد واجتهاد ولايمكن اكتسابه لاحد من العباد وانما هو عناية الهيه ومنة ربانيه ومنحة صمدانيه وموهبة رحمانيه فان الله تعالى اختار لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذرية احاط بهم علما وتفضل عليهم جودا وحلما فهى نسبة نبوية وسلسلة مصطفوية اختصهم الله بها لا بعمل عملوه ولا بشئ قدموه فاذا عرف الحاسد انه لاسبيل له الى ادعاء ما للشرفا من العز الذى لايباهى والمجد الذى لايضاهى جد واجتهد ليهدم منار الشرف بكلمات لايقبلها السلف ولايرتضيها الخلف حتى ان بعض الجهلة ممن يدعى العلم حاول ما ورد فى الآل الكرام عظم الله شرفهم من الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية على ان المراد باهل البيت اهل بيت الله وهم الاولياء مع اننا لم نر التعبير بآل بيت الله لاحد من المتقدمين ولا من المتأخرين وسكت عما شاع وذاع حتى ملاء الآذان والاسماع فى سائر

البقاع من ان اكابر الاولياء والاقطاب والاوتاد والانجاب والافراد والاحباب من آل هذا النبى الاواب الناطق بالحكمة والصواب على ان السادات الصوفيه وراث الشريعة والطريقة المحمديه قد اتفقت كلمتهم قديما وحديثا على ان رئيس الاقطاب الملقب بالغوث لايكون الا من الآل بلا ريب ولا اشكال ولا كلام فى ان الغوث هو الذى يتلقى خلعة الولاية من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويوصلها الى من اختاره الله من عباده واجتباه الى طرق رشاده وقد علم المسلمون فى المشرق والمغرب ان رؤساء الاولياء وائمة الاصفياء من بعده عليه الصلاة والسلام من ذريته واولاده الطاهرين يتسلسلون بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل الى زمننا هذا وهم اولياء الاولياء بلا ريب وقادتهم الى الحضره القدسية المحفوظة من الدنس والعيب ومن فى اولياء الصدر الاول بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبى الكريم كالحسن والحسين والباقر والكاظم والصادق والجواد والهادى والتقى والنقى والعسكرى والرفاعى والجيلانى والبدوى والدسوقى والشاذلى رضى الله تعالى عنهم اجمعين الم يكونوا كلهم من اهل البيت واولادهم واحفادهم وذريتهم شيوخ الرجال واعيانهم الى الآن تسلسلا وتدليا وتنتهى اليهم سلاسل القوم فى المشرق والمغرب ومن فى طبقة النساء الصالحات بعد من ورد فيهم النص كفاطمة وزينب وام كلثوم وزينب الفاطمية ونفيسة وسكينة ومن يليهن من هذه الجرثومة الطاهرة اماهن شموس النساء وساداتهن عبادة وعلما وارشادا وقد اتفق القوم والعلماء والعامة ايضا على الاعتقاد بهم رضى الله تعالى عنهم واتخذوهم ضراعا الى الله تعالى ووسائل عند الدعاء فى الملمات والمهمات ولهم الايدى على كل الواصلين وبهم وصلوا وبآدابهم تأدبوا وبتربيتهم تربوا وعليهم انحسبوا واليهم انتسبوا ويليق للاشراف ان يقول قائلهم لحاسدهم

※ اولئك آبائى فجئنى بمثلهم ※ اذا جمعتنا ياجرير المجامع ※

وقد نص العارف القطب الشعرانى فى عهوده على انه لاينبغى لمشايخ الطريق ان يأخذوا العهد على السادة اهل الشرف والسيادة ولا يليق ان يجعلوهم تلامذة لهم لان الشيخ مهما ترقى فى المقامات وانكشفت له حجب المغيبات وشاهد بانوار بصيرته اسرار الكائنات لايصل الى المقام الذى وهبه الله للشريف بلا تعب وخص به صاحب السيادة بلا نصب ولا وصب فانظر الى كلام هذا العارف الربانى والقطب الشعرانى يظهر لك سر قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايعرف الفضل من الناس الا ذو الفضل وجميع ما ابداه المتعصب المتعرض لمقت الله ورسوله من الشبه التى ساقها للاستدلال على ما ادعاه وترويج مازعمه وافتراه لايجدى له فائدة فان اعظم دليل له قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ※ وهذا لايدل له على عدم شرف ذرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غاية الامر انه يدل على شرف التقوى وذلك

مطلب فى ما يدل على شرف التقوى

مما لا يجهله احد فان النصوص القاطعة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية جميعها شاهدة بفضل التقوى قال تعالى الٓمٓ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وقال تعالى فى سورة النساء ياايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وقال تعالى فى سورة الحج يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم وقال تعالى فى سورة العنكبوت اعبدوا الله واتقوه وقال تعالى فاتقوا الله حق تقاته وقال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال تعالى وتزودوا فأن خير الزاد التقوى وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال تعالى فاتقوا الله ان كنتم مؤمنين وقال تعالى واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وجاء رجل الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله اوصنى فقال له عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله فيما تعلم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله فى عسرك ويسرك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتق الله ولاتحقرن من المعروف شيئا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتق المحارم تكن اعبد الناس وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا الله وصلوا ارحامكم وعن امير المؤمنين سيدنا على رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من اتقى الله عاش قويا وسار فى بلاد الله آمنا الى غير ذلك من الآيات والاحاديث وكذلك كلام السادات الصوفية نفعنا الله تعالى ببركاتهم فى بحث التقوى كثير وشهير ومن كلام ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه

☼ يريد العبد ان يعطى مناه ☼ ويأبى الله الا ما ارادا ☼
☼ يقول المرء فائدتى ومالى ☼ وتقوى الله افضل ما استفادا ☼

وقال الاستاذ ابو المعالى مولانا محمد سراج الدين البغدادى الرفاعى ثم المخزومى

☼ ليس الشجاع الذى يحمى فريسته ☼ يوم القتال ونار الحرب تشتعل ☼
☼ لكن من كف طرفا اوثنى قدما ☼ عن الحرام فذاك الفارس البطل ☼

وقال العلامة ابن الوردى فى نصيحته

☼ واتق الله فتقوى الله ما ☼ جاورت قلب امرئ الاوصل ☼
☼ ليس من يقطع طرقا بطلا ☼ انما من يتق الله البطل ☼

وانا اقول متطفلا على مائدة الكرم

☼ باب تقوى الله خير الباب ☼ يوصل العبد الى الوهاب ☼
☼ فيه اصحاب العقول انقطعوا ☼ عن سوى المولى بلا ارتياب ☼
☼ يكفى برهانا لاصحاب التقى ☼ واتقون يا اولى الباب ☼

مطلب فى التقوى

قال وهب الايمان عريان ولباسه التقوى ☼ وقد فسر الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه التقوى بأنها ترك الاصرار على المعصية وترك الاغترار بالطاعة وقال الحسن رضى الله تعالى عنه التقوى ان لاتختار على الله سوى الله وتعلم ان الامور كلها بيد الله وقال ابراهيم بن ادهم قدس الله سره التقوى ان لايجد الخلق فى لسانك عيبا ولا الملائكة فى افعالك عيبا ولا املاك العرش فى سرك عيبا وقال الواقدى التقوى ان تزين سرك للحق كما زينت ظاهرك للخلق وقال بعضهم التقوى ان لايراك مولاك حيث نهاك ولايفقدك حيث امرك ويقال التقى من سلك سبيل المصطفى ونبذ الدنيا وراء القفا وكلف نفسه الاخلاص والوفا وعن الحسن البصرى رحمه الله المتقى هو الذى يقول لكل من رآه هذا خير منى وقال السيد عز الدين احمد الصياد قدس سره سبط الحضرة الرفاعية التقى من طمس وجود نفسه خوفا من ربه وانصرف بكليته عن الاغيار ثم تلا واما من خاف مقام ربه الآية وقال الاستاذ ابو المعالى السيد سراج الدين الصيادى الرفاعى التقوى حضور القلب مع الرب فان من خشع قلبه خشعت جوارحه وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ان التقوى ترك ما حرم الله واداء ماافترض الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير وقال ابو يزيد المتقى من اذا قال قال لله واذا سكت سكت لله واذا ذكر ذكر لله وقال الغريب المستوحش من الناس المستأنس بالله المعيد المبدى وقال شيخنا السيد محمد مهدى الرفاعى الردينى التقوى اخذك من نفسك الى قلبك ومن قلبك اليه قال تعالى فى النفس فالهمها فجورها وتقويها وقال تعالى فى القلب ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وبالجملة فالتقوى منصب جليل لايصل لغايته الا القليل ولكن شرفه لايفيد نقصا فى شرف آل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يعارض مانذكره من شرف آل البيت فانا لا نقول بانه لافضل ولامزيه ولاخصوصية الا للذريه الطاهرة بل نعتقد ان لكل من النسب والحسب والعلم والصلاح والتقوى والزهد والورع وامثال ذلك قدرا جسيما وشرفا عظيما لكننا نعتقد ان التقى الشريف افضل من التقى الغير الشريف ونتيقن ان من له شرف فقط افضل ممن ليس له تقوى ولاشرف وانما جاءت الآيات والاحاديث وكلمات القوم بالحث على التقوى وعلى سائر الصفات المطلوبة ولم تأت بالحث على الشرف لما هو بديهى من ان الشرف لايمكن لاحد تحصيله فانه نعمة ربانية ومنة رحمانيه لادخل للانسان فى تحصيلها ولا يمكن لغير الشريف مهما سعى واجتهد ان يصير شريفا بوجه من الوجوه وحينئذ فلا معنى للحض عليها والحث على اكتسابها وهذا قريب مما اجاب به احد السادات الشافعية حين سئل كيف تقولون ان الشهيد لا يصلى عليه مع ان الانبياء الذين هم اشرف العالم وافضل نوع بنى آدم يصلى عليهم فاجابه بقوله هذا من باب المزية والخصوصية وهى لاتقتضى الافضلية فقيل له فما الحكمة فى

اختصاصهم بهذه المزية التي لم تكن للانبياء الكرام فاجابه بان النبوة لامطمع لاحد
في تحصيلها كما قال في الجوهرة

❊ ولم تكن نبوة مكتسبه ❊ ولو رقى في الخير اعلاعقبة ❊
❊ لكن فضل الله يؤتيه لمن ❊ يشاء جل الله واهب المنن ❊

واما الشهادة فيمكن طلبها والتعرض لاغتنامها بادمان القتال في سبيل الله لاجل اعلاء
كلمة الله تعالى فلذلك رغب الشرع الشهادة باظهار هذه المزية العليه انتهى ثم رأيت
نظير هذا السؤال والجواب منصوصا عليه في حاشية العلامة الباجوري عند قول ابي شجاع
واثنان لا يغسلان ولا يصلى عليهما الشهيد في معركة المشركين والسقط فراجعه
ان شئت ومع ذلك فقد عرفت مما سبق ان كثيرا من الآيات صريح في شرف آله
وذريته صلى الله تعالى عليه وسلم وكثيرا منها كالصريح في ذلك وقدم ايضا جملة
من الاحاديث النبوية الصريحة ايضا فيما خصهم الله به من المناقب وجاد عليهم
به من المواهب وهي كثيرة ايضا لجميع ما ذكرناه بالنسبة لما لم نذكره كقطرة من بحر
ويكفيهم قول جدهم صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد التوسل وان يكون له
عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم واخرج
الامام احمد في مسنده عنه صلى الله تعالى عليه وسلم اني اوشك ان ادعى فاجيب
واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف اخبرني انهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بماذا
تخلفوني فيهما وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين النجوم امان لاهل الارض
من الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا
فصاروا حزب ابليس قال العلامة العدوي في كتابه مشارق الانوار في فوز اهل
الاعتبار عند ذكر هذا الحديث الشريف مانصه ولعل المراد من الغرق مايعمهم
من العذاب لولا وجودهم كما يدل عليه مافي بعض الروايات فاذا ذهب اهل بيتي جاء
اهل الارض ماكانوا يوعدون ويحتمل ان المعنى ان من احبهم وعمل بمقتضى سنة جدهم
نجا من ظلمة الاغيار والطغيان ومن تخلف عنها غرق في بحر كفر النعمة والبهتان
انتهى وقد دعا صلى الله تعالى عليه وسلم لعلي وفاطمة رضي الله تعالى عنهما دعاء
يشمل هذه الذرية المحمدية والعترة النبوية الى يوم القيمة ولاشك في ان دعاء هذا
النبي الاواب مقبول ومستجاب فمن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم قوله عليه السلام
جمع الله شملهما واطاب مثولهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة
وامن الامة ومن دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم لهما قوله عليه السلام بارك الله لكما
وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب الى غير ذلك من الادعية المأثورة
وقد تقدم لك بعضها فهل ترى في زمانك لمن دعا لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بان

يكونوا مفاتيح الرحمة ومعدن الحكمة وامانا لهذه الامة الى غير ذلك من
يساويهم ويوازيهم فضلا عمن يفوق عليهم في الشرف والمناقب او يزيد
عنهم في الالطاف والمواهب والحاصل ان فضل هذه الذرية الطاهرة
والسلسلة الفاخرة شهدت به الآيات والاحاديث والاخبار وقررته العلماء الا فاضل
الاخيار في سائر الامصار والاقطار على انه من الامور البديهية التي لاتحتاج الى دليل
ولاتتوقف على تعليل ولو نظرت الى وصف التقوى المذكور في قوله تعالى ان
اكرمكم عند الله اتقاكم وعددت الاتقياء وبحثت عن حقائق تقواهم لوجدت آل
البيت اتقاهم فانهم وراث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبضعة من جسده
الطاهر ولهم مالا يعد ولا يحصى من المناقب والمآثر ولا يخفى ان من رقي في امثال
هذه الاوقات في الخيرات والمبرات الى اعلا العقبات وبلغ ارفع المقامات لايمكن
ان يبلغ فضيلة احد من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذين شهد
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بفضيلتهم علينا وخيرية زمنهم على زمننا فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فانكم لو انفقتم ملاء الارض ذهبا ما ادركتم مد احدهم
ولا نصيفه فانقطع الطمع عن اللحوق بمرتبتهم وتحصيل نظير فضيلتهم ومثيل
مزيتهم حتى انا نعلم ونتيقن بدلالة هذا الحديث وامثاله من احاديث الصادق
المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم ان من قام الليل كله بالفكر والذكر والخشوع
والخضوع والتعبد والتهجد وتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وغير ذلك وافنى
نهاره ايضا بالصيام والصلاة وانواع الطاعات وصنوف العبادات لايساوي من فاز
بصحبة سيد النبيين واقتصر على فرائض الدين وذلك لما له من الخصوصية التي
لاتضاهى والفضيلة التي لاتباهى وهو اجتماعه برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد الايمان والتصديق بما جاء به اجتماعا متعارفا على ان الصحابة رضوان الله تعالى
عليهم ونفعنا الله بحبهم لم يكن التفضيل بينهم بدوام الصيام ولابادمان القيام كما يشهد
لذلك قول سيد الانام عليه الصلاة والسلام ما فضلكم ابو بكر بكثرة صيام وصلاة
ولكن بشئ وقر في صدره الحديث فاذا نظرت بعين الانصاف تعرف قدر الاشراف
لانهم بضعة من هذا الرسول الذي فازت الاصحاب بصحبته وبذلوا نفوسهم في محبته
وتعلم ان فضيلة الشرف امر آخر غير التقوى ويظهر لك ان الاشراف وان تساووا
في الشرف فافضلهم اتقاهم لله واعظمهم اسوة برسول الله بدليل ان اكرمكم عند الله
اتقاكم ولايخفى ان التصدي للطعن في ذريته صلى الله تعالى عليه وسلم وادعاء رتبة
فوق رتبتهم ومزية فوق شرف مزيتهم ناشئ عن رعونات النفس وعن كثرة
الجهل وعن نقص في العقل وعن عدم الصدق في حب الرسول صلى الله تعالى عليه
وسلم ولو كان ذلك الرجل صادق الحب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لكان

اسرع الناس لخدمتهم واكثرهم اعترافا بعلو قدرهم ومرتبتهم فقد نص العارف الربانى مولينا الشيخ عبد الوهاب الشعرانى على مايجب علينا من تعظيم اولاد وذرية مشايخنا واكرامهم واحترامهم وتعظيمهم قياما بحقوق والديهم فما بالك باولاد صاحب الرسالة الذى استنقذنا من الكفر والضلاله والزيغ والجهالة واعلم ان العلماء الفت المؤلفات وصنفت المصنفات فى فضل نعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهل تراهم يجحدون فضل اولاده وشرف ذريته ام يتبركون بهم بطنا بعد بطن وجيلا بعد جيل وتأمل قول من صدق فى حب محبوبته وتوله قلبه فى معشوقته

❊ امر على الديار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا ❊

❊ وما حب الديار شغفن قلبى ❊ ولكن حب من سكن الديارا ❊

مطلب فى كون من ادعى انه افضل من السلالة الطاهرة الآن قد سلك مسلك الشيطان

❊ وانت تعلم يقينا ان من ادعى اوظن لعمله من اهل الوقت انه افضل منهم فقد سلك مسلك عدو الله ابليس بل زاد عليه فان عدو الله لعنه الله لما امر بالسجود لنبى الله وصفيه ابينا آدم عليه السلام قامت له شبهة منعته من السجود وهى كونه مخلوقا من نار وصفى الله مخلوق من تراب ظنا منه انه افضل من آدم لما يراه من ان جوهر النار افضل من جوهر التراب فلم يدع الافضلية الا بعد قيام شبهة غير انه لم يعلم ان التراب لولم يكن له الا انه يصلح والنار تفسد فان التراب اذا اسلمته حبة عوضك عنها اضعافا مضاعفة والنار لو اسلمتها الدنيا بما فيها لاحرقتها وافسدتها جميعا لكان كافيا فى فضل جوهر التراب على جوهر النار ولو تأمل ان النار تنتج الرماد وينتج عن التراب مانشاهده من الاشجار والازهار والثمار لكفاه دليلا على فساد رأيه على انه كان الواجب عليه ان يمتثل امر الله وينقاد اليه ويعلم ان الملك العليم الحكيم اعلم بمخلوقاته ولايخفى عليه جل شأنه شئ من امر مصنوعاته ولايفعل الاما تقتضيه حكمته لان الحكيم يضع الامور فى محالها ولكنه غلبه الحسد فرده عن الطريق القويم وصده عن الصراط المستقيم فتمرد وتكبر وتعزز وتجبر فعاد بعد قربه مطرودا وبعد قبوله مردودا ولما علم انه ما اخذ الامن وجهين الحسد والكبر صار لعنه الله يجتهد فى اغواء ذرية صفى الله آدم لا سيما بهذين الخلقين الذميمين والوصفين القبيحين حتى سول لبعض من لاخلاق لهم انه ارفع الناس مقاما واعظمهم احتراما ولازال يكرر هذه الوسوسة ويأتى اليه بالوسائل والاسباب ويدخل عليه من كل باب حتى استقر ذلك فى نفسه وادعى العلو على ابناء جنسه ثم عاود اليه وعكف عليه وقال له ان الناس فى البوادى والقفار والمدن والامصار وسائر البلاد والاقطار يعتقدون ان اشرف الناس نسبا واعلاهم حسبا وارفعهم قدرا واسماهم فخرا واسناهم ذكرا هم العلويون ابا والمحمديون نسبا فلاطريق لرفعة شانك وعلو

مكانك الا بالاجتهاد التام فى انكار قدر السادة الكرام حتى جره والعياذ بالله الى الذل والخسران ورماه فى اودية الصغار والهوان وحقيق بمن كان ابليس اميره والشيطان الرجيم دليله وسميره ان يصل لمثل ذلك ويقع فى اودية المهالك اللهم احفظنا من شر النفس والشيطان واعصمنا من غفلات القلب وسقطات اللسان ومن علينا بالجود والعفو والغفران باحنان يامنان ياقديم الاحسان آمين آمين بجاه سيد المرسلين وخاتم النبيين ولايخفى انه قدمر تفصيلا مابه الكفاية من علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم من التخلق باخلاقه الى ان وصل البحث الى حب آله الكرام وفيه يسر الله مايسر من ذكر واجب حقهم واللازم على كل مسلم فى شأنهم من التعظيم والوقار والتكريم

مطلب فى ان من علامة محبته صلى الله تعالى عليه وسلم الانتهاء عما نهى عنه

❊ وليعلم لدى كل عاقل ان من اعظم علامات محبته صلى الله تعالى عليه وسلم الانتهاء عما نهى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا وفى هذا كمال الاتباع والوقوف الخالص عند اوامره ولايثبت الائتمار الا بالانتهاء عمانهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الاخلاق المذمومة وهى كثيرة جدا ❊

مطلب فى الكذب

فمنها الكذب وهو حرام قطعى لاشك ولاشبهة فى تحريمه قال الله تعالى ولهم عذاب اليم بماكانوا يكذبون وعن ابى برزة رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الكذب يسود الوجه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ماجاء به والميل عند العرب مدالبصر من الارض وعند القدماء اهل الهيئة ثلاثة الاف ذراع وعند المحدثين اربعة آلاف ذراع والنتن الرائحة الكريهة وعن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه قال ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكذب مجانب الايمان اى منافله واشده البهتان اى القذف بالباطل وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال انى مسلم من اذا حدث كذب واذا وعدخلف واذا ائتمن خان ❊

مطلب فى الغيبه

ومنها الغيبة قال الله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وعن ابى امامة رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يارب فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقول له محيت باغتيابك الناس وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الغيبة والنميمة يحتان الايمان كما يعضد الراعى الشجرة ومعنى يحتان يزيلان ومعنى يعضد يقطع ولما اسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونظر فى النار فاذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وعن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بمايكرهه قيل ارأيت ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول

مطلب في النميمة

فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته ❊ ومنها النميمة وهي كشف ما يكره كشفه وتطلق غالبا على نقل القول الى المقول فيه قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همار مشاء بنميم الحلاف كثير الحلف والمهين الحقير والهماز المغتاب والمشاء بالنميم هو النمام الناقل للحديث وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات وفي رواية نمام والقتات والنمام بمعنى واحد ❊ ومنها التجسس وهو تتبع عورات الناس قال الله تعالى ولا تجسسوا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال انك ان تتبعت عورات الناس افسدتهم او كدت تفسدهم وفي الحديث من تتبع عورة اخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته ❊ ومنها الحسد وهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد من الناس سواء كانت تلك النعمة دينية كالعلم والعمل او دنيوية كالمال والجاه وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب او قال عليه الصلاة والسلام العشب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الحالقة اما اني لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على ما تحابون افشوا السلام بينكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه ثم تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ❊ ومنها الحقد وهو ان يلزم نفسه استثقال احد والتباعد منه وبغضه وارادة السوء له والغالب حصول ذلك عن ضرر من المحقود عليه فينبغي لمن ابتلي بالحقد ان يعالج صرفه من قلبه بما ورد من الآيات والاحاديث الدالة على الامر بكظم الغيظ والعفو والصفح كقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع عبد الا رفعه الله ولا يخفى ان الحقد اذا تمكن في القلب انبت الحسد وقد علمت ما في الحسد من الوعيد الشديد ولا ينشأ الحقد الا من الغضب وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن الغضب قال صلى الله تعالى عليه وسلم الغضب يفسد الايمان ومدح صلى الله تعالى عليه وسلم الحلم فقال الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع به الدرجات قالوا نعم يا رسول الله قال تحلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع عن شيء الا شانه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن يتحرى

مطلب في التجسس

مطلب في الحسد

مطلب في الحقد

مطلب في الكبر

الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه ❊ ومنها الكبر وهو من اعظم الذنوب ويكفينا في ذمه قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله درجة يرفعه الله درجة حتى يجعله في اعلا عليين ومن تكبر على الله درجة يضعه الله درجة حتى يجعله في اسفل سافلين وقد نصوا على ان الكبر عظيم الآفات وعنه تتشعب اكثر البليات ويستوجب صاحبه سرعة العقوبة الشديدة من الله تعالى لان الكبر لا يليق الا لله عز وجل فلا يصلح لمن دونه اذ كل شيء سواه عبد مملوك وهو الاله القادر المالك وما وصل عدو الله ابليس الى ما وصل اليه الا بالكبر وما ادعى النمرود وكذا فرعون الربوبية ونازعا الله تعالى في الالوهية الا بسبب الكبر وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في احد منهما قذفته في النار ولا ابالي وعن عبد الله بن سلام انه مر بالسوق وعليه حزمة حطب فقيل له ما حملك على هذا وقد اغناك الله تعالى فقال اردت ان ادفع الكبر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من الكبر وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة اهل النار طينة الخبال وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال بينما رجل ممن كان قبلكم يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة ومنها ❊ الرياء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا سمى الله تعالى الرياء شركا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله عز وجل اذا جزى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان المرائي ينادى يوم القيمة يا فاجر يا كافر يا خاسر ضل عملك وحبط اجرك اذهب فخذ اجرك ممن كنت تعمل له وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول انا خير شريك اي انا اكثر خيرا من شريك اشركه العبد معي فمن اشرك معي شريكا فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس لله منها شيء الحديث ❊ ومنها العجب وهو استعظام العمل الصالح وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب كررها صلى الله تعالى عليه وسلم مرتين وجميع اهل الاهواء والبدع والضلالات انما وصلوا لهذه الخصال الذميمة

مطلب في الرياء

مطلب في العجب

بالعجب كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال عز من قائل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وفى الحديث فاذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك نفسك ❊

مطلب فى الجبن

ومنها الجبن وهو يثمر عدم الغيرة وقلة الحمية على الزوجات والاقارب والارحام ويوجب ايضا خسة النفس واحتمال الذم والضيم والسكوت عند مشاهدة المنكرات قال تعالى ولاتأخذكم بهما رأفة فى دين الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم خيار امتى احداؤها جمع حاد وهو الموصوف بالحدة ❊

مطلب فى الهجر

ومنها هجر الاخوان ومقاطعتهم وقد روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمنا فوق ثلاث فاذا مرت ثلاث فليلقه وليسلم عليه فان رد عليه فقد اشتركا وان لم يرد عليه فقد باء بالاثم وفى رواية فمن هجر فوق ثلاث دخل النار وهذا محمول على ما اذا هجره لاجل الدنيا فان هجره لاجل امر دينى او تأديبا له اونحو ذلك فجائز بل هو مستحب ❊

مطلب فى الغدر والخيانة

ومنها الغدر والخيانة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لاايمان لمن لاامانة له ولادين لمن لا عهد له وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم المستشار مؤتمن ومن افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه ❊

مطلب فى سوء الظن

ومنها سوء الظن قال تعالى ان بعض الظن اثم وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايخذله ولايحقره التقوى ههنا كررها ثلاثا واشار الى صدره صلى الله تعالى عليه وسلم ❊

مطلب فى البخل

ومنها البخل وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخيا اخذ بغصن منها حتى يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحا اخذ بغصن منها حتى يدخله النار وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله تعالى بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وجاهل سخى احب الى الله من عابد بخيل ويكفينا فى هذا البحث قوله تعالى ولايحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة الآية ❊

مطلب فى حب الدنيا

ومنها حب الدنيا قال تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون مافيها الاذكر الله وماوالاه وعالما ومتعلما وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافرا منها شربة ماء وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا مايبقى على مايفنى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال هل من احد يمشى على الماء الا ابتلت قدماه قالوا بلى يارسول الله قال كذلك صاحب الدنيا لايسلم من الذنوب وعن عائشة

رضى الله تعالى عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا دار من لادار له ومال من لامال له يجمعها من لاعقل له وعن امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه انه قال الدنيا حلالها حساب وحرامها النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت الآخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع عليه شمله واتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا الا ما قدر له ❊

مطلب فى كفران النعم

ومنها كفران النعم قال تعالى فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعم الله شكر وكتمانها كفر اى تغطية وستر وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من اودع معروفا فلينشره فان نشره فقد شكره وان كتمه فقد كفره وروى ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لايشكر الله من لايشكر الناس وما الطف ماقيل

❊ فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد ❊ لعزة ملك اوعلو مكان ❊
❊ لما امر الله العباد بشكره ❊ فقال اشكروا لى ايها الثقلان ❊

وما احسن ما ذكره الماوردى رحمه الله عن عبد الحميد انه يقول من لم يشكر الانعام فاعدده من الانعام وارى ان ترك المعروف مع القدرة على فعله قبيح ككفرانه لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كل معروف صدقة وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه لايزهدنك فى المعروف كفر من كفره فقد يشكر الشاكر باضعاف جحود الكافر ولله در القائل

❊ يد المعروف غنم حيث كانت ❊ تحملها كفور ام شكور ❊
❊ ففى شكر الشكور لها جزاء ❊ وعند الله ماكفر الكفور ❊

مطلب فى الاصرار على المعاصى

❊ ومنها الاصرار على المعاصى كالزنا واللواطة وتناول المسكرات وظلم العباد وعقوق الوالدين وغيرها ويكفيك فى ذم الاصرار ماورد عن النبى المختار لاصغيرة مع الاصرار ولاكبيرة مع الاستغفار والاصرار على الاوزار والاقامة عليها بلاتوبة ولا استغفار يخشى منه سوء الخاتمة نسأل الله العافية فان المعاصى بريد الكفر قال تعالى ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فاخبرنا الله سبحانه وتعالى بان معاصيهم قد جرتهم لاقبح انواع الكفر وهو التجاسر على قتل الانبياء الذين هم صفوة الله من عباده ومعلوم انه لو اجتمعت الامة على قتل رجل واحد ظلما لاكبهم الله جميعا فى النار لان فى القتل هدم بناية الملك الجبار واذا كان هذا الوعيد فى حق قتل شخص ما فما بالك فى قتل الانبياء الذى تجاسروا عليه باقدامهم شيئا فشيئا على المعاصى وعدم خوف

مطلب في الزنا واللواط

يوم الاخذ بالنواصي ❊ والزنا والعياذ بالله من اشد الذنوب ومن كبائر الاوزار وان الله غيور يغار ان يرى عبده يزني بامته في ليل اونهار وهو يورث الذل والفقر والمقت في الدنيا وغضب الله واللعنة والعذاب في الآخرة وبه يكون ضياع الانساب واختلاطها وحرمان المواريث لاربابها ❊ واللواط اشد من الزنا وقد اهلك الله تعالى قوم لوط بسببه فقلب قرارهم وجعل عاليها سافلها ويظهر لك كونه اشد من الزنا من وجوه احدها ان حرمته عقلية وشرعية لخبثه شرعا وطبعا والزنا حرمته شرعية فقط والزنا تزول حرمته بعقد النكاح فينقلب وطئا حلالا واللواط لايمكن انقلابه حلالا بوجه من الوجوه والزاني يطهر من زناه بالحد واللوطي لايحد تغليظا عليه ليبقى اثمه في عنقه حتى يلقى ربه وانما يعزر على مافي الدرر بالاحراق بالنار وهدم الجدار والتنكيس من محل مرتفع مع اتباع الاحجار وفي الفتح يعزر ويسجن حتى يموت او يتوب ولو اعتاد اللواطة قتله الامام سياسة واذاركب الذكر فر الشيطان خوف ان تصيبه اللعنة ❊ واماتعاطي المسكرات فهو من اعظم الذنوب والاوزار

مطلب في السكر

والسيئات والخمر ام الخبائث وفي قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون عشرة ادلة على تحريمها كما قرره علماء التفسير وفي شربها اثم كبير وعاصرها وبائعها ومشتريها وشاربها ملعونون بنص الحديث

مطلب في الظلم

❊ واماظلم العباد فناهيك به من معصية ما اعظمها وسيئة ما اقبحها وفي الحديث القدسي ياعبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلاتظالموا وقال عليه الصلوة والسلام الظلم ظلمات يوم القيمة واعظم دليل على سلب الايمان كثرة ظلم اهل الايمان نعوذ بالله وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال قال ربكم عزوجل وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم في عاجله وآجله ولا نتقمن ممن رأى مظلوما يقدر ان ينصره فلم ينصره ❊ واماعقوق الوالدين فهو من علامات الشقاء في الدارين وهو من كبائر

مطلب في عقوق الوالدين

الذنوب قال الله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رضاء الله في رضاء الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين والحاصل ان من احب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كان مستنا بسنته متبعا لهديه مقتفيا لسيره مؤتمرا بامره منتهيا عمانهاه عنه فمتى رأى امرا من اوامره بادر اليه حرصا عليه ومتى رأى نهيا من نواهيه فر منه اعظم الفرار وانزجر اتم الانزجار ومن كان كذلك فصدق محبته لايحتاج الى بيان ولايتوقف على دليل وبرهان ومن خالف واعرض عن سنته ولم يكن متبعاله في احكام شريعته فدعوى محبته لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من جملة الدعاوي النفسية الفارغة الواهية فالمحك لهذه الدعوى موافقة السنة السنية وبها

تعرف الدعاوي الصحيحة من غيرها (خاتمة) مر في بحث لا اله الا الله مايجب لله سبحانه وتعالى ومايجوز ومايستحيل ولنذكر لك ههنا مايجب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومايجوز ومايستحيل تتميما للفائدة وعسى ان تكون بركاته صلى الله تعالى عليه وسلم علينا عائدة فنقول مايجب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولسائر الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام ثلاثة اشياء الصدق والامانة وتبليغ ماصدر الامر الالهي بتبليغه

مطلب في مايجب للرسول ومايجوز ومايستحيل

للخلق ويستحيل عليه وعليهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة وكتمان ماصدر الامر الالهي بتبليغه ويجوز في حقهم جميعا عليهم افضل الصلاة واتم السلام ماهو من الاعراض البشرية التي لاتؤدي الى نقص في مراتبهم العلية كالاكل والشرب والامراض والاعراض ونحوها كما فصل ذلك في محله قال في الجوهرة

❊ وواجب في حقهم الامانه ❊ وصدقهم وضف لها الفطانه ❊

❊ ومثل ذا تبليغهم لما اتوا ❊ ويستحيل ضدها كما رووا ❊

❊ وجائز في حقهم كالاكل ❊ وكالجماع للنسا في الحل ❊

وكما ان لا اله الا الله متضمنة لما يجب لله سبحانه وتعالى ومايجوز ومايستحيل كذلك محمد رسول الله متضمنة لما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم ومايجوز ومايستحيل فيؤخذ منه وجوب صدقه وامانته صلى الله تعالى عليه وسلم واستحالة الكذب والخيانة عليه والا لم يكن رسولا امينا على ما اطلعه الله عليه واوحاه على لسان جبريل اليه ويؤخذ منه جواز الاعراض البشرية عليه لان ذلك لايقدح في رسالته وعلو منزلته عند الله تعالى بل ذلك ممايزيد فيه ويؤخذ منه وجوب الايمان لسائر الانبياء والملائكة وجميع الكتب السماوية لانه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بتصديق ذلك كله ويؤخذ منه وجوب الايمان باليوم الآخر وهو يوم القيمة وبالقدر خيره وشره حلوه ومره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بتصديق ذلك ايضا في حديث جبريل انه سئل صلى الله تعالى عليه وسلم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وفي رواية حلوه ومره ويؤخذ منه وجوب الايمان بالقرآن المنزل على سيد ولد عدنان المتعبد بتلاوة آياته الذي هو اعظم معجزاته ويؤخذ منه وجوب الايمان بالموت وبالسؤال وبعذاب القبر ونعيمه وبالحشر والنشر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والعرش والكرسي واللوح والقلم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء بتصديق جميع ذلك وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وماورد في ذلك من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والادلة العقلية مبسوطة في كتب الكلام ومعلومة لاهل الاسلام ❊ ومما يجب على كل مكلف ان يعرف الرسل المذكورين في القرآن تفصيلا واما غيرهم فيجب معرفتهم اجمالا وقد نظم بعض الافاضل اسماء الانبياء

مطلب فيما يجب على كل مكلف معرفته من الرسل

الكرام الذين تجب معرفتهم تفصيلا فقال

﴿ حتم على كل ذى التكليف معرفة ﴿ بانبياء على التفصيل قد علموا ﴿

﴿ فى تلك حجتنا منهم ثمانية ﴿ من بعد عشر ويبقى سبعة وهموا ﴿

﴿ ادريس هود شعيب صالح وكذا ﴿ ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا ﴿

مطلب فى قوله عليه الصلاة والسلام واقام الصلاة

وقوله عليه الصلاة والسلام ﴿ واقام الصلاة ﴾ معطوف على شهادة ان لا اله الا الله وهذا هو الركن الثانى من اركان الدين التى اخبرنا بها سيد النبيين وامام المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم اجمعين وانما قال واقام الصلاة ولم يكتف بقوله والصلاة تأسيا بالقرآن العظيم قال تعالى الذين يقيمون الصلاة وقال تعالى اقيموا الصلاة وآتوا الزكوة وقال تعالى واقام الصلوة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله وقال تعالى اقام الصلوة وايتاء الزكوة ولأن فى لفظ اقام فوائد جليلة ومعانى جزيلة لا تحصل بدونه وذلك لان معنى اقام الصلوة تقويمها اى تعديلها برعاية اركانها وفروضها وواجباتها وسننها ومستحباتها وآدابها وحفظها من ان يقع فيها ادنى زيغ او اقل خلل مأخوذ من اقام العود اذا قومه ويحتمل ان اقام الصلاة عبارة عن المداومة عليها كما قال تعالى والذينهم على صلاتهم يحافظون وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال تعالى الذين هم على صلواتهم دائمون وعلى هذا فهو مأخوذ من قولهم قامت السوق اذا نفقت فان الصلاة اذا حوفظ عليها كانت كالشئ النافق الذى يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالشئ الكاسد الذى يرغب عنه ولا يرغب فيه ويحتمل ان ذلك عبارة عن التجرد لأدائها وان لا يكون فيمن اداها تكاسل ولا فتور ولا تهاون ولا قصور وعليه فهو مأخوذ من قام بالامر اذا جد واجتهد ومن قولهم قامت الحرب على ساقها اذا تجرد المقاتلون للقتال واقبلوا على المحاربة كل الاقبال ويحتمل ان اقامتها عبارة عن ادائها وانما عبر بالاقام لأن من اركان الصلاة القيام فيكون تسمية للكل باسم الجزء كما سمى سبحانه وتعالى الصلاة بالتسبيح فقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين والاولى حمل الكلام على ما يحصل معه الثناء العظيم وذلك لا يحصل الا اذا حملنا الاقامة على ادمان فعلها من غير خلل فى اركانها وشرائطها وسننها ومندوباتها ومستحباتها مع رعاية الخشوع والخضوع والحضور بالقلب مع الله والاعراض بالكلية عمن سواه لان الله تعالى مدح المقيمين للصلاة وذم المصلين الساهين عن صلاتهم فقال تعالى فى المدح هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وقال فى الذم فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فعلم ان المطلوب من المصلين ان تكون صلاتهم على ما امر الله عز وجل وموافقة لما شرعه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتكون موصولة بالقبول مرضية لله وللرسول وقد ذكروا فى اشتقاق الصلاة وجوها عديدة فمنها الدعا وقد مر ذلك فى ابحاث

الصلاة على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم اى ادع لهم وعليه فقيل سميت هذه الصلاة صلاة لاشتمالها على الدعاء تسمية للكل باسم الجزء او للمشتمل بكسر الميم باسم المشتمل عليه بفتحها ومنها انه مشتق من صليت العود اذا قومته وعلى هذا فيقال سميت الصلاة صلاة لان المصلى يسعى فى تعديل باطنه وظاهره وهنالك وجوه اخرى ليس هذا محل الكلام عليها وقد عرفها الفقهاء بتعاريف عديدة فقال بعضهم هى عبارة عن الافعال المخصوصة المعهودة وعرفها بعضهم بانها عبارة عن افعال مخصوصة يتلو بعضها بعضا مفتتحة بالتحريم مختتمة بالتحليل وعرفها بعض السادات الشافعية بانها اقوال وافعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم والصلاة من افضل العبادات واشرف الطاعات وللذلك نصوا على ان فرضها افضل الفرائض ونفلها افضل النوافل والمراد بالفرائض والنوافل ما كان من العبادات البدنية الظاهرة اما العبادات البدنية الباطنة كالتفكر والصبر والرضا بالقضاء والقدر فهى افضل من العبادات الظاهرة حتى من الصلاة كما نص عليه الباجورى قال فقد ورد تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة ﴿ وافضل جميع العبادات على الاطلاق الايمان قال العلامة الباجورى وافضل الصلوة صلاة الجمعة ثم عصرها ثم عصر غيرها ثم صبحها ثم صبح غيرها ثم العشاء ثم الظهر ثم المغرب وافضل الجماعات جماعة الجمعة ثم جماعة صبحها ثم جماعة صبح غيرها ثم جماعة العشاء ثم جماعة العصر ثم جماعة الظهر ثم جماعة المغرب وجملة الصلوات المفروضة خمس كما ثبت ذلك بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى لانه تعالى امر بالمحافظة على جمع من الصلوات وعطف عليها الصلاة الوسطى واقل جمع يتصور معه وسطى هو الاربعة فمع الوسطى تكون الصلاة خمسة واما السنة فقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله فرض على كل مسلم ومسلمة فى كل يوم وليلة خمس صلوات واما الاجماع فقد جمعت الامة من لدن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى يومنا هذا على فرضيتها وفرضت الصلاة ليلة الاسراء كما نص عليه خاتمة المحدثين الامام البخارى فى صحيحه الذى هو اصح كتب الحديث ﴿ وقد ذكر فيه انه اتى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالبراق وهو دابة دون البغل وفوق الحمار وروى عن انس رضى الله تعالى عنه ان البراق الذى جئ به ليلة الاسراء لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يضع خطوه عند اقصى طرفه قال صلى الله تعالى عليه وسلم فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا ابوك

مطلب فى ان الصلاة افضل العبادات وفى افضل الصلوات

مطلب فى قصة المعراج

قوله خطوه بفتح فسكون اى رجله

آدم فسلمت عليه فرده ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الناصح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت فرده ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل قال نعم قال مرحبا به فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر من يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا فنعم المجئ جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى واذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم رفع الى البيت المعمور ويدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم اتيت باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هي الفطرة التي انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بم امرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضعت عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت فقال مثله

قوله اكثر
من ولا بي
ذ ر ممن

قوله نبقها
بكسر النون
اى ثمرها

فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك قال سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم قال فلما جاوزت ناداني مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وذكر الامام البخاري في كتاب الصلاة حديث الاسراء بسند آخر ورواية اخرى وفي كل من الحديثين ما ليس في الآخر غير ان كلا منهما يدل على فرضية الصلاة ليلة الاسراء واما قبل الاسراء فلم تكن الصلوات الخمس مفروضة وانما كانت عبادته صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ذلك في غار حراء بالتفكر في مصنوعات الله واكرام من يمر عليه من الضيفان فكان يتعبد في الغار الليالي ذوات العدد واختار التعبد فيه دون غيره لانه تجاه الكعبة وهو يحب رؤيتها ثم وجب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلينا قيام الليل ثم نسخ في حقنا اجماعا وفي حقه صلى الله تعالى عليه وسلم على المعتمد بفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء على ما تقدم واختلف في اي سنة كان الاسراء بعد اتفاقهم على انه كان بعد البعثة فجزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة ونقل ابن حزم الاجماع عليه وقيل بخمس سنين ثم اختلفوا في اي الشهور كان فجزم ابن الاثير والنووي في فتاويه بانه كان في ربيع الاول قال النووي ليلة سبع وعشرين وقيل في ربيع الآخر وقيل في رجب وجزم به النووي في الروضة تبعا للرافعي وقيل في شوال وجزم الحافظ عبد الغني القدسي في سيرته بانه ليلة السابع والعشرين من رجب ذكره في رد المحتار على الدر المختار ※ واول صلاة ظهرت في الاسلام صلاة الظهر وفي ذلك اشارة الى ان دينه صلى الله تعالى عليه وسلم سيظهر على سائر الاديان كظهور هذه الصلاة على سائر الصلوات ولاشك ان هذه الصلوات الخمس ثوابها بخمسين صلاة كما يشهد له قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه عزوجل هي خمس وخمسون لا يبدل القول لدى قال بعض شراح هذا الحديث هي خمس بحسب الفعل وخمسون بحسب الثواب واجمع علماء المسلمين من الائمة والمجتهدين على ان الصلاة من الفروض البدنية الخالصة التي لا تصح فيها النيابة بنفس ولا بمال ※ واجمعوا ايضا على ان من وجبت عليه من المكلفين ثم تركها جاحدا لفرضيتها منكرا لوجوبها فقد كفر والمراد بالمكلف المسلم البالغ العاقل سواء كان ذكرا او انثى حرا او عبدا واختلفوا فيمن تركها مجانة وتكاسلا فذهب امامنا الاعظم ابو حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه الى ان من ترك الصلاة تكاسلا مع كونه مقرا بفرضيتها فانه يحبس حتى يموت او يتوب وذلك لان الانسان يحبس لحق العبد فحق الحق احق لا يقال ان حقه تعالى مبني على المسامحة وحق العبد مبني على المشاححة فمقتضاه ان لا يحبس تارك الصلاة لانا نقول لا تسامح

مطلب في
اول صلاة
ظهرت في
الاسلام

مطلب في
في حكم تارك
الصلاة

في شيء من اركان الاسلام كما نص عليه العلماء الاعلام روح الله ارواحهم في دار السلام وروى عن الامام المحبوبي من ايمتنا الحنفية انه قال يضرب تارك الصلاة حتى يسيل منه الدم وظاهر الحلية ان هذا هو المذهب كما قاله في رد المحتار وذهب الاماما ن الهمامان محمد بن ادريس الشافعي القريشي رضي الله تعالى عنه ومالك ابن انس رضي الله تعالى عنه ان من ترك الصلاة كسلا غير جاحد لوجوبها فانه يقتل بالسيف حد الاكفرا ثم تجرى عليه بعد قتله احكام المسلمين من الغسل والتكفين والدفن في مقابر المسلمين والصحيح من مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انه يقتل بترك صلاة واحدة بشرط ان يخرجها عن وقت الضرورة بلا عذر لكن يستتاب قبل القتل فان تاب فبها والا قتل واختلفت الروايات في مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في تارك الصلاة بلاعذر ففي رواية انه يقتل بالسيف بترك صلاة واحدة لكن حدا لا كفرا واختار جمهور اصحابه انه يقتل كفرا كالمرتد وتجرى عليه احكام المرتدين فلا يصلى عليه ويكون ماله فيأ وهذه الرواية اشد الروايات وهي ناشئة عن غلبة الغيرة على جناب الحق جل وعلا ان تنهتك حرماته وتهمل عباداته وطاعاته وقد راعى امامنا ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ماهو معلوم من ان الحق سبحانه وتعالى يحب بقاء العالم دون اتلافه مع غناه المطلق عن جميع المطيعين وكافة العاصين والمذنبين فهو سبحانه وتعالى لا تضره المعصية كما لا تنفعه الطاعة فضرر المعاصي عائد على العاصين كما ان نفع الطاعات راجع للطائعين وفي الحديث القدسي ياعبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني واما منا كاكثر الأئمة رضوان الله تعالى عنه وعنهم لايكفر احدا بذنب غير الكفر المجمع عليه فمن فعل المساوي صغيرها وكبيرها عمدا الا انه غير مستحل لها فانه لايكفر كما صرح بذلك اكثر المتكلمين قال في جوهرة التوحيد

☼ اذ جائز غفران غير الكفر ☼ فلا نكفر احدا بالوزر ☼

وقال الامام شهاب الدين احمد بن رسلان في متن الزبد

☼ يغفر ما يشاء غير الشرك ☼ به خلود النار دون شك ☼

مطلب في الاحكام الخمس وفي الفرض العيني والكفائي

☼ وحيث ان للصلاة احكاما كثيرة من فرضية ووجوب وغيرهما فلا بد من معرفة الفرض والواجب والسنة والمكروه والحرام ☼ فاما الفرض فله تقسيمان الاول انه ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية والفرق بينهما ان فرض الكفاية اذا فعله البعض سقط الطلب عن الباقين فهو مقصود حصوله من غير نظر بالذات الى فاعله سواء كان دينيا كصلاة الجنازة او دنيويا كالصنائع المحتاج اليها واما فرض العين فهو بعكسه فاذا فعله البعض لا تسقط المطالبة عن الباقين لانه منظور بالذات الى فاعله وفرض العين افضل من فرض الكفاية لانه اكثر مشقة على النفس ☼

مطلب في الفرض القطعي والظني

الثاني انه ينقسم الى قطعي

وظني والظني في حكم القطعي في العمل بحيث يفوت الجواز بفواته ☼

مطلب في بيان الواجب

واما الواجب فهو ماتحتم فعله بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة او بدليل ظني الثبوت قطعي الدلالة ولافرق عند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بين الفرض والواجب في الصلاة ففروضها وواجباتها عنده بمعنى واحد وعن هذا توسع فقهاؤنا في التعبير بالواجب عن الفرض فكثيرا ما يقولون يجب كذا ويريدون بالواجب المفروض ولما كانت هذه العجالة مشتملة على بعض من الاحكام مع التعرض في كثير منها لمذهب الشافعي وغيره من الائمة رضي الله تعالى عنهم فكثيرا ما يعبر بصيغة الوجوب عن الفرضية وانما سوغ هذا الاطلاق كون كل من الفرض والواجب يثاب فاعله ويعاقب تاركه فكل منهما يؤمر المكلف بفعله ويمنع من تركه فبينهما مشاركة ومشابهة تامة وما الفرق بينهما الا من جهة الدليل فان الفرض لايثبت الا بما هو قطعي الدلالة والثبوت واما الواجب فيكتفى فيه بقطعية احدهما مع ظنية الآخر كما عرفت وهذا في الفرض القطعي واما الفرض العملي فهو بمنزلة الواجب فدليله قطعي الثبوت ظني الدلالة او ظني الثبوت قطعي الدلالة غير ان الدليل الظني ثبوتا او دلالة قد يقوى عند المجتهد حتى يصير لقوته قريبا من القطعي فاذا صار كذلك حكم بالفرضية العملية ☼

مطلب في بيان السنة

واما السنة فهي مايؤمر بفعله ولايمنع من تركه وقد واظب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده على فعله فان لم يواظب هو صلى الله تعالى عليه وسلم ولا خلفاؤه من بعده عليه فهو مندوب والسنة على قسمين سنة الهدى وتركها يوجب اساءة وكراهية كالجماعة والاذان والاقامة ونحوها وسنة زوائد وتركها لايوجب اساءة ولاكراهية وذلك كسير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في لباسه وقيامه وقعوده وذهابه وايابه ونحو ذلك ☼

مطلب في بيان المكروه والحرام

واما المكروه ☼ والحرام فهما مايؤمر بتركه وينهى عن فعله غير انه ان ثبت النهي بدليل قطعي الثبوت والدلالة فحرام وان ثبت بدليل قطعي الثبوت ظني الدلالة او بالعكس فمكروه تحريما وان ثبت بدليل ظني الثبوت والدلالة كاخبار الآحاد التي مفهومها ظني فمكروه تنزيها والمكروه تحريما الى الحرام اقرب والمكروه تنزيها الى الحلال اقرب والمعروف في كتب مذهبنا الحنفي انه اذا اطلق المكروه فالمراد به المكروه تحريما غالبا ومن ارادوا كراهة التنزيه قيدوها به على الغالب وفي كتب المذهب الشافعي اذا اطلقت الكراهة انصرفت للتنزيهية واذا ارادوا التحريمية قيدوها بما يفيد ذلك ☼

مطلب في ستر العورة

واجمعوا على انه يجب ستر العورة في الصلاة وغيرها وانه يشترط ذلك في صحة الصلاة وتكلموا في بيان العورة فقال الامامان ابو حنيفة والشافعي رضي الله تعالى عنهما عورة الرجل مابين سرته وركبته وروى عن مالك واحمد رضي الله تعالى عنهما انها القبل والدبر خاصة واختلفوا في الحرة فقال ابو حنيفة انها كلها عورة الا وجهها وكفيها لقوله

صلى الله تعالى عليه وسلم بدن الحرة كلها عورة الا وجهها وكفيها وروى الحسن عن
الامام استثناء قدميها وهذه الرواية هى المختارة فى الصلاة لا خارجها وقال مالك
والشافعى واحمد فى احدى روايتيه بالموافقة لابى حنيفة رضى الله تعالى عنه الا فيما
رواه الحسن عنه فعندهم بدن الحرة كله عورة الا الوجه والكفين وروى عن الامام
احمد انها كلها عورة الا وجهها فقط واما الامة فذهبنا معشر الحنفية ان عورتها
كعورة الرجل لا تزيد عنه الا الظهر والبطن فعندنا ظهرها وبطنها وما بين سرتها
وركبتها عورة وعند الائمة الثلاثة الشافعى ومالك واحمد فى رواية عورتها فى الصلاة
ما بين السرة والركبة وروى عن احمد انها القبل والدبر فقط وروى عن بعض
السادات الشافعية رضى الله تعالى عنهم ان بدن الامة كله عورة الا مواضع التقليب
وهى الرأس والساق والساعدان واذا لم يجد المصلى ثوبا يستر به العورة فهل يصلى
قائما او قاعدا ذهب ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الى انه مخير فان شاء صلى قائما وان
شاء صلى قاعدا لكن صلاته قاعدا بالايماء افضل من صلاته بالركوع والسجود لان
الستر وجب لحق الصلاة ولحق الناس والركوع والسجود لم يجبا الا لحق الصلاة وقال
الشافعى ومالك رضى الله تعالى عنهما اذا لم يجد المصلى ثوبا لزمه ان يصلى قائما ويركع
ويسجد وصلاته صحيحة وقال احمد يصلى قائما لكنه يومئ بالركوع والسجود
ولا يخفى ما فى كشف العورة من الوعيد الشديد فعلى الانسان ان يحفظ نفسه من كشف
العورة ولو فى الخلوة فانهم نصوا على انه يجب ستر العورة فى الصلاة وخارجها اذا كان
بحضرة الناس اجماعا كما انهم اجمعوا على ان من صلى فى الخلوة عريانا ولو فى بيت
مظلم وله ثوب طاهر لا تجوز صلاته واما ستر العورة فى الخلوة فى غير الصلاة فهو
واجب على الصحيح حياء من الله تعالى لانه تعالى احق ان يستحيا منه وهو سبحانه وتعالى
وان كان يرى المستور كما يرى المكشوف لكنه يرى المكشوف تاركا للادب والمستور
متأدبا فالحاصل انه يجب الستر دائما الا لغرض صحيح كقضاء حاجة واستنجاء وحكى
فى القنية روايات فى تجرده للاغتسال منفردا منها انه يكره ومنها انه يعذر ان شاء الله
ومنها انه لا بأس به ومنها انه يجوز فى المدة اليسيرة ومنها انه يجوز فى بيت الحمام الصغير
ويشترط لصحة الصلاة طهارة البدن من الحدث والخبث والمراد بالبدن الجسد فيشمل
الاطراف وانما اشترط ذلك لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح الصلاة الطهور
وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم رواه السيوطى فى الجامع الصغير وهو حديث
حسن والطهور بضم الطاء فيما قيده بعضهم ويجوز الفتح لان الفعل انما يأتى بالآلة
قال ابن العربى هذا مجاز ما يفتحها من غلقها وذلك ان الحدث مانع من الصلاة فهو
كالقفل يوضع على المحدث حتى اذا توضأ انحل القفل وهذه استعارة بديعة لا يقدر عليها
الا اصحاب النبوة صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى ان الطهارة من الحدث تشمل

الطهارة من الحدث الاصغر بالوضوء والطهارة من الحدث الاكبر بالغسل فلنتكلم
على كل منهما بطرف يسير فنقول ﴿الوضوء﴾ فرض للصلاة وواجب للطواف قيل ولمس
المصحف وسنة للنوم ومندوب فى مواضع كثيرة فمنها عند كل حدث لما روى عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل من قوله من احدث ولم يتوضأ فقد جفانى
ومن احدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ولم يدعنى فقد
جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعانى ولم استجب له فقد جفوته ولست
برب جاف وفى طبقات ابن السبكى رحمه الله تعالى اوحى الله الى موسى يا موسى توضأ
فان اصابك شئ وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك ومنها بعد القهقهة لانها
لما كانت فى الصلاة تنقض الوضوء اوجبت نقصان الطهارة خارجها فكان
الوضوء منها مستحبا كما ذكره سيدى عبد الغنى النابلسى فى نهاية المراد على هدية ابن
العماد ومنها بعد الكذب والغيبة لانهما من النجاسات المعنوية ولذا يخرج من الكاذب
نتن تتباعد منه الملك الحافظ كما ورد فى الحديث وكذا اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم
عن ريح منتنة تأتيها ريح الذين يغتابون الناس ومنها بعد كل خطيئة لما ورد
فى الاحاديث النبوية من ان الوضوء كفارة للذنوب ومنها عند كل وقت
من اوقات الصلاة ومنها عند غسل الجنابة ومنها عند دراسة العلم ورواية
الحديث ومنها عند قراءة القرآن وعند الاقامة والاذان وعند زيارة قبر
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعند الوقوف بعرفة والسعى بين الصفا
والمروة ومنها عند مس الكتب الشرعية تعظيما لها الى غير ذلك من المواضع المعروفة
المقررة فى محلها والدليل على مشروعية الوضوء ثلاثة الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين واما السنة فما رواه
البخارى عن همام بن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لا تقبل صلاة من احدث حتى يتوضأ واما الاجماع فقد اجمعت الامة على
مشروعيته ﴿واركان﴾ الوضوء اربعة ۞ الاول غسل الوجه مرة اى اسالة الماء عليه
من التقاطر قيل ولو قطرة وهو اعنى الوجه من مبدء سطح جبهة المتوضى الى اسفل
ذقنه والمراد بالذقن العظم الذى تنبت عليه الاسنان السفلى هذا حده طولا واما
حده عرضا فما بين شحمتى الاذنين فيجب غسل المياقى وهى جمع موق وهو طرف
العين المتصل بالانف وكذلك يجب غسل ما يظهر من الشفتين عند انضمامهما اما غسل
باطن العينين والانف والفم واصول شعر الحاجبين واللحية والشارب فلا يجب لما
فيه من الحرج وهو مدفوع بالنص قال تعالى وما جعل عليكم فى الدين من حرج ۞ الثانى
غسل اليدين الى المرفقين مرة بادخال الغاية فى المغيا فيجب غسل المرفقين عند

مطلب فى الوضوء

مطلب فى فى اركان الوضوء

الأئمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم وروى عن زفر من ائمتنا انه لايجب غسلهما
وهو قول الامام داوود ورواية عن الامام مالك رضى الله تعالى عنهم والمرفق
بكسر الميم وفتح الفاء ويصح فيه العكس اسم الملتقى العظمين عظم العضد وعظم
الذراع ❊ الثالث مسح ربع الرأس مرة وهذا اشهر الروايات فى مذهبنا وقيل مقدار
الناصية واختاره العلامة القدورى وقيل مقدار ثلاثة اصابع وهذه رواية هشام
عن الامام والحاصل ان المعتمد عند ائمتنا الحنفية رواية الربع وعليها مشى المتأخرون
كابن الهمام وابن الامير حاج وصاحب البحر وصاحب النهر والمقدسى والشرنبلالى
والتمرتاشى وغيرهم وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يكفى مسح
ما يطلق عليه اسم المسح حتى لو مسح شعرة واحدة او بعض شعرة كفى كما ذكره
العلامة الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم ونص هناك على انه لو مسح شعر رأسه
ثم حلقه لم تجب اعادة المسح وذهب الامام مالك واحمد فى اشهر روايتيه الى انه
لابد من مسح جميع الرأس الرابع غسل الرجلين الباديتين مرة الى الكعبين بادخال
الغاية فى المغيا ايضا فالى فى الموضعين مؤدية لمعنى مع فكما يجب غسل اليدين مع
المرفقين كذلك يجب غسل الرجلين مع الكعبين والكعبان هما العظمان الناشزان
من جانبى القدم اى المرتفعان كذا فى المغرب وصححه فى الهداية وغيرها وماقلناه
من دخول الكعبين هو المذهب وروى عن زفر عدم دخولهما فى الغسل وقيدنا
بالباديتين لان المستورتين بالخفين لا يجب غسلهما فى الوضوء وانما يجب المسح على
الخفين فقط ﴿والمسح﴾ المذكور ثبتت مشروعيته بالسنة قولا وفعلا وروى ابن المنذر

مطلب في المسح على الخفين

عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه قال حدثنى سبعون من الصحابة ان النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم مسح على الخفين ومن ثم قال بعضهم اخشى ان يكون انكاره كفرا
وهو من خصائص هذه الامة المحمدية زادها الله شرفا ويدل على عدم مشروعيته
للملة الموسوية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلوا فى خفافكم فان اليهود لايصلون
فى خفافهم وهو رخصة ويرفع الحدث رفعا مقيدا بمدة وهى يوم وليلة للمقيم وثلاثة
ايام بلياليها للمسافر وابتداء المدة من وقت الحدث عند الجميع الاما حكى عن الامام
احمد ومال اليه النووى وابن المنذر من ان ابتداء المدة من وقت المسح وتقدير المسح
بمدة هو مذهب ابى حنيفة والشافعى واحمد رضى الله تعالى عنهم وذهب الامام
مالك الى انه لاتقدير بمدة فله ان يمسح ماشاء ما لم ينزع الخف والسنة عندنا ان يخطه
خطوطا وذلك بأن يضع اصابع يده اليمنى على مقدم خفه الايمن واصابع يده اليسرى
على مقدم خفه الايسر من قبل الاصابع فاذا تمكنت الاصابع يمدها حتى ينتهى الى
اصل الساق فوق الكعبين وان وضع الكف مع الاصابع كان احسن هكذا روى
عن محمد كذا فى البحر وانما قلنا والسنة ان يخطه لان اظهار الخطوط ليس بشرط

فى ظاهر الرواية بل هو شرط السنة فى المسح وفرضه مسح قدر ثلاث اصابع
اليد اصغرها طولا وعرضا من كل رجل فلو مسح على احد الخفين قدر اصبعين
ومسح على الآخر ولو قدر خمس اصابع لم يكف واكتفى الامام الشافعى رضى الله
تعالى عنه بما يطلق عليه اسم المسح حتى لو وضع يده المبتلة على الخف ولم يمرها
او قطر عليه اجزأه ❊ ويشترط لصحة المسح امور اربعة ❊ الاول ان يلبسهما على طهارة

مطلب في شروط المسح

❊ والثانى ان يكونا ساترين للقدمين مع الكعبين ❊ والثالث ان يكونا مشغولين بالرجل
فلو كانا واسعين فمسح على الزائد الذى هو غير مشغول بالقدمين فانه لايصح ❊ والرابع
كونهما يمكن متابعة المشى فيه فرسخا او اكثر ❊ ويبطله ❊ ما يبطل الوضوء لانه بعض منه
وما يبطل الكل يبطل البعض ❊ ويبطله ايضا نزع الخفين او احدهما ❊ ومضى المدة

مطلب في مبطلاته

ان لم يخف ذهاب رجله من البرد واذا بطل المسح وكان الوضوء باقيا فان المتوضئ
ينزعهما ويغسل رجليه لاغير واحكام المسح على الخفين كثيرة مبسوطة فى كتب الفقه
فى باب مخصوص على حدة وحاصل ماذكره هنا انه اذا صح المسح واستوفى شروطه
الشرعية فانه يكون قائما مقام الفرض الرابع من فروض الوضوء وهو غسل الرجلين كما
سلف ❊ وزاد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ركنين آخرين للوضوء ❊ احدهما النية
فانه قال لابد للوضوء كغيره من العبادات من النية حتى لو توضأ بلانية لم يجزه ودليله
قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرء مانوى ووافق على
ذلك كثير من الائمة المجتهدين وقال امامنا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه بعدم وجوبها
ودليله ان فروع الاسلام كلها قد اندرجت تحت نية الاسلام فمتى اختار الانسان
دين الاسلام ونوى الدخول فيه فقد نوى جميع ما اندرج فيه من العبادات والطاعات
وهذا قول ابن عباس وابى سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهما فان قلت فاذا عجز
الرجل عن استعمال الماء لبعده ميلا او لمرض خاف زيادته او بطأ برئه او لخوف عدو او سبع
او عطش او غير ذلك من الاعذار المشروعة واراد ان يتيمم آخذا بقوله تعالى
فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فكان مقتضاه ان لايحتاج الى نية التيمم اذا التيمم
ايضا فرع من فروع الاسلام فهو داخل فى نيته فما الحكمة فى وجوب نية التيمم دون
الوضوء اجيب بأن الحكمة فى ذلك كون التراب دون الماء فى التطهير لان الماء موصوف
بالتطهير بنص الكتاب فهو مطهر سواء قصد به التطهير ام لا واما التراب فيتوقف
جعله طهورا على ارادة قربة مقصودة كما يؤخذ من شرح شيخى زاده على الملتقى
وايضا فان التراب ضعيف الروحانية فلا يكاد ينعش البدن من الضعف الذى حصل
فيه من المعاصى او الغفلات بخلاف الماء فلذلك احتاج التيمم للنية ولم يحتج الوضوء
اليها كما ذكره العالم الربانى الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره ❊ الثانى
من الركنين اللذين قال بهما الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الترتيب

وهو قول الامام احمد ومالك فى احدى روايتيه و وجه قولهم ان الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتوضأ على الترتيب المذكور فى الآية القرآنية ولم يرد عنه ما يشعر بجواز ترك الترتيب لاقولا ولافعلا ولاتقريرا فيخشى على من ترك الترتيب وقدم ما اخره الشارع واخر ما قدمه ان يكون داخلا تحت قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وقال امامنا الاعظم رضى الله تعالى عنه بعدم وجوب الترتيب مستدلا بان المقصود تطهير هذه الاعضاء وهو يحصل بغسل المغسول ومسح الممسوح تقدم او تأخر ويروى عن سيدنا الامام على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه انه قال لاابالى باى اعضاء الوضوء بدأت وهذا مؤيد لمذهبنا ولكل وجهة ❊ وزاد الامام مالك ركنا آخر للوضوء وهو الموالاة وهو قول الامام احمد رضى الله تعالى عنهما فى اشهر الروايتين وفى رواية اخرى عنه لاتجب الموالاة وهو قول ابى حنيفة والشافعى رضى الله تعالى عنهما ❊ وسننه ❊ البداءة بالنية ومحلها القلب فلا يكفى التلفظ بها من غير استحضارها فى القلب الا ان لايقدر ان يحضر قلبه وهل يستحب التلفظ بها او يسن اختار فى الهداية الاول والتسمية ❊ قولا وتحصل بكل ذكر فلو كبر او هلل او حمد كان مقيما للسنة لكن المروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله والحمد لله رواه الطبرانى باسناد حسن وفى رواية بسم الله العظيم والحمد لله على دين الاسلام وقيل الافضل ان يتعوذ ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم ❊

مطلب فى بسنن الوضوء

والبداءة بغسل اليدين الى الرسغين وهما مفصل الكف بين الكوع والكرسوع واما البوع فهو العظم الذى يلى ابهام الرجل وقد جمع بعضهم معنى الكوع والكرسوع والرسغ والبوع نظما فقال

❊ وعظم يلى ابهام كوع وما يلى ❊ لخنصره الكرسوع والرسغ فى الوسط ❊

❊ وعظم يلى ابهام رجل ملقب ❊ ببوع فخذ بالعلم واحذر من الغلط ❊

ومحل كون غسل اليدين سنة اذا كانتا طاهرتين اما غسل النجستين فواجب كما فى البحر ❊ والسواك ❊ وهو سنة مؤكدة للوضوء وعند الامام الشافعى اه وللصلاة ايضا ويستحب عندنا على ما فى الفتح فى خمسة مواضع اصفرار الاسنان وتغير الرائحة والقيام الى الصلاة وعند الوضوء واقله ثلاث فى الاعالى وثلاث فى الاسافل وينبغى ان يستاك فى مياه ثلاثة وان يمسك السواك بيمناه ومن منافعه انه شفاء لما دون الموت ونقل عن حاشية صحيح البخارى للفارضى ان من منافعه انه يبطئ بالشيب ويحد البصر ويسرع فى المشى على الصراط وفى شرح المنية وغيره انه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ومذهبة للبخر والحفر وجلاء للاسنان يشد اللثة ويهضم الطعام ويضاعف الصلاة ويطهر طريق القرآن ويسخط الشيطان

مطلب فى السواك

ويسكن عروق الرأس ووجع الاسنان ويطيب النكهة ويقوى المعدة ويزيد فى الفصاحة ويسهل خروج الروح قال بعضهم ويذكر الشهادة عند الموت ❊ وغسل الفم والانف بمياه وهما سنتان مؤكدتان وينبغى المبالغة فيهما لغير صائم اما الصائم فلا يبالغ كيلا يفسد صومه وسر تقديمهما اكمال اعتبار اوصاف الماء الثلاثة وهى اللون والطعم والرائحة فاللون يعرف بالبصر والطعم بالفم والرائحة بالانف ولو اخذ ماء فمضمض ببعضه واستنشق بباقيه اجزأه وعكسه لايجزئ وهل يدخل اصبعه فى فمه وانفه الاولى نعم كما فى الدر عن القهستانى ❊ وتخليل اللحية لغير المحرم اما تخليلها للمحرم فمكروه كما فى النهر وقد جعله الامام ابو يوسف من السنن وعده الامامان ابو حنيفة ومحمد فضيلة قال فى الحلية والظاهر ان هذا كله فى الكثة اما الخفيفة فيجب ايصال الماء الى ما تحتها وجزم بذلك الشرنبلالى فى متنه ودليل مشروعيته ما رواه ابو داوود عن انس كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ اخذ كفا من ماء تحت حنكه فخلل به لحيته وقال بهذا امرنى ربى ذكره فى البحر وغيره ❊ وتخليل اصابع اليدين والرجلين وهو سنة مؤكدة اتفاقا كما فى السراج الوهاج روى عن الدار قطنى والبيهقى باسناد جيد صحيح عن عثمان رضى الله تعالى عنه انه توضأ فخلل بين اصابع قدميه ثلاثا وقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل كما فعلت ❊ وتثليث الغسل المستوعب ولا عبرة بالغرفات ولو اكتفى بمرة ان اعتاده اثم على ما فى الخلاصة روى انه توضأ صلى الله تعالى عليه وسلم مرة مرة وقال هذا الوضوء الذى لايقبل الله الصلاة الا به وتوضأ مرتين مرتين وقال هذا وضوء من يضاعف له الاجر مرتين وتوضأ ثلاثا ثلاثا وقال هذا وضوئى ووضوء الانبياء من قبلى فمن زاد على هذا او نقص فقد تعدى وظلم ❊ ومن سننه ايضا مسح كل رأسه مرة واذنيه بمائه ❊ والترتيب والولاء والمراد بالولاء غسل المتأخر او مسحه قبل جفاف الاول ❊ وينبغى ❊ للمتوضئ ان يطيل غرته وفى البخارى عن ابى هريرة انه قال سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان امتى يدعون يوم القيمة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وقد نص فى الدر المختار على ان من آداب الوضوء اطالة الغرة والتحجيل وفى البحر اطالة الغرة يكون بالزيادة على الحد المحدود وفى الحلية والتحجيل يكون فى اليدين والرجلين وهل له حد لم اقف فيه على شئ لاصحابنا ونقل النووى اختلاف الشافعية فيه على ثلاثة اقوال الاول انه يستحب الزيادة فوق المرفقين والكعبين بلا توقيت الثانى الى نصف العضد والساق الثالث الى المنكب والركبتين قال والاحاديث تقتضى ذلك كله انتهى ونقل الطحاوى القول الثانى عن شرح الشرعة مقتصرا عليه ❊ وينبغى للمتوضئ ان يبالغ فى ايصال الماء لاعضاء الوضوء ❊ ويحترز من التقصير فى غسل الاعضاء ففى البخارى سمعت اباهريرة رضى الله تعالى

مطلب فى اداب الوضوء

عنه وكان يمر بنا والناس يتوضؤن فقال اسبغوا الوضوء فان ابا القاسم صلى الله
تعالى عليه وسلم قال ويل للاعقاب من النار ❊ ويستحب التيامن لما في الكتب الستة
من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحب التيامن في كل شئ حتى في طهوره وتنعله
وترجله وشأنه كله ❊ ويستحب ايضا مسح الرقبة وقيل انه سنة كما في البحر وغيره
❊ ومن الآداب ❊ استقبال القبلة ❊ ودلك الاعضاء ❊ وادخال الخنصر صماخ الاذنين ❊
وتقديمه على الوقت لغير المعذور ❊ وتحريك الخاتم الواسع اما الذي يمنع وصول الماء الى ما تحته
فيجب نزعه او تحريكه ❊ ومن الاداب ايضا ❊ التسمية عند كل عضو ❊ والدعاء بالوارد عنه
عليه السلام ❊ وترك الاسراف ❊ والتقتير ❊ وان يكون المتوضي في مكان طاهر ❊ والتشهد
عند كل عضو ❊ والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعده ❊ وان يقول
اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني

مطلب في مكروهات الوضوء

من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ومكروهه ﴾ لطم الوجه بالماء ❊
والاسراف فيه ﴿ وينقضه ﴾ اشياء ❊ منها خروج نجس من المتوضي الى ما يلحقه حكم

مطلب في نواقض الوضوء

التطهير سواء كان من السبيلين او غيرهما وقد وافق الامام الشافعي رضي الله تعالى
عنه في مسئلة النقض فيما خرج من السبيلين الا في المني الخارج باحتلام من متوضئ
ممكن مقعده من الارض فعنده لا ينقض الوضوء بخروجه لانه لما اوجب اعظم
الامرين بخصوصه لم يوجب ادناهما بعمومه ولم يقل بالنقض مما خرج
من سواهما كالدم ونحوه ❊ ومنها نومه الذي يزيل مسكته وذلك
كنوم المتكئ او المضطجع فانه ينقض الوضوء اما لو لم يزل مسكته من الارض
بان كان النائم متمكنا عليها فلا يبطل وضوءه ❊ ومنها زوال العقل بسكر او مرض
او جنون او اغماء فانه ينقض الوضوء عند ابي حنيفة والشافعي رضي الله تعالى عنهما ❊
ومنها قهقهة بالغ يقظان يصلي بطهارة صغرى صلاة كاملة فانها تنقض الوضوء
عند الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه واما عند الشافعي رضي الله تعالى عنه فانها
لا تنقض الوضوء لكن يستحب عنده الوضوء مراعاة لقول امامنا الاعظم ❊ ومنها
مباشرة فاحشة وذلك بتماس الفرجين فانها توجب الوضوء على الجانبين سواء
كانا ذكرين او انثيين او ذكرا وانثى اما لمس الذكر بباطن الكف فانه لا ينقض الوضوء
لما ورد انه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرجل يمس ذكره بعدما يتوضأ فقال
صلى الله تعالى عليه وسلم للسائل هل هو الا بضعة منك اخرجه الطحاوي واصحاب
السنن الا ابن ماجه وصححه ابن حبان وقال الترمذي انه احسن شئ يروى في هذا الباب
واصح وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالنقض ووافقه الامام احمد وفصل
الامام مالك فقال ان مس بشهوة نقض والا فلا وقد استدل الامام الشافعي على
النقض بخبر من مس فرجه فليتوضأ وفي رواية من مس ذكرا فليتوضأ وحمل امامنا

﴿ هذين ﴾

هذين الحديثين على ان المراد من الوضوء المذكور فيهما غسل اليد ويشهد له ما اخرجه
الطحاوي عن مصعب بن سعد قال كنت اخذ على ابي المصحف فاحتككت فأصبت
فرجي فقال اصبت فرجك فقلت نعم فقال قم فاغسل يدك ومفاده استحباب غسل اليد
مطلقا كما هو مفاد اطلاق المبسوط خلافا لما استفاده في البحر من عبارة البدائع من تقييده
بما اذا كان مستنجيا بالحجر كما اوضحه في النهر وكذلك لا ينقض الوضوء بمس امرأة
وامرد لكن يندب الوضوء مراعاة لمن قال بالنقض فان مذهب الامام الشافعي ان لمس
المرأة التي تجلب الشهوة وان لم تكن بالغة من غير حائل ينقض الوضوء الا ان تكون
المرأة من محارمه وقال الامامان مالك واحمد ان كان ذلك بشهوة نقض والا لا ولنا
ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يقبل بعض نسائه ثم يقوم الى الصلاة ولا يحدث وضوء واما لمس الامرد فقد قال الامام
مالك بانه يوجب الوضوء وحكى ذلك عن الامام احمد ايضا ولنا انه لو كان ذلك

فائدة

ناقضا لورد لنا حكمه ولو في حديث واحد ﴿ فائدة ﴾ من القواعد المقررة التي ينبني عليها
كثير من الاحكام الشرعية استصحاب الاصل وطرح الشك وابقاء ما كان على ما كان
فلو تيقن الطهارة وشك انه هل احدث بعدها ام لا فهو متطهر ولو تيقن الحدث
وشك هل تطهر بعده ام لا فهو محدث وهذا مذهب الايمة الاربعة رضي الله تعالى عنهم
الا في رواية لمالك قال فيها انه يبني على الحدث ويتطهر وهذا آخر كلامنا في الحدث

مطلب في الغسل

الاصغر الذي يوجب الوضوء ﴿ واما الغسل ﴾ ففرضه غسل كل فمه وانفه وباقي بدنه
فلابد من اسالة الماء على جميع ما يمكنه اسالته عليه من البدن من غير حرج سواء كان
الغسل فرضا او واجبا او مسنونا او مستحبا واما الدلك فهو من مستحبات الغسل
لا من شروطه خلافا للامام مالك فانه قال بوجوب امرار اليد على البدن في غسل
الجنابة وهو رواية عن ابي يوسف رحمه الله تعالى كذا في الفتح ولا بد من غسل
كل ما يمكن غسله بلا حرج كالاذن والسرة والشارب والحاجب واللحية وشعر
الرأس ولو كان متلبدا لما في قوله تعالى فاطهروا من المبالغة اما ما في غسله حرج كالعين
وان كحلت بكحل نجس وكثقب انضم وكذا داخل قلفة فلا يجب نعم ان امكن فسخ القلفة
بلا مشقة فانه يجب كما في الدر عن المسعودي وذهب الشافعي الى وجوب غسل
ما تحتها لانه ظاهر حكما وان لم يكن ظاهرا حسا لانها مستحقة الازالة فلو لم يمكن
غسل ما تحتها الا بازالتها وجبت ازالتها فان تعذرت صلى كفاقد الطهورين وهذا
مذهبه رضي الله تعالى عنه في الحي واما الميت فاذا لم يمكن غسل ما تحتها لا تزال ويدفن
بلا صلاة على المعتمد عند الرملي وقال ابن حجر يمم عما تحتها ويصلى عليه للضرورة
ولا بأس بذلك سترا على الميت ذكره الباجوري وليس على المرأة ان تنقض ضفائرها
في الغسل اذا بلغ الماء اصول الشعر وليس عليها بل ذوائبها كما في الهداية ولو كان

شعر المرأة منقوضا يجب ايصال الماء الى اثنائه كما يجب على الرجل ايصال الماء الى اثناء لحيته واصولها والى اثناء شعره وان كان ضفيرا وعن ابى هريرة كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تحت كل شعرة جنابة فاغسلوا الشعر وانقوا البشر واذا ادهن فامر الماء فلم يصل قال فى شرح الوقاية يجزؤه ذلك والدرن اليابس فى الانف يمنع تمام الغسل كذا فى الزاهدى والعجين فى الظفر يمنع تمام الاغتسال والوسخ والدرن لا يمنع والمدنى والقروى سواء والتراب والطين فى الظفر لايمنع

مطلب فى سنن الغسل

﴿ ويسن ﴾ لمريد الغسل ان يغسل يديه الى الرسغ ثلاثا ثم يغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة الا رجليه ان كان فى مستنقع الماء ويزيل النجاسة ان كانت على بدنه واختلف فى ازالة النجاسة عند السادات الشافعية فقيل هى فرض من فروض الغسل مطلقا وهذا ما رجحه الرافعى ونص عليه ابو شجاع فى متنه وعليه فلايكفى غسلة واحدة عن الجنابة والنجاسة وقيل يفصل فان كانت النجاسة حكمية كفى غسلة واحدة وان كانت عينية لا تكفى ويسن ان يبدأ بالنية بقلبه ويقول بلسانه نويت الغسل لرفع الجنابة وذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى ان النية فرض من فروض الغسل كما هى فرض من فروض الوضوء عنده فلو توضأ او اغتسل بلا نية لا يجزى عنده وتقدم فى ابحاث الوضوء وجه الاستدلال لكل من امامنا الأعظم والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما وبعد نية الغسل يسمى الله تعالى عند غسل اليدين ثم يستنجى هكذا فى الجوهرة المنيرة ولايسرف فى الماء ولا يقتر ولايستقبل القبلة وقت الغسل ويغتسل فى موضع لايراه احد

مطلب مستحباته

﴿ ويستحب ﴾ ان لايتكلم بشئ اصلا وان يمسح بمنديل بعد الغسل كما فى منية المصلى ❊ وينقسم الغسل الى اربعة اقسام فرض وواجب وسنة ومستحب فالفرض ثلاثة غسل الجنابة وغسل الحيض وغسل النفاس والواجب واحد وهو غسل الموتى والسنة اربعة غسل الجمعة وغسل العيدين وغسل عرفة وغسل الاحرام والمستحب غسل الكافر اذا دخل لدين الاسلام فجملة انواع الاغتسال تسعة كما فى الهندية

مطلب فى سبب الجنابه

فأما ﴿ الجنابة ﴾ فانها تثبت بسببين ❊ احدهما خروج المنى على وجه الدفق والشهوة من غير ايلاج لافرق بين ان يكون خروجه باللمس او النظر او الاحتلام او الاستمناء ولافرق بين ان يكون خروجه حال النوم او اليقظة من ذكر او انثى وتعتبر الشهوة عند انفصاله عن مكانه لا عند خروجه كما فى التبيين فلو احتلم او نظر الى امرأة فانفصل الماء عن مكانه بشهوة فامسك الرجل احليله حتى سكنت الشهوة ثم اخرج الماء فعليه الغسل خلافا لابى يوسف ولو خرج بعد ما بال او نام او مشى لا يجب عليه الغسل اتفاقا كذا فى التبيين هذا مذهبنا وقال الشافعى بوجوب الغسل فى خروج المنى مطلقا لافرق بين ان يكون بلذة او لا لكن بعد ان يتحقق ان الخارج منى وذلك بوجود احدى علاماته وجملة ما ذكره العلامة الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم اربع علامات فانه ذكر انه يعرف باللذة او بكون ريحه كريح العجين

اوكريح الطلع حال كونه رطبا اوكريح بياض البيض ان كان جافا ثم قال ومن شك هل هو منى اوودى فله ان يختار كونه منيا ويغتسل اوودياً ويغسله ويتوضأ وله ان يرجع عن اختياره الاول ويختار غيره ولا يعيد ما فعله بالاول لان كلا منهما ظن ولاينقض ظن بظن ❊ الثانى من السببين الموجبين للجنابة الايلاج فى احد السبيلين اذا غابت الحشفة فانه يوجب الغسل عليهما سواء خرج الماء اولا لما فى الصحيحين من حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى وسلم اذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل انزل اولم ينزل واما قوله عليه الصلاة والسلام انما الماء من الماء فمنسوخ بالاجماع وتمامه فى شرح المنية

فائدة

﴿ فائدة ﴾ لولف خرقة واولج قيل يجب الغسل وقيل لايجب والاصح انه ان كانت الخرقة رقيقة بحيث يجد اللذة وجب والا لا اما عند الشافعى فيجب الغسل بلا تفصيل

مطلب فى الحيض

﴿ واما الحيض ﴾ فهو عبارة عن دم يخرج من الرحم لا لولادة ويتوقف كونه حيضا على امور منها الوقت وهو من تسع سنين الى سن اليأس وقدر بخمس وخمسين فما تراه صبية عمرها دون تسع وما تراه مسنة جاوزت خمسا وخمسين ليس بحيض ولا موجب لغسل فى ظاهر المذهب ومنها ان يكون ما خرج على لون من هذه الالوان الستة وهى السواد والحمرة والصفرة والكدرة والخضرة والتربية والمعتبر لونه حال كونه رطبا فلا اعتداد باللون بعد الجفاف ومنها النصاب واقل الحيض ثلاثة ايام بلياليها فى ظاهر الرواية واكثره عشرة ايام وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وذهب مالك الى ان لاحد لاقله وان اكثره كما قال الشافعى خمسة عشر يوما واقل الطهر خمسة عشر يوما وعلى ذلك اتفق الامامان ابو حنيفة والشافعى وقال احمد انه ثلاثة عشر يوما وقال مالك لااعلم بين الحيضتين وقتا يعتمد عليه وعن بعض اصحابه ان اقله عشرة ايام ومنها فراغ الرحم عن الحبل فان الحبلى لا تحيض عندنا فما تراه فهو استحاضة وهو قول الامام احمد رحمه الله تعالى وذهب مالك الى انها تحيض واختلفت الرواية فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فقيل تحيض وقيل لا واقل الطهر خمسة عشر يوما ولا حد لاكثره الا فى احكام المستحاضة عند نصب العادة فيقدر الحيض بعشرة ايام من كل شهر ويجعل باقيه طهرا كما فى النهاية

مطلب فى النفاس

واما ﴿ النفاس ﴾ فهو دم يعقب الولادة ولو ولدت ولم تر دما لايجب الغسل عند ابى يوسف وهو رواية عن محمد قال فى المفيد وهو الصحيح وهذا احد القولين من مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه والصحيح عنده وجوب الغسل مطلقا واقل النفاس ما يوجد ولو ساعة وعليه الفتوى واكثره اربعون يوما عندنا كذا فى السراجية وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه اكثره ستون يوما

والغالب اربعون ولاحد لاقله ونفاس التوءمين من الاول لامن الثانى و شرط التوءمين ان يكون بين الولدين اقل من ستة اشهر اما اذا كان بينهما ستة اشهر فاكثر فهما حملان ولهما نفاسان والسقط ان ظهر بعض خلقه من اصبع او ظفر اوشعر ولد فتصير امه به نفساء وان لم يظهر شئ من خلقه فلانفاس لها وماتراه ان امكن اعتباره حيضا فبها والا فهو استحاضة ﴿ فائدة ﴾ لو رأت المرأة دما بعد اكثر الحيض و النفاس فى اقل مدة الطهر فما رأت بعد الاكثر ان كانت مبتدأة و بعد العادة ان كانت معتادة فهو استحاضة وكذا مانقص عن اقل الحيض وكذلك ماتراه الكبيرة جدا و الصغيرة جدا فكل ذلك استحاضة لايمنع صوما ولاصلاة وانما هو كدم الرعاف ولابد من الغسل من كل هذه الاحداث ﴿ وحكم المحدث ﴾ حدثا اكبر انه ❊ يحرم عليه دخول المسجد ولو للعبور الا لضرورة وجوز الشافعى رضى الله تعالى عنه العبور اخذا من قوله تعالى اوعابرى سبيل واجاب ائمتنا بان المراد بهم المسافرون كما نقل عن اهل التفسير ومن خواصه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له دخول المسجد جنبا ومكثه فيه الا ان هذه الخاصية مشتركة بينه صلى الله تعالى عليه وسلم و بين سيدنا على ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ورد فى ذلك حديث صحيح مروى من طرق ثقاة كما ذكره الحافظ ابن حجر واما القول بجواز ذلك لآل البيت عظم الله شرفهم فلادليل له بل هو كالقول بجواز لبس الحرير لهم كما فى رد المحتار من ابحاث الغسل ❊ وكذلك يحرم على المحدث تلاوة القرآن لودون آية على المختار هذا اذا كان بقصد التلاوة اما لو تلا الفاتحة على قصد الدعاء اوقرأ شيئا من الآيات التى فيها معنى الدعاء ولم يرد القرآءة فلا بأس به وفى الغاية انه المختار واختاره الحلوانى قال فى رد المحتار والظاهر ان المراد بالدعاء مايشمل الثناء لان الفاتحة نصفها ثناء ونصفها دعاء وذكر فى الدر ان الثانى اذا قصد التعليم ولقن كلمة كلمة حل فى الاصح ❊ وكذلك يحرم عليه مس القرآن وكذا سائر الكتب السماوية قال الشيخ اسماعيل ولايجوز له مس التوراة والزبور والانجيل وسائر الكتب الشرعية قال فى رد المحتار و به علم انه لايجوز مس مانسخت تلاوته وان لم يسم قرآنا متعبدا بتلاوته خلافا لما بحثه الرملى فان التوراة ونحوها من الكتب السماوية مما نسخ حكما وتلاوة ومع ذلك لا يجوز مسها للجنب ❊ وكذلك يحرم على الجنب بل وعلى المحدث حدثا اصغر الصلاة والطواف لوجوب الطهارة فيهما وكذلك يحرم على المحدث حدثا اصغر او اكبر مس مصحف وكذا ما فيه آية فلا يجوز مسه نعم يجوز للمحدث مس المصحف بغلاف متجاف غير مشرز اى غير مخيط و يجوز مسه فى خرقة و يحل تقليب اوراق المصحف بنحو عود و لا بأس من النظر اليه لجنب او حائض لان النظر ليس بمس ﴿ فائدة ﴾ ولايكره مس صبى لمصحف ولوح ولابأس ان يدفع البالغ المتطهر المصحف الى الصبى للضرورة لان فى تكليف الصبيان الى الوضوء

فائدة

مطلب فى ما يحرم على الجنب

فائدة

حرجا بهم وفى تأخير التعليم الى حين الكبر تقليل حفظ القرآن كما فى الدرر وفى الحديث العلم بالصغر كالنقش فى الحجر و مما انشد النفطويه لنفسه

❊ ارانى انسى ما تعلمت فى الكبر ❊ ولست بناس ماتعلمت فى الصغر ❊
❊ و ما العلم الا بالتعلم فى الصبا ❊ و ما الحلم الا بالتحلم فى الكبر ❊
❊ و ما العلم بعد الشيب الا تعسف ❊ اذا كل قلب المروء السمع و البصر ❊
❊ و لو فلق القلب المعلم فى الصبا ❊ لابصر فيه العلم كالنقش فى الحجر ❊

﴿ فائدة ﴾ من المسائل المهمة ان المصحف اذا صار بحال لايقرأ فيه يجعل فى خرقة نظيفة طاهرة و يدفن كالمسلم و يكون دفنه فى ارض لايوطأ عليها ويلحد ولايشق له شقا لانه اذا شق له يحتاج الى اهالة التراب فوقه وذلك اخلال بتعظيمه واما غيره من الكتب فانها يمحى منه اسم الله تعالى واسماء ملائكته ورسله و يلقى الباقى فى ماء جار كما هى او تدفن ايضا ودفنها احسن ﴿ فائدة ﴾ يكره وضع الدواة فوق الكتاب الالاجل الكتابة و يوضع النحو ثم التعبير ثم الكلام ثم الفقه ثم الاخبار والاحاديث والمواعظ ثم التفسير و يجعل المصحف فوق الجميع و يجب مزيد الاعتناء فى احترامه و تعظيمه لاحاديث وردت فى ذلك ﴿ وحكم الحيض ﴾ المنع من دخول المسجد لقوله عليه السلام فانى لا احل المسجد لحائض ولاجنب ومنع الطواف للحديث المار ❊ ومنع قربان ماتحت الازار لقوله تعالى فاعتزلوا النساء فى المحيض ولاتقربوهن الآية و يكفر مستحل وطئها كما فى ملتقى الابحر وقيل لايكفر وهو الصحيح كما فى الخلاصة وعليه المعول كما فى التنوير نعم هو من الكبائر ان كان عامدا مختارا عالما بالتحريم فتلزمه التوبة و يندب ان يتصدق بدينار ان كان الوطئ فى اول الحيض او بنصف دينار ان كان الوطء فى آخره عند اصفرار الدم لما رواه ابوداود والحاكم وصححه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا واقع الرجل اهله وهى حائض ان كان دما احمر فليتصدق بدينار وان كان اصفر فليتصدق بنصف دينار وهل على المرأة ان تتصدق قال فى الضيا الظاهر لا وتثبت الحرمة باخبارها وان كذبها كما فى الفتح وحرر فى البحر ان محل ذلك اذا كانت امينة او غلب على الظن صدقها اما لو كانت فاسقة غير امينة ولم يغلب صدقها وكان اخبارها فى غير اوان الحيض فلا تصدق اتفاقا ❊ والمنع من الصوم والصلاة وتقضيه دونها لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نطهر فيأمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقضاء الصوم ولا يأمرنا بقضاء الصلاة ❊ وتمنع الحائض ايضا من قراءة القرآن لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لايقرأ الحائض ولا الجنب شيئا من القرآن ﴿ والنفاس ﴾ كالحيض قال فى ملتقى الابحر والنفاس دم يعقب الولادة وحكمه حكم الحيض وفى الدر المختار وحكمه كالحيض فى كل شئ الا

فائدة

فائدة

مطلب فى حكم الحائض

مطلب فى حكم النفساء

في سبعة ذكرتها في الخزائن قال العلامة الحلبي هي البلوغ والاستبراء والعدة وانه لاحد لاقله وان اكثره اربعون وانه يقطع التتابع في صوم الكفارة وانه لا يحصل به الفصل بين طلاق السنة والبدعة وحكم الاستحاضة انها في حكم الرعاف الدائم وفي حكم الجرح الذي لا يرقا فهي لا تمنع صلاة ولا صوما ولا قربانا ولا غيرها قال عكرمة رضي الله تعالى عنه كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم يغشون ازواجهم وهن مستحاضات ولنقتصر على ماذكرناه مما يتعلق بالاعمال المفروضة الثلاثة ونتكلم الآن على الغسل الواجب وهو ﴿ غسل الميت ﴾ والميت بتخفيف الياء وتشديدها ضد الحي او المخفف الذي مات والمشدد الذي لم يمت بعد افاده في القاموس وما ذكرناه من ان غسله واجب هو المذكور في الهندية وهو المنقول عن محيط السرخسي والمنصوص في متن الملتقى وفي متن التنوير وقيل هو سنة مؤكدة كما نقله شيخي زاده في شرحه على ملتقى الابحر وصرح صاحب الوافي والسروجي وابن الهمام بانه فرض ونقل الاجماع على ذلك وافاد العلامة الحصكفي في الخزائن انه فرض عملي لا اعتقادي لانه ليس ثابتا بدليل قطعي قال فلعلهم عبروا بالواجب لانحطاط رتبة هذا عن ذاك فتأمل انتهى وعلى القول بفرضيته فهو من فروض الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الكل والا اثموا كلهم ان علموا به ۞ ويجرد الميت من ثيابه كما مات لئلا تحمى عليه فيسرع التغير اليه ولا يغسل بثيابه لان المقصود من غسله التطهير والتنظيف وهذا متوقف على نزع ثيابه واما ابقاء الثوب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين غسله فذلك خصوصية له لما ورد ان الصحابة قالوا نجرده كما نجرد موتانا ام نغسله في ثيابه فسمعوا من ناحية البيت اغسلوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه ثيابه قال ابن عبد البر روي ذلك عن عائشة رضي الله تعالى عنها من وجه صحيح فدل على ان عادتهم كانت تجريد موتاهم للغسل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم شرح المنية زاد في المعراج وغسله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس للتطهير لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان طاهرا حيا وميتا وماذكرناه من ان المقصود بالغسل تطهير الميت يفيد ان الانسان ينجس بالموت وهو قول امامنا ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه محتجا بان الروح هو الذي كان مطهرا للجسد فلما خرج منه صار نجسا وذهب الامام الشافعي واحمد في ارجح روايتيهما انه لا ينجس مستدلين بان الله تعالى قال في كتابه العزيز ولقد كرمنا بني آدم وقضية التكريم عدم التنجس بالموت وتمسكا ايضا بما ورد من ان المسلم لا ينجس حيا ولا ميتا وماسبق من ان الميت يجرد عن ثيابه للغسل وان غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بثوبه خصوصية له صلى الله تعالى عليه وسلم هو المنصوص في كتب ائمتنا الحنفية فمذهبنا انه يجرد من ثيابه ويوضع عليه مايستر عورته ويغسل وقال

مطلب في غسل الميت

الشافعي واحمد الافضل ان يغسل في قميصه اقتداء بما فعلته الصحابة في غسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس للزوج ان يغسل زوجته لان الموت بمنزلة الطلاق البائن وذهب الشافعي ومالك واحمد الى جوازه وللمسلم ان يغسل قريبه الكافر عندنا ووافق على ذلك الشافعي واحمد رضي الله تعالى عنهما وذهب مالك الى عدم الجواز لكن كيفية غسله عندنا ان يغسله غسل النجاسة ويلفه في خرقة ويلقيه في حفرة كما في ملتقى الابحر ۞ ولا تجب نية الغاسل عند امامنا والشافعي رضي الله تعالى عنهما وقال مالك بوجوبها ۞ ويوضأ الميت بلا مضمضة ولا استنشاق وذهب الائمة الثلاثة الى استحباب المضمضة والاستنشاق ويغسل بماء مغلي بسدر او نحوه والا فالقراح ۞ وغسل الميت بالماء المسخن اولى عندنا لما فيه من كثرة التنظيف وذهب الشافعي ومالك واحمد رضي الله تعالى عنهم الى ان الاولى ان يغسل الميت بماء بارد الا لضرورة كبرد شديد ووسخ وحكمته ان الماء البارد يشد البدن كما ذكره الباجوري ولذلك ذكر ان الاولى ان يكون الماء مالحا لانه اذا غسل بالماء العذب يسرع اليه البلاء ولا يسرح رأسه ولحيته ولا يقص ظفره ۞ و ﴿ السنة ﴾ ان يغسل ثلاث مرات ويغسل رأسه ولحيته بالخطمي ان وجد والا فبالصابون ولا يعاد غسله بما خرج منه ۞ وينشف بثوب ويجعل الحنوط وهو العطر المركب من الاشياء الطيبة غير الورس والزعفران على رأسه ولحيته ندبا ويجعل الكافور على مساجده كرامة لها والمساجد مواضع السجود وهي الجبهة والانف واليدان والركبتان والقدمان كما في الفتح ويستوي في ذلك المحرم وغيره كما في الامداد ﴿ فائدة ﴾ لو وجد رأس آدمي او احد شقيه فانه لا يغسل ولا يصلى عليه بل يدفن نعم لو وجد النصف مع الرأس او اكثر من نصفه ولو بلا رأس فانه يغسل ولو وجد ميت ولم يدر اهو مسلم ام لا فان وجد فيه علامة المسلمين كالختان والخضاب ونحوها فمسلم والا فان في دارنا غسل وصلي عليه وان لم يكن في دارنا فلا ۞ ويجوز ان يكفن الرجل بالكتان والصوف لكن الاولى القطن ويستحب البياض لما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال البسوا من ثيابكم البياض فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم رواه الترمذي ۞ وكفن الميت في ماله فان لم يكن له مال فعلى من تلزمه نفقته فان لم يكن ففي بيت المال فان لم يكن فعلى المسلمين ويكره تحريما ان يكفن الرجل بحرير اما المرأة فيجوز تكفينها به وقد ذكرت احكام تكفينه والصلاة عليه ودفنه في كتب الفقه مفصلة موضحة والمقصود ههنا ذكر غسله فقط تتميما لانواع الغسل وبه صارت الانواع المذكورة اربعة ﴿ وبقي اربعة مسنونة ﴾ اولها غسل الجمعة وقد اتفق الائمة الاربعة على طلبه بل قال بعض المجتهدين بوجوبه اخذا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم غسل الجمعة واجب على كل محتلم وتأول الفقهاء هذا الحديث بان المراد بكونه واجبا كونه مؤكدا بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل

فائدة

مطلب في الاغسال المسنونه اولها الجمعة

فالغسل افضل و يكره تركه بلاعذر وقيل من سنن الزوائد فلاعتاب على تاركه وقيل هو مستحب اخذا من قول محمد ان غسل الجمعة حسن وقد ورد ان الملائكة تقول اللهم اغفر لمن اغتسل يوم الجمعة وفى الحديث ان الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من اصول الشعر استلالا رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقاة و فى الكبير والاوسط من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه ذنوبه وخطاياه قال الشافعى رضى الله تعالى عنه ما تركت غسل الجمعة سفرا ولاحضرا ❊ واختلف فى الغسل المذكور هل هو للصلاة ام لليوم والصحيح الاول وعليه المعول وقال الحسن بن زياد انه لليوم ونسب الى الامام محمد واثر الخلاف يظهر فيمن لا جمعة عليه لو اغتسل هل ينال فضيلة السنة ام لا وفيمن احدث بعد الغسل وصلى بالوضوء هل ينالها ام لا وكذا فيمن اغتسل قبل الفجر وصلى به و فيمن اغتسل بعد الصلاة قبل الغروب هل ينالان الفضيلة ام لا فعلى الصحيح لاتحصل الفضيلة و على القول الآخر انها تحصل والغسل المذكور انما هو للنظافة وقطع الرائحة لاالطهارة و لهذه الحكمة قال فى المعراج لو اغتسل يوم الخميس او ليلة الجمعة استن بالسنة لحصول المقصود وقطع الرائحة وهذا مغاير لمذهب السادات الشافعية فانهم جعلوا اول وقت الغسل طلوع الفجر الصادق حتى لو اغتسل بين الفجرين الصادق والكاذب لاتحصل له فضيلة السنة واخر وقته عندهم الدخول فى الصلاة فمن اغتسل بعد الصلاة لم يكن مؤديا للسنة ﴿فائدة﴾ مما اختص به يوم الجمعة قرآءة الكهف فيه والتطيب ولبس الاحسن من ثيابه وتقليم الاظفار وحلق الشعر لكن بعد الصلاة افضل والبخور فى المسجد والتبكير لها والاشتغال بالعبادة الى خروج الخطيب وهو خير ايام الاسبوع وفيه تجتمع الارواح وتزار فيه القبور ويأمن الميت فيه من عذاب القبر ومن مات فيه او فى ليلته امن فيه من عذاب القبر و فتنته وتسجر فيه جهنم وفيه يزور اهل الجنة ربهم سبحانه وتعالى ومن فضائله ماجاء فى الصحيحين ان فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه واختلف فى الساعة المذكورة على اقوال قال فى رد المحتار اصحها او من اصحها انها فيما بين ان يجلس الامام على المنبر الى ان يقضى الصلاة كما هو ثابت فى صحيح مسلم عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايضا قال فى المعراج فيسن الدعاء بقلبه لابلسانه لانه مأمور بالسكوت وفى حديث آخر انها آخر ساعة فى يوم الجمعة وصححه الحاكم وغيره وقال على شرط الشيخين ونقل العلامة الطحاوى عن الزرقانى ان هذين القولين صحيحان من اثنين واربعين قولا فيها وانها دائرة بين هذين الوقتين فينبغى الدعاء فيهما ثانيها ﴿ غسل العيدين ﴾ عيد الفطر وعيد الاضحى وسمى العيد عيدا لان لله فيه عوائد الاحسان وموائد الامتنان ولانه يعود كل سنة بفرح جديد وماسبق من الاختلاف فى ان غسل الجمعة هل هو للصلاة او لليوم وان الراجح

فائدة

مطلب فى غسل العيدين

هو الاول جاء بعينه فى غسل العيدين وذهب السادات الشافعية الى ان غسل العيدين اول وقته نصف الليل وآخر وقته غروب الشمس والافضل ان يكون بعد طلوع الفجر وذكروا انه يستوى فيه الحر والعبد والبالغ والصبى ومريد الصلاة وغيره ويندب التطيب يوم العيد بماله رائحة بلالون ولبسه احسن ثيابه ولو غير ابيض فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يلبس يوم العيد بردة حمرآء ومن كلام الامام الهمام سيدنا مالك بن انس رضى الله تعالى عنه

❊ حسن ثيابك ما استطعت فانها ❊ زين الرجال بها تعز وتكرم ❊
❊ ودع التخشن فى الثياب تواضعا ❊ فالله يعلم ما تكن وتكتم ❊
❊ فرثاث ثوبك لايزيدك رفعة ❊ عند الاله وانت عبد مجرم ❊
❊ وجديد ثوبك لا يضرك بعد ان ❊ تطع الاله وتتق ما يحرم ❊

قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على التجمل بالثياب الحسنة فى العيد قال انس رضى الله تعالى عنه وكان يقاس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم عيد الفطر والتقليس هو الضرب بالدف والغناء الجيد (ثالثها) غسل الاحرام سوآء احرم الانسان بحج او عمرة او بهما و يدخل وقت هذا الغسل بارادة الاحرام وقد نص السادات الشافعية على ان غسل الاحرام سنة بلافرق بين بالغ وغيره ولابين عاقل ومجنون ولابين طاهر ومحدث ولا بين ذكر وانثى ولابين حر ورقيق (رابعها) غسل عرفة فهو سنة ايضا للوقوف بعرفة لا لدخول عرفات ولا لليوم وما فى البدائع من انه يجوز ان يكون على الاختلاف ايضا اى ان يكون للوقوف او لليوم كما فى الجمعة زده فى الحلية بان الظاهر انه للوقوف قال وما اظن ان احدا ذهب الى استنانه ليوم عرفة بلاحضور عرفات واقره فى البحر والنهر لكن قال المقدسى فى شرحه على نظم الكنز اقول لا يستبعد ان يقول احد بسنيته لليوم لفضيلته حتى لو حلف بطلاق امرأته فى افضل ايام العام تطلق يوم عرفة ذكره ابن ملك فى شرح المشارق وقد وقع السؤال عن ذلك فى هذه الايام ودار بين الاقوام وكتب بعضهم بافضليته عن يوم الجمعة والنقل بخلافه انتهى وقد تمت الاغسال الاربعة المسنونة (واما الغسل المندوب) فهو غسل الكافر اذا اسلم فيندب له الاغتسال عند الحنفية و الشافعية رضى الله تعالى عنهم وذهب الامام مالك والامام احمد الى وجوب الغسل عليه ولم يذكر فى العبارة السابقة المنقولة من الهندية لبيان عدد الاغسال غسلا مندوبا الا هذا مع انهم ذكروا جملة اغسال مندوبة منها انه يندب الغسل لمجنون افاق من جنونه وكذا المغمى عليه اذا افاق كما فى غرر الاذكار و يندب الاغتسال عند الفراغ من الحجامة لشبهة الخلاف و يندب الغسل فى ليلة برآءة وهى ليلة النصف من شعبان وفى ليلة عرفة وقد اطلقوا فيها فشمل الحاج وغيره وفى ليلة

مطلب فى غسل الاحرام

مطلب فى غسل عرفة

مطلب فى الاغسال المندوبة

القدر اذا رآها يقينا او عمل باتباع ماورد فى وقتها لاحيائها وعند الوقوف بمزدلفة غداة يوم النحر اى صبيحته للوقوف وعند دخول منى يوم النحر لرمى الجمرات وعند دخول مكة لطواف الزيارة واستظهر بعضهم سنيته ولصلاة كسوف وخسوف واستسقاء وفزع وظلمة وريح شديد وكذا الدخول المدينة المنورة ولحضور مجمع الناس ولمن لبس ثوبا جديدا اوغسل ميتا ولتائب من ذنب ولقادم من سفر الى غير ذلك مما هو مبسوط فى الدر المختار وحواشيه ☼ ويجوز الوضوء والغسل باقسامهما المارة بماء السماء والآبار والاودية والبحار لقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا وقوله تعالى وينزل من السماء ماء ليطهركم به وقوله تعالى الم تران الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ولقوله عليه الصلاة والسلام فى حق البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته والطهور هو ماكان طاهرا فى نفسه مطهرا لغيره ولو تغيرت بعض اوصاف الماء بشئ طاهر كالتراب والزعفران ونحوهما فان بقى الماء رقيقا جاز التطهير به اما اذا كان ثخينا بان غلب عليه الشئ المخالط له فلا يجوز التطهير به ومحل التفصيل المذكور فيما اذا كان المغير بعض الاوصاف اما اذا تغيرت اوصافه جميعها وهى الطعم واللون والرائحة فلا يجوز التطهير به لكن نقل عن بعض اصحابنا جوازه قال شيخى زاده ويمكن التوجيه بان الجواز محمول على الضرورة فلا ينافى القول بعدم الجواز عند عدم الضرورة كما فى التحفة وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لايجوز الوضوء بالماء الممزوج بالزعفران واشباهه مماليس من جنس الارض لانه ماء مقيد الايرى انه يقال له ماء الزعفران بخلاف اجزاء الارض فان الماء لا يخلو عنها عادة ولنا ان الاسم باق على الاطلاق الايرى انه لم يتجدد له اسم على حدة واضافته الى الزعفران واشباهه كاضافته الى البئر والعين يعنى انها للتعريف لاللتقييد انتهى ☼ ويجوز الطهارة بالماء الذى تغيرت رائحته بطول المكث لابماء خرج عن طبعه من الرقة والسيلان بسبب وقوع الاوراق الكثيرة فيه او بغلبة غيره عليه بان تكون اجزاء المخالط اكثر من اجزاء الماء وهو قول الامام ابى يوسف فى الصحيح لانها غلبة حقيقية لرجوعها الى الذات بخلاف الغلبة باللون فانها راجعة الى الصفات واما الامام محمد رحمه الله تعالى فانه اعتبر الغلبة فى اللون فى الصحيح عنه لان اللون مشاهد وفى هذه المسألة اقوال وابحاث كثيرة ذكرت فى شروح الكنز وغيرها ☼ ولاتجوز الطهارة بالاشربة كالشهد الممزوج بالماء ونحوه ولا بالخل وماء الورد وماء الباقلاء والمرق ولا تجوز الطهارة بالماء القليل الذى وقعت فيه نجاسة لان الماء القليل ينجس بوقوع النجاسة فيه عند ابى حنيفة والشافعى رضى الله تعالى عنهما وذهب الامام مالك الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير فان تغير فنجس وللامام احمد فى هذه المسئلة روايتان احداهما كمذهبنا والاخرى كمذهب مالك واختلفوا فى مقدار الماء الكثير الذى

مطلب فى المياه

لا ينجس بوقوع النجاسة ما لم يتغير فقال الامام الاعظم يعتبر اكبر راى المبتلى فيه فان غلب على ظنه عدم وصول النجاسة الى الجانب الآخر لا يحكم بنجاسته وان غلب على ظنه وصولها فهو نجس فان اشتبه عليه الامر ولم يغلب على ظنه الوصول ولاعدمه فالماء باق على طهارته وهذا ظاهر الرواية عن الامام واليه رجع محمد وهو الاصح كما فى الغاية وغيرها وحقق فى البحر انه المذهب المروى عن ائمتنا الثلاثة واكثر من النقول الصحيحة وذكر ان التقدير بعشر فى عشر لايرجع الى اصل يعتمد عليه ورد ما اجاب به صدر الشريعة لكن فى النهر وانت خبير بان اعتبار العشر اضبط ولاسيما فى حق من لارأى له من العوام فلذا افتى به المتأخرون الاعلام اى فى المربع باربعين وفى المدور بستة وثلاثين وفى المثلث من كل جانب خمسة عشر وربعا وخمسا بذراع الكرباس وهو ست قبضات وهى اربع وعشرون اصبعا كما فى التبيين ولو له طول لاعرض لكنه يبلغ عشرا فى عشر جاز تيسيرا ولو اعلاه عشرا واسفله اقل جاز حتى يبلغ الاقل وهذا اعنى اعتبار التقدير بعشر فى عشر هو الذى حققه شيخ الاسلام العلامة سعد الدين الديرى فى رسالته المسماة القول الراقى فى حكم ماء الفساقى ورد فيها على من قال بخلافه ردا بليغا واورد نحو مائة نقل ناطقة بالصواب واتى فيها بالعجب العجاب الى ان قال

☼ واذا كنت فى المدارك غرا ☼ ثم ابصرت حاذقا لا تمار ☼

☼ واذا لم تر الهلال فسلم ☼ لاناس رأوه بالابصار ☼

ولايخفى ان المتأخرين الذين افتوا بالعشر كصاحب الهداية وقاضيخان وغيرهما من اهل الترجيح هم اعلم بالمذاهب منا فعلينا اتباعهم ويؤيده ماقدمه الشارح فى رسم المفتى واما نحن فعلينا اتباع مارجحوه وماصححوه كما لو افتونا بحياتهم ولم يذكر مقدار العمق لانه لا تقدير فيه فى ظاهر الرواية وهو الصحيح وصحح فى الهداية ان يكون بحال لا ينحسر بالحسر اى لا ينكشف بالغرفة وعليه الفتوى معراج وقيل بتقدير العمق باربع اصابع مفتوحة وقيل بما بلغ الكعب وقيل يقدر بشبر وقيل بذراع وقيل بذراعين كما فى القهستانى وذهب السادات الشافعية الى ان الماء الكثير هو مابلغ قلتين فاكثر والقلتان خمسمائة رطل بغدادى تقريبا فى الاصح وهما بالرطل المصرى اربعمائة رطل وستة واربعون رطلا وثلاثة اسباع رطل وبالدمشقى مائة وسبعة ارطال وسبع رطل والرطل بكسر الراء وفتحها والكسر افصح وهو مختلف فى الوزن فرطل بغداد عند النووى مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع الدرهم ورطل مصر مائة واربعة واربعون درهما وهذا مقدار القلتين وزنا واما مقدارهما مساحة فان كان محلهما مربعا فضابطه ان يكون ذراعا وربعا بذراع الآدمى طولا وعرضا وعمقا واذا كان محلهما مدورا كفم البئر فضابطه ان يكون ذراعا عرضا وذراعين ونصفا

عمقا واذا كان محلهما مثلثا فضابطه ان يكون ذراعا ونصفا عرضا وذراعا ونصفا طولا وذراعين عمقا وكيفية بسط هذه المساحات ومعرفة وزن ماتحويه من الماء مذكور تفصيلا فى حاشية الباجورى على القول المختار فى احكام الطهارة فراجعها ان شئت وماذكرناه من اعتبار العشر بالعشر عندنا على الصحيح انما هو فى الماء الراكد وهو مالم يكن جاريا اما الماء الجارى فانه لاينجس بوقوع النجاسة فيه مالم يتغير طعمه اولونه اوريحه من النجاسة كما فى المضمرات حتى لو القى فى الماء الجارى شئ نجس كالخمر لاينجس مالم يتغير وصف من اوصافه المارة كما فى منية المصلى وعليه الفتوى كما فى المضمرات ولو كانت على السطح نجاسة فوقع المطر فسال الميزاب ان كانت النجاسة عند الميزاب وكان الماء كله يلاقى النجاسة او اكثره او نصفه فهو نجس والا فهو طاهر وان كانت النجاسة على السطح فى مواضع متفرقه ولم تكن على رأس الميزاب لايكون نجسا وحكمه حكم الماء الجارى وفى بعض الفتاوى المطر مادام يمطر فله حكم الجريان حتى لو اصاب العذرات والنجاسات على السطح ثم اصاب ثوبا لاينجس الا ان يتغير واذا وقع المطر على السقف وفيه نجاسة فوكف واصاب الماء ثوبا فالصحيح انه اذا كان المطر لم ينقطع بعد فاسال من السقف طاهر مالم يكن متغيرا كما فى التتارخانية واما اذا انقطع المطر وسال من السقف شئ فهو نجس كما فى المحيط واذا كان حوض صغير يدخل فيه الماء من جانب ويخرج من جانب آخر يجوز الوضوء فيه من جميع جوانبه من غير تفصيل وعليه الفتوى وقيل ان كان اربعا فى اربع يجوز وان كان اكثر فلايجوز كما فى شرح الوقاية ومعراج الدراية ولو تنجس الحوض الصغير فدخل الماء فيه من جانب وسال ماء الحوض من جانب آخر يحكم بطهارة الحوض وهو اختيار الصدر الشهيد رحمه الله وبه نأخذ كما فى التاتارخانية وان دخل الماء ولم يخرج ولكن الناس يغترفون منه اغترافا متداركا فانه يطهر كما فى الظهيرية وتفسير الغرف المتدارك ان لايسكن وجه الماء بين الغرفتين كما فى الزاهدى وماء حوض الحمام طاهر مالم يعلم بوقوع النجاسة فيه فان ادخل رجل يده فى الحوض وعليها نجاسة فان كان الماء ساكنا لايدخل فيه شئ من انبوبه ولايغترف منه انسان بالقصعة يتنجس وان كان الناس يغترفون منه بقصاعهم ولايدخل من الانبوب ماء او على العكس فاكثرهم على انه يتنجس وان كان الناس يغترفون من الحوض بقصاعهم ويدخل الماء من الانبوب فاكثرهم على انه لايتنجس والماء الجارى اذا تغير احد اوصافه وحكم بنجاسته لايحكم بطهارته مالم يزل ذلك التغير بان يرد عليه ماء طاهر يزيل تغيره كما فى المحيط والماء الجارى هو مايعد جاريا عرفا وقيل مايذهب بتبنة والاول اظهر والثانى اشهر ولا يشترط ان يكون جريانه بمدد فى الاصح فلو سد النهر من اعلاه فتوضأ رجل بما يجرى من اسفله بلا مدد جاز لانه جار وكذا لو حفر نهرا من حوض صغير اوصب

رفيقه الماء فى طرف ميزاب وتوضأ فيه وعند طرفه الآخر اناء يجتمع فيه الماء جاز توضيه به ثانيا وثم وثم كذا فى البحر ولا يصح التوضى ولا الاغتسال بالماء المستعمل لانه وان كان طاهرا فهو غير طهور والقول بطهارته دون طهوريته هو الصحيح وهو ظاهر الرواية وعليه الفتوى حتى ان مشايخ العراق نفوا الخلاف وقالوا انه طاهر عند الكل وفى المجتبى صحت الرواية عن الكل انه طاهر غير طهور وقيل انه نجس ورجحه فى البحر من جهة الدليل لقوته وعلى القول بنجاسته فهل هى مغلظة اومخففة قيل وقيل وعبارة الملتقى الماء المستعمل طاهر غير مطهر هو المختار وعن الامام انه نجس مغلظ وعند ابى يوسف مخفف وهو مااستعمل لقربة اولرفع حدث ويصير مستعملا اذا انفصل عن البدن وقيل اذا استقر فى مكان اه وعلى القول بطهارته يكره شربه والعجن به لانه مستقذر اما على القول بتحريمه فحرام على ما فى البحر لقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث والنجس منها واجاب بعضهم بانه مكروه تحريما لان نجاسته على القول بها غير قطعية وقد وافق الامام الشافعى فى صحيح مذهبنا فقال بان الماء المستعمل طاهر غير طهور غير انه بقى بين مذهبنا ومذهبه فى هذه المسألة فرق آخر وهو ان الماء المذكور عندنا يصلح لتطهير الخبث دون الحدث لما فى الدر المختار ونصه وحكمه اى الماء المستعمل انه ليس بطهور لحدث بل لخبث على الراجح المعتمد وكتب العلامة ابن عابدين ما نصه قوله على الراجح مرتبط بقوله بل لخبث اى نجاسة حقيقية فانه يجوز ازالتها بغير الماء المطلق من المائعات خلافا لمحمد واما عند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فانه لايصلح لازالة خبث ولا حدث وذهب الامام مالك رضى الله تعالى عنه الى ان الماء المستعمل طاهر مطهر ووجه من منع الطهارة بالماء المستعمل كامامنا الاعظم والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما كون الخطايا وقعت فيه كما ورد فى الصحيح فهو مستقذر شرعا عند كل من كمل ايمانه او كان صاحب كشف فلايناسب كل من كمل فى مقام الايمان ان يتطهر به كما لايناسب احدا ان يتضمخ بالقاذورات ثم يقوم لمناجاة ربه عزوجل والعفو تابع للمشقة لان المشقة تجلب التيسير امامالا مشقة فيه فلا يعفى عنه وكأنه لما فى الماء المستعمل من الاقذار المعنوية ذهب الامام ابو يوسف الى نجاسته ومنع من استعماله فى التطهير اخذا بالاحتياط فانه لو كشف لاحد لرأى ماء الحياض التى يتكرر الوضوء منها كالماء الذى التى فيه ميتة كلاب اوغيرها من الحيوانات حتى صارت رائحته منتنة قال العلامة الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس الله سره فرضى الله عن الامام ابى حنيفة ورحم اصحابه حيث قسموا النجاسة الى مغلظة ومخففة لان المعاصى لاتخرج عن كونها كبائر اوصغائر فمثال غسالة الكبائر مثال ميتة الكلاب او بولها ومثال غسالة الصغائر مثال ميتة غير الكلاب من سائر الحيوانات المأكولة اوغير المأكولة فوجه كون الغسالة

المذكورة كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط الكامل للمتوضئ به مثلا لاحتمال ان يكون ذلك غسالة كبيرة من الكبائر ووجه كون الغسالة المذكورة كالنجاسة المخففة احسان الظن بالمتوضئ بعض الاحسان وان لم يرتكب كبيرة وانما ارتكب صغيرة ووجه من قال انه تجوز الطهارة به مع الكراهة احسان الظن بذلك المتوضئ اكثر من ذلك الاحسان وانه لم يرتكب شيئا من الذنوب كبيرها ولا صغيرها وانما وقع فى مكروه او خلاف الاولى قال وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اعلم يا اخى ان الطهارة ماشرعت بالاصالة الالتزيد اعضاء العبد نظافة وحسنا وتقديسا ظاهرا و باطنا والماء الذى وقعت فيه الخطايا حسا وكشفا اوتقديرا وايمانا لا يزيد الاعضاء الا تقذيرا وقبحا تبعا لقبح تلك الخطايا التى سقطت فى الماء فلو كشف للعبد لراى الماء الذى يتطهر منه اليأس فى المطاهر فى غاية القذارة والنتن فكانت نفسه لاتطيب باستعماله كما لا تطيب باستعمال الماء القليل الذى مات فيه كلب اوهرة اوفارة اونحو ذلك على اختلاف تلك الخطايا التى خرجت مع الماء من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى فقلت له فاذا كان الامام ابو حنيفة وابو يوسف من اهل الكشف حيث قالا بنجاسة الماء المستعمل فقال نعم كان الامام ابو حنيفة وصاحبه من اعظم اهل الكشف فكان اذا رأى الماء الذى يتوضأ منه الناس يعرف اعيان تلك الخطايا التى وقعت فى الماء و يميز غسالة الكبائر من الصغائر والصغائر من المكروهات والمكروهات من خلاف الاولى كالامور المجسدة حسا على حد سواء قال وقد بلغنا انه دخل مطهرة جامع الكوفة فراى شابا يتوضأ فقال له ياولدى تب عن عقوق الوالدين فقال تبت الى الله عن ذلك ورأى غسالة شخص آخر فقال له يااخى تب من الزنا فقال تبت من ذلك وراى غسالة شخص آخر فقال له يااخى تب من شرب الخمر وسماع آلات اللهو فقال تبت منها فكانت هذه الامور كالمحسوسة عنده على حد سواء من حيث العلم بها ثم بلغنا انه سأل الله تعالى ان يحجبه عن هذا الكشف لما فيه من الاطلاع على سوآت الناس فاجابه الله الى ذلك فعلم ان الامام حال كشفه كان قوله فى الماء المستعمل تابعا لما يراه قد وقع من الخطايا من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى لانه كان يعم بالقول بنجاسة كل ماء ضر من المتطهرين على حد سواء كما قد يتوهمه بعض مقلديه فاين غسالة الزنا واللواط وشرب الخمر وعقوق الوالدين واكل الرشا والدياثة والسعاية ونحو ذلك من غسالة النظر الى الاجنبية او القبلة لها او مواعدتها على الفاحشة او الوقوع فى الغيبة واين غسالة هذه المذكورات الاخيرة من غسالة استعمال المكروه كالاستنجاء باليمين من غير عذر وتقديم غسل اليد اليسرى على اليمنى مثلا وكذلك الحكم فى غسالة خلاف الاولى كتوسيع الاكمام بغير حاجة وتكبير العمامة والتبسط بالأكل والمشرب وبناء الدور ونحو ذلك لحصول الغفلة فى حين من الاحيان

عن شئ من امور الآخرة انتهى فقلت له هذا احكم اهل الكشف واهل الاعيان الكمل فى احكم الضعفاء فى ذلك فقال هم مع ما يقوم عندهم من شهود تلك الذنوب التى ضرت ولاارى الاحتياط الاولى لهم فيجتنب احدهم الغسالة لتلك الاعضاء كانها غسالة كبائر اوصغائر من غير اساءة ظن بمن هى غسالته وذلك بان يعامل ذلك الماء معاملة ماء من اتى الكبائر او الصغائر من غير ان يعتقد وقوعه فى ذلك وسمعته مرة اخرى يقول الاولى لكل مقلد ان يجتنب غسالة الماء المستعمل كانه نجاسة مغلظة اخذ بالاحتياط وان نزل عن هذه الرتبة جعلها كالنجاسة المتوسطة كبول البهائم لاحتمال ارتكاب صاحبها شيئا من الصغائر كما هو الغالب وان نزل عن هذا المقام جعلها كالنجاسة المخففة حملا على ان ذلك المتطهر انما ارتكب مكروها من المكروهات دون الكبائر والصغائر وان نزل عن ذلك اجتنبه فى الاستعمال كما يجتنب استعمال ماء البطيخ وماء البقل ونحوها مما هو طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره لاحتمال ان يكون المتطهر ارتكب خلاف الاولى فقط ومثل ذلك لا يلحق بالنجاسة المخففة فضلا عما فوقها انتهى وسمعته مرة اخرى يقول كان الامام ابو حنيفة من اهل الكشف فكان تارة يرى غسالة الكبائر فى الماء فيحكم باجتهاده او كشفه بانها كالنجاسة المغلظة وتارة يرى غسالة الصغرى فى الماء فيقول انها كالنجاسة المتوسطة لان الصغائر متوسطة بين الكبائر والمكروهات فهى مرتبة بين النجاسة المغلظة والمخففة تبعا لاصلها فليست اقواله الثلاثة ان صحت عنه فى غسالة واحدة كما توهمه بعض مقلديه وانما ذلك فى غسالات متعددة انتهى وورد ان عائشة رضى الله تعالى عنها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا رسول الله حسبك من صفيه هكذا تعنى قصيره فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا عائشة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته او كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى لو قدرت جسما وطرحت فى البحر لغيرت طعمه اولونه اوريحه او اوصافه كلها فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير البحر كل هذا التغيير فكيف بالذنوب العظام اذا خرجت من جميع المتوضين فى مطهرة المسجد مثلا فرحم الله تعالى مقلدى الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث منعوا الوضوء من ماء المطاهر التى لم تستبحر لما يخر فيها من خطايا المتوضئين وامروا اتباعهم بالوضوء من الانهار اوالآبار اوالبرك الكبار اومن الحياض المغطاة التى لا يعود فيها ماء المتطهرين فان هذا الماء انعش لاعضاء الطهارة لنظافته وكثرة حياته لاسيما اعضاء امثالنا التى كادت ان تموت من كثرة المخالفات فهيهات ان ينعشها الماء الذى لم يستعمل فضلا عن المستعمل ولو كثيرا عرفا فنعم والله مافعل اصحاب هذا الامام رضى الله تعالى عنه وعنهم فانه اولى بكل حال لانه ان كان هناك ضعف للجسد اوفتور صحا وقوى وانتعش وان لم يكن هنالك ضعف ازداد الجسد حسنا ووضاءة وقد طال الكلام فى هذا

المقام ولم يكن القصد من ذلك الا التبرك بنقل كلام سيدى العارف الربانى الشيخ عبد الواهاب الشعرانى وكلام شيخه سيدى الشيخ على الخواص قدس الله اسرارهما مع بيان ما فى الوضوء من الاسرار التى قل ان تخطر فى الافكار لاسيما وقد تضمن ذلك ما مر من الثناء على امامنا واصحابه وبيان عظم قدرهم وعلو منزلتهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا به وبهم وبعلومهم آمين وحيث كان المقصد من ابحاث الوضوء والغسل بيان احد شروط الصلاة وهو طهارة البدن فلنرجع الآن الى بحث الصلاة فنقول قد مر ان من شروط الصلاة ستر العورة وطهارة البدن فلنتمم الشروط بذكر ما بقى منها وهو اربعة اشياء طهارة الثوب وطهارة المكان واستقبال القبلة والنية فاما (طهارة الثوب) فالمراد بها طهارة جميع ملابس البدن فدخلت القلنسوة ودخلت ايضا اشياء اخر كالجوربين والخفين والنعلين ونحوها كما فى الطحاوى نقلا عن العلامة الحلبى وكما يشترط طهارة الثوب كذلك يشترط طهارة ما يتحرك بحركة المصلى مما اتصل به كمنديل طرفه على عنق المصلى وطرفه الآخر على الارض وعلى الطرف الملاقى للارض نجاسة مانعة فان كان موضع النجاسة يتحرك بحركة المصلى منع والا فلا ولو تعلق به صبى وهو فى الصلاة وكان على الصبى نجاسة فان كان يستمسك بنفسه لايمنع صحة الصلاة والا منع ثم النجاسة ان كانت غليظة وهى اكثر من قدر الدرهم فغسلها فريضة والصلاة بها باطلة وان كانت مقدار الدرهم فغسلها واجب والصلاة معها جائزة وان كانت اقل من قدر الدرهم فغسلها سنة وان كانت خفيفة فانها لاتمنع جواز الصلاة حتى تفحش كما فى المضمرات ومذهب السادات الشافعية العفو عن اليسير من الدم والقيح ولذلك قال فى القول المختار ما نصه ولا يعفى عن شئ من النجاسات الا اليسير من الدم والقيح فيعفى عنهما فى ثوب وبدن وتصح الصلاة معهما وقال العلامة شهاب الدين ابن رسلان

مطلب فى طهارة الثوب

❊ وليعف عن نزر دم وقيح ❊ من برأة ودمل وقرح ❊

قال العلامة الباجورى والضابط فى اليسير والكثير العرف واذا تنجس بدن المصلى او ثوبه فانهما يطهران بالماء المطلق بالاجماع واما غير الماء المطلق فلا تجوز ازالة النجاسة به عند الامام محمد رحمه الله تعالى كما فى البحر وهو مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولذلك كتب العلامة الباجورى فى بحث المياه التى يجوز التطهير بها ما نصه فلا يجوز التطهير بغيرها من المائعات فمن استعمل غيرها فى الوضوء او الغسل فقد تقرب بما ليس موضوعا للتقرب فيعصى لتلاعبه مع عدم الصحة واختصاص الطهارة بالماء قيل تعبدى لا يعقل معناه اى امر تعبدنا الشارع به لا يعقل معناه ولا تفهم حكمته وقيل معقول المعنى لانه حوى اللطافة والرقة التى لا توجد فى غيره فلذلك لا يقاس عليه غيره خلافا للحنفية انتهى اى فان الائمة الحنفية غير محمد رحمه الله تعالى قالوا بان كل

مائع طاهر قالع للنجاسة ينعصر بالعصر فانه من المطهرات كالخل وماء الورد ونحوهما لكن صرح فى الحلية فى بحث الاستنجاء بانه تكره ازالة النجاسة بالمائع المذكور لما فيه من اضاعة المال عند عدم الضرورة فان كان المائع غير قالع للنجاسة كلبن وسمن وزيت فلا شك فى انه غير مطهر ❊ واذا تنجس الخف فان كان تنجسه بذى جرم وهو ما يرى بعد الجفاف فانه يطهر بالدلك وان كان تنجسه بنجاسة لاجرم لها كبول فلا بد من الغسل وذهب الامام محمد رحمه الله تعالى الى ان الخف لايطهر بالدلك اصلا وهو قول زفر ودليل الامام قوله عليه الصلاة والسلام اذا جاء احدكم المسجد فلينظر فان راى فى نعله اذى او قذرا فليمسحه وليصل فيهما كذا فى البحر وغيره ❊ والمنى نجس عندنا ويطهر بالفرك ان يبس والا يغسل وذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى طهارته ❊ وطهارة محل النجاسة المرئية بزوال عين النجاسة وطهارة محل النجاسة غير المرئية بان يغسلها حتى يغلب على ظنه طهارة محلها بلا تقدير بعدد حتى لو غلب على ظنه زوال النجاسة بغسلة واحدة اجزأه على ما صرح به الكرخى واختاره الاسبيجابى فان كان الغاسل موسوسا اكتفى بالغسل والعصر ثلاثا وذهب الشافعى الى انه يكفى اجراء الماء على النجاسة غير المرئية المعبر عنها بالنجاسة الحكمية قال فى الزبد

فوائد

❊ يكفيك جرى الما على الحكميه ❊ وان تزول العين من عينيه ❊

❊ وبول الصبى الصغير معدود من النجاسة المغلظة فلا يعفى عما زاد عن الدرهم بل لا بد من غسله لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم استنزهوا البول وذهب السادات الشافعية الى ان الصبى الذى لم يتناول مأكولا ولا مشروبا على جهة التغذى واستوفى ما اشترطوه يطهر ما اصيب ببوله برش الماء عليه ولا يشترط سيلان الماء واستدلوا بحديث الشيخين عن ام قيس انها جاءت بابن صغير لها لم يأكل الطعام فاجلسه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حجره فبال فدعا صلى الله تعالى عليه وسلم بماء فنضحه ولم يغسله وبخبر الترمذى يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام قال العلامة الباجورى ويؤخذ من الحديث السابق ندب حسن العاشرة واللين والتواضع والرفق بالاطفال وغيرهم كما فى شرح ❊ مسلم ولو وقع على الثوب شئ من خرء الطيور المأكولة غير الدجاج والبط ونحوها فلا يجب غسله وتصح الصلاة معه لان خرء الطيور المأكولة غير الدجاج والبط ونحوها طاهر عندنا واختلف فى الروث والخثى فقال الامام هما نجسان نجاسة مغلظة وقال الامامان ابو يوسف ومحمد هما نجسان نجاسة مخففة لا مغلظة فعلى الاول يعفى عن قدر الدرهم فاقل وعلى الثانى يعفى عن اقل من ربع الثوب كما لا يخفى ومذهب الامام الشافعى ان غسل جميع الابوال والارواث ولو من مأكول اللحم واجب وذهب

مطلب في طهارة المكان

الامام مالك الى ان ما اكل لحمه فبوله وروثه طاهران فلا يجب الغسل منهما
﴿ واما طهارة المكان ﴾ فهى ايضا من شروط الصلاة فلو صلى على مكان متنجس
اعاد الصلاة واذا تنجست الارض واردنا تطهيرها عاجلا نصب عليها الماء ثلاث مرات
وفى كل مرة نجففها بخرقة طاهرة وكذا اذا صب عليها الماء بكثرة حتى لا يظهر اثر
النجاسة كما فى شرح المنية واذا صب عليها الماء فجرى قدر ذراع طهرت الارض والماء
طاهر بمنزلة الماء الجارى كذا فى المنتقى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بصب
الماء على الارض المتنجسة ويرى ذلك مطهرا لها ودخل عليه مرة اعرابى فبال
فى ناحية المسجد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم صبوا عليه دلوا من ماء ثم قال
للاعرابى ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من البول والقذر وانما هى لذكر الله
والصلاة وقرآءة القرآن واذا لم تغسل الارض المتنجسة حتى يبست وجفت وذهب
اثر النجاسة بالكلية فانها تطهر لصلاة لا لتيمم لان شرط الصلاة طهارة المكان
وشرط التيمم طهورية الارض والطهور ابلغ من الطاهر لان الطهور هو الطاهر
فى نفسه المطهر لغيره وكان ابو قلابة رضى الله تعالى عنه يقول زكاة الارض يبسها
فاذا يبست الارض المتنجسة طهرت ولو تنجس طرف ثوب فنسيه وغسل طرفا منه
فانه يحكم بطهارته كحنطة بال عليها حمر فدوسها فغسل بعضها او ذهب طهرت
كلها واما استقبال القبلة فهو شرط ايضا ❊ وانما سميت القبلة قبلة لان المصلى يقابلها

مطلب فى تسمية القبلة قبلة

وتقابله وكانت القبلة فى صدر الاسلام الى بيت المقدس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
دآئما ينظر الى جهة السماء مترقبا ان يمن الله عليه بارسال جبريل اليه بالوحى بتحويل
القبلة حتى حقق الله له رجاءه وانزل عليه قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك
قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره والاستقبال من الشروط الزوائد فليس مقصودا لذاته لان المعبود المسجود له
هو الله سبحانه وتعالى وليعلم ان تعيين الجهة فيه سر عظيم وهو توجيه وجهة الخلق
الى الجهة التى ارتضاها الحق لكيلا تحصل التفرقة وتتشتت القلوب وكل يستحسن
برأيه وجهة وينحو ناحية والا فما القصد تمريغ الجباه وتعفير الخدود الى الجهة المرئية
المبنية فان السجود لا ينبغى الا لله بل الحكمة انما هى صرف القلوب والوجوه
الى جهة اختارها الله ان تكون وجهة عباده اليه ليربطوا بعد اتجاهها قلوبهم
بربهم ويخضعوا لعظمة قدسه ويسئلوه ويذكروه ويهللوه ويكبروه وتكون
وجهة كل من عباده المسلمين وعقد نظامهم وحبل اعتصامهم وطريق حزبهم اليه
وباب توكلهم عليه وعاصمة الكل من التفرقة والخلاف والشقاق وصرف القلوب
الى الجهات السائرة وعمل كل برأيه وصونا لهم من سهم المخالفة للنبى وقودا لهم الى اتباعه
والوقوف حيث وقف والاقتداء قال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال اينما تولوا فثم

وجه الله ومن ثم يعلم ان القصد السجود لله لا للجهة ويدرك ما نصه العلماء من
ان السجود لغيره تعالى كفر قال فى الدر بعد ذكر الاستقبال وهو شرط زائد للابتلاء
يسقط للعجز حتى لو سجد للكعبة نفسها كفر وقوله للابتلاء علة لمحذوف اى شرطه الله
تعالى لاختبار المكلفين كما قال تعالى وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع
الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله والمراد والله
اعلم بكونها كبيرة كونها شاقة مستنكرة ثقيلة على النفوس كما قاله العلامة الفخر
ويجب على المكى اصابة عينها واما غير المكى فعندنا يكفيه اصابة جهتها بان
يبقى شئ من سطح الوجه مسامتا للكعبة اولهوائها كذا فى الدر المختار وذهب
الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى انه لا يكفى استقبال جهتها بل يشترط استقبال
عينها هذا معتمد مذهبه لكن القريب يستقبلها يقينا والبعيد يستقبلها ظنا كما فى حاشية
الباجورى ومن عجز عن استقبال القبلة فقبلته جهة قدرته لان الطاعة على حسب
الطاقة ومن لم يعرف القبلة تحرى اما بالسوآل من العارف بها واما بالاستدلال
بالمحاريب والنجوم ولو كان بحضرته من يسأله فتحرى ولم يسأله ان اصاب القبلة
جاز لحصول المقصود والا فلا قال فى رد المختار واستفيد مما ذكر انه بعد العجز
عن الادلة المارة عليه ان يتحرى ولا يقلد مثله لان المجتهد لا يقلد مجتهدا واذا لم يقع
تحريه على شئ فهل له ان يقلد لم اره ❊ وقد نص العلامة الباجورى على ان بيت
الابرة المعروف وهو المسمى قبله نامه معتبر وهو فى معنى اخبار الثقة فيعتمد
عليه ويجوز ترك الاستقبال فى الصلاة عند السادات الشافعية فى موضعين
فى شدة الخوف فى قتال مباح لا فرق بين ان تكون الصلاة فرضا او نفلا وفى النافلة
فى السفر المباح ولو قصيرا وكيفية صلاة الراكب والماشى مذكورة فى القول المختار قبيل
اركان الصلاة ﴿ واما النية ﴾ فهى الشرط السادس من شروط الصلاة وقد عدها
الشافعية ركنا من اركانها وهى لغة العزم وهو الارادة الجازمة وشرعا ارادة الصلاة

مطلب فى النية

لله تعالى وزاد فى الدر قيدا آخر وهو على الخلوص ومعنى الخلوص الاخلاص لله تعالى
على معنى ان لا يشرك معه غيره فى العبادة قال فى رد المختار اقول هذا يوهم انها
لا تصح مع الرياء مع ان الاخلاص شرط للثواب لا للصحة فعلى هذا لو شرع فى الصلاة
بلا اخلاص تنعقد صلاته ولا ثواب له والمعتبر فى النية عمل القلب اللازم للارادة وهو
ان يعلم بداهة اى صلاة يصلى فلو لم يعلم الا بتأمل لم تجز صلاته والتلفظ بها قيل مستحب
وهو المختار وقيل سنة قال فى الدر يعنى احبه السلف وسنه علماؤنا اذ لم ينقل عن المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
وقد نص الشافعية على ان التلفظ بها سنة ليساعد اللسان القلب ❊ ويجوز تقديم النية
على التكبير بزمن يسير ووافق على ذلك الامام احمد رضى الله تعالى عنه وقال الشافعى

ومالك رضى الله تعالى عنهما بوجوب مقارنة النية للتكبير فلا تجزئ عندهما قبله ولا بعده اما عندنا فلو قدم النية بزمن يسير اجزأته وفى البدائع خرج من منزله يريد الجماعة فلما انتهى الى الامام كبر ولم تحضره النية جاز واما اذا اخر النية عن التكبير فانها لا تجزئ ولا عبرة بها على المذهب وقيل تجزئ النية بعد التكبير على ما قاله الكرخى واذا نوى الصلاة المفروضة فلا بد من تعيينها ظهرا او عصرا او غيرهما سواء كانت الصلاة اداء او قضاء او واجبا ولا يجب تعيين عدد الركعات و ينوى المقتدى المتابعة ولو نوى فرض الوقت وكان الوقت باقيا جاز الا فى صلاة الجمعة فلا يكفى لان فرض الوقت عندنا الظهر والجمعة بدل عنه نعم ان كان المصلى يعتقد ان الجمعة فرض الوقت كما هو رأى البعض فتصح ومصلى الجنازة ينوى الصلاة لله تعالى والدعاء للميت لانه الواجب عليه فيقول اصلى لله تعالى داعيا للميت وان اشتبه عليه الميت اذكر ام انثى يقول نويت اصلى مع الامام على من يصلى عليه ولا بد عند السادات الشافعية من نية الفرضية فيقول المصلى نويت اصلى على هذا الميت او على من يصلى عليه الامام او على من حضر من اموات المسلمين فرضا او فرض كفاية فان عينه واخطأ فى تعيينه لم تصح صلاته وقد شرعت الصلاة على الجنازة فى المدينة المنورة على منورها افضل الصلاة والسلام وصلى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثون الفا من الانس وستون الفا من الملائكة وكانت صلاتهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فرادى لعدم الخليفة حينئذ ولا يلزم الامام ان ينوى الامامة فلو نوى صلاته فقط او اقتدى به الناس صحت قدوتهم نعم لا تحصل للامام ثواب صلاة الجماعة فنية الامامة شرط لنيل الثواب لا شرط لصحة الجماعة ونية استقبال القبلة ليست بشرط على الراجح كما انه لا يشترط تعيين الامام فى صحة الاقتداء حتى لو اقتدى برجل وهو يظن انه زيد ثم بان انه عمر وتصح قدوته لكن لو نوى الاقتداء بزيد وتبين ان الامام عمرو فانه لا يصح الاقتداء لان العبرة لما نوى لا لغير هذا اذا تجردت النية عن الاشارة اما اذا تضمنت الاشارة كأن قال نويت الاقتداء بهذا الامام الذى هو زيد ثم ظهر انه عمرو فانه يصح اقتداؤه وفى حكم اسم الاشارة ال التى هى للعهد الذهنى او الخارجى فلو قال نويت الاقتداء بالامام القائم فى المحراب الذى هو زيد فاذا هو عمر وصح اقتداؤه ومحل ذلك فيما اذا لم يؤكد تعيينه بصفة مختصة به اما اذا اكده بذلك كأن زاد هذا الشاب فتبين له شيخ فلا يصح اما اذا عكس فقال هذا الشيخ فاذا هو شاب صحت القدوة لان الشاب يدعى شيخا لعلمه كما فى الدر من شروط الصلاة عند قول صاحب التنوير ونية استقبال القبلة ليس بشرط كنية تعيين الامام فى صحة الاقتداء وما سبق من ان شروط الصلاة ستة هو ما صرح به فى تنوير الابصار وجامع البحار وهو ما اقتصر عليه فى ملتقى الابحر وعد فى الهندية نقلا عن الزاهدى من شروط الصلاة

مطلب فى دخول الوقت

الوقت فيشترط لصحة كل صلاة من الصلوات الخمس ❋ دخول الوقت بل و يشترط ايضا اعتقاد دخوله حتى لو صلى مع كونه شاكا فى دخول الوقت فعليه الاعادة سواء ظهر انه كانت الصلاة فى وقتها ام لا وحيث كان دخول الوقت واعتقاد دخوله من شروط الصلاة فلنتكلم على اوقات الصلاة فنقول وقت الصبح من الفجر الصادق وهو البياض المنتشر فى الافق الى حين طلوع الشمس ولا عبرة بالكاذب وهو البياض الذى يبدو طولا ثم يعقبه الظلام فبالكاذب لا يدخل وقت الصلاة ولا يحرم الاكل على الصائم كما فى الكافى وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا يغرنكم اذان بلال ولا الفجر المستطيل انما المعتبر الفجر المستطير واختلف المشايخ فى ان العبرة لاول طلوع الفجر الثانى او لاستطارته وانتشاره كذا فى المحيط والثانى اوسع واليه مال اكثر العلماء هكذا فى مختارات الفتاوى والاحوط فى العشاء والصوم اعتبار الاول وفى الفجر اعتبار الثانى كذا فى شرح النقاية للشيخ ابى المكارم ووقت الظهر من الزوال الى بلوغ الظل مثليه سوى الفئ كما فى الكافى وهو الصحيح كما فى محيط السرخسى والزوال ظهور زيادة الظل لكل شاخص فى جانب المشرق كذا فى الكافى وطريق معرفة زوال الشمس وفئ الزوال ان تغرز خشبة مستوية فى ارض كذلك فما دام الظل ينقص فالشمس لم تزل فى ارتفاع واذا اخذ الظل فى الازدياد فتكون الشمس قد زالت فاجعل على رأس الظل علامة فمن موضع العلامة الى الخشبة هو فئ الزوال فاذا زاد على ذلك وصارت الزيادة مثلى ظل اصل العود سوى فئ الزوال فحينئذ يخرج وقت الظهر عند ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه كذا فى فتاوى قاضيخان وهذا الطريق هو الصحيح هكذا فى الظهيرية وامتداد وقت الظهر الى بلوغ ظل كل شئ مثليه هو ظاهر الرواية كما فى النهاية وهو الصحيح كما فى البدائع والينابيع وكما سبق نقله عن المحيط وهو المختار غياثية وصححه المحبوبى وعول عليه النسفى وصدر الشريعة واختاره اصحاب المتون وارتضاه الشارحون وروى عن الامام ان وقت الظهر يبقى الى بلوغ ظل كل شئ مثله فقط لا مثليه وهو قول الامامين ابى يوسف ومحمد وزفر وبه قالت الائمة الثلاثة رضى الله تعالى عنهم قال الامام الطحاوى وبه نأخذ وفى غرر الاذكار وهو المأخوذ به وفى البرهان وهو الاظهر لبيان جبريل عليه السلام وهو نص فى الباب وفى الفيض وعليه عمل الناس اليوم وبه يفتى كذا فى الدر المختار وهناك رواية اخرى عن الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه وهى انه ببلوغ ظل كل شئ مثله يخرج وقت الظهر ولا يدخل وقت العصر الا ببلوغ المثلين ومن هنا قالوا الاحتياط ان لا يؤخر الظهر الى المثل ولا يصلى العصر حتى يبلغ المثلين ليكون مؤديا للصلاتين فى وقتهما بالاجماع ووقت العصر من بلوغ ظل كل شئ مثله او مثليه على القولين

السارين الى غروب الشمس و اذا غربت الشمس ثم عادت هل يعود وقت العصر الظاهر نعم در المختار قال فى حاشيته رد المحتار وهو بحث لصاحب النهر حيث قال ذكر الايمة الشافعية ان الوقت يعود لانه عليه الصلاة والسلام نام فى حجر على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه حتى غربت الشمس فلما استيقظ ذكر له انه فاتته العصر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارددها عليه فردت حتى صلى العصر وكان ذلك بخيبر والحديث صححه الطحاوى وعياض واخرجه جماعة منهم الطبرانى بسند حسن و اخطأ من جعله موضوعا كابن الجوزى وقواعدنا لاتأباه انتهى قال العلامة الحلبى كانه نظير الميت اذا احياه الله تعالى فانه يأخذ ما بقى من ماله فى ايدى ورثته فيعطى له حكم الاحياء ورد الشيخ اسماعيل ما بحثه صاحب النهر وجعل ما فى الحديث خصوصية لسيدنا على رضى الله تعالى عنه كما يعطيه قوله انه كان فى طاعتك وطاعة رسولك وصلاة العصر هى الصلاة الوسطى وهو قول ايمتنا الثلاثة قال الترمذى وغيره انه قول اكثر العلماء من اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسميت وسطى لانها بين صلاتين من صلاة الليل وصلاتين من صلاة النهار وتمام الاستدلال على هذا القول من الاحاديث الصحيحة مبسوط فى الحلية قال العلامة الحلبى وهذا قول من ثلاثة وعشرين قولا مذكورة فى الوهبانية وشرحها ووقت المغرب من غروب الشمس الى مغيب الشفق الاحمر وهو قول الامامين وبه يفتى كما فى الوقاية وهو الاظهر من قولى الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ولذلك قال فى الزبد

﴿ والوقت يبقى فى القديم الاظهر ﴿ الى العشاء بمغيب الاحمر ﴿

وعند ابى حنيفة الى مغيب الشفق الابيض كما فى القدورى ووقت العشاء منه الى الصبح ولا يصح ان يقدم عليها الوتر لوجوب الترتيب لانهما فرضان عند الامام غير ان العشاء فرض قطعى والوتر فرض عملى ومن كان فى بلدة يطلع فيها الفجر قبل ان يغيب الشفق كبلغار التى هى مدينة الصقالبة فان الفجر يطلع فيها فى اربعينية الصيف قبل مغيب الشفق هل يقضى العشاء والوتر ام لا يكلف بهما قولان مصححان افتى البرهان الكبير بالاول والبقالى بالثانى وكان الحلوانى يفتى بوجوب القضاء ثم وافق البقالى وذلك ان الحلوانى ارسل اليه من يسأله عمن اسقط صلاة من الصلوات الخمس ايكفر ام لا فاجاب السائل بقوله من قطعت يداه او رجلاه كم فروض وضوئه فقال له ثلاث لفوات المحل قال فكذلك الصلاة فبلغ الحلوانى ذلك فاستحسنه ورجع الى قول البقالى بعدم الوجوب وعلى القول بأنه يكلف اليها هل ينويها قضاء ام اداء واعترضه الزيلعى بأن الوجوب بدون السبب لايعقل وبأنه اذا لم ينو القضاء يكون اداء ضرورة وهو اى الاداء فرض الوقت ولم يقل به احد اذ لا يبقى وقت العشاء بعد طلوع

الفجر اجماعا فعليه ان يصليها على سبيل القضاء لا الاداء كذا فى رد المحتار ﴿ ويستحب الاسفار بالفجر لقوله عليه الصلاة والسلام اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر ولا يؤخرها الى ان يقع الشك فى طلوع الشمس بل يسفر بها بحيث يمكن الاداء بترتيل اربعين آية او اكثر ثم ان ظهر فساد الطهارة يمكن الوضوء واعادة الصلاة على الوجه المذكور وهذا فى كل صبح الا صبيحة يوم النحر للحاج بمزدلفة فان هناك التغليس افضل كما فى المحيط وسيأتى ذلك فى الكلام على الحج ان شاء الله تعالى وذهب السادات الشافعية الى ان التغليس فى الصبح دائما هو الافضل لما ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى الصبح فى اكثر اوقاته بغلس حتى لا يعرف المصلى وجه جليسه ولما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له يا معاذ اذا كان فى الشتاء فغلس فى الفجر واطل القراءة قدر مايطيق الناس ولا تملهم واذا كان الصيف فاسفر بالفجر فان الليل قصير والناس ينامون فامهلهم حتى يدركوا ويستحب تأخير الظهر فى الصيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبرد بالظهر فى الحر ويقول شدة الحر من فيح جهنم واذا كان الوقت باردا عجل به وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر اصحابه بالابراد بالظهر وهم نازلون فى الاسفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله عزوجل وكل بالشمس تسعة املاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اتت على شئ الا احرقته ﴿ ويستحب تأخير العصر فى كل زمان ما لم تتغير الشمس والعبرة لتغير القرص لا لتغير الضوء فمتى صار القرص بحيث لا تحار فيه العين فقد تغيرت والافضل عند السادات الشافعية فعلها فى اول الوقت ﴿ ويستحب تعجيل المغرب فى كل زمان كذا فى الكافى ويستحب تأخير العشاء الى ثلث الليل وذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى ان الافضل اداؤها فى اول الوقت ﴿ ويستحب تأخير الوتر الى آخر الليل لمن يثق بالانتباه ومن لم يثق بالانتباه اوتر قبل النوم كذا فى التبيين ولا يجمع بين صلاتين لا فى السفر ولا فى الحضر بعذر من الاعذار ما عدى عرفة والمزدلفة كما فى المحيط وسياتى الكلام عليه فى احكام الحج ايضا وذهب الشافعى ومالك واحمد رضى الله تعالى عنهم الى انه يجوز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء تقديما وتأخيرا قال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا ارتحل قبل ان تزيغ الشمس اخر الظهر الى وقت العصر ثم نزل فجمع بينهما وكان اذا ارتحل قبل المغرب اخر المغرب حتى يصليها مع العشاء ويجوز عند الشافعى الجمع فى المطر بين الظهر والعصر وكذا بين المغرب والعشاء تقديما لا تأخيرا ولذلك قال الباجورى وبالجملة فلا يجوز الجمع بالمطر الا تقديما فقط وذهب الامام مالك الى جواز الجمع فى المطر بين المغرب والعشاء لا بين الظهر والعصر وقد سبق ان مذهب الامام الاعظم عدم جواز الجمع الا فى موضعين وهما عرفة

مطلب في بقية شروط الصلاة

ومزدلفة وبذكر الوقت في شروط الصلاة صارت الشروط سبعة ❊ وابقى من شروط
الصلاة على ما نقله العلامة ابن عابدين عن القهستاني اشياء اخر منها القراءة
وقد عدها كثير من علمائنا ركنا والجمهور على انها ركن زائد لا اصلي والفرق بين
الركن الاصلي والركن الزائد ان الاصلي لا يسقط الا لضرورة والزائد قد يسقط
بلا ضرورة والقراءة تسقط عن المقتدي بلا ضرورة فلذلك سميت ركنا زائدا قاله
شيخي زاده في شرح الملتقى وقد خالف ابن ملك فجعل القراءة ركنا اصليا والقول
بانها ركن هو الموافق لمذهب الشافعي من جهة التسمية اما من جهة الاحكام فعندنا
تفرض القراءة في ركعتين من الصلاة وعند الشافعي لا بد منها في كل ركعة وعندنا
تسقط عن المأموم لان قراءة امامه قراءة له وعند الشافعي لا تسقط عنه وعندنا اذا ترك
الفاتحة مع القدرة عليها لا تفسد صلاته وان كان يؤمر باعادة الصلاة على ما في المجتبى
وعند الشافعي لا تصح الصلاة لمن لم يقرأ بالفاتحة ولذلك قال العلامة الباجوري
وتجب في كل ركعة سواء الصلاة السرية والجهرية وسواء الامام والمأموم والمنفرد
ودليلنا على ان الفاتحة غير فرض في الصلاة قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا
الصلاة ودليل الامام الشافعي ومن وافقه كمالك واحمد في اشهر الروايات عنه على
ان الفاتحة فرض قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولو
اسقط من الفاتحة حرفا او تشديدة او ابدل منها حرفا بحرف كأن قال الزين او الذين
بالزاي او بالدال او قال الهمد لله بالهاء بدل الحاء او قال ولا الظالين بالظاء المشالة بدل
الضاد المعجمة فمذهب السادات الشافعية انه لا تصح صلاته ولذلك قال العلامة ابن
رسلان لو ابدل الحرف بحرف بطلت وعندنا انه اذا اخل بتشديدة فان كان المعنى
لم يتغير لا تفسد الصلاة واما ان تغير المعنى كان قرأ قوله تعالى ان النفس لامارة
بالسوء بتخفيف ميم امارة فالعامة على انها تفسد وحكم تشديد المخفف كحكم تخفيف
المشدد وان زاد حرفا فان غير المعنى فسدت وان لم يغير ففيه قولان ولو ابدل حرفا
بحرف وغير المعنى فان امكن الفصل بين الحرفين بلا مشقة تفسد وان لم يمكن الا بمشقة
كالظاء مع الضاد المعجمتين والصاد مع السين المهملتين والطاء مع التاء قال اكثرهم
لا تفسد قال القاضي ابو عاصم ان تعمد ذلك تفسد وان جرى على لسانه او لا يعرف
التميز لا تفسد وهو المختار حلية وفي البزازية وهو اعدل الاقاويل وهو
المختار كما في رد المحتار واذا كان مذهبنا ان من تعمد ابدال الضاد ظاء بان قال بدل
ولا الضالين ولا الظالين لا تصح صلاته ومذهب الشافعي بطلان الصلاة بمثل ذلك
مطلقا فالموجب لبعض من يصلي اماما في الجمعة والجماعة ان يتعمدوا ذلك ويجعلوه ديدنا لهم
وما الذي سوغ لهم ان يبدلوا هذه الكلمة مع قوله تعالى لا تبديل لكلمات الله مع
ان ما بين الضالين الذي هو جمع ضال مأخوذ من الضلالة ضد الهداية وبين ظالين

الذي هو جمع ظال مشتق من الظلة التي هي بمعنى الاقامة من الفرق ما لا يخفى على
من له المام بفهم شئ من الكلام فضلا عمن يدعي انه حصل نتائج العلوم وجمع زبدة
المنطوق والمفهوم ولا يخفى ايضا ان الوقوف على الخطأ الذي ينهى عنه شرعا
مع العلم به احداث في الدين وقد ذكرنا هذه الكلمات هنا تنبيها لاخواننا المسلمين
الغافلين عن هذه الحكمة لان العبادة معاملة بين العبد والرب على ما يشرع الرب
ويرضى لنفسه تعالى لا على ما يرضى العبد ويختار فاذا عمل العبد بما يرضيه مخالفة
لما يرضى الله قولا او فعلا فقد احدث البدعة في الدين وقد روى البخاري بسنده
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احدث
في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
قال ابن عباس ما اتى على الناس عام الا احدثوا فيه بدعة وفي الحديث كل بدعة
ضلالة ❊ ومنها عدم تذكر فائتة لذي ترتيب وصاحب الترتيب هو الذي لم يجتمع عليه
ست فوائت اما اذا صارت الفوائت ستة فانه يسقط الترتيب كما يسقط بضيق الوقت
وبالنسيان فاذا فاتته صلاة الظهر مثلا وشرع في صلاة العصر وهو متذكر الصلاة
الفائتة والوقت واسع وهو صاحب ترتيب فسدت صلاة العصر لكن فسادها
موقوف عند الامام حتى لو صلى بعد صلاة العصر ست صلوات او اكثر انقلب الكل
جائزا عنده وقال صاحباه ابو يوسف ومحمد بفسادها باتا لا موقوفا فلا يمكن عندهما
انقلابها الى الجواز نعم اختلف الصاحبان في معنى الفساد فقال ابو يوسف يفسد
وصف الفرضية وتنقلب نفلا وقال محمد فسدت الصلاة باصلها ووصفها فلا تعتبر
فرضا ولا نفلا والوتر كالفرض عملا فتذكره مفسد فائتا خلافا لابي يوسف ومحمد
ولو صلى العشاء بلا وضوء ناسيا ثم صلى السنة والوتر بوضوء ثم اعاد صلاة العشاء فانه
يعيد السنة لاعادة العشاء ولا يعيد الوتر وقيل يعيده ❊ ومنها ترتيب فروض الصلاة
وذلك كالقراءة والركوع والسجود فيجب تقديم القراءة على الركوع وتقديم الركوع على
السجود فلو عكس لم تصح صلاته لما صرح به شراح الهداية وغيرهم من انه لو قدم
الركوع على القراءة تفسد الصلاة لكن هذا فيما اذا اكتفى بما قدمه ولم يعده فان قرأ واعاد
الركوع الذي قدمه صحت ولزمه سجود السهو كما في رد المحتار ❊ وسجود السهو واجب
عندنا في محله كأن جهر الامام في الصلاة السرية او اسر في الصلاة الجهرية وانما
مثلنا بالامام لان الجهر في الجهرية لا يجب على المنفرد اتفاقا وانما الخلاف في وجوب
الاخفاء عليه في الصلاة السرية وظاهر الرواية عدم الوجوب والقول بوجوب الجهر
والاسرار على الامام في محلهما هو مذهبنا اما عند السادات الشافعية فهو ليس
كذلك وكذلك سجود السهو عند الشافعي رضي الله تعالى عنه سنة الا في مسألة واحدة
فانه فيها يصير واجبا ويكون بمنزلة الركن وذلك في حق المأموم اذا فعله امامه

مطلب في سجود السهو

مطلب فی سهو النبی صلی الله تعالی علیه وسلم

فلو سلم بعد سلام امامه ساهیا عن سجود السهو لزمه ان یعود الیه ان قرب الفصل والا اعاد صلاته کما لو ترك منها رکنا واختلف فی محل سجود السهو فقال اما منا الاعظم بان السجود بعد السلام وهل هو بعد تسلیمة واحدة او بعد تسلیمتین قولان واذا اقتصر علی الواحدة فهل یجعل السلام عن یمینه ام یجعله تلقاء وجهه قیل عن یمینه وقیل تلقاء وجهه ولو فعله قبل السلام هل یجزئه مع الکراهة التنزیهیة ام لا ظاهر الروایة نعم وعن اصحابنا انه لا یجزئه و یعیده وذهب الامام الشافعی رضی الله تعالی عنه الی ان سجود السهو قبل السلام لا بعده وذهب الامام مالك رضی الله تعالی عنه الی انه ان سهی المصلی بنقص شیٔ فانه یسجد قبل السلام وان سهی بزیادة شیٔ فانه یسجد بعد السلام فعنده القاف بالقاف والدال بالدال ای قاف قبل لقاف النقصان ودال بعد لدال الزیادة وانما وقع الاختلاف بین الائمة لما روی عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم انه کان تارة یسجد للسهو قبل السلام وتارة یسجد له بعده فلذلك اختار بعضهم القبلیة و بعضهم البعدیة و بعضهم التفصیل (فان قلت) فکیف یقع السهو من رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم مع ان من البدیهی انه صلی الله تعالی علیه وسلم لا شاغل له عن عبادة ربه سبحانه وتعالی یشغله فی وقت من الاوقات او لحظة من اللحظات ولذلك کان نومه بل ونوم سائر اخوانه من النبیین والمرسلین لا ینقض الوضوء لان اعینهم تنام وقلوبهم مستیقظة مشغولة فی تعظیم الملك العلام (اجیب) بان ذلك انما وقع للتشریع لهذه الامة فانه صلی الله تعالی علیه وسلم بعث مشرعا ومعلما یدل علیه قوله صلی الله تعالی علیه وسلم انما انا بشر مثلکم انسی کما تنسون فاذا نسیت فذکرونی واذا شك احدکم فی صلاته فلیتحر الصواب فلیتم علیه ثم لیسلم ثم لیسجد سجدتین بعد سلامه وفی روایة اخری کان صلی الله تعالی علیه وسلم یقول فاذا وجد احدکم ذلك فلیسجد سجدتین قبل ان یسلم واجاب بعضهم بجواب آخر وهو انه صلی الله تعالی علیه وسلم غاب عن کل ماسوی الله فسهی عن غیر الله واشتغل بتعظیم الله فقط ولذلك قال القائل

❊ یا سائلی عن رسول الله کیف سهی ❊ والسهو من کل قلب غافل لاهی ❊
❊ قد غاب عن کل شیٔ سره فسهی ❊ عما سوی الله فالتعظیم لله ❊

والذی یخطر لی فی معنی هذین البیتین ان ملاحظة اسرار العبادة ادب والغیبة عن ملاحظة اسرارها وقواعدها محبة وقد تغلب علی النبی الاعظم صلی الله تعالی علیه وسلم سلطان محبة الله فغیبه سلطان محبة ربه قلبا عن ملاحظة قاعدة ادب العمل جسما وکأنه صرفه الله الیه خاصة واسقط من البین حالة العمل فانصرف جسمه الشریف من حضرة العمل الی حضرة الحب فغاب عن الملاحظات والارادات وفی هذا تعظیم شان الرسول من جهتین الاولی انه اجتذبه سلطان محبة ربه من حضرة

العمل الی الحضرة المقدسة التی تسقط فیها قواعد قیود الاعمال والثانیة ان تفضل الله بسببه علی الامة ساهیهم ولاهیهم وذاهلهم ببیان الحکم الشرعی حالة سهوهم اذلو لم یسه علیه الصلاة والسلام سهوة الجسم لبقی الحکم مطویا ولابد من حکم آخر تدرك فی هذا الشان لدی اهلها واقول

❊ غلبت علیه محبة الرحمن ❊ فعلت به عن حاله الجسمانی ❊
❊ واقام ضمن حضوره متمکنا ❊ فی غیبه عن کل شیٔ ثانی ❊
❊ فانظر لصدق عبادة جسمیة ❊ صعدت لحال العالم الروحانی ❊
❊ وانظر لمحبوب محب جسمه ❊ قطعت علائقه عن الاکوان ❊
❊ ومضی علی بسط العبادة عاکفا ❊ بمکانه والقلب لا بمکان ❊
❊ فتراه سهوا عند ظاهر حکمه ❊ وتقربا فی باطن العرفان ❊

مطلب فی فرائض الصلاة

وحیث تکلمنا علی شیٔ من شروط الصلاة فلنتکلم علی شیٔ من فروضها فنقول ﴿من فرائض الصلاة﴾ التی لا تصح بدونها ❊ التحریمة وهی تکبیرة الافتتاح لقادر علیها اما العاجز عنها کالاخرس فلا یکلف بها ولا بتحریك لسانه وکذا فی حق القراءة علی الصحیح لانه اذا تعذر الواجب فلا یلزم غیره الا بدلیل قال فی المنیة ولا دخول فی الصلاة الا بتکبیرة الافتتاح وهی قوله الله اکبر او الله الاکبر او الله الکبیر او الله کبیر الی آخره وعین الامام مالك الاول لانه المتوارث واجیب بانه یفید السنیة او الوجوب ونحن نقول به فان الاصح انه یکره الافتتاح بغیر الله اکبر عند ابی حنیفة کما فی التحفة والذخیرة والنهایة وغیرها وتمامه فی الحلیة وعلیه فلو افتتح باحد الالفاظ الاخیرة لا یحصل الواجب کما فی رد المحتار ومذهب الامام الشافعی موافق لمذهب الامام مالك فعنده ایضا یتعین للتکبیر لفظ الله اکبر حتی لو غیر احد اللفظین کأن قال الرحمن اکبر او الله کبیر او الله عظیم او الله اعظم فهو غیر کاف وکذلك اذا قدم الخبر علی المبتدأ بان قال اکبر الله لا یکفی ولو عجز عن العربیة فترجم عنها باللغة الفارسیة فقال خدای بزرك تر فانه یکفی و یشترط للتحریم ❊ دخول الوقت ان کانت الصلاة وقتیة و یلزم اعتقاد دخوله او ما یقوم مقام العلم من غلبة الظن فلو شرع شاکا فیه لا تجزیه وان تبین انه صلی فی الوقت و یشترط ایضا للتحریم ❊ ستر العورة والطهارة من الحدث والخبث فی البدن والثوب والمکان وکذلك یلزم اعتقاد ذلك فلو صلی علی انه محدث او علی ان ثوبه او مکانه نجس ثم تبین خلاف ذلك لا تصح الصلاة و یشترط لصحة التحریم ❊ القیام لقادر علیه ان کانت الصلاة غیر نفل او کانت سنة فجر و یشترط ایضا ❊ ان یسمع المصلی نفسه فلو حرك لسانه بقوله الله اکبر ولم یسمع نفسه لا یصح و یشترط ایضا لصحة الاحرام ❊ تعیین الفرض انه صبح او ظهر مثلا او تعیین الواجب کرکعتی الطواف والعیدین والوتر والمنذور وقضاء نفل افسده الی غیر ذلك من شروط التحریم

مطلب في القيام

ومن فرائضها ٭ القيام بحيث اذا مد يديه لاينال ركبتيه فان نال ركبتيه فلا يعد قائما ويكره القيام على احد القدمين في الصلاة بلا عذر اما اذا كان بعذر فلا يكره وعليه حمل ما وقع للامام الاعظم والهمام المقدم ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وذلك انه في حجته الاخيرة استأذن حجبة الكعبة بالدخول ليلا فقام بين العمودين على رجله اليمنى ووضع اليسرى على ظهرها حتى ختم نصف القرآن ثم ركع وسجد ثم قام على رجله اليسرى ووضع اليمنى على ظهرها حتى ختم القرآن فلما سلم بكى وناجى ربه وقال الهي ماعبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك لكن عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فهتف هاتف من جانب البيت يا ابا حنيفة قد عرفتنا حق المعرفة وخدمتنا فاحسنت الخدمة وقد غفرنا لك ولمن اتبعك ممن كان على مذهبك الى يوم القيمة وقوله لمن اتبعك اي في الخدمة والمعرفة او فيما ادى اليه اجتهادك من الاوامر والنواهي من غير ان يزيغ عن شيء منها لا بمجرد التقليد كما قرره العلامة ابن عابدين ففي هذه الصلاة قام الامام على قدم واحدة ولا كراهة في ذلك بالنسبة اليه لماله من المقصد الحسن الذي ينفي الكراهة كما قالوا يكره للرجل ان يصلي حاسرا عن رأسه لكن اذا قصد التذلل فلا كراهة قاله في رد المختار ثم قال انه رأى بعض العلماء اجاب بذلك فقال انما فعل ذلك مجاهدة لنفسه وليس ببعيد ان يكون غرض مجاهدة النفس بذلك ممن لم يخل منه خشوعه مانعا للكراهة انتهى ٭ وانما يفترض القيام لقادر عليه فلو عجز عنه حقيقة كما هو ظاهر او حكما كما لو حصل له به الم شديد او كان يحصل له به زيادة المرض فانه يسقط عنه القيام ٭ ويجوز لمن كان في السفينة الجارية ان يصلي قاعدا مع قدرته على القيام فتكون هذه المسألة مستثناة على قول الامام ولو اضعفه الخروج للمسجد ليصلي بالجماعة عن القيام فانه يصلي في بيته قائما وبه يفتى وذلك لان القيام فرض من فروض الصلاة بخلاف الجماعة فانها ليست من فروضها ولا يترك فرض القيام لاجل الجماعة وهذا موافق لمذهب الامامين الشافعي ومالك رضي الله تعالى عنهما وقال الامام احمد بل يذهب الى المسجد ليصلي بالجماعة ولو اضعفه ذلك عن القيام ومن فرائض الصلاة ٭ القراءة وقدم الكلام عليها في الشروط بناء على ان القهستاني عدها منها ومن فرائض الصلاة ٭ الركوع بحيث لو مد يديه نال ركبتيه ويضع المصلي يديه على ركبتيه ويفرج اصابعه للتمكن ٭ ويسن ان يلصق كعبيه وينصب ساقيه ويبسط ظهره حتى يكون مستويا ولا يرفع رأسه ولا ينكسه ويسبح حال ركوعه ثلاثا واختلف في هذا التسبيح فقيل هو واجب وهذا ارجح الاقوال من حيث الدليل تخريجا على قواعد المذهب وقيل هو فرض وقيل سنة والقول بسنيتها هو الموافق لمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه فان المصرح في كتب مذهبه ان التسبيح في الركوع سنة وكذا التسبيح في السجود ويحصل اصل

فوائد

مطلب في القراءة والركوع

السنة عنده بمرة وادنى الكمال ثلاث والثلاث سنة للامام والمأموم والمنفرد وتسن الزيادة على الثلاث للمنفرد ولامام قوم محصورين راضين بالتطويل الى احدى عشرة مرة ولا يزيد احد على ذلك ويسن ايضا للمنفرد وامام المحصورين الراضين بالتطويل زيادة اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك اسلمت خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وشعري وبشري وما استقلت به قدمي لله رب العالمين ٭ ويكره ترك التسبيح في الركوع والسجود حتى قالوا من داوم على تركه سقطت شهادته كما ذكره ابن قاسم الشافعي في باب الشهادات انتهى كما في حاشية الباجوري ولو رفع الامام رأسه من الركوع وكذا من السجود قبل ان يتم المأموم التسبيحات الثلاث وجبت متابعته ولو رفع المأموم رأسه من الركوع وكذا من السجود قبل ان يتم الامام التسبيحات فيعود ولا يصير بذلك راكعا ركوعين فاذا لم يعد فيكون قد ارتكب الكراهة التحريمية واذا اتم المصلي الركوع واتى بالتسبيح المطلوب فانه يرفع رأسه من ركوعه ويقول سمع الله لمن حمده ولا يسن التكبير حالة الرفع خلافا لما في المحيط من انه سنة وان ادعى الطحاوي تواتر العمل به وما رواه من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابا بكر وعمر وعليا وابا هريرة رضي تعالى عنهم كانوا يكبرون عند كل خفض ورفع محمول على ان المراد بالتكبير الذكر الذي فيه التعظيم لله سبحانه وتعالى جمعا بين الروايات والآثار والاحاديث والاخبار واذا كان المصلي اماما فانه يكتفي بقوله سمع الله لمن حمده وعند الامامين يضم التحميد سرا واذا كان مؤتما يكتفي بالتحميد وافضله اللهم ربنا ولك الحمد ثم حذف الواو ثم حذف اللهم فقط ويجمع المنفرد بين التسميع والتحميد على المعتمد فيسمع رافعا ويحمد مستويا وقيام المصلي من ركوعه مستويا سنة على قول ابي يوسف ومحمد وواجب على ما اختاره الكمال وتلميذه وفرض على ما قاله ابو يوسف والقول بفرضيته هو الموافق لمذهب الشافعي ومالك واحمد رضي الله تعالى عنهم فينبغي الاعتناء به بخلاف ما يرى من بعض المصلين الذين لايعتدلون من ركوعهم فمثل هؤلاء لاتصح صلاتهم في المذاهب الثلاثة قطعا لما عرفت من انهم متفقون على ان الاعتدال فرض وفي مذهبنا قيل تجوز وقيل لا تجوز وأين هذه الصلاة مما امر الله تعالى به في آيات كثيرة من القرآن العظيم فانه تعالى امر باقامتها وقد مر ان الاقامة المذكورة في الآيات القرآنية عبارة عن تعديل الاركان ومن فرائض الصلاة ٭ السجود بجبهته على الارض حيث لاعذر بها ولا يجوز الاقتصار على الانف الا بعذر ووضع جزء من الجبهة وان قل فرض ووضع اكثرها واجب والاكمل وضع الجبهة والانف جميعا ولو وضع خده او ذقنه لا يجوز لا في حالة العذر ولا في غيرها فلو لم يقدر على السجود بجبهته ولا بانفه فانه يومئ ايماء ولا يسجد كما في خزانة المفتين وان سجد المصلي على حشيش او قطن او صوف او نحو ذلك

فوائد

مطلب في السجود

فان استقرت جبهته وانفه ووجد حجمه جاز وان لم تستقر فلا واذا كان موضع سجوده ارفع من موضع القدمين بقدر لبنة اولبنتين منصوبتين جاز وان زاد لم يجز كذا في الزاهدي وحد اللبنة ربع ذراع كما في السراج الوهاج ولو سجد ولم يضع قدميه على الارض لايجوز ولو وضع احداهما على الارض جاز ويكره ان كان بغير عذر كما في منية المصلي ولو ترك وضع اليدين اوالركبتين جازت صلاته بالاجماع كذا في السراج الوهاج ولعل مراده بالاجماع اجماع مشايخ مذهبنا لااجماع جميع المجتهدين والا فالصلاة المذكورة غير مجمع على جوازها بل مختلف فيها فعند السادات الشافعية لا تجوز قال العلامة الباجوري ويجب وضع جزء من ركبتيه ومن باطن كفيه ومن باطن اصابع قدميه مع الجبهة لخبر الشيخين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال امرت ان اسجد على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين ※ ولابد من سجدتين في كل ركعة فان تكرار السجود ثابت بالسنة وبالاجماع وتكراره امر تعبدي لايعقل معناه على قول اكثر المشايخ وقيل هو معقول المعنى واليه ذهب بعض من المشايخ وهو المنصوص في كتب السادات الشافعية فانهم قالوا انما كرر السجود دون غيره من الاركان لما فيه من زيادة التواضع بوضع اشرف الاعضاء على مواطئ الاقدام ولهذا كان افضل من الركوع ولما فيه من ارغام الشيطان حيث لم يسجد لآدم وامر اولاد آدم بالسجود فسجدوا مرتين ولذلك روى انه اذا سجد العبد اعتزل الشيطان يبكي ويقول ياويلي امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فلم اسجد فلي النار ولما فيه من شدة القرب بين العبد وربه سبحانه كما ورد اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقال بعضهم الحكمة في كون السجود مرتين ان الركوع فيه دعوى العبودية والسجدتان كالشاهدين عليها وقيل الحكمة في كون السجود مرتين دون الركوع ان الملائكة لما امروا بالسجود لآدم فسجدوا ورفعوا رؤوسهم وجدوا ابليس لم يسجد فعلموا ان الله خذله ولعنه فسجدوا مرة اخرى شكر الله على توفيقهم ※ فائدة ※ ان العلامة التمرتاشي سئل هل التعبدي افضل اومعقول المعنى اجاب لم اقف عليه لعلمائنا سوى قولهم الاصل في النصوص التعليل فانه يشير الى افضلية المعقول ووقفت على ذلك في فتاوى ابن حجر قال قضية كلام ابن عبد السلام ان التعبدي افضل لانه بمحض الانقياد بخلاف ما ظهرت علته فان ملابسه قد يفعله لتحصيل فائدته وخالفه البلقيني فقال لا شك ان معقول المعنى من حيث الجملة افضل لان اكثر الشريعة كذلك وبالنظر للجزئيات قد يكون التعبدي افضل من المعقول وقد يكون بالعكس واختلفوا هل للتعبدي حكمة خفيت علينا ام لا حكمة له اصلا والاكثرون على الاول فان عادة الله سبحانه وتعالى لم تزل تجلب مصالح العباد وتدرؤ

عنهم الفساد فما شرع له من الاحكام ان ظهرت له حكمته قلنا انه معقول المعنى وان خفيت حكمته علينا ودقت على افهامنا قلنا انه امر تعبدي افاده في الحلية ومن فرائض الصلاة

مطلب في القعود الاخير

※ القعود الاخير واختلف فيه فقيل هو ركن اصلي وهو الموافق لمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل هو واجب لافرض الا ان هذا الواجب في قوة الفرض في العمل وفي الخزانة انه فرض وليس بركن اصلي بل هو شرط للتحليل وجزم في الفتح والتبيين انه فرض وفي الينابيع انه الصحيح والفرق بين الفرض والركن ان الركن هو الداخل في الماهية والفرض غير داخل فيها والركن يتكرر والفرض لا يتكرر وانما قالوا بان القعود الاخير فرض لاركن لان الصلاة افعال موضوعة للتعظيم واصل التعظيم بالقيام ويزداد بالركوع ويتناهى بالسجود فكانت القعدة الاخيرة مرادة للخروج من الصلاة فكانت لغيرها لالعينها فلم تكن من الاركان وتمامه في شرح الدرر للشيخ اسمعيل وتظهر ثمرة الخلاف فيما لواتى بالقعود الاخير نائما فعلى القول بانه شرط يعتبر وعلى القول بانه ركن لا يعتبر والاصح عدم اعتباره وهو دليل على ان القول بركنيته هو الاصح وانما يفترض القعود الاخير قدر التشهد والمراد بالتشهد التحيات لله الى عبده ورسوله هذا هو الصحيح لامازعمه بعضهم من انه لفظ الشهادتين فقط ومن فروض الصلاة

مطلب في الخروج من الصلاة

※ الخروج بصنع المصلي وذلك بفعله الاختياري باي وجه كان من قول اوفعل ينافي الصلاة بعد تمامها كان يبني على صلاته صلاة اخرى فرضا اونفلا اويضحك قهقهة او يحدث عمدا او يتكلم او يذهب او يسلم والصحيح انه ليس بفرض ولو كان فرضا لاختص بما هو قربة كلفظ السلام وهذا ما اقره المحقق التمرتاشي وغيره وذهب البردعي الى فرضيته وتبعه كثير من اصحاب التحقيق وماذكرناه من ان الخروج من الصلاة يكون بكل قول اوفعل اختياري مغاير لماذهب اليه الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فان مذهبه ان الخروج من الصلاة لايكون الا بالسلام ولذلك عد علماء مذهبه التسليمة الاولى ركنا من اركان الصلاة واستدلوا على ان الخروج من الصلاة لايكون الا بالسلام وعلى ان السلام ركن من اركانها بخبر مسلم تحريمها التكبير وتحليلها التسليم وذكروا ان الحكمة في طلب السلام من المصلي انه كان مشغولا عن الناس ثم اقبل عليهم ولم يكتفوا الا بلفظ السلام عليكم حتى صرحوا بانه لو قال سلام عليكم اوسلامي عليكم اوسلام الله عليكم او السلام عليهم تبطل الصلاة ان كان متعمدا بل شرطوا للسلام تسعة شروط نظمها بعضهم في قوله

※ عرف وخاطب وصل واجمع ووال وكن ※ مستقبلا ثم لا تقصد به الخبرا ※
※ واجلس وأسمع به نفسا فان كملت ※ تلك الشروط وتمت كان معتبرا ※

ولفظ السلام وان كان غير متعين في مذهبنا للخروج من الصلاة فهو واجب فمن خرج

مطلب في تمييز المفروض

بغير لفظ السلام فقد ترك الواجب واثم وبقي من الفروض ❊ تمييز المفروض وقد فسره العلامة الحلبي بان المراد تمييز مافرض عليه من الصلوات مما لم يفرض عليه حتى لو لم يعلم فرضية الخمس الا انه كان يصليها في وقتها لايجزئه ولو علم ان البعض فرض والبعض سنة ونوى الفرض في الكل اولم يعلم ونوى صلاة اما مه عند اقتدائه في الفرض جاز ولوعلم الفرض دون مافيه من فرائض وسنن جازت صلاته ايضا كذا في البحر ❊ وبقي ايضا عدم محاذاة امرأة في صلاة مشتركة تحريمة واداء اذانوى الامام امامتها فلو حاذته كذلك لاتصح صلاته واختلف في تعديل الاركان هل هو فرض من فروض الصلاة اوواجب فذهب الامام الى وجوبه وذهب ابو يوسف الى فرضيته وحمل ذلك على انه فرض عملا واتفق الائمة الثلاثة الشافعي ومالك واحمد رضي الله عنهم على فرضيته مستدلين بحديث المسيء صلاته وللعلامة البركوي رسالة مخصوصة في تعديل الاركان سماها معدل الصلاة اوضح المسألة فيها غاية الايضاح وبسط فيها ادلة الوجوب وذكر مايترتب على ترك التعديل من الآفات واوصلها الى ثلاثين آفة وذكر فيها مايكره في صلوات كل يوم وليلة واوصل المكروهات الى اكثر من ثلثمائة وخمسين مكروها فينبغي لكل منهم بامر دينه ان يعدل اركان الصلوات ويتوقى من المكروهات ويحترز من هذه الآفات ويعلم ان الصلاة اول شيء يحاسب عليه العبد يوم القيمة فليتق الله فيها ولايضع شيئا من اركانها وفروضها وواجباتها وسننها وآدابها ومندوباتها فلعلها تقبل هي وتقبل بعد ذلك سائر اعماله ببركاتها ان شاء الله تعالى ❊ وللصلاة واجبات ❊ كثيرة فتجب ❊ قراءة الفاتحة وضم السورة اومايقوم مقامها من ثلاث آيات قصار اوآية طويلة بعد الفاتحة في الركعتين الاولين من كل فرض ونفل ويجب تقديم الفاتحة على السورة وتجب القعدة الاولى قدر التشهد اذا رفع رأسه من السجدة الثانية من الركعة الثانية في ذوات الاربع والثلاث كما في الظهيرية ويجب التشهد في القعدة الاخيرة وكذا في القعدة الاولى وهو الصحيح كما في السراج الوهاج ❊ والتشهد هو ان يقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وهذا تشهد عبد الله بن مسعود والاخذ بهذا اولى من الاخذ بتشهد ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وماقلناه من وجوب التشهد هو مذهب ائمتنا الحنفية وذهب الشافعي الى ان التشهد الاخير ركن من اركان الصلاة مستدلا بخبر ابن مسعود كنا نقول قبل ان يفرض علينا التشهد السلام على الله قبل عباده السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتقولوا السلام على الله فان الله هو السلام ولكن قولوا التحيات لله الى آخره فاخذ من قوله قبل ان يفرض علينا انه فرض علينا التشهد في الجلوس الاخير

مطلب في واجبات الصلاة

﴿ اواما ﴾

مطلب في الجهر

وقال مالك باستحبابه واحمد بوجوبه ❊ ويجب الجهر في الصلاة الجهرية والمخافتة في الصلاة السرية فيجهر في الفجر وفي الاولين من المغرب والعشاء ويجهر في الجمعة والعيدين وفي التراويح والوتر ويخفي في الظهر والعصر وفي الثالثة من المغرب وفيها وفي الرابعة من العشاء هذا اذا كان اماما فان كان منفردا ان كانت الصلاة سرية يخافت فيها حتما وهو الصحيح وان كانت صلاة جهرية فهو بالخيار والجهر افضل لكنه يجهر دون جهر الامام فلاينبغي له ان يبالغ في رفع الصوت لانه لايسمع غيره واما الامام فيرفع صوته قدر الحاجة فان اجهد نفسه وزاد عن مقدار الحاجة فقد اساء لان الامام انما يجهر بالقراءة ليسمع الناس فيتدبروا كلام الله ويحصل لهم حضور القلب ونوافل النهار سرية واما نوافل الليل فمصليها مخير ان شاء اسر وان شاء جهر ❊ ويجب على مصلي الوتر ان يقنت فيه وقيل سنة والقنوت الذي قيل بوجوبه انما هو مطلق الدعاء واما خصوص اللهم انا نستعينك ونستهديك فسنة فقط فلو اتى بغيره جاز اجماعا وذهب الشافعي الى ان قنوت الوتر مختص بالنصف الثاني من شهر رمضان وهو عنده سنة فلو تركه كره كما يكره فعله في غير النصف الاخير عنده ويسن عند الشافعي القنوت في الركعة الثانية من الصبح دائما اخذا بقول انس رضي الله تعالى عنه مازال صلى الله تعالى عليه وسلم يقنت في الاخيرة من الصبح حتى فارق الدنيا وليس ذلك سنة عندنا اخذا بقول ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايقنت في الصبح الا ان يكون يدعو لقوم او على قوم وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثير القنوت في النوازل في الركعة الاخيرة في الفرائض كلها فكان يدعو على قوم من المنافقين ويدعو لقوم من المستضعفين من المؤمنين ومن هنا نص علماؤنا على طلب القنوت للنازلة في النقاية وان نزل بالمسلمين نازلة قنت الامام في صلاة الجهر وخصه في الاشباه بصلاة الفجر واما القنوت في الصلوات كلها للنوازل فهو مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ❊ ومن الواجب الاتيان بكل فرض اوواجب في محله وعدم تكرير ركوع وتثليث سجود ❊ ويجب ترك قعود قبل ثانية اورابعة لمايلزم من فعلها تأخير القيام الى الركعة الثانية او الى الركعة الرابعة عن محله وهذا اذا كانت القعدة طويلة اما القعدة الخفيفة التي استحبها الشافعي فتركها غير واجب عندنا بل هو الافضل ❊ وتجب متابعة الامام في الفرائض والواجبات الفعلية وتسن متابعته في السنن ❊ وسنن الصلاة ❊ رفع اليدين للتحريمة ونشر الاصابع وان لايطأطئ رأسه عند التكبير وجهر الامام بالتكبير بقدر حاجته للاعلام بالدخول والانتقال وكذا بالتسميع والسلام واما المؤتم والمنفرد فيسمع نفسه والثناء والتعوذ والتسمية والتأمين وكونهن سرا ووضع يمينه على يساره وكونه تحت السرة للرجال واما المرأة

مطلب في الوتر

مطلب في سنن الصلاة

فتضعهما تحت ثديها كما فى المنية وتكبير الركوع وان يقول فى ركوعه سبحان ربى
العظيم ثلاثا وتكبير الرفع منه والتسبيح فيه ثلاثا واخذ ركبتيه بيديه وتفريج
اصابعه وتكبير السجود والرفع منه والتسبيح فيه بان يقول سبحان ربى الاعلى ثلاثا
ووضع يديه وركبتيه فى السجود والجلوس بين السجدتين والصلاة على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم فى القعدة الاخيرة وعدها الامام الشافعى ركنا وهى فرض فى العمر
مرة والمختار وجوبها كلما ذكر كما فى التنوير وتستحب الصلاة عليه فى كل اوقات
الامكان ❊ وتكره كراهة تحريمية فى المواضع المخلة بتعظيمها او التى لا يقصد بها حقيقة
الصلاة وانما تستعمل فى معنى آخر فالاول كحالة الجماع وقضاء الحاجة والثانى كالحارس
اذا صلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يريد بذلك افهام انه مستيقظ وكما اذا قدم
احد العظماء الى مجلس فصلى رجل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يريد الاعلام
بقدومه وكما اذا فتح التاجر الثوب وصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يريد
بصلاته اعلام المشترى بجودة ثوبه قيل وتكره ايضا حين التعجب والعطاس وحين
الذبح على خلاف فى هذه الثلاثة الاخيرة ومن سنن الصلاة ﴿ الاذان والاقامة ﴾ فيسن
الاذان للفرائض الخمس فى وقتها ولو قضاء لا لغيرها كعيد ووتر وجنازة وكسوف
واستسقاء ولا بد للاذان من دخول الوقت فلو اذن المؤذن قبل الوقت اعاد ولا تثنى
فيه واما الترجيع وهو ان يخفض المؤذن صوته بالشهادتين ثم يرجع فيرفع بهما فهو
سنة عند الشافعى رضى الله تعالى عنه لا عندنا بل صرح علماؤنا بكراهته وصفة الاذان
معروفة ويزاد بعد حى على الفلاح فى اذان الفجر الصلاة خير من النوم مرتين والاقامة
كالاذان ويزاد بعد فلاحها قد قامت الصلاة مرتين ويترسل فى الاذان بان يتمهل فيه
ويحذر فى الاقامة بان يسرع فيها ويستقبل بهما القبلة ويحول وجهه يمنة ويسرة
عند حى على الصلاة وحى على الفلاح ويجعل المؤذن اصبعه فى صماخ اذنيه لانه ابلغ
فى الاعلام ولا يتكلم فى اثناء الاذان ولا فى اثناء الاقامة لانه مخل بالتعظيم ومغير للنظم
حتى لو تكلم فى اثنائهما اعادهما وينبغى ان يفصل بين الاذان والاقامة بجلسة الا فى
المغرب فانه يفصل فيه بينهما بسكتة فلو وصل الاذان بالاقامة كره وينبغى
ان يكون كل من الاذان والاقامة على طهر فلو اذن محدثا حدثا اكبر كره
ولو محدثا حدثا اصغر فقيل يكره وقيل لا وهو الصحيح واما اقامة المحدث
فتكره مطلقا ويستحب ان يكون المؤذن عالما بما للاذان من السنن والآداب
لينال بفعلها كمال الثواب فقد جاء عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا قال
المؤذن الله اكبر فتحت له ابواب السماء فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله تزينت له
ابكار الجنة فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله قالت الملائكة ارفع حاجتك الى الله
تعالى فان الله تعالى يقضى لك الحوائج وفى الحديث لو يعلموا الناس ما فى الاذان لاقتتلوا

فائدة مهمة

مطلب فى الاذان والاقامة

عليه بالسيوف وفى حديث آخر يد الرحمن فوق رأس المؤذن وانه ليغفر له مدى صوته
اين بلغ وقد مر ان عدد الصلوات المفروضات خمس ثابتة بنص الكتاب وبالسنة
والاجماع ❊ واما عدد الركعات فهو ثابت بالسنة والاجماع وهى سبع عشرة ركعة
لمقيم فى غير يوم الجمعة اما فى يوم الجمعة فهى خمس عشرة ركعة واما المسافر فعدد
الركعات فى حقه احد عشرة ركعة لان المسافر يقصر الرباعيات الثلاثة الظهر
والعصر والعشا فيصلى كلا من الصلوات المذكورة ركعتين فقط فتكون جملتها ست
ركعات والثلاثية وهى المغرب لا تقصر وكذلك الثنائية وهى الصبح لا تقصر وهما
خمس ركعات فتكون الجملة احدى عشرة ركعة كما سبق وفى الدر المختار قبيل الجمعة
قال انسانة من لم تدر منكن كم ركعة فرض يوم وليلة فهى طالق فقالت احداهن
عشرون والثانية سبعة عشر والثالثة خمسة عشر والرابعة احدى عشر لم يطلقن
لان الاولى ضمت الوتر وهى صادقة لانه فرض عملى والثانية تركته والثالثة ليوم
الجمعة والرابعة للمسافر انتهى وقد تعرض فى الغاية وشرحها وحواشيها الذكر
ما فى الصلوات المذكورة من سجدات وتكبيرات وتشهدات وتسليمات وتسبيحات
فاما صلوات المقيم فى اليوم والليلة ما عدا يوم الجمعة ففيها اربع وثلاثون سجدة
واربع وتسعون تكبيرة وتسع تشهدات وعشر تسليمات ومائة وثلاث وخمسون
تسبيحة واما صلواته فى يوم الجمعة ففيها ثلاثون سجدة وثلاث وثمانون تكبيرة ومائة
وخمس وثلاثون تسبيحة وثمان تشهدات وعشر تسليمات واما صلاة المسافر ففيها
اثنان وعشرون سجدة واحدى وستون تكبيرة وتسع وتسعون تسبيحة وست
تشهدات وعشر تسليمات و ﴿ يكره للمصلى ﴾ ان يعبث بثوبه او لحيته او جسده وان
يلتفت يمنة ويسرة وان يرفع بصره الى السماء وان يسدل ثوبه بان يجعل الثوب على
رأسه او على كتفيه ويرسل جوانبه او يجعل القباء على كتفيه ولا يلبسه بيديه وان
يحسر عن رأسه الا ان كان لا يجد عمامة او قصد بذلك خضوعا وتذللا وتكره الصلاة
فى ثياب البذلة ويكره ان يكون بين يدى المصلى او فوق رأسه او عن يمينه او عن
شماله او فى ثوبه تصاوير واما اذا كانت فى البساط ولم تكن فى موضع سجوده
فالصحيح عدم الكراهة وهذا اذا كانت الصور كبيرة اما اذا كانت صغيرة لا تبدو
للناظر الا بتأمل فلا يكره وان قطع الرأس بان خيط عليه بخيط حتى لم يبق له اثر فلا
كراهة ولو خيط بين الرأس والجسد لا تزول الكراهة لان كثيرا من الطيور ما هو
مطوق ولا يكره تمثال غير ذى روح ولا بأس للمتطوع المنفرد اذا قرأ آية رحمة
ان يسأل الله الرحمة ولا اذا قرأ آية عذاب ان يستعيذ بالله من عذابه وان كان فى الفرض
يكره واما الامام والمقتدى فلا يفعلان ذلك فرضا كانت الصلاة او نفلا ويكره التمايل
على يمناه مرة وعلى يسراه اخرى ويكره ان يحرف اصابع يديه او رجليه عن القبلة

مطلب فى عدد الركعات

مطلب فى مكروهات الصلاة

في السجود وغيره و يكره قيام الامام في المحراب واما سجوده فيه فلا يكره وتكره الصلاة على ظهر الكعبة لما فيه من ترك التعظيم و يكره للانسان ان يخص لنفسه مكانا في المسجد يصلي فيه واو صلى الى وجه انسان يكره الا ان يكون بينهما ثالث ظهره الى وجه المصلي ولو صلى الى ظهر رجل يتحدث لايكره وان كان بالقرب منه الا اذا ارتفعت الاصوات بحيث صار المصلي يخاف ان يزل في القراءة فحينئذ يكره كما في الخلاصة و يكره ان يصلي و بين يديه نيام كما في فتاوى قاضيخان واذا شعر الامام برجل يأتي للصلاة وهو في الركوع فاطال الركوع ليدرك الجائي فان عرف الذي يجئ يكره والا فان اطال قدر تسبيحة او تسبيحتين لا يكره و يكره ان يصلي و في فيه دراهم اودنانير وان كان ذلك لايمنعه عن القراءة ولو خطا خطوات و وقف بعد كل خطوة فان كان بعذر لايكره والا كره و يكره ان يدافع بيده الذباب والبعوض الا عند الحاجة بعمل يسير والصلاة في ارض مغصوبة جائزة لكن يعاقب على ظلمه وكل صلاة اديت مع الكراهة فانها تعاد ثم ان كانت الكراهة تحريمية يجب الاعادة وان كانت تنزيهية تستحب ولا يجوز قطع الصلاة لانه ابطال للعمل و قد قال تعالى ولاتبطلوا اعمالكم فان وجد عذر شرعي اوجب الاضطرار للقطع جاز لان الضرورات تبيح المحظورات فلو خاف رجل ان يسقط من سطح اوان يحترق بالنار اوان يغرق بالماء واستغاث بالمصلي فيجب قطع الصلاة و لو راى اعمى عند البئر فخاف عليه ان يقع يقطع الصلاة لاجله ولوجاء ذمي فقال للمصلي اعرض علي الاسلام يقطع وان كان في الفريضة ❊وتفسد الصلاة❊ بالكلام وبالانين والتاوه والتأفيف ولو كانت بحزنين وتفسد بالبكاء بصوت لوجع او لمصيبة لا لذكر جنة اونار وتفسد بالاكل والشرب و بالعمل الكثير و بالشروع في غيرها و لوفتح على غير امامه فسدت اما على امامه فلا تفسد مطلقا على الاصح ولو سلم على احد اورد سلامه اوشمت عاطسا او قصد جوابا بالحمد لله او الهيللة اوالسبحلة والحوقلة بطلت ولوقرأ في الصلاة فابدل كلمة بكلمة فان لم تكن تلك الكلمة في القرآن ولا تتقاربان في المعنى تفسد صلاته بلا خلاف اذا لم تكن الكلمة تسبيحا و لاتحميدا ولا ذكرا وان كانت تلك الكلمة في القرآن ولكن لاتقارب في المعنى كان قرأ وعدا علينا انا كنا غافلين مكان فاعلين ونحوه مما لو تعمده يكفر فانه تفسد صلاته على الصحيح ولو زاد كلمة فان غيرت المعنى تفسد الصلاة سواء كانت تلك الكلمة موجودة في القرآن اولا و ان لم تغير المعنى فان كانت في القرآن لاتفسد اجماعا وان لم تكن في القرآن اختلف فيها وعامة المشايخ على عدم الفساد وان كرر الحرف فان كان ذلك اظهار تضعيف لم تفسد كأن قرأ عمن يرتدد وان كان زيادة كأن قرأ الحمد لله بثلاث لامات تفسد وان كرر الكلمة فان لم يتغير المعنى لاتفسد وان تغير كأن قال الحمد لله رب العالمين فالصحيح انها تفسد وان قدم كلمة على كلمة ولم يتغير المعنى كأن قال لهم فيها شهيق وزفير

مطلب في مفسدات الصلاة

لا تفسد وان غير المعنى كأن قرأ ان الابرار لفي جحيم وان الفجار لفي نعيم فالصحيح انها تفسد ولو قدم حرفا فان تغير المعنى كأن قرأ مكان عاصف عافص فسدت والا لا و لو قرأ آية مكان آية فان كان بعد ان وقف وقفا تاما لا تفسد وان وصل فان تغير المعنى تفسد والا فلا وقد تقدم شئ من احكام زلة القارى في الكلام على فروض الصلاة فارجع اليه ان شئت وحيث ذكرنا ههنا شيئا من احكام القرآءة فلنذكر ❊ماتسن قرآئته في الصلاة❊ فنقول يسن ان يقرأ في الفجر اربعين او خمسين آية سوى فاتحة الكتاب وفي الظهر مثل الفجر اودونه وفي العصر والعشاء عشرين آية سوى فاتحة الكتاب وفي المغرب يقرؤ في كل ركعة سورة قصيرة واستحسنوا طوال المفصل في الفجر والظهر واوساطه في العصر والعشاء و قصاره في المغرب وطوال المفصل من الحجرات الى البروج والأوساط من البروج الى لم يكن والقصار من سورة لم يكن الى الآخر هذا المطلوب قراءته حضرا فاما المطلوب قراءته حال الاختيار سفرا فهو ان يقرأ في الفجر سورة البروج او مثلها وفي الظهر كالفجر وفي العصر والعشاء دون ذلك وفي المغرب القصار جدا فان كان على عجلة في سيره فانه يقرأ الفاتحة واى سورة شاء وكما ان القرآءة تتفاوت في حق المقيم والمسافر طولا وقصرا كذلك النوافل تتفاوت في حقهما فان المسافر يقتصر على السنن المؤكدة والمقيم يفعل المؤكدات والرواتب❊ والفرق بين السنن المؤكدة والسنن الرواتب ان السنة المؤكدة قريبة من الواجب في لحوق الاثم لتاركها كما في البحر ويستوجب تاركها اللوم والتضليل كما في التحرير هذا اذا اصر على تركها بلا عذر كما قيد به في شرح التحرير لان تركها استخفاف في الدين كما ذكره العلامة ابن عابدين نعوذ بالله من ذلك والسنن المؤكدة اربع قبل الظهر والجمعة بتسليمة وركعتان قبل الصبح وبعد الظهر والمغرب والعشاء وشرعت السنة القبلية لقطع طمع الشيطان و شرعت البعدية لجبر النقصان ولذلك جاء في الخبر الصحيح ان فريضة الصلاة والزكاة اذا لم تتم تكمل بالتطوع وماذكرناه من السنة لجبر النقصان اولقطع طمع الشيطان هو خاص بنا اما نوافله صلى الله تعالى عليه وسلم فهي لرفع الدرجات خاصة و يستحب اربع قبل العصر لماورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلي اربعا قبل العصر ولم يكن يصلي بعدها شيئا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى اربع ركعات قبل العصر حرم الله بدنه على النار وكان يقول كثيرا رحم الله امرء صلى قبل العصر اربعا و يستحب ان يصلي ستا بعد المغرب ليكتب من الاوابين والاوابون هم الرجاعون الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار قال العلامة الرباني سيدي عبدالوهاب الشعراني وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن بعبادة ثنتي عشرة سنة وغفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر

مطلب في ماتسن قراءته في الصلاة

مطلب في في النوافل

ومن صلى بعد المغرب عشرين ركعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة قال انس رضى الله تعالى عنه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا مايصلى المغرب ثم لم يزل يصلى تطوعا حتى ينادى للعشاء الاخيرة و ذكر فى عوارف المعارف ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع فقال هى الصلاة بين العشائين و يستحب اربع قبل العشاء وبعدها و كان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم يصلى اربعا بعد العشاء و يقول من صلاهن بعد العشاء كان كمثلهن من ليلة القدر وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول ما دخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قط الاصلى اربع ركعات اوست ركعات و يسن مؤكدا كامر صلاة ركعتين قبل الصبح قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على شئ من النوافل اشد تعاهدا منه على ركعتى الفجر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ركعتا الفجر خير من الدنيا ومافيها و قالت عائشة رضى الله تعالى عنها لم يدع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتين قبل الفجر صحيحا ولا مريضا فى سفر و لاحضر غائبا ولا شاهدا ويستحب ان يصلى اربعا قبل الظهر واربعا بعدها لما رواه الترمذى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حافظ على اربع قبل الظهر واربع بعدها حرمه الله على النار قال العلامة الطحطاوى فلا يدخلها اصلا وذنوبه تكفر عنه وتبعاته يرضى الله تعالى عنه خصماءه فيها و يحتمل ان عدم دخوله بسبب توفيقه لما لايترتب عليه عقاب انتهى قال فى رد المحتار او هو بشارة بانه يختم له بالسعادة فلا يدخل النار وكا صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اربع قبل الظهر ليس فيهن تسليم تفتح لهن ابواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يصلى الظهر وما من شئ الاوهو يسبح فى تلك الساعة غير الشياطين واغبياء بنى آدم ثم يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يصلى اربعا بعد ان تزول الشمس قبل الظهر ثم يقول انها ساعة تفتح فيها ابواب السماء و ينظر الله تبارك وتعالى الى خلقه ※

مطلب فى الوتر

واما الوتر فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله وتر يحب الوتر ومن لم يوتر فليس منا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحثنا على صلاة الوتر من غير ان يعزم علينا ويقول الوتر حق لا واجب فاوتروا يا اهل القرآن وكان امير المؤمنين سيدنا على ابى طالب رضى الله عنه يقول الوتر ليس بحتم كهيئة المكتوبة ولكنه سنة سنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانه من هذا و نحوه استدل الصاحبان والشافعى و من وافقهم على ان الوتر سنة واما الامام ابو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه وعنهم فانه روى عنه ثلاث

روايات احدها انه فرض والثانية انه واجب والثالثة انه سنة وقد وفق علماؤنا بين هذه الروايات فجعلوه فرضا عملا وواجبا اعتقادا وسنة ثبوتا وعلى هذا فنعامله معاملة الفرض فنقول يأثم تاركه و يجب ترتيبه وقضاؤه ولا نقول انه فرض علما وعملا لان الفرض العلمى يكفر جاحده وهذا ليس كذلك وانما نعتقد انه واجب وانه ثابت بالسنة يعنى ثبت بالسنة النبوية لابالايات القرآنية فمن الاحاديث الوارة فى حق الوتر ما رواه ابو داوود والحاكم وصححاه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الوتر حق فمن لم يوتر فليس منى قاله ثلاث مرات وروى الامام مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوتروا قبل ان تصبحوا والاحاديث الواردة فى هذا الباب كثيرة وقد ذهب ائمتنا الى انه ثلاث ركعات بتسليمة كالمغرب وقال الشافعى اقل الوتر ركعة واكثره احدى عشر وادنى الكمال ثلاث ركعات ووافق الامام احمد للشافعى رضى الله تعالى عنهما فى ذلك وقد جاء من الاحاديث ما يدل لكل من المذهبين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول صلاة المغرب وتر النهار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يوتر بثلاث وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الوتر ركعة من آخر الليل وكان سعد ابن ابى وقاص احد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنه يوتر بركعة وكان تميم الدارى وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم يوترون بركعة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اوتر بثلاث يقرؤ فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية قل يا ايها الكافرون وفى الثالثة الاخلاص وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم من الوتر يسلم بتسليمة واحدة شديدة يكاد يوقظ بها اهل البيت من شدة تسليمه ثم يقول سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ويرفع صوته بالاخيرة منها ثم يقول اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بمعافاتك من عقوبتك واعوذ بك منك لااحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك واختلف فيمن يصلى النوافل كالتهجد مثلا هل كثرة الركوع والسجود افضل فى حقه ام طول القيام مثلا لوكان يريد ان يقوم ساعة من الليل و يمكنه ان يصلى فى هذه الساعة ركعتين مع طول القيام و يمكنه ان يصلى اربعا اواكثر من غير تطويل فى القيام فايهما اولى الصحيح من مذهبنا ان طول القيام افضل من كثرة الركوع والسجود فان القيام وان كان وسيلة الى الركوع والسجود الا انه يشتمل على القراءة ولو قرأ المصلى جميع القرآن فى ركعة واحدة يقع جميع ماقرأه فرضا بخلاف مالو سبح فى ركوعه وسجوده فان التسبيح لايقع فرضا والفرض افضل من النفل وذهب الشافعى ومن وافقه من علمائنا الى ان كثرة الركوع والسجود افضل من طول القيام واستدلوا على ذلك بما رواه مسلم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليك بكثرة السجود وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ولنا ما رواه مسلم ايضا افضل الصلاة طول

مطلب فى قيام الليل

القنوت اى طول القيام كما هو رواية احمد ❊ واعلم ان قيام الليل من احسن القربات واعظم العبادات ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لايدع قيام الليل وكان اذا مرض صلى قاعدا وكان يحث اصحابه على قيام الليل و يقول لاتدعوا قيام الليل ولو حلب ناقة اوشاة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول طول القنوت يخفف سكرات الموت وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قيام الليل فريضة على قارئ القرآن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وجوف الليل الاخير افضل وهو اقرب مايكون الرب من العبد فان استطاع احدكم ان يكون ممن يذكر الله تعالى فى تلك الساعة فليكن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل فانه من دأب الصالحين قبلكم وقربة الى ربكم ومنهاة عن الآثام وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عليكم بقيام الليل ولو ركعة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قالت ام سليمان بن داوود عليهما السلام يا بنى لاتكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة وكان ابوذر رضى الله تعالى عنه يقول اوحى الله تعالى الى داوود عليه السلام ياداوود كذب من ادعى محبتى فاذاجن الليل نام عنى واذاجن الليل بظلامه يقول الله تعالى ياجبريل حرك اشجار المعاملة فاذا حركها قامت القلوب على باب المحبوب قال الفضيل بن عياض اذالم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم قد كثرت خطاياك وقال الحسن رضى الله تعالى عنه ان الرجل ليحرم قيام الليل بذنب وقع منه وقال سفيان الثورى حرمت قيام الليل خمسة اشهر بذنب واحد قيل ما هو قال رأيت رجلا يبكى فقلت هذا مرآء ولقد احسن من قال

❊ ارانى بعيد الدار لا اقرب الحما ❊ وقد نصبت للساهرين خيام ❊
❊ علامة طردى طول ليلى نائم ❊ وغيرى يرى ان المنام حرام ❊

ومن لطائف ما يحكى ان ابايزيد البسطامى لما كان صغيرا ارسله ابوه الى المكتب فكان يقرؤ حتى وصل الى سورة المزمل وقرأ يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قال لابيه من هذا الذى امره الله بقيام الليل فقال يابنى هذا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال فلم لا تفعل كما فعل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذاك امر شرف الله به محمدا فلما قرأ وطائفة من الذين معك قال يا ابت من هؤلاء الطائفة فقال له هؤلاء اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا ابت ولم لا تفعل كما فعل اصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يابنى قواهم الله على قيام الليل فقال يا ابت لا خير فيمن لايقتدى بمحمد واصحابه فصار ابوه يصلى قيام الليل فقال يا ابى علمنى صلاة الليل قال يا بنى انت صغير فقال اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة وامر باصحاب قيام الليل الى الجنة اقول

يارب اردت الصلاة بالليل فمنعنى ابى فقال يابنى قم الليل ❊ فائدة ❊ عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من انتبه من منامه فقال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر نظر الله اليه فان توضأ غفر له فان صلى اربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة وقل هو الله احد احدى عشر مرة غفر الله له البتة قال عكرمة والله الذى لا اله الا هو لقد سمعته من ابن عباس وقال ابن عباس والله الذى لااله الاهو لقد سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان بعض الصالحين يقوم الليل فنام ليلة فقيل له قم فصل اما علمت ان مفاتيح الجنة مع اصحاب الليل هم خزانها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من توضأ ثم اتى المسجد وصلى ركعتين قبل الفجر ثم جلس حتى يصلى الفجر كتبت صلاته فى صلاة الابرار وكتب فى وفد الرحمن واوحى الله الى بعض الصديقين ان لى عبادا يحبونى واحبهم و يشتاقون الى واشتاق اليهم و يذكرونى واذكرهم قال يارب ما علامتهم قال يراعون الظلام بالنهار كما يراعى الراعى غنمه و يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل اى سترهم و اختلط الظلام و فرشت الفرش و خلا كل حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا الى وجوههم وناجونى بكلامى و تملقوا الى بانعامى فمنهم صارخ و باك ومتأوه وشاك ومنهم قائم وقاعد وراكع وساجد فاول مااعطيهم ثلاث خصال الاولى ان اقذف فى قلوبهم من نورى الثانية لو كانت السموات والارض فى موازينهم لاستقللتها لهم الثالثة اقبل بوجهى الكريم عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهى ايعلم احد ما اريد اعطيه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من استيقظ من الليل وايقظ اهله فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان ابت فلينضح فى وجهها الماء وان ابى فلتنضح فى وجهه الماء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا نعس احدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم ومامن امرئ يكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم الا كتب له اجر صلاته وكان نومه عليه صدقة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول احب الصلاة الى الله عز وجل صلاة داوود عليه الصلاة والسلام كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه و ينام سدسه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين يقرأ فى الاولى منهما ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وفى الثانية ومن يعمل سوأ او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ثم يصلى بعد ذلك ما كتب له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يطيل فى قيام الليل ماشاء وربما قرأ فى الركعة الواحدة البقرة وآل عمران والنساء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم تارة يجهر بالقراءة وتارة يسر وكان صلى الله

فائدة

تعالى عليه وسلم يقول من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين و من قام بمائة آية كتب من القانتين و كانت قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم مفسرة حرفا حرفا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من نام الى الصبح لم يصل من الليل فذلك رجل بال الشيطان في اذنه وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بالليل حتى تورمت قدماه وكان يقرأ في ورده و دموعه تقع على مصلاه كوكف المطر وقال رجل لبعض الصالحين اني عاجز عن قيام الليل فقال يااخي لاتعص الله بالنهار وكان عمر بن عبد العزيز يأتي القبور و يقول يااهل القبور طويت صحفكم ورفعت اعمالكم ثم يقف فيصلي حتى يطلع الفجر و يرجع فيصلي الصبح في جماعة و كان امامنا ابو حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه لا يتخذ فراشا للنوم ونام بعض الصالحين على فراش لين فنام عن ورده فحلف ان لاينام على فراش ابدا ولم يزل الصالحون اصحاب صيام وقيام وذكر وفكر و هيام لا اصحاب دعاوى و كلام ولذلك كانت رؤيتهم موعظة قبل روايتهم فاما من وعظ بغير حاله فكأنما اعطى من غير ماله ولذلك قيل عمل رجل في الف رجل انفع من كلام الف رجل في رجل وروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مازال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لاينامون و قال عيسى عليه الصلاة والسلام لاتأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فتناموا كثيرا فيفوتكم خير كثير كثرة النوم نقصان في العمر وخراب في القبر وخسران يوم الحشر وبلغنا عن سيدنا الشيخ احمد الكبير الرفاعي الحسيني رضى الله تعالى عنه انه كان يقول

❊ تعود سهر الليل ❊ فان النوم خسران ❊
❊ ولاتركن الى الذنب ❊ فعقبى الذنب نيران ❊
❊ وقم للواحد الفرد ❊ فللقرآن خلان ❊
❊ اذا جنهموا الليل ❊ فهم في الليل رهبان ❊
❊ ينام الغافل الساهي ❊ وما في القوم وسنان ❊
❊ويلهو المعرض اللاهي ❊ وعند القوم احزان ❊
❊ فما يلهيهموا ربع ❊ و لا اهل و خلان ❊
❊ هم و الله فتيان ❊ اذا ما قيل فتيان ❊

و لبعضهم في اهل الليل كثير من العبارات الرائقة والاشارات الفائقة تحض على هجر النوم لاقتفاء طريقة القوم تحرك من الشوق ما سكن ومن الوجد ما استكن فعليك بادمان مطالعتها ودوام تلاوتها لعلها تجلو صدأ القلوب وتدعو لتعرض المحب للمحبوب ومن جملة كلماتهم المؤثرة في الفؤاد الداعية لسبل الرشاد المبينة للفرق بين من هم نيام و بين اهل البكاء والهيام قولهم الناس نيام وهم قيام الناس هجوع

وهم ركوع الناس رقود وهم سجود الخلق من الخلق و هم من الحق شتان بين من انيسه المولى القريب ❊ ومناجاته مع السميع المجيب ❊ وخلوته بالحبيب من غير رقيب ❊ و بين من اوقاته تمر في غير طائل ❊ و في سرور زائل ❊ ومسامرة في لهو و باطل ❊

❊ لله قوم اخلصوا في حبه ❊ فاختارهم ورضى بهم خداما ❊
❊ قوم اذاجن الظلام عليهم ❊ ابصرت قوما سجدا وقياما ❊
❊ يتلذذون بذكره في ليلهم ❊ و يكابدون لدى النهار صياما ❊
❊ فينعمون عرائسا بعرائس ❊ و يبوؤن من الجنان خياما ❊
❊ و تقر اعينهم بما اخفى لهم ❊ و سيسمعون من الجليل سلاما ❊

فاذا كان يوم القيمة يكون الناس على جمر الغضا ❊ و عباد الرحمن على بساط الرضى ❊ الناس في الكرب والشقا ❊ وعباد الرحمن في القرب واللقا ❊ جزاء السهر ❊ النظر ❊ وجزاء العنى ❊ نيل المنى ❊

❊ حجبت عيني عن مرآك يا املي ❊ فلو مننت على عيني بالنظر ❊
❊ حتى اقول لعيني عند رؤيتها ❊هذا جزاء لطول الدمع والسهر❊

سفر الليل لايطيقه الاعصم المجاهد تجمع جنود الكسل فعلق بذيل التواني وتزين حب النوم وتزخرف طيب الفراش وتخوف برد الماء فاذا ثارت شعلة من نار العزم اضاءت لها طريق المقصد فسمعت اذن المتقين نداء هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفرله هل من تائب فاتوب عليه فقمت افرش خدي في التراب له ذلا واسحب اجفاني على الاثر رياح الاسحار اقوات الارواح عبارة النسيم لايفهمها الا المشتاق حديث البروق لا يروق الا للاحباب خلوا بالحبيب على بساط المناجاة فكساهم ثوب الوصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يصبحون وعليهم سيما القرب تفوح رياح نجد من ثيابهم تأسف ياجيفة النوم ابك ياعريان الغفلة ويحك تدري علمهم بالليل الك علم بما جرى للقوم ايعلم خال كيف بات المتيم عينه تدمع ولسانه يدعو و يتضرع القوم مع الاجتهاد في الطاعات خائفون وعلى ابواب الذل والافتقار واقفون و بين يدي مولاهم باسرارهم عاكفون رضوا من الدنيا بالكفاف وقالوا انما نحن اضياف والجاهل الغافل مع تفريطه واهماله وتقصيره في اعماله قليل التفكر في حاله ومآله فشتان مابين الفريقين و بعيد مابين الطريقين هؤلاء الذين قال تعالى في حقهم كانوا قليلا من الليل مايهجعون و بالاسحار هم يستغفرون هؤلاء الذين قال تعالى في حقهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلاتعلم نفس مااخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولاختصاص قيام الليل باشرف المناقب وكونه سببا لاجزل العطايا

مطلب فى فرض التهجد عليه صلى الله تعالى عليه وسلم

والمواهب ﴿قد فرض الله تعالى التهجد على النبى﴾ صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تعالى
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا كما قاله ابن عباس وهذا القول المشهور وادعى بعضهم
ان التهجد لم يفترض عليه قط مستدلا بادلة تعرض المفسرون الى ردها واختلف فى انه
هل نسخت فرضيته فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلوات الخمس ام بقى مفروضا
عليه بعد الصلوات الخمس خصوصية له صلى الله تعالى عليه وسلم قال جماعة بالاول
وقال آخرون بالثانى واحتج كل منهم بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى
ان يبعثك ربك مقاما محمودا فمن قال بانه قد نسخت فرضيته فى حقه اخذ بظاهر قوله
تعالى نافلة متمسكا بان النافلة هى التطوع وما كان تطوعا لا يكون مفروضا ومن قال
بان فرضية التهجد لم تنسخ فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قوله تعالى فتهجد امر
والامر يفيد الوجوب وقوله تعالى نافلة لك معناه صلاة زائدة على الصلوات الخمس
مختصة بك اى مفروضة عليك دون امتك وفى تفسير قوله تعالى مقاما محمودا اقوال
اصحها واحسنها واولاها ان المراد به الشفاعة حتى قال الواحدى اجمع المفسرون
على انه مقام الشفاعة كما قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الآية هو المقام الذى
اشفع فيه لامتى ومما يؤكد هذا الوجه الدعاء المشهور وابعثه المقام المحمود الذى
وعدته يغبطه به الاولون والآخرون واتفق الناس على ان المراد منه الشفاعة
وقال حذيفة يجمع الله الناس فى صعيد فلا تتكلم نفس فاول مدعو محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والشر ليس اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت فهذا هو المراد من قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال العلامة
الكبير الفخر الرازى الشهير واقول القول الاول اولى لان سعيه فى الشفاعة يفيد
اقدام الناس على حمده فيكون محمودا وهنالك اقوال اخر لا يناسب بسطها وبالجملة
فقيام الليل بالتهجد فيه طاعة يا لها من طاعة ويكفيك ما حكى ان شيخ الصوفية الجنيد
رضى الله تعالى عنه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات
وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفذت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركعات
كنا نركعها عند السحر والناس نيام وقد نصوا على ان النفل المطلق فى الليل افضل
من النفل المطلق فى النهار وقد عد العلامة ابو شجاع فى كتاب الغاية ثلاث نوافل
مؤكدات وحث شراحها ومحشوها على فعلها وهى قيام الليل وصلاة الضحى
وصلاة التراويح وحيث كتبنا هذه الكلمات فى صلاة الليل فلنكتب لك شيئا فى الصلاتين
الاخريين ﴿فاما صلاة الضحى﴾ فالصحيح من مذهبنا انها مندوبة وقد جزم بذلك

مطلب فى صلاة الضحى

فى الحاوى والتبيين والمفتاح والشرعة وغيرها وبسط الادلة على استحبابها فى شرح
المنية ونقل العلامة الباجورى من الشافعية الاجماع على استحبابها فى حاشية
الشمائل المحمدية ووقتها من ارتفاع الشمس الى الزوال ووقتها المختار

ربع النهار كما فى الدر المختار واقلها ركعتان قال فى رد المحتار ودليله انه
صلى الله تعالى عليه وسلم اوصى ابا هريرة بركعتين كما فى صحيح البخارى واكثرها
اثنى عشر لما رواه الترمذى والنسائى بسند فيه ضعف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصرا من ذهب فى الجنة وقد تقرر ان
الحديث الضعيف يعمل به فى فضائل الاعمال كما فى المنية وغيرها وقيل اكثرها ثمانية
وعزاه فى الحلية الى الامام احمد وعزاه بعض السادات الشافعية الى الاكثرين وكتب
العلامة الباجورى على الشمائل ما نصه فالحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلاها
تارة ركعتين وهو اقلها وتارة اربعا وهو اغلب احواله وتارة ستا وتارة ثمانية وهو
اكثرها فضلا وعددا على الراجح وقيل افضلها ثمان واكثرها اثنتا عشرة ولا ينافى
ذلك قولهم كل ما كثر وشق كان افضل لانه غالبى فقد صرحوا بان العمل القليل قد
يفضل الكثير فى صور كثيرة لانه قد يرى المجتهد من المصالح المحتمة بالعمل القليل
ما يفضله على الكثير انتهى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحث اصحابه على
صلاة الضحى سفرا وحضرا وكان ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه يقول
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كانت صلاة الضحى اكثر صلاة داود
عليه الصلاة والسلام وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلاها تارة يصليها ركعتين
وتارة يصليها اربعا وتارة يصليها ثمان ركعات وتارة اثنى عشر واوحى الله تعالى
الى موسى اتحب ان تدعو لك الجبال الراسية قال نعم قال لا تدع صلاة الضحى وذكر
السيد الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله سره فى الغنية عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم صلوا الضحى بالشمس وضحاها وسورة الضحى ولوقت الضحى مزية علية
ومنقبة جليلة ويكفيك ان الله تعالى اقسم به وقدمه على الليل وقابل الضحى الذى هو
ساعة من نهار بالليل كله اشارة الى ان هذه الساعة توازى الليل كله كما ان المنزل عليه
صلى الله تعالى عليه وسلم يساوى الانبياء كلهم وساعة الضحى هى الساعة التى كلم الله
فيها موسى بن عمران وفيها القى السحرة سجدا للرحمن وفى تفسير العلامة الفخر الرازى
فى اول سورة والضحى عبارات رشيقة ومعان بديعة رقيقة احببت ان اذكر بعضا
منها قال نور الله مرقده السؤال الخامس اى من الاسئلة التى ذكرها فى افتتاح تفسير
هذه السورة هل احد من المذكرين فسر الضحى بوجه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
والليل بشعره والجواب نعم ولا استبعاد فيه ومنهم من زاد عليه فقال والضحى ذكور
اهل بيته والليل اناثهم ويحتمل والضحى رسالته والليل زمن احتباس الوحى لان
فى حال النزول حصل الاستئناس وفى زمن الاحتباس حصل الاستيحاش ويحتمل
والضحى نور علمه الذى به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذى به يستر جميع
العيوب ويحتمل ان الضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى انه

قوله المذكرين هكذا عبارة الفخر ولعل المفسرين ارادوا به الصوفية

فائدة مهمة

سيعود غريبا و يحتمل و الضحى كمال العقل والليل حال الموت و يحتمل ان الضحى علانيته صلى الله تعالى عليه وسلم والليل سره عليه الصلاة والسلام والمعنى اقسم بعلانيتك التى لا يرى عليها الخلق عيبا و بسرك الذى لا يعلم عليه علام الغيوب عيبا انتهى ﴿فائدة﴾ فى هذه السورة آية ينبغى لكل احد ان يطلع على ماقاله المفسرون فى تفسيرها وهى قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى كيلا يسبق لوهمه اتصافه صلى الله تعالى عليه وسلم فى وقت من الاوقات بماشهدت براءته عنه وتنزيهه منه صريح الآيات قال تعالى ماضل صاحبكم وماغوى وقد ذكر اكابر العلماء النقدمين وافاضل فضلاء المفسرين فى معنى هذه الآية وجوها عديدة وتأويلا جيدة قال ابن عباس والحسن وغيرهما وجدك ضالا عن معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها وهو المراد بقوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان وقوله تعالى وان كنت من قبله لمن الغافلين وروى مرفوعا انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ضللت عن جدى عبدالمطلب وانا صبى ضائع كاد الجوع يقتلنى فهدانى الله ذكره الضحاك وذكر تعلقه باستار الكعبة وقوله يارب رد لى محمدا اردده ربى واصطنع عندى يدا فمازال جده يردد هذه الكلمة حتى اتاه ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لاتدرى ماذا ترى من ابنك فقال عبدالمطلب ولم قال انى انخت الناقة واركبته من خلفى فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامى قامت الناقة كأن الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يقوم خلف المقتدى قال ابن عباس رده الله الى جده بيد عدوه كما فعل بموسى حين حفظه على يد عدوه وقيل المعنى ووجدك ضالا عن الهجرة فهداك اليها وقيل المعنى ووجدك ضالا اى ضائعا بين قوم يؤذونك و يكذبونك فهدى منهم من سبقت له السعادة ببركاتك وقيل ووجدك ضالا اى ناسيا كما قال الله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج غلبته هيبة الحضرة الالهية حتى نسى ماينبغى ان يقال اذ ذاك من محامده القدسية فهداه الله تعالى حتى قال لااحصى ثناء عليك وقيل الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود امته اى ووجد قومك ضلالا فهداهم بك وقد ذكر العلامة الرازى عشرين قولا فى تفسير هذه الآية من الاقوال التى وردت عن اكابر المفسرين فارجع اليه ان شئت ولنرجع الى بحث فضائل صلاة الضحى فنقول ذكر فى كتاب النورين فى اصلاح الدارين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الضحى تجلب الرزق وتنفى الفقر وقال شقيق البلخى طلبنا خمسا فوجدناها فى خمس طلبنا النور فى القبر فوجدناه فى قيام الليل وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدناه فى قراءة القرأن وطلبنا الجواز على الصراط فوجدناه فى الصدقة وطلبنا الرى يوم القيامة فوجدناه فى صيام النهار وطلبنا البركة فى الرزق فوجدناها فى صلاة الضحى وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة

مطلب فى دعاء صلاة الضحى

تنبيه

بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين كانوا يدعون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا برحمة الله رواه الطبرانى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب للرجل فى ركعتى الضحى الف الف حسنة قال العلامة الباجورى وهل هى صلاة الاشراق اوغيرها الذى فى شرح الرملى انها هى وعبارته وهى صلاة الاشراق كما افتى به الوالد وان وقع فى العباب انها غيرها وقال ابن حجر انها غيرها ونقله ابن قاسم عن الرملى ايضا وعليه فصلاة الاشراق ركعتان يحرم بهما بنية سنة اشراق الشمس ويتأكد على من فاته قضاؤها لانها ذات وقت وهو وقت طلوع الشمس ولاتكره حينئذ لما علمت من انها ذات وقت ❊ ودعاء صلاة الضحى اللهم ان الضحاء ضحاؤك والبهاء بهاؤك والجمال جمالك والقوة قوتك والقدرة قدرتك والعصمة عصمتك اللهم ان كان رزقى فى السماء فانزله وان كان فى الارض فاخرجه وان كان معسرا فيسره وان كان حراما فطهره وان كان بعيدا فقربه بحق ضحائك وبهائك وجمالك وقوتك وقدرتك اتنى ما آتيت عبادك الصالحين ﴿تنبيه﴾ ما يقال من ان صلاة الضحى تقطع الذرية لا اصل له وانما هى نزغة القاها الشيطان فى اذهان العوام ليحملهم على تركها وكذلك ماشاع بين العوام من ان قطعها يورث العمى والعياذ بالله لا اصل له كما قاله العلامة الباجورى فى حاشية الشمائل المحمدية ويستحب القراءة فيها بالكافرون والاخلاص وهما افضل من الشمس والضحى وان وردتا فى حديث لان الكافرون تعدل ربع القرأن والاخلاص ثلثه بلا مضاعفة كما قاله الرملى ولم اره لاحد من علمائنا بل المنصوص فى كتب مذهبنا قراءة الشمس والضحى وفى النفس شئ من هذه العبارة فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى اخبرنا ان الكافرون تعدل ربع القرآن والاخلاص تعدل ثلثه وهو الذى امرنا فى صلاة الضحى بالشمس والضحى ولو لم يكن لهاتين السورتين خصوصيه ومزية عليه فى هذه الصلاة لما امرنا بهما خصوصا وهو ادرى بالافضل واعلم بالاولى والاكمل ولم يترك صلى الله تعالى عليه وسلم فضيلة الاندب اليها وحث الامة عليها وقد قال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال تعالى ما كان لهم الخيرة فالذى علينا ان نختار ما اختاره ونأتمر بما امر به وهنا نكتة اخرى توضح ما قلنا وهى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم امر بقراءة الفاتحة فى الصلاة فصارت قرائتها فرضا عند السادات الشافعية وواجبة عندنا مع انها وان كانت ام القرأن وجامعة لمعانى الفرقان لكن لم نر انها تعدل ثلث القرآن فلو قرأ المصلى بدل الفاتحة سورة الاخلاص الف مرة اتراه يكون قد ادى الفرض او الواجب بل لو قدر انه قرأ القرآن كله مرارا ما عدا الفاتحة ايتخلص بذلك مما يلحقه من ترك الفاتحة فشئ خصصه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لنا وامرنا به لا ننفر منه ولا نعدل عنه ونعتقد ان ما امر به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اولى مما قاله الرملى

ولعل للعلامة الرملى رحمه الله مأخذا من حديث او اثر لم نره وانما بسطنا العبارة هنا تعظيما للامر النبوى المتبع الذى بلغنا صريحا وعليه رجال مذهبنا نفعنا الله بهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وعن معاذة العدوية قالت سألت عائشة اكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الضحى قالت نعم اربعا ويزيد ماشاء الله وعن ابى عمار عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر واخرج الامام مسلم عن ابى ذر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى وعن ابى ايوب الانصارى رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدمن اربع ركعات عند زوال الشمس فقلت يا رسول الله انك تدمن هذه الاربع ركعات عند زوال الشمس فقال ان ابواب السماء تفتح عند زوال الشمس فلا ترتج حتى يصلى الظهر فأحب ان يصعد لى فى تلك الساعة خير فقلت افى كلهن قرآءة قال نعم قلت هل فيهن تسليم فاصل قال لا وقوله فلا ترتج اى فلا تغلق وقوله قلت هل فيهن تسليم قال لا اخذا من امامنا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه ان الافضل فى النفل ان يكون اربعا اربعا سواء صلاه ليلا اونهارا ووافق الامامان ابو يوسف ومحمد فى نفل الليل دون النهار وحمل الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه قوله قال لا على ان المراد لاسلام واجب ونفى الوجوب لا يستلزم نفى الافضلية فعند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الافضل فى النفل ان يكون مثنى مثنى سواء صلاه فى الليل ام فى النهار بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الليل مثنى مثنى وبه قال مالك واحمد رضى الله تعالى عنهم اجمعين (فان قلت) قد ورد مايفيد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يصلى الضحى وذلك فى اثار كثيرة فنها ماروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت مارأيته سبحها اى صلاها تعنى صلاة الضحى ومنها ماروى عن عائشة ايضا انها قالت مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى سبحة الضحى اى صلاة الضحى فى سفر ولا حضر وانى لاسبحها اى لاصليها فكيف الجمع بين هذه الاثار وبين ماورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى الضحى تارة ركعتين وتارة اربعا وتارة ثمان ركعات وتارة اثنى عشر وماروى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب على الاضحى وامرت بصلاة الضحى الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على انه كان مأمورا بها وكان يصليها (اجيب) بان المراد من قول السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها مارأيته سبحها وقولها مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى سبحة الضحى نفى المداومة والمواظبة لانفى اصل

الصلاة فالمعنى والله اعلم ما رأيته يداوم على صلاة الضحى يدل على ذلك قولها فى رواية اخرى كان لايصلى الضحى الا ان جاء من مغيبه وقول انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى الضحى حتى نقول لا يتركها ويتركها حتى نقول لايصليها وقد شهد تسعة عشر من اكابر الصحابة انهم راوا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم يصلى صلاة الضحى حتى قال ابن جرير اخبارها بلغت حد التواتر وقد كانت صلاة الانبياء قبله (فان قلت) فلم صح عن ابن عمر انه قال انها بدعة ونعمت البدعة وقال لقد قتل عثمان وما احد يسبحها وما احدث الناس شيئا احب الى منها (اجيب) بان ذلك محمول على انه لم يبلغه ماورد فيها من الاحاديث والآثار والاخبار او انه اراد ان المداومة عليها بدعة لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يداوم عليها (فان قلت) فاذا كانت صلاة الضحى ماسبق من الفضائل فكيف كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يتركها احيانا ولايداوم عليها (اجيب) بانه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك المداومة عليها رحمة بالامة وشفقة عليهم وذلك لانه خشى ان تفرض عليهم كما يدل عليه ما روى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يترك اشياء كراهية ان يشق على امته اوانه صلى الله تعالى عليه وسلم تركها فى بعض الاوقات كيلا يعتقد الناس فرضيتها وليكن هذا آخر كلامنا على صلاة الضحى واما ﴿صلاة التراويح﴾ فهى

مطلب فى صلاة التراويح

سنة مؤكدة عندنا كما هى عند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه والقول بكونها سنة هو ماصححه فى الهداية وغيرها وهو المروى عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وانما كانت سنة لمواظبة اكثر الخلفاء الراشدين عليها وذلك لان المواظبة عليها وقعت فى اثناء خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ووافقه على ذلك عامة الصحابة ومن بعدهم الى يومنا هذا بلانكير وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ رواه ابو داوود وذكر فى الاختيار ان ابا يوسف سأل من ابى حنيفة رضى الله تعالى عنهما عنها وعما فعله سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فقال التراويح سنة مؤكدة ولم يتخرجه عمر من تلقاء نفسه ولم يكن فيه مبتدعا ولم يأمر به الا عن اصل لديه وعهد من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد ذكر البخارى فى صحيحه ما نصه اخبرنا ابو سلمة ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه حدثنا عبد الله بن يوسف قال انبأنا مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه قال ابن شهاب فتوفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك فى خلافة ابى بكر وصدر من خلافة عمر وعن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن

عبد الرحمن بن عبد القارى انه قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه
ليلة فى رمضان الى المسجد فاذا الناس او زاع مفرقون يصلى الرجل لنفسه و يصلى
الرجل لنفسه و يصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط فقال عمر انى ارى لو جمعت هؤلاء
على قارئ واحد لكان امثل ثم عزم فجمعهم على ابى بن كعب ثم خرجت معه ليلة
اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم قال عمر نعم البدعة هذه والتى ينامون عنها
افضل من التى يقومون يريد آخر الليل وكان الناس يقومون اوله حدثنا اسمعيل قال
حدثنى مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى ذلك فى رمضان حدثنا يحيى
ابن بكير انبأنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرنى عروة عن عائشة انها اخبرته ان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى فى المسجد وصلى
رجال بصلاته فاصبح الناس فتحدثوا فاجتمع اكثر منهم فصلى فصلوا معه فاصبح
الناس فتحدثوا فكثر اهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن اهله حتى
خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر اقبل على الناس فتشهد ثم قال اما بعد فانه لم يخف
على مكانكم ولكنى خشيت ان تفترض عليكم فتعجزوا عنها فتوفى رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم والامر على ذلك انتهى واخرج الامام مسلم فى صحيحه عن ابى سلمة
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان
يرغب فى قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وفى سنن ابى ماجة عن ابى هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان وقامه ايمانا
واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وعن النضر بن شيبان قال لقيت ابا سلمة ابن عبد
الرحمن فقلت حدثنى بحديث سمعته من ابيك يذكره فى شهر رمضان قال نعم حدثنى
ابى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر شهر رمضان فقال شهر كتب الله
عليكم صيامه وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه ايمانا واحتسابا خرج من ذنوبه
كيوم ولدته امه (فان قلت) كيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم وسننت لكم مع انه
صلى الله تعالى عليه وسلم لاينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فما وجه نسبة سنية
القيام الى ذاته عليه الصلاة والسلام (اجيب) بانه ليس الغرض من قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم وسننت انه سن هذه السنة برأيه بل لما علم بالوحى شرف قيام رمضان فعله
لنقتدى به ونستن بسنته فان فضيلة الشئ لاتعرف الا بالوحى على ان للنبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ان يجتهد فى بعض الاحكام وقولهم الاجتهاد يحتمل الخطأ والصواب
خاص بغيره صلى الله تعالى عليه وسلم اما اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم فهو عين

الصواب بلاشك ولاارتياب وكيف لاوهو المعصوم الاكبر صلى الله تعالى عليه وسلم
وقد نص فى الدر المختار وحواشيه على انه قد انعقد الاجماع على ان التراويح سنة
للرجال والنساء فلا اعتذار بقول بعض الروافض انها سنة للرجال فقط دون النساء
فانه ورد ان سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لما جمع الرجال على ابى ايصلى بهم
التراويح كما فى حديث البخارى جمع النساء على سليمان بن ابى خثمة ولا اعتذار ايضا
بمن انكر التراويح من الرافضة لانهم اهل بدعة يتبعون اهواءهم لا يعولون على
كتاب ولاسنة بل ينكرون الاحاديث الصحيحة كما قاله فى رد المحتار وقد كان صلى الله
تعالى عليه وسلم فى الليالى الثلاثة المار ذكرها يصلى من التراويح فى المسجد ثمانى
ركعات لكن كان يكملها عشرين فى بيته وكذلك الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا
يكملون التراويح عشرين فى بيوتهم بدليل انه كان يسمع لهم ازيز كازيز النحل وانما
لا يكمل بهم العشرين فى المسجد شفقة عليهم وقد مر ان النبى صلى الله عليه وسلم
لم يواظب عليها فى المسجد بالجماعة خشية ان تفرض علينا فلا نستطيعها واستشكل
ذلك بما فى حديث الاسراء هن خمس والثواب خمسون لايبدل القول لدى فبعد قوله
تعالى لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم هن خمس وقوله لايبدل القول لدى كيف يمكن
فرضية غير هذه الخمس واجيب بأجوبة احسنها ان ذلك فى كل يوم وليلة فلا ينافى
فرضية غيرها فى السنة ﴿فائدة﴾ قال العلامة الباجورى واعلم ان زيادة الوقود عندها جائزة

فائدة

ان كان فيها نفع ولم تكن من مال محجور عليه ولامن وقف لم يشرطها الواقف فيه
ولم تطرد العادة بها فى زمانه مع علمه بها والا فهى حرام ❊ ووقت صلاة التراويح بين
صلاة العشاء والفجر فاول وقتها بعد صلاة العشاء قبل صلاة الوتر وقيل قبل الوتر
وبعده وقيل اول وقتها غروب الشمس حتى لو صلاها قبل العشاء تصح لانها قيام
الليل والقول الاول هو الصحيح فقد صححه فى الخلاصة ورجحه فى غاية البيان وقال
انه المأثور المتوارث وهو الموافق لمذهب السادات الشافعية واما آخر وقتها فهو
طلوع الفجر فتى طلع الفجر فقد خرج وقت التراويح بلاخلاف كما فى النهر ويستحب
تأخيرها الى ثلث الليل او نصفه ولاتكره بعده فى الاصح كما فى الدر المختار واذا خرج
وقتها فمذهبنا انها لا تقضى وقيل تقضى فرادى مالم يدخل وقت تراويح اخرى
وقيل مالم يمض الشهر والقول الاول هو الاصح وعليه فلو قضاها تقع نفلا مستحبا
وليس بتراويح اما على القول الثانى والثالث فتكون تراويح مالم يمض الوقت المعين
للقضاء على مافيه من الخلاف وماذكر من الخلاف فى انها تقضى اولا فهو فى مذهبنا اما
السادات الشافعية فقد نصوا على انها تقضى لانها ذات وقت وهم يقولون بقضاء النوافل
الوقتية وهى عشرون ركعة وهو قول الجمهور وعليه عمل الناس شرقا وغربا وعن مالك
رضى الله تعالى عنه انها ست وثلاثون ونص السادات الشافعية على انها عشرون

ركعة فى حق غير اهل المدينة الشريفة المنورة على مشرفها ومنورها افضل الصلاة و اكمل السلام اما فى حقهم فهى ست وثلاثون وسبب ذلك ان الصحابة فى مكة كانوا يفصلون بين كل ترويحتين بطواف ليستريحوا و ينشطوا بذلك لان فى الانتقال من عبادة الى عبادة اخرى راحة ونشاطا ولذلك سميت التراويح وكان ذلك باجتهادهم لا بامره صلى الله تعالى عليه وسلم ولما تعذر الطواف على اهل المدينة المشرفة اداهم اجتهادهم الى ان يجعلوا مكان كل طواف اربع ركعات فصارت عندهم ستا وثلاثين لكن فعلهم لها عشرين افضل لانه الوارد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد باهل المدينة من كان فيها او فى مزارعها وقت ادائها وقد اختلفوا فى الحكمة فى كونها عشرين ركعة فذكر علماؤنا ان الحكمة مساواة المكمل للمكمل والمكمل الاول بكسر الميم وهو التراويح والمكمل الثانى بفتح الميم وهو الفرائض الخمس والوتر على ماذهب اليه الامام فى احدى الروايات من انه فرض فتكون الفرائض عشرين والتراويح المكملة لها عشرين وذكر السادات الشافعية ان الحكمة فى كونها عشرين ركعة ان الرواتب المؤكدة فى غير رمضان عشر ركعات فضوعفت فيه لانه وقت جد وتشمير لعبادة اللطيف الخبير ﴿فائدة﴾ الختم فى التراويح مرة سنة وصحح فى الخانية وغيرها وعزاه فى الهداية الى اكثر المشائخ وعزاه فى الكافى الى الجمهور وفى البرهان وهو المروى عن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وهو المنقول فى الآثار وروى الحسن عن ابى حنيفة انه يقرأ مصلى التراويح فى كل ركعة عشر آيات ونحوها وهو الصحيح لان السنة الختم فى التراويح مرة وهو يحصل بذلك مع التخفيف لان عدد ركعات التراويح فى الشهر على فرض تمامه ستمائة ركعة وعدد آيات القرآن ستة الاف آية واذا قرأ فى كل ليلة اكثر من عشر آيات حتى اتم الختم قبل انتهاء رمضان فيصلى التراويح فى بقية لياليه بما شاء لان سنة القراءة قد تمت بتمام الختم اذ الختم كما مر سنة والختمان فضيلة والثلاثة افضل ولا يترك الختم لكسل القوم على ما عليه المتون لكن فى الاختيار الافضل فى زماننا ان يقرأ قدر ما لا يثقل عليهم لان تكثير الجمع افضل من تطويل القراءة كما فى الحلية عن المحيط واقره المصنف وغيره قال فى البحر فالحاصل ان الصحيح فى المذهب ان الختم سنة لكن لا يلزم منه عدم تركه اذا لزم منه تنفير القوم وتعطيل كثير من المساجد خصوصا فى زماننا فان اهله لا يقاسون بمن سلفوا وفى المجتبى عن الامام لو قرأ ثلاثا قصارا او آية طويلة فى الفرض فقد احسن ولم يسئ فما ظنك بالتراويح وفى فضائل رمضان للزاهدى افتى ابو الفضل الكرمانى والوبرى انه اذا قرأ فى التراويح الفاتحة وآية او آيتين لا يكره ومن لم يكن عالما باهل زمانه فهو جاهل كذا فى الدر المختار ويأتى الامام والقوم بالثناء فى كل شفع ويزيد الامام على التشهد الا ان يمل القوم فيأتى بالصلوات ويترك الدعوات لان الصلوات حق جد السادات صلى الله تعالى

فائدة

عليه وسلم والدعوات حقنا وحقه صلى الله تعالى عليه وسلم مقدم على حقوقنا لانه اولى بنا من انفسنا بنص القرآن واذا خاف الامام ملل القوم فيقتصر فى الصلوات على قوله اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد لان الصلاة على آله صلى الله تعالى عليه وسلم فى التشهد الاخير سنة عند الشافعى رضى الله تعالى عنه بل قيل بوجوبها ﴿تنبيه﴾ واذا اتى بالصلاة وترك الدعوات لاجل التخفيف فليحذر كل الحذر من فعل المنكرات والمراد بالمنكرات ما يخالف المشروع وقد عد فى الدر المختار من ذلك ستة اشياء وهى هذرمة القراءة اى الاسراع فيها وترك تعوذ وتسمية وطمأنينة وتسبيح وترك الاستراحة وهى القعدة بين الترويحتين فكل هذه الاشياء مخالفة للمشروع والافضل ان تصلى التراويح بعشر تسليمات وهو المتعين عند السادات الشافعية فلو صلى اربع ركعات بتسليمة واحدة فمذهب الشافعى عدم الصحة ومذهبنا انها صحيحة لكنها خلاف الافضل حتى لو صلاها بتسليمة واحدة وقعد لكل شفع فانها تصح لكن مع الكراهة اما لو لم يقعد على رأس كل شفع فلا يجزئ هذه العشرون ركعة الا عن شفع واحد فقط ولو حصل شك فى عدد الركعات بان شكوا هل صلوا ثمانية عشر ركعة ام عشرين ركعة بنوا على الاقل ويصلون ركعتين اخريين فرادى على الاصح احتياطا لانهم لم يتيقنوا ان هاتين الركعتين من التراويح فيجوز ان تكونا منها وهى تصح صلاتها بدون جماعة ويجوز ان لا تكونا منها فتقعان نفلا مطلقا والنفل المطلق لا يصلى بجماعة وندب الجلوس بين كل اربعة بقدرها وليس المراد حقيقة الجلوس بل المراد الانتظار فانه يخير بين الجلوس ساكتا او قارئا او مسبحا وبين ان يصلى اربع ركعات بين كل ترويحتين فتزيد ستة عشرة ركعة وتصير كصلاة اهل المدينة المنورة قال العلامة قاسم ان زادوها منفردين لا بأس به وهو مستحب وان صلوها بجماعة كما هو مذهب مالك كره والمعروف فى زماننا انهم يقرؤن بين كل ترويحتين سورة الاخلاص ثلاثا واذا ارادوا ان يسبحوا فى هذه الجلسة فانهم يقولون على ما نقل عن القهستانى سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والعظمة والقدرة والكبرياء والجبروت سبحان الملك الحى الذى لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح لا اله الا الله نستغفر الله نسألك الجنة ونعوذ بك من النار ولشدة التأكيد فى التراويح قالوا يكره بان يصليها احد قاعدا مع القدرة على القيام بل قيل انها لا تصح كما قالوه فى سنة الصبح ﴿تنبيه﴾ يكره للمقتدى ان يقعد فى التراويح حتى اذا اراد الامام الركوع قام ليركع معه لان فيه اظهار التكاسل فى الصلاة والتشبه بالمنافقين الذين قال فى حقهم رب العالمين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى قال فى الحلية وفيه اشعار بانه اذا لم يكن لكسل بل لكبر سن ونحوه لا يكره وهو كذلك قال فى التتارخانية واذا غلبه النوم يكره له ان يصلى بل ينصرف وينام ويستيقظ بعد ذلك ليقوم الى الصلاة بنشاط ولا بد

تنبيه

لصلاة التراويح بنشاط ولابد لصلاة التراويح كغيرها من الصلوات من النية وهل لابد لها
من التعيين او يكفي لها مطلق النية الاصح الثاني والاحوط الاول وهو مذهب
الشافعي رضى الله تعالى عنه وهل يشترط ان يجدد لكل شفع نية قال فى الخلاصة
الصحيح نعم لانه صلاة على حدة وهو الموافق لمذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه
و فى الخانية الاصح لا فان الكل بمنزلة صلاة واحدة قال العلامة ابن عابدين
فى حاشيته رد المحتار و يظهر لى التصحيح الاول لانه بالسلام خرج من الصلاة
حقيقة فلا بد فى دخوله فيها من النية ولاشك انه الاحوط خروجا من الخلاف
ثم نقل عن الحلية ترجيح الثانى لكن بشرط ان ينوى التراويح كلها عند الشروع
فى الشفع الاول كما لو خرج من منزله يريد صلاة الفرض مع الجماعة ولم تحضره النية
لما انتهى الى الامام وكيفية النية على ما ذكره الباجورى ان ينوى بكل ركعتين سنة
التراويح او سنة قيام رمضان واحكام صلاة التراويح كثيرة والاحاديث والاخبار
الواردة فى فضلها شهيرة فلنكتف فى الكلام عليها بما ذكرناه ونسأل الله ان يمن
علينا برضاه ومن اللازم هنا ان نصرف الهمة لذكر شئ من النوافل مع بيان ما لها
من الاحكام والفضائل لينتفع المطلع عليها و يرى غاية اماله والخلق عيال الله
واحبهم الى الله انفعهم لعياله فمن النوافل المشروعة ﴿تحية المسجد﴾ والكلام على حذف
مضاف والتقدير تحية رب المسجد لان المقصود التقرب اليه سبحانه وتعالى لا الى المسجد
لان الانسان اذا دخل بيت الملك يحى الملك لا بيته كما فى البحر عن الحلية وقد حكى
الاجماع على سنيتها غير ان اصحابنا يكرهونها فى الاوقات المكروهة تقديما لعموم
الحاظر على عموم المبيح وهى ركعتان قال القهستانى او اربع وهى افضل لتحية
المسجد واذا دخل فيه بعد الفجر او العصر فانه يسبح و يهلل و يصلى على النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم فانه حينئذ يؤدى حق المسجد وفى الضياء عن القوت من لم يتمكن
منها لحدث او غيره يقول ندبا كلمات التسبيح الاربع اربعا كذا فى الدر المختار والكلمات
الاربع هى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر و ينوب عن تحية المسجد كل
صلاة صلاها عند الدخول فرضا كانت او نفلا فالمأمور بتحية المسجد انما هو من دخله
لدرس او لقضاء او ذكر او تلاوة قرأن او نحو ذلك اما من دخل لصلاة فرض
كاحدى الصلوات الخمس او سنة كصلاة الضحى وصلاة التراويح فاذا صلى حال دخوله
فتسقط عنه تحية المسجد وهل يحصل له ثوابها الذى حرزه العلامة ابن حجر ان حصول
الثواب موقوف على النية فان نواها فله الثواب والا فلا ثواب له لان الاعمال بالنيات
واذا تكرر دخول شخص للمسجد فى يوم واحد مرارا لعذر فتكفيه تحية المسجد مرة
واحدة عندنا اما عند الشافعى رضى الله تعالى عنه فتكرر التحية بتكرر الدخول
ولو عن قرب ولا تسقط بالجلوس عندنا ايضا لحديث ابن حبان فى صحيحه يا اباذر ان

مطلب فى تحية المسجد

للمسجد تحية وان تحيته ركعتان فقم فاركعهما وذهب الشافعى الى انه يفوت وقتها
بالجلوس الا ان يكون سهوا او جهلا وقصر الفصل واعتمد بعض الشافعية انه يفوت
وقتها بالقيام كما يفوت وقتها بالجلوس وقال غيره لا تفوت بالقيام الا اذا طال ودليل
فوات وقتها بالجلوس حديث الصحيحين وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل
احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين وحمل ائمتنا هذا الحديث على انه بيان
للاولى حتى نصوا على ان الحاكم اذا دخل المسجد للحكم ان شاء صلى التحية عند
دخوله وان شاء صلاها عند خروجه واتفقوا على ان الامام اذا كان يصلى المكتوبة
او اخذ المؤذن فى الاقامة فانه يتركها وما ذكر من ان تحية المسجد ركعتان فهو
فى غير المسجد الحرام لان تحية المسجد الحرام الطواف كما سيأتى ان شاء الله تعالى
وقد ورد فى حق تحية المسجد احاديث وآثار كثيرة منها ما ورد انه كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يا رسول الله
قال اذا دخلتم فصلوا ركعتين قبل ان تجلسوا وكان كثيرا ما يقول اذا دخل احدكم
المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين وفى رواية سجدتين وجاء ابو قتادة رضى الله
تعالى عنه يوما والنبى صلى الله تعالى عليه وسلم جالس بين ظهرانى الناس فجلس
فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منعك ان تركع ركعتين قبل ان تجلس
فقال يا رسول الله رأيتك جالسا والناس جلوس فقال اذا دخلت فلا تجلس حتى تصلى
ركعتين وكان عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه يقول ان من اشراط الساعة
ان يمر الرجل بالمسجد فلا يصلى فيه ركعتين قال ابو سعيد رضى الله تعالى عنه
كنا نغدو الى السوق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنمر على المسجد
فنصلى فيه وكذلك ورد فى تعظيم المساجد آيات واحاديث كثيرة قال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله
ان يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال تعالى فى بيوت
اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال الآية وروى
الشيخان فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من بنى لله
مسجدا بنى الله له كهيئته فى الجنة وفى رواية اخرى بنى الله له بيتا فى الجنة وروى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال احب البلاد الى الله تعالى
مساجدها وابغض البلاد الى الله اسواقها الحديث وذلك لان المساجد بيوت ذكر الله حتى
ان من دخلها من الغافلين ورأى الذاكرين شاركهم فى الذكر وحصل له وافر الخير والاجر
واما الاسواق فانها بيوت الغفلة عن الله والاقبال على الدنيا حتى ان ذاكر الله
اذا دخل الاسواق التى هى مأوى الشياطين فانه يلهو عن ذكر الله و يتفرق قلبه بعد

ان كان مقبلا بكليته على الله فلذلك كانت المساجد اشرف الاماكن والاسواق اخس المساكن وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة رواه مسلم وعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من غدا اوراح الى المسجد اعد الله له في الجنة منزلا كلما غدا اوراح وعن ابي بن كعب قال كان رجل ما اعلم احدا من اهل المدينة ممن يصلى الى القبلة ابعد منزلا منه من المسجد وكان لا تخطيه الصلوات مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له لو اشتريت حمارا تركبه في الرمضاء والظلماء فقال والله ما احب ان منزلى يلزق بالمسجد فاخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فسأله فقال يا رسول الله كيما يكتب اثرى وخطاى ورجوعى الى اهلى واقبالى وادبارى فقال عليه الصلاة والسلام لك ما احتسبت اجمع اخرجه مسلم وعن جابر قال خلت البقاع حول المسجد فاراد بنو سلمة ان ينتقلوا الى قرب المسجد فبلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لهم انه بلغنى انكم تريدون ان تنتقلوا الى قرب المسجد فقالوا نعم قد اردنا ذلك قال يا بنى سلمة دياركم تكتب اثاركم رواه مسلم وعن ابي سعيد الخدرى ان هذه الآية نزلت في حقهم انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وعن ابي موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم الى المسجد ممشيا وعن سعيد ابن المسيب قال حضر رجلا من الانصار الموت فقال لاهله من في البيت فقالوا اهلك واما اخوتك وجلساؤك ففى المسجد فقال ارفعونى فاسنده رجل منهم اليه ففتح عينيه وسلم على القوم فردوا عليه وقالوا له خيرا فقال انى مورثكم اليوم حديثا ما حدثت به احدا منذ سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتسابا وما احدثكموه اليوم الا احتسابا سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من توضأ في بيته فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد يصلى في جماعة المسلمين لم يرفع رجله اليمنى الا كتب الله له بها حسنة ولم يضع رجله اليسرى الا حط الله عنه بها خطيئة حتى يأتى المسجد فاذا صلى بصلاة الامام انصرف وقد غفر له فان هو ادرك بعضها وفاته بعض كان كذلك وعن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من توضأ فاحسن وضوءه ثم راح فوجد الناس قد صلوا اعطاه الله مثل اجر من صلاها ولم ينقص ذلك من اجرهم شيئا وروى ابو مسلم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال عليه الصلاة والسلام بشر

المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وعنه عليه الصلوة والسلام انه قال من بنى لله بيتا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت وعن ابي ذر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وعن ابي سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وعن انس انه قال قال عليه الصلاة والسلام اذا نزلت عاهة من السماء صرفت عن عمار المساجد وكتب سلمان الى ابي الدرداء يا اخى ليكن بيتك المسجد فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول المسجد بيت كل تقى وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله تعالى وعن الحسن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يأتى على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في امر دنياهم فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وقد سبق نقل الحديث الشريف وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه الحديث وروت فاطمة بنت رسول الله عن ابيها صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك وقال عليه الصلاة والسلام الملائكة تصلى على احدكم ما دام في مصلاه الذى صلى فيه فتقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث ﴿فائدة﴾ ورد انه نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيه فيكره البيع والشراء في المسجد وبه قال احمد واسحاق وعطاء بن يسار وكان اذا مر عليه بعض من يبيع في المسجد قال عليك بسوق الدنيا فانما هذا سوق الآخرة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رأيتم من يبيع او يبتاع في المسجد فقولوا له لا اربح الله تجارتك وينبغى لكل ذى ايمان ان ينزه المسجد من البصاق والقاء النخامة ونحو ذلك وفي الحديث ان المسجد لينزوى من النخامة كما تنزوى الجلدة في النار اى ينضم وينقبض وقد قالوا في تفسير هذا الحديث الشريف المراد ان كونه مسجدا يقتضى التعظيم والتوقير والقاء النخامة يفضى الى الاهانة والتحقير وبينهما منافاة فعبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن تلك المنافاة بالانزواء وقال آخرون اراد صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله ان المسجد لينزوى ان اهل المسجد لينزوون فالكلام على حذف مضاف على حد قوله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها اى اهل القرية واهل المسجد الذين ينزوون بمعنى ينقبضون من القاء النخامة فيه هم الملائكة الكرام على نبينا وعليهم الصلاة والسلام ﴿تنبيه﴾ ينبغى لمن اراد الحضور اليها ان

فائدة

تنبيه

يستعمل الطيب و يتباعد كل التباعد من اكل ذى ريح كريه لان الرائحة الكريهة تؤذى الملائكة وفى الحديث من اكل من هذه الشجرة المنتنة فلايقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتاذى منه الانس وعن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا وجئ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقدر فيه خضر فوجد لها ريحا فسأل فاخبر بما فيها من البقول فقال قربوها الى بعض من كان حاضرا وقال له كل فانى اناجى من لاتناجى اخرجاه فى الصحيحين

فوائد

﴿فوائد﴾ يكره غلق باب المسجد وقيل لابأس بغلق ابواب المسجد فى غير اوان الصلاة صيانة لمتاع المسجد وهو الصحيح ❊ ولايكره نقش المسجد بالجص وماء الذهب كما فى التبيين وهذا اذا فعله احد من مال نفسه اما المتولى فليس له ان يفعل من مال الوقف الا مايرجع الى احكام البناء دون ما يرجع الى النقش حتى لو فعل يضمن نعم اذا اجتمع للمسجد اموال و خاف المتولى ضياعها بطمع الظلمة المتغلبين فيها فلا بأس به حينئذ كما فى الكافى ❊ ولاتنبغى كتابة القرآن على المحاريب والجدران لانه يخاف من سقوط الكتابة على الارض انتهى ❊ و يكره الوضوء فى المسجد كما تكره المضمضة فيه الا ان يكون هنالك موضع مخصوص اعد لمثل ذلك بحيث لا يصلى فيه وله ان يتوضأ فى اناء فى المسجد ❊ ومن اصابه طين فى الطريق يكره له ان يمسحه فى جدار المسجد او فى اسطوانته ❊ ولايحفر فى المسجد بئر وتترك القديمة كبئر زمزم ❊ و يكره غرس الشجر فيها الا لعذر شرعى كان تكون الارض نزة لاتستقر اساطينها الا اذا قل نزها بغرس الاشجار التى تشرب ماءها ❊ ولا بأس بان يتخذ فى المسجد حجرة لوضع الحصر ونحوها ❊ ولايجوز اتخاذ المسجد طريقا بغير عذر ❊ ولايحمل الرجل سراج المسجد الى بيته وانما يحمل سراج بيته الى المسجد ❊ ولا بأس بان يترك سراج المسجد الى ثلث الليل ولا يزاد على ذلك الا اذا كان ذلك مشروطا او معتادا واحكام المساجد مبسوطة فى كتب الفقه كالمحيط والخلاصة والاشباه وفتح القدير وفضائلها مسطورة فى كتب الحديث والتفسير وفى سائر ماصنف فى الوعظ والتذكير وانما للتبرك باحاديثه صلى الله تعالى عليه وسلم واخباره وجوامع كلمه وآثاره ذكرنا هذه الكلمات فى هذا البحث والمقصود الآن معرفة ان تحية المساجد غير المسجد الحرام انما هى صلاة ركعتين اواربع على ماسلف وتحية المسجد الحرام هى الطواف واما تحية الحرم فهى الاحرام واما تحية المؤمن فهى السلام والكلام على سائر التحيات لاتسعه هذه الورقات ومن الصلوات المندوبة

مطلب في سنة الوضوء

﴿سنة الوضوء﴾ قال فى الدر المختار وندب ركعتان بعد الوضوء يعنى قبل الجفاف كما فى الشرنبلالية عن المواهب و كتب العلامة ابن عابدين فى حاشيته رد المحتار مانصه قوله وندب ركعتان بعد الوضوء لحديث مسلم ما من احد يتوضأ فيحسن الوضوء و يصلى ركعتين يقبل بقلبه و وجهه عليهما

الاوجبت له الجنة ومثل الوضوء الغسل كما نقله الطحطاوى عن الشرنبلالى و يقرأ فيهما الكافرون والاخلاص كما فى الضياء وانظر هل تنوب عنهما صلاة غيرهما كتحية المسجد ام لا ثم رأيت فى شرح لباب المناسك ان صلاة ركعتى الاحرام سنة مستقلة كصلاة استخارة وغيرها مما لا تنوب الفريضة منابها بخلاف تحية المسجد وسنة الوضوء فانه ليس لهما صلاة على حدة كما حققه فى الحجة انتهى و مقتضاه انه تنوب عنهما صلاة غيرهما وقد امر صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة بعد الوضوء فى احاديث كثيرة وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم ركع ركعتين لايحدث نفسه فيهما الابخير غفر الله له ماتقدم من ذنبه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لبلال يابلال حدثنى بارجى عمل عملته فى الاسلام فانى سمعت دق نعليك بين يدى فى الجنة فقال ماعملت عملا ارجى عندى من انى لم اتطهر طهورا فى ساعة من ليل ونهار الا صليت بذلك الطهور ماكتب لى ان اصلى فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا وقد ذكرنا لك فيما سلف ماورد فى الخبر من انه يقول الله تعالى من احدث و لم يتوضأ فقد جفانى ومن احدث وتوضأ ولم يصل فقد جفانى ومن احدث و توضأ و صلى و لم يدعنى فقد جفانى ومن احدث وتوضأ وصلى ركعتين ودعانى ولم استجب له فقد جفوته ولست برب جاف وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم فى صلاته فيعلم ما يقول الا خرج كيوم ولدته امه رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد ومن الصلوات المندوبة

مطلب في صلاة الحاجة

صلاة الحاجة وقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من كانت له الى الله تعالى حاجة اوالى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم يثنى على الله بما هواهله وليصل على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولاحاجة هى لك رضى الا قضيتها ياارحم الراحمين وقد نص علماؤنا على ﴿صلاة الحاجة﴾ فى كثير من كتب المذهب كالملتقط والتجنيس والحاوى وشرح المنية وكثير من الفتاوى اما فى الحاوى فذكر انها ثنتا عشرة ركعة وبين كيفيتها بما فيه كلام واما فى التجنيس وغيره فذكر انها اربع ركعات بعد العشاء وان فى الحديث المرفوع يقرأ فى الأولى الفاتحة مرة وآية الكرسى ثلاثا وفى كل من الثلاثة الباقية يقرأ الفاتحة والاخلاص والمعوذتين مرة مرة فانهن يكن له مثلهن من ليلة القدر قال مشايخنا صلينا هذه الصلاة فقضيت حوائجنا ذكره فى الملتقط والتجنيس وكثير من كتب الفتاوى هكذا فى خزانة الفتاوى وذكر فى شرح المنية انها ركعتان والأحاديث فيهما مذكورة فى الترغيب والترهيب

كما فى البحر و روى الترمذى عن عبد الله ابن ابى اوفى نحو الحديث المار فى اول الكلام على هذه الصلاة و قد عقد فى آخر الحلية فصلا مستقلا لصلاة الحاجة وذكر مافيها من الكيفيات والروايات والادعية واطال واطاب كما قاله فى رد المحتار فجزاه الله خيرا فمن اراد فليرجع اليه ونقل عن ابى قاسم القشيرى رحمه الله تعالى ان من اراد صلاة الحاجة فليتوضأ لها وضوأ جديدا ثم يصلى اربع ركعات بتشهدين وسلامين يقرأ فى الاولى الفاتحة وربنا آتنا من لدنك رحمة الآية عشر مرات وفى الثانية بعد الفاتحة رب اشرح لى صدرى الآية عشر او فى الثالثة بعد الفاتحة فستذكرون مااقول لكم الآية عشر اوفى الرابعة بعد الفاتحة ربنا اتمم لنا نورنا عشرا ثم يسجد بعد الفراغ و يقول فى سجوده لااله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبناله الآية احدى واربعين مرة ثم يسأل حاجته فانها تقضى باذن الله تعالى ومن الصلوات المندوبة ﴿صلاة الاستخارة﴾ روى عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى استخيرك بعلمك و استقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال عاجل امرى وآجله فاقدره لى و يسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى اوقال عاجل امرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته رواه الجماعة الامسلما كذا فى شرح المنية ومعنى فاقدره لى هيئه لى وقوله اوقال عاجل امرى شك من الراوى قالوا و ينبغى ان يجمع بينهما فيقول وعاقبة امرى وعاجله وآجله وقوله ويسمى حاجته قال العلامة الطحطاوى اى بدل قوله هذا الامر قال العلامة ابن عابدين قلت او يقول بعده وهو كذا و كذا و فى الحلية ويستحب افتتاح هذا الدعاء وختمه بالحمدلة والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفى الاذكار انه يقرأ فى الركعة الاولى الكافرون و فى الركعة الثانية الاخلاص وعن بعض السلف انه يزيد فى الاولى وربك يخلق ما يشاء و يختار الى قوله يعلنون وفى الثانية وماكان لمؤمن ولامؤمنة الآية والذى فى حاشية الباجورى على ابن قاسم يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء و يختار الى قوله يعلنون وفى الثانية قوله تعالى وماكان لمؤمن ولامؤمنة الى من امرهم اوفى الاولى الكافرون وفى الثانية قل هو الله احد ثم يدعو بالدعاء المار ذكره و بعده يقول اللهم ان علم الغيب عندك وهو محجوب عنى ولا اعلم مااختاره لنفسى لكن انت المختار لى فانى فوضت اليك مقاليد امرى ورجوتك لفقرى وفاقتى فأرشدنى الى احب الامور اليك وارجاها

مطلب فى صلاة الاستخارة

عندك واحمدها لديك فانك تفعل ماتشاء وتحكم ماتريد ويسمى حاجته ثم يقوم على الرجاء والخوف فان انشرح صدره للفعل فعل وان انشرح صدره للترك ترك وان لم ينشرح لشئ اعادها حتى ينشرح صدره وفى رد المختار و ينبغى ان يكررها سبعا ففى رواية ابن السنى ياانس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه قال العلامة الباجورى بعد ذكره صلاة الاستخارة ودعاءها مانصه فهذه هى الاستخارة الشرعية واما الاستخارة على نحو سبحة فبعضهم جوزها و بعضهم منعها ومنهم من يستخير فى النوم انتهى وقد ذكر الاستخارة بالدعاء والنوم العلامة ابن عابدين ونصه ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء وفى شرح الشرعة المسموع من المشايخ انه ينبغى ان ينام على طهارة مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المذكور فان رأى فى منامه بياضا اوخضرة فذلك الامر خير وان رأى فيه سوادا اوحمرة فذلك الامر شر ينبغى ان يجتنب انتهى قال الامام اليافعى رحمه الله تعالى ومن التبس عليه امر ولم يعلم كيف يتخلص منه فليصل العشاء ثم يضطجع على جنبه الايمن مستقبل القبلة و يقرأ سورة الليل والضحى والم نشرح لك كل واحدة سبع مرات ثم يقول اللهم اجعل لى من امرى فرجا ومخرجا سبع مرات فانه يأتيه فى الليلة الاولى او الثانية او الثالثة من يقول له المخرج كذا وكذا ﴿فائدة﴾ كما تنبغى الاستخارة كذلك تنبغى الاستشارة لقوله تعالى وشاورهم فى الامر فاذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالمشورة مع كونه ارجح الناس عقلا واجودهم فكرا واصوبهم رأيا واغزرهم علما واجلهم فطانة وفهما فكيف بنا وفى الحديث ماخاب من استخار ولا ندم من استشار ولا عال من اقتصد ومعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولاعال من اقتصدماافتقر من استعمل القصد فى النفقة على عياله والقصد هو التوسط فيها من غير اسراف ولا تقتير ولاامساك ولا تبذير وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يشاور اصحابه فى غير ماامر به اما الذى امر به فانه يفعله بلااستشارة لاحد وكان الحسن رضى الله تعالى عنه يقول ماشاور قوم قط الا هدوا لارشد امورهم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تعارض عنده امران خطب الناس وقال اشيروا على يامعشر المسلمين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذاعرض له امران يقول اللهم خر لى واختر لى وفى الاستخارة والاستشارة من الاحاديث والاخبار والآثار ما لايحصى ومن الصلوات المندوبة ﴿صلاة التسابيح﴾ قال العارف بالله الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى ومما كان الصالحون يحافظون عليه صلاة التسابيح قال فى روض الافكار ينبغى ان يصليها بعد الزوال قبل الظهر وكيفيتها مارواه عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لعمه العباس رضى الله تعالى عنه ياعماه الا امنحك الا اعطيك الا افعل بك عشر خصال اذا انت فعلت ذلك غفر الله لك ذنبك اوله

فائدة

مطلب فى صلاة التسابيح

وآخره قديمه وحديثه عمده وخطأه صغيره وكبيره سره وعلانيته ان تصلى اربع ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة قلت وانت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم تركع فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا قبل ان تقوم فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة ان استطعت ان تصليها فى كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففى كل جمعة فان لم تفعل ففى كل شهر فان لم تفعل ففى كل سنة فان لم تفعل ففى عمرك مرة ذكره فى المصابيح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الا افعل بك عشر خصال الظاهر ان المراد بها مغفرة الذنوب العشر المذكورة لانه قسمها الى عشرة اقسام اول وآخر قديم وحديث عمد وخطأ صغير وكبير سر وعلن قال فى الترغيب والترهيب ان صلاها ليلا سلم من كل ركعتين وان صلاها نهارا فهو مخير ان شاء صلاها بتسليمة او تسليمتين قال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحثنا على صلاة التسابيح ويقول ان استطاع احدكم ان يصليها فى كل يوم مرة فليفعل فان لم يستطع ففى كل سنة فان لم يفعل ففى عمره مرة فمن صلاها غفر الله له ذنبه اوله وآخره قديمه وحديثه خطأه وعمده صغيره وكبيره سره وعلانيته ولو كان اعظم اهل الارض ذنبا لغفر الله له بذلك وكان عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول امرنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان افعلها اذا زال النهار قلت يا رسول الله فان لم استطع ان افعلها تلك الساعة قال صلها من الليل والنهار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا علمها لرجل هى اربع ركعات يقول فى كل ركعة منها بعد القراءة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ويقول فى الركوع عشرا وفى الرفع منه عشرا ولكل من السجدتين عشرا وبينهما عشرا وجلستى الراحة والتشهد عشرا فذلك خمس وسبعون فى كل ركعة وما فى هذا الحديث الشريف موافق لما فى الحديث السابق وهو ان يجعل التسبيح بعد القراءة وهذه الكيفية هى المشهورة وهى الطريقة المعتمدة عند السادات الشافعية كما نص عليها الباجورى واقتصر عليها فى الحاوى القدسى والحلية والبحر وحديثها اشهر وهنالك طريقة اخرى وهى ان يقول ذلك قبل القراءة خمس عشرة مرة لكن قيده فى رد المحتار بان يكون بعد الثناء ثم بعد القراءة وفى ركوعه والرفع منه وكل من السجدتين وفى الجلسة بينهما عشرا عشرا بعد تسبيح الركوع والسجود وهذه الكيفية هى التى رواها الترمذى فى جامعه عن عبد الله بن المبارك احد اصحاب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وهو الذى شاركه فى العلم والزهد والورع وعليها اقتصر فى القنية وقال انها المختار من الروايتين قال فى شرح المنية وهذه الصفة التى رواها ابن المبارك هى التى ذكرها

فى مختصر البحر وهى الموافقة لمذهبنا لعدم الاحتياج فيها الى جلسة الاستراحة اذ هى مكروهة عندنا اه واما عند الشافعى فجلسة الاستراحة مندوبة قال فى متن الزبد

❊ وجلسة الراحة خففنها ❊ فى كل ركعة تقوم عنها ❊

وقد نصوا على ان ثبوت حديث الكيفية التى اختارها السادة الشافعية يثبتها وان كان فيها ذلك قال فى رد المحتار فالذى ينبغى فعل هذه مرة وسئل ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هل تعلم لهذه الصلاة سورة قال التكاثر والعصر والكافرون والاخلاص وقال بعضهم الافضل نحو الحديد والحشر والصف والتغابن للمناسبة فى الاسم اى لان الصلاة صلاة التسابيح وهذه السور الاربعة مفتتحة بالتسبيح فكان بين الصلاة ومفاتيح هذه السور مناسبة ظاهرة وقيل لابن المبارك لو سهى فسجد للسهو هل يسبح عشرا عشرا قال لا انما هى ثلثمائة تسبيحة قال الملا على فى شرح المشكاة مفهومه انه ان سهى ونقص عددا من محل معين يأتى به فى محل آخر تكملة للعدد المطلوب قال العلامة ابن عابدين قلت واستفيد انه ليس له الرجوع الى المحل الذى سهى فيه وهو ظاهر وينبغى كما قال بعض الشافعية ان يأتى بما ترك فيما يليه ان كان غير قصير فتسبيح الاعتدال يأتى به فى السجود اما تسبيح الركوع فيأتى به فى السجود ايضا لا فى الاعتدال لانه قصير قلت وكذا تسبيح السجدة الاولى يأتى به فى الثانية لا فى الجلسة لان تطويلها غير مشروع عندنا وفى القنية لا يعد التسبيحات بالاصابع ان قدر ان يحفظ بالقلب ولا يغمز الاصابع وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه يقال فيها بعد التشهد قبل السلام اللهم انى اسألك توفيق اهل الهدى واعمال اهل اليقين ومناصحة اهل التوبة وعزم اهل الصبر وجد اهل الخشية وطلب اهل الرغبة وتعبد اهل الورع وعرفان اهل العلم حتى اخافك اللهم انى اسألك مخافة تحجزنى عن معاصيك حتى اعمل بطاعتك عملا استحق به رضاك وحتى اناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى اخلص لك النصيحة حبا لك وحتى اتوكل عليك فى الامور حسن ظن بك سبحان خالق النور وقد ثبتت مشروعية صلاة التسابيح بحديث حسن ورد من طرق كثيرة فمن زعم ان حديثها موضوع فقد وهم وفيها من الثواب ما لا يعد ولا يحصى ومن ثم قال بعض المحققين لا يسمع بعظيم فضلها ويتركها الا متهاون بالدين والطعن فى ندبها بان فيها تغيير نظم الصلاة انما يأتى على ضعف حديثها فاذا ارتقى الى درجة الحسن اثبتها وان كان فيها ذلك كذا فى رد المحتار ومن الصلوات المندوبة ❊ سنة السفر ❊ فقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما خلف احد عند اهله افضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبرانى وعن كعب ابن مالك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدم من السفر الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه

مطلب فى سنة السفر

مطلب فى تعداد بعض الصلوات المندوبة

رواه مسلم كذا في شرح المنية قال فى رد المحتار ومفاده اختصاص صلاة ركعتى السفر بالبيت وركعتى القدوم من السفر بالمسجد وبه صرح الشافعية ❊ وقد عد العلامة الباجورى كثيرا من الصلوات المندوبة فعد منها ركعتى الاحرام وركعتى الطواف وركعتى التوبة وركعتى الخروج من المنزل وركعتى دخول المنزل وركعتين عند الخروج من مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وركعتين عند الخروج من الحمام وركعتين عند المرور بارض لم يمربها اولم يعبد الله فيها وركعتين عند القتل ان امكن وركعتين عند الزفاف لكل من الزوج والزوجة قبل الوقاع ثم ذكر ان من النوافل النفل المطلق ولا حصر له ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة خير موضوع استكثر او اقل

تنبيه

❊ تنبيه ❊ اما صلاة الرغائب فهى بدعة ليست بمسنونة ولا مستحبة ولا مشروعة اصلا قال فى رد المحتار ومن هنا يعلم كراهة الاجتماع على صلاة الرغائب التى تفعل فى رجب فى اول جمعة منه وانها بدعة وما يحتاله اهل الروم من نذرها لتخرج عن النفل والكراهة فباطل قلت وصرح بذلك فى البزازية كما سيذكره الشارح آخر الباب وقد بسط الكلام عليها شارحا المنية وصرحا بان ماروى فيها باطل موضوع وبسط الكلام عليها فى الحلية وللعلامة نور الدين المقدسى فيها تصنيف حسن سماه ردع الراغب عن صلاة الرغائب احاط فيها بغالب كلام المتقدمين والمتأخرين من علماء المذاهب الاربعة ❊ والآيات والاحاديث والاخبار والآثار الواردة

مطلب فى الترغيب فى الصلاة والترهيب فى تركها

فى فضل الصلاة لاتعد ولا تحصى وقد مر بعض منها وهنا نذكر لك شيئا مما ذكروه ونقتصر على النذر اليسير مما حرروه وسطروه ليبين ثواب فاعلها ومن واظب عليها ومن اداها بالجماعة ومن خشع قلبه فيها وما ورد من الوعيد الشديد لمن فرط فى ادائها وتعرض لسخط الله بضياعها الى غير ذلك مع ذكر شئ من الآيات والاخبار وكلمات الافاضل الاخيار قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال انس رضى الله تعالى عنه كان رجل يصلى الخمس مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فاخبروا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فقال ان صلاته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله فقال الم اقل لكم ان صلاته تنهاه يوما قال العلائى فى تفسير سورة العنكبوت الصلاة عرس الموحدين فانها تجتمع فيها الوان العبادات كما ان العرس تجتمع فيه الوان الاطعمة وروى انه مر عيسى عليه السلام على شاطئ البحر فراى طيرا من نور انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه ثم انغمس فى الطين ثم خرج فاغتسل فعاد الى حسنه وهكذا خمس مرات فتعجب من ذلك فقال جبريل ياعيسى ان الطير جعله الله تعالى مثلا لمن صلى الصلوات الخمس من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فالطين كالذنوب والاغتسال فى البحر كفعل الصلوات قال بعض المفسرين فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا اى على صلاة الصبح

وصابروا اى على صلاة الظهر ورابطوا اى على صلاة العصر واتقوا الله اى فى صلاة المغرب لعلكم تفلحون بصلاة العشاء وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقرب العبد الى الله بشئ افضل من سجود خفى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال رجل يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى من اهل شفاعتك و يرزقنى مرافقتك فى الجنة قال اعنى بكثرة السجود وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشئ من الدنيا غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر وفى رواية لم يسأل الله شيئا الا اعطاه قال بعضهم اذا كان يوم القيمة يبعث الناس من قبورهم فتأتى الملائكة الى المؤمنين فيمسحون التراب عن رؤسهم فيبقى على جباههم فتمسحه الملائكة فلا يذهب فينادى مناد دعوه فانه تراب محاريبهم لاتراب قبورهم ليعرفوا فى الجنة انهم خدامى واذا كان يوم القيامة يأتى قوم فيقفون على الصراط يبكون فيقال لهم جوزوا على الصراط فيقولون نخاف من النار فيقول جبريل عليه الصلاة والسلام كيف كنتم تمرون على البحر فيقولون بالسفن فيؤتى بمساجد كانوا يصلون فيها كالسفن فيركبونها و يمرون على الصراط واذا كان يوم القيامة امر بطبقات المصلين الى الجنة فتأتى اول زمرة كالشمس فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم قالوا كنا نسمع الاذان ونحن فى المسجد ثم تأتى زمرة اخرى كالقمر ليلة البدر فتقول الملائكة من انتم فيقولون نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ قبل الوقت ثم نحضر سماع الاذان ثم تأتى زمرة اخرى كالكواكب فتقول الملائكة من انتم قالوا نحن المحافظون على الصلاة قالوا كيف كانت محافظتكم على الصلاة قالوا كنا نتوضأ بعد الاذان و قيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه هو الذى يدخل بعد قيام الصلاة و منهم مقتصد هو الذى يدخل بعد الاذان و منهم سابق بالخيرات هو الذى يدخل المسجد قبل الاذان وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فى قوله تعالى اضاعوا الصلاة اى اضاعوا مواقيتها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله واخر الوقت عفو الله وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسلموا على يهود امتى قيل من هم قال من يسمع الاذان ولا يحضر الجماعة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الجماعة افضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة وفى حديث آخر بخمس وعشرين درجة قال البرماوى فى شرح صحيح البخارى اما رواية السبع و العشرين فلان فرائض اليوم والليلة سبع عشرة ركعة والرواتب عشرة وهى ركعتان قبل الصبح و ركعتان قبل الظهر و ركعتان بعدها و ركعتان بعد المغرب و ركعتان بعد العشاء فضوعف

اجر الجماعة بهذا الاعتبار و رواية الخمس والعشرين لان الفرائض خمسة
فتضر بها فى نفسها فتبلغ خمسة وعشرين انتهى ولاتعارض بين الحديثين الشريفين
لاحتمال ان تكون السبع والعشرون لمن ادرك الصلاة مع الجماعة من اولها والخمسة
والعشرون لمن ادرك بعضها او تكون هذه التفرقة محمولة على اختلاف احوال
المصلين فرب مصل بجماعة لاتزيد صلاته عن خمس وعشرين وربما مصل
بجماعة تبلغ صلاته السبعة والعشرين وقال عليه الصلاة والسلام والذى نفسى
بيده لقد هممت ان امر بحطب فيحطب ثم امر بالصلاة فيؤذن لها ثم امر رجلا فيؤم
الناس ثم اخالف الى رجال لايشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وقال عليه
الصلاة والسلام مامن ثلاثة فى قرية ولابدو لاتقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم
الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
سووا صفوفكم فان تسوية الصفوف من اقامة الصلاة وفى رواية من تمام الصلاة
وقال ابو مسعود الانصارى رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم
وقال عليه الصلاة والسلام خير صفوف الرجال اولها وشرها آخرها وخير صفوف
النساء آخرها وشرها اولها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على حضور الجماعات فى المساجد وغيرها لاسيما
الصبح والعشاء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى العشاء فى جماعة
فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما صلى الليل كله وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله عز وجل
فلا تخفروا الله فى عهده اى لا تنقضوا عهد الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول اثقل الصلاة على المنافقين العشاء وصلاة الفجر ولو يعلمون مافيهما لاتوهما
ولو حبوا وقال انس رضى الله تعالى عنه جاء رجل اعمى فقال يارسول الله ليس لى
قائد يقودنى الى المسجد فهل تجد لى من رخصة ان اصلى فى بيتى فرخص له فلما ولى
دعاه فقال هل تسمع النداء قال نعم قال فأجب وكان ابن مسعود يقول لقد رأيتنا وما
يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق وكان ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع المنادى فلم يمنعه من اتباعه عذر لاتقبل
منه الصلاة التى صلى قيل ما العذر قال خوف او مرض وكان ابن مسعود رضى الله تعالى
عنه يقول ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى
الصلاة فى المسجد الذى يؤذن فيه ولو صليتم فى بيوتكم وتركتم مساجدكم تركتم سنة
نبيكم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليصل الرجل فى المسجد الذى يليه ولايتبع
المساجد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصلاة لجار المسجد الا فى المسجد فقيل

من جار المسجد قال هو من يسمع النداء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بشر
المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفى رواية من مشى فى ظلمة الليل
الى المسجد لقى الله عز وجل بنور يوم القيمة وفى رواية المشاؤن الى المساجد فى الظلم
اولئك الخواضون فى رحمة الله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سره ان
يلقى الله عز وجل غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن وعنه
عليه الصلاة والسلام من حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم
ولدته امه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى فى المسجد اربعين ليلة لاتفوته
الركعة الاولى من صلاة العشاء كتب الله له بها عتقا من النار ﴿تنبيه﴾ كان صلى الله تعالى
عليه وسلم يرخص للنساء فى ترك حضور المساجد ويقول صلاتهن فى بيوتهن
خير لهن واذا خرجن فليخرجن وهن متلفعات وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها
تقول لو ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راى من النساء ما رأينا لمنعهن
من المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل وكانت عمرة تروى ذلك عن عائشة وتقول
بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منعهن قالت وكنت اسمعه كثيرا يقول
خير مساجد النساء قعود بيوتهن وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اعظم الناس
فى الصلاة اجرا ابعدهم اليها ممشى ثم الابعد فالابعد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم
يقول صلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى
من صلاته مع الرجل وما كان اكثر فهو احب الى الله تعالى وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يأمر بالسعى الى المساجد بالسكينة ويقول اذا اتيتم الصلاة فأتوها وعليكم
السكينة والوقار ولا تسرعوا فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا وفى رواية
فاقضوا ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى الائمة عن التطويل بالناس ويقول اذا
صلى احدكم بالناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير وذا الحاجة فاذا
صلى لنفسه فليطول ما شاء ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى كثيرا عن عدم
متابعة الامام ويقول انما جعل الامام ليؤتم به فلاتختلفوا عليه فاذا كبر فكبروا واذا
ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا ولك الحمد وفى الحديث
اما يخشى احدكم اذا رفع رأسه قبل الامام ان يحول الله رأسه رأس حمار وفى رواية
ان يحول الله صورته صورة حمار وفى رواية صورة كلب وقال صلى الله تعالى عليه
وسلم الذى يرفع ويخفض قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول كثيرا ياايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود
ولابالقيام ولابالقعود ولابالانصراف ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا صلى
احدكم بقوم فليبدرهم باضعفهم ❊ وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال من ام اصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وعنه

تنبيه

فوائد

عليه الصلاة و السلام انه قال ان من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماما يصلى بهم ❊ وروى عن عيسى على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انه قال طول القيام يعنى فى الصلاة امان على الصراط و طول السجود امان من عذاب القبر و عنه عليه الصلاة والسلام من طول القيام خفف الله عنه القيام يوم القيامة وفى بعض الآثار طول القيام فى الصلاة يهون سكرات الموت وعنه عليه الصلاة والسلام اطيلوا السجود بين يدى الله فان الله يحب ان يرى عبده ساجدا بين يديه وسئل ابن عباس رضى الله تعالى عنه عن ثواب السجود لله فقال الخلود فى الجنة كما ان عقاب من سجد لغير الله الخلود فى النار ❊ وذكر السمرقندى رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله صاح عند نزول الصلاة فاجتمع اليه جنوده فاخبرهم بذلك فقالوا له ما الحيلة قال اشغلوهم عن مواقيتها فان الرحمة تنزل اول وقتها قالوا فان لم نستطع قال اذا دخل احدهم الصلاة فليقم حوله اربعة منكم واحد عن يمينه فيقول انظر عن يمينك وواحد عن شماله فيقول انظر الى شمالك واخر فوقه فيقول انظر فوقك واخر تحته فيقول انظر تحتك عجل عجل فان لم يفعل كتبت له هذه الصلاة اربعمأة صلاة ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن ابى بكر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى ركعتين بعد المغرب قبل ان يتكلم اسكنه الله حضرة القدس قلت فان صلى اربعا قال كمن حج حجة بعد حجة قلت فان صلى ستا قال يغفر الله له ذنوب خمسين سنة ❊ وفى الحديث ركعتان يركعهما العبد فى جوف الليل خير من الدنيا ومافيها ❊ و ينبغى للمصلى ان يكون خاشعا ❊ خاضعا حاضرا بقلبه ولبه معرا به تعالى ليبلغ مقام الاحسان المشار اليه فى قول سيد الاكوان صلى الله تعالى عليه وسلم ان تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فأنه يراك وقد عد العلامة الغزالى من شروط الصلاة الخشوع وهو سكون القلب والجوارح بان لايميل الى شئ مذموم وروى انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عمدة صلاتكم الخشوع وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا قام احدكم فليسكن اطرافه ولايتمايل كما تمايل اليهود فان سكون الاطراف فى الصلاة من تمام الصلاة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تلى القرآن فى الصلاة يأخذه البكاء حتى يسمع لصدره ازيز كازيز المرجل اى القدر الذى يغلى على النار وكذلك ساداتنا ابو بكر وعمر و عثمان وعلى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم اجمعين ❊ ومن الأحاديث الواردة فى حق الصلاة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة وما ملكت ايمانكم الصلاة وما ملكت ايمانكم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة فى المسجد الجامع تعدل الفريضة حجة مبرورة والنافلة كعمرة متقبلة وفضلت الصلاة

مطلب فى الخشوع

فى المسجد الجامع على ماسواه من المساجد بخمسمائة صلاة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة نور المؤمن وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة خير موضوع فمن استطاع ان يستكثر فليستكثر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة قربان كل تقى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة خدمة الله فى الارض وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة خلف رجل ورع مقبولة والهدية الى رجل ورع مقبولة والجلوس مع رجل ورع من العبادة والمذاكرة معه صدقة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة عماد الدين وفى حديث آخر الصلاة عمود الدين وفى حديث آخر الصلاة عماد الايمان والجهاد سنام العمل والزكاة بين ذلك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة ميزان فمن اوفى استوفى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحابب فى الله والتودد فى العمل يقطع دابره فاذا فعلتم ذلك تباعد منكم كمطلع الشمس من مغربها وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعة من عالم بالله خير من الف ركعة من متجاهل بالله وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان بسواك خير من سبعين ركعة بغير سواك وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان خفيفتان خير من الدنيا و ما عليها وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان فى جوف الليل يكفران الخطايا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان من الضحى تعدلان عند الله بحجة و عمرة متقبلتين وقوله صلى الله تعالى عليه ركعتان من رجل ورع افضل من الف ركعة من مخلط وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان من عالم افضل من سبعين ركعة من غير عالم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتان يركعهما ابن آدم فى جوف الليل الأخير خير له من الدنيا ومافيها ولولا ان اشق على امتى لفرضتها عليهم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الرجل فى جماعة تزيد على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة فاذا صلاها بأرض فلاة فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الرجل فى بيته بصلاة وصلاته فى مسجد القبائل بخمس و عشرين صلاة وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة وصلاته فى المسجد الاقصى بخمسة آلاف صلاة وصلاته فى مسجدى هذا بخمسين الف صلاة وصلاته فى المسجد الحرام بمائة الف صلاة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الرجل قائما افضل من صلاته قاعدا وصلاته قاعدا على النصف من صلاته قائما وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الرجل تطوعا حيث لايراه الناس تعدل صلاته على اعين الناس خمسا وعشرين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة الضحى صلاة الاوابين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة المرأة فى بيتها افضل من صلاتها فى حجرتها وصلاتها فى مخدعها افضل

فائدة الصلاة بالعمامة

من صلاتها فى بيتها وقوله صلى الله تعالى عليه و سلم صلاة المغرب وتر النهار وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة التهجير من صلاة الليل وقوله صلى تعالى عليه وسلم
صلاة احدكم فى بيته افضل من صلاته فى مسجدى هذا الا المكتوبة ﴿فائدة﴾ قال صلى الله
تعالى عليه وسلم صلاة تطوع او فريضة بعمامة تعدل خمسا و عشرين صلاة
بلا عمامة وجمعة بعمامة تعدل سبعين جمعة و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة
فى اثر صلاة لالغو بينهما كتاب فى عليين و قوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة
فى مسجدى هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام و صيام شهر رمضان
بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواها وصلاة الجمعة فى المدينة كألف صلاة فيما سواها
وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاتان لايصلى بعدهما الصبح حتى تطلع الشمس
و العصر حتى تغرب الشمس وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الاعمال
الصلاة لوقتها و بر الوالدين وقوله صلى الله تعالى عليه و سلم افضل الاعمال
الصلاة فى اول وقتها و قوله صلى الله تعالى عليه و سلم افضل الاعمال
الصلاة لوقتها و بر الوالدين والجهاد فى سبيل الله و قوله صلى الله تعالى
عليه و سلم افضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة فى جماعة وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة فى جوف الليل
و افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل الصلاة طول القنوت وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الصلاة صلاة المرء
فى بيته الا المكتوبة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام العبد الى الصلاة المكتوبة
مقبلا على الله بقلبه وسمعه و بصره انصرف من صلاته وقد خرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال من دعا بهؤلاء الدعوات دبر كل صلاة
مكتوبة حلت له الشفاعة منى يوم القيمة اللهم اعط محمدا الوسيلة واجعل فى المصطفين
محبته وفى العليين درجته وفى المقربين داره وقال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه
يارسول الله علمنى دعاء ادعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا
يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك انت الغفور الرحيم
ومما ورد فى حق الجمعة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة
فاسعوا الى ذكر الله الآية وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة الى الجمعة كفارة ما بينهما
ما لم تغش الكبائر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة على من سمع النداء وقوله صلى
الله تعالى عليه وسلم الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة الا اربعا عبدا مملوكا
او امرأة او صبيا او مريضا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة واجبة الا على امرأة
او صبى او مسافر وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة حج المساكين وقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم الجمعة حج الفقراء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك ثلاث جمع تهاونا

طبع الله تعالى على قلبه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الجمعة واجبة على كل محتلم يسمع
النداء فى جماعة الا عبد مملوك او امرأة او صبى او مريض او مسافر ومن استغنى عنها
بلهو او تجارة استغنى الله عنه والله غنى حميد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له وكانت الصحابة تأتى اليها من ابعد
من ذلك اختيارا و كان صلى الله تعالى عليه وسلم يبالغ فى تعظيم يوم الجمعة و يقول
هو سيد الايام واعظمها عند الله عز وجل و اعظم عنده من يوم الفطر و يوم
الاضحى وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان الله تبارك وتعالى
ليس بتارك احدا يوم الجمعة الا غفر له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اليوم
الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة و الشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس
ولا غربت على يوم افضل منه فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم يدعو الله بخير الا استجاب
الله له ولا يستعيذ من شىء الا اعاذه الله منه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم افضل الايام
عند الله يوم الجمعة وعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول اذا كانت ليلة الجمعة مرحبا بليلة العتق و المغفرة
طوبى لمن عمل فيك خيرا وويل لمن عمل فيك شرا وان الله تعالى يعتق فى كل ليلة جمعة
مائة الف عتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب رواه الطبرانى وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا سلمت الجمعة سلمت الايام وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من مات يوم الجمعة
او ليلة الجمعة اجير من عذاب الله يوم القيامة وطبع عليه بطابع الشهداء وعنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من سمع النداء يوم الجمعة فلم يأتها ثم سمعه فلم يأتها طبع الله على
قلبه وجعل قلبه قلب منافق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله فرض عليكم
الجمعة فى يومكم هذا فى شهركم هذا فى سنتكم هذه فمن تركها استخفافا بها
الا فلا صلاة له الا فلا زكوة له الا فلا حج له الا فلا جمع الله شمله ولا بارك له
فى عمره فمن تاب تاب الله عليه وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء
ظهره قال العلامة الماوردى يستحب لمن ترك الجمعة
بغير عذر ان يتصدق بدينار
او بنصف دينار

تم الجزء الاول بعون الله ※ ويليه الجزء الثانى
اوله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وايتاء الزكاه ※

فهرست الجزء الثاني من ضوء الشمس في قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس

صحيفه

صحيفة

صحيفه

صحيفه

❊(تمت)❊

الجزء الثانى
من ضوء الشمس ❊ فى قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام
على خمس ❊ تأليف مولانا الفهامة الفاضل
❊ السيد الشريف العلامة الكامل من اشتهر
فضله بكل نادى ❊ صاحب السيادة والسماحة
السيد محمد ابو الهدى افندى
الرفاعى الخالدى
الصيادى

ضوء الشمس فى قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

مطلب فى قوله صلى الله عليه وسلم وايتاء الزكاة

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وايتاء الزكوة ﴾ هذا هو الركن الثالث من الاركان الخمسة التى اخبر عليه الصلاة والسلام انه بنى عليها الاسلام وانما قال وايتاء الزكاة ولم يكتف بقوله والزكاة لامور احدها الاقتداء بالقرآن العظيم فانه تعالى امر بايتاء الزكوة فى كثير من الآيات ثانيها لمناسبة ماقبله وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم واقام الصلاة ثالثها ليبين صلى الله تعالى عليه وسلم ان ركن الاسلام هو ايتاء الزكاة لا اخذها فان اخذها واجب كما ان ايتاءها واجب فكما ان صاحب المال اذا منع الزكاة كان آثما كذلك اصناف الزكاة اذا امتنعوا جميعا من قبول الزكاة كانوا آثمين حتى ان كلا من المانعين لها والممتنعين عن اخذها يقاتلون لكن المعدود ركنا من اركان الاسلام هو ايتاؤها لا اخذها وانما وجب اخذها لان الامتناع من تناولها سبب فى تعطيلها فيوجب ذلك هدم ركن من اركان الدين ولاشك ان ما كان سببا لهدم ركن من اركان الدين فهو حرام وتركه من واجبات الاسلام (فان قلت) فاذا كان اخذ الزكاة واجبا على الاصناف والمحتاجين حتى يأثموا بتركه ويقاتلوا عليه فلم وردت الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة النبوية فى ذم مانعى الزكاة وما أتت فى ذم الممتنعين عن اخذها من الفقراء والمساكين وسائر الاصناف والمحتاجين (فالجواب) ان القاعدة الاصولية ان الوازع الطبعى يقوم مقام الوازع الشرعى والوازع بمعنى الزاجر المانع كما يؤخذ من القاموس وقد ذكروا لهذه القاعدة امثلة كثيرة منها ان الله

تعالى

تعالى امر ببر الوالدين ونهى عن عقوقهما فقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقال تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا وفى الحديث اول شئ كتبه الله فى اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انى انا الله لا اله الا انا من رضى عنه والده فانا عنه راض ولو تتبعت الاحاديث والآثار وجميع الروايات والاخبار لوجدت الكثير منهما ناطقا بالامر ببر الوالدين دون بر الاولاد مع ان كلا منهما واجب لكنه تعالى اطلع على قلوب الاباء والامهات وما اودعه فيها من الشفقة على عموم البنين والبنات فوجد سبحانه وتعالى ذلك كافيا عن الامر ببرهم والنهى عن عقوقهم ومنها كل ما تتوقف عليه الحياة من الاكل وغيره فهو فرض وتركه حرام ومع ذلك لم تأت الآيات والاحاديث بالاوامر الاكيدة والمواعيد الشديدة فى هذه الاشياء لان امتثال ذلك لا يتوقف احد عن فعله بدون ان يعلم انه مندوب فضلا عن علمه بالوجوب ومن هذا القبيل ما نحن بصدده فان الفقرآء والمساكين والمحتاجين والمضطرين لايتوقفون عادة عن اخذ مايعطى لهم من الزكاة لسد حاجاتهم ودفع ضروراتهم ولو كان الاخذ مكروها لاخذوا فضلا عن كونه واجبا فلم تبق حاجة للتأكيد والتهديد والوعد والوعيد بخلاف اعطاء الزكاة فان المال محبوب والغالب على النفوس انها تشح به ويشق عليها مفارقته فربما لاتركن لادائه بالطوع والاختيار لذوى الحاجة والاضطرار فناسب ان يؤتى لها بالوعيد الذى يقوم مقام الالزام والاخبار لتكون منقادة ومطيعة لما جاءت به الشريعة (فان قلت فلم) كان اخذ الزكاة واجبا حتى قلتم بان الاصناف لو امتنعوا عن اخذها فهم آثمون ولو اصروا على ذلك فانهم يقاتلون مع انهم نصوا على ان المنذور له لا يجب عليه قبول النذر حتى لو امتنع من اخذه لا يأثم بذلك (اجيب) بان بين المسئلتين فرقا ظاهرا وهو ان الناذر هو الذى الزم نفسه بالنذر واما الزكاة فانها وجبت بايجاب الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم وفرق بين ما اوجبته على نفسك وبين ما اوجبه الشارع عليك ونظير هذه المسئلة ماذكروه فى مسئلة فطر الصائم فانهم قالوا بجواز الفطر للمسافر فى رمضان دون صائم النذر والآيات ❊ والاحاديث الواردة فى حق الزكاة اكثر من ان تذكر واجل من ان تحصر فمنها قوله تعالى وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما وقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم وقوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين الآية وقوله

مطلب فى ماورد فى حق الزكاة

تعالى ويقيمون الصلوة و يؤتون الزكاة و يطيعون الله و رسوله اولئك سير حمهم الله
وقال تعالى قد افلح المؤمنون الذينهم فى صلاتهم خاشعون والذينهم عن اللغو
معرضون والذينهم للزكوة فاعلون وقال تعالى واقيموا الصلوة وآتوا الزكاة واركعوا
مع الراكعين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة
و يؤتون الزكاة وهم راكعون روى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم ان هذه
الآية الشريفة نزلت فى سيدنا الامام على ابن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله
وجهه وروى ان عبدالله بن سلام قال لما نزلت هذه الآية قلت يارسول الله انا رأيت
عليا تصدق بخاتمه على محتاج وهو راكع فنحن نتولاه وروى عن ابى ذر رضى الله
تعالى عنه انه قال صليت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما صلاة الظهر
فسال سائل فى المسجد فلم يعطه احد فرفع السائل يده الى السماء وقال اللهم انى اشهدك
انى سألت فى مسجد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فما اعطانى احد شيئا وعلى رضى الله
تعالى عنه كان راكعا فاومأ اليه بخنصره اليمنى وكان فيها خاتم فاقبل السائل حتى اخذ
الخاتم بمرأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان اخى
موسى سالك فقال رب اشرح لى صدرى و يسرلى امرى الى قوله واجعل لى وزيرا
من اهلى هرون اخى اشدد به ازرى واشركه فى امرى فانزلت قرآنا ناطقا سنشد
عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لى صدرى
و يسرلى امرى واجعل لى وزيرا من اهلى عليا اشدد به ظهرى قال ابوذر فوالله
ما اتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الكلمة حتى نزل جبريل عليه السلام
فقال يامحمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون
الزكوة وهم راكعون وقد تظاهرت الروايات على ان هذه الآية الكريمة نزلت
فى حق سيدنا على رضى الله تعالى عنه ولا يمكن المصير الى قول من قال انها نزلت
فى حق سيدنا ابى بكر رضى الله تعالى عنه فانهم اجمعوا على ان ايتاء الزكاة حال الركوع
لم يكن الا فى حق سيدنا على فكانت هذه الآية الشريفة خاصة به رضى الله تعالى عنه لكن
لا حاجة للمعتزلة فى هذه الآية على مايزعمونه من ان سيدنا عليا رضى الله تعالى عنه احق
من سيدنا الصديق رضى الله تعالى عنه فى الخلافة لان الولى كما يحتمل ان المراد به الامام
يحتمل ان المراد به المحب والناصر والدليل متى طرقه الاحتمال امتنع به الاستدلال
ودعوى ان المراد بالولى كلا المعنيين غير سائغ لما تقرر فى علم الاصول من انه لايجوز
حمل اللفظ المشترك على مفهوميه معا وقد تكفل العلامة الرازى فى تفسيره ببيان
جميع الادلة التى استدلت بها المعتزلة فى هذا المقام مع بيان ما لاهل السنة والجماعة
من الرد عليهم كما هو عادته رحمه الله تعالى ولا يسع هذا المقام بسط الكلام فمن شاء
فليرجع اليه ونحن نرجع الى ابحاث الزكاة وماجاء فى فضلها وعلو شأنها ورفعة قدر

فاعليها وخسة ودناءة مانعيها وقد مر كثير من الآيات فى حقها وهو كاف لمن كان له
قلب فلا حاجة الآن للاحاطة بجميع الآيات القرآنية الواردة فى امر الزكاة بل نقول
ان من تمكن الشح والبخل فى نفسه واستحكم ذلك والعياذ بالله فى قلبه حتى لم تطمئن
نفسه لايتاء الزكاة فليعلم انه والعياذ بالله منافق من جملة المنافقين وهالك مع الهالكين
ان لم يتداركه الله تعالى بفضله وكرمه ورحمته لان بخله بالزكاة بعد اطلاعه على
جميع مامر من الآيات انما هو لوقوعه فى حب الدنيا الذى هو رأس كل خطيئة ولخوفه
من نقصان المال وخشيته من الفقر ولو فى المال ولشكه نعوذ بالله فى وعد الله ووعد
رسوله وليتحقق هلاكه ان دام على هذه الصفة المذمومة بدليل قوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وليسرع غاية
السرعة بكمال الاقدام والهمة الى علاج هذا الداء الدفين بما ورد فى حق المانعين
فمن ذلك قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله لنصدقن ولنكونن
من الصالحين فلما آتيهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا
فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ماوعدوه وبما كانوا يكذبون والمشهور
ان سبب نزول هذه الآية ان ثعلبة بن حاطب قال يارسول الله ادع الله ان يرزقنى مالا
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لاتطيقه
فراجعه وقال والذى بعثك بالحق لئن رزقنى الله مالا لاعطين كل ذى حق حقه فدعا
صلى الله تعالى عليه وسلم له فاتخذ غنما فنمت حتى ضاقت بها المدينة فنزل بواد من
وديانها فجعل يصلى الظهر والعصر و يترك ماسواهما ثم نمت وكثرت حتى ترك
الصلوات الا الجمعة ثم ترك الجمعة وطفق يتلقى الركبان يسأل عن الاخبار وسأل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فاخبر بخبره فقال ياويح ثعلبة فنزل قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث اليه رجلين وقال مرا بثعلبة
فخذا صدقاته فذهبا فطلبا منه صدقات غنمه فقال لهما ما هذه الا الجزية او اخت
الجزية ولم يدفع لهما الصدقة فانزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتينا من فضله
لنصدقن الآية فقيل لثعلبة انه قد نزل فى حقك كذا وكذا من الآيات القرآنية فاتى
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسأله ان يقبل صدقته فقال ان الله منعنى من قبول
ذلك فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه فقال عليه الصلاة والسلام قد قلت لك فما
اطعتنى فرجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر رضى الله
تعالى عنه بصدقته فقال ياثعلبة صدقة ماقبلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
لا اقبلها ثم لما توفى ابو بكر رضى الله تعالى عنه وولى الخلافة سيدنا عمر رضى الله
تعالى عنه اتاه ثعلبة بصدقته فقال له صدقة لم يقبلها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ولاقبلها ابو بكر رضى الله تعالى عنه لااقبلها انا وكذلك لما توفى عمر رضى الله

تعالى عنه وآلت الخلافة لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه لم يقبل صدقة ثعلبة وفى خلافة عثمان مات ثعلبة (فان قيل) ان الله تعالى امر باخذ الصدقة فقال عز من قائل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم فكيف امتنع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قبول صدقة ثعلبة (اجيب) بان الذى امر باخذ الصدقة هو سبحانه وتعالى قد منع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من قبول صدقة ثعلبة بدليل قوله ان الله منعنى من قبول ذلك وهو عليه السلام كما قال تعالى لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فتكون صدقة ثعلبة مستثناة من عموم قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ❊ وسبب منع الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذ زكاة ثعلبة يحتمل ثلاثة اشياء الاول انه منعه من قبولها اهانة له وتحقيرا لشأنه ليعتبر غيره به فلا يتأخر احد عن ادائها فضلا عن منعها بالكلية الثانى انه منعه عن قبولها لانه ما اتى بها خالصة لوجه الله بل اتى بها على وجه الرياء والسمعة ولتخلصه من ذم المؤمنين له وملامتهم اياه بل من ذم الله له على اخلاف وعده ونقض عهده وبخله بالنزر اليسير بعد ان اعطاه الله ببركة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم المال الكثير والصدقة اذا لم تكن خالصة لله عارية عن شوائب الرياء فشأنها ان لا تقبل لان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الصالحة الا ما كان خالصا لوجهه الكريم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا الثالث انه تعالى قال فى هذه الآية التى نزلت فى حقه فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه فدل ذلك على ان ثعلبة قد صار منافقا والمنافق اسوأ حالا من الكافر لقوله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار والكافر لا تقبل صدقاته ولا سائر اعماله لقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا والمولى تعالى قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم والكافر نجس لا طهارة له الا بالايمان بالله قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فحيث كان لا يمكن تطهيره بغير الايمان فكان المقصود من التطهير غير حاصل باخذ صدقاته فلذلك منع صلى الله تعالى عليه وسلم من اخذها منه

فائدة

❊(فائدة)❊ هذه الآية تدل على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فيجب على كل مسلم ان يبالغ فى الاحتراز عنه فاذا عاهد الله فى امر فليجتهد كل الاجتهاد فى الوفاء بما عاهد ومذهب الحسن البصرى رحمه الله تعالى ان اخلاف الوعد يوجب النفاق لا محالة وقد تمسك بهذه الآية وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وان صام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وذهب غير واحد الى ان اخلاف الوعد يورث النفاق ولا يكون نفاقا فى الحال واستدلوا بما رواه عطاء بن رباح عن جابر ابن عبد الله انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق فى المنافقين خاصة الذين حدثوا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه ووعدوا ان يخرجوا

معه فاخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر هذا الحديث الشريف فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد اخلف كما ذكره فيمن عاهد الله واذا ائتمن على دين الله خان فى السر فكان قلبه على خلاف لسانه وبالجملة فليتنبه من غلب عليه البخل والشح حتى حرضه على منع الصدقات وليعتبر بثعلبة فانه بسبب منع الزكاة عن المستحقين صار نعوذ بالله من جملة المنافقين الذين ذمهم الله فى جملة آيات قرآنية فى كثير من السور ولعنهم على لسان سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم تزجره هذه الآية والعياذ بالله فليقرأ قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وليتدبر ما فى هذه الآية من الوعيد الشديد وما تضمنته من الاهوال التى تذهل الالباب وتدك الجبال واعلم ان هذه الآية الكريمة فى حق مانعى الزكاة خاصة ويحتمل انها فى حق كل من كنز مالا ولم يخرج منه سائر الحقوق الواجبة كالزكاة والكفارات والنذور وغيرها ويؤيد الاول ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال ما اديت زكاته فليس بكنز وقال ابن عمر كل ما اديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل ما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض وقال جابر اذا اخرجت الصدقة من مالك فقد اذهبت عنه شره وليس بكنز وقال ابن عباس فى قوله تعالى ولا ينفقونها فى سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة اموالهم وقد مال القاضى الى الاحتمال الثانى فقال تخصيص هذا المعنى بمنع الزكاة لا سبيل اليه بل الواجب ان يقال الكنز هو المال الذى لم يخرج عنه ما وجب اخراجه منه ولا فرق بين الزكاة وبين ما يجب من الكفارات وبين ما يلزم من نفقة الحج او الجمعة وبين ما يجب اخراجه فى الدين والحقوق والانفاق على الاهل والعيال وضمان المتلفات وارش الجنايات فيجب ان يكون كل من هذه الاقسام داخلا فى هذا الوعيد وعلى كل من هذين الاحتمالين فالمال الكثير الذى اديت زكاته وحقوقه فليس بكنز ولا مذموم وقيل ان المال الكثير اذا جمع فهو الكنز المذموم سواء اديت زكاته وحقوقه او لم تؤد واحتج القائلون بالاول بامور منها قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان ذلك يدل على ان كل ما اكتسبه الانسان فهو له واللام للمنفعة لا للمضرة فانه يعبر باللام للمنفعة وبعلى للمضرة فى الغالب كما يرشدك لذلك قوله تعالى وعليها ما اكتسبت ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امرأ احق بكسبه وقوله عليه الصلاة والسلام ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى ولم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ومنها انه كان فى صحابة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اغنياء مشهورون كسيدنا عثمان وسيدنا عبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهما

وكلاهما من اكابر الصحابة ومن العشرة المبشرين بالجنة ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم ندب المريض الى الوصية بالثلث فاقل ولو كان جمع المال حراما لرخص للمريض بل لامر الصحيح فضلا عن المريض بانفاق جميع ماله واحتج اصحاب القول الثاني بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزلت آية والذين يكنزون الذهب والفضة قال تبا للذهب تبا للفضة قالها ثلاثا فقالوا له اى مال نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا خاشعا وزوجة تعين احدكم على دينه وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من ترك صفراء او بيضاء كوى بها وتوفى رجل فوجد فى مئزره دينار فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كية وتوفى اخر فوجد فى مئزره ديناران فقال كيتان وبما روى عن ابى الدرداء رضى الله تعالى عنه من انه كان اذا رأى العير تقدم بالمال يقول جاءت القطار تحمل النار بشر الكنازين بكى الجباه والجنوب والظهور الى غير ذلك من الادلة قال العلامة الرازى واعلم ان الطريق الحق ان يقال الاولى ان لا يجمع الرجل الطالب للدين المال الكثير الا انه لم يمنع عنه فى ظاهر الشرع فالاول محمول على التقوى والثانى على ظاهر الفتوى ثم استدل على ذلك بادلة كثيرة والذى يطمئن اليه القلب ان جمع المال الكثير انما يكون مذموما لطالب الدين اذا كان شاغلا له عن امر دينه اما اذا كانت الدنيا على ظاهره خاصة وقلبه مشتغل بالله مقبل فى كل حال على الله وكان المال الذى فى يده لا يفرح لكثرته ولا يغتم لفقده او لقلته ومع ذلك مسلط على صرفه فى وجوه الخيرات وطرق المبرات ومواساة ذوى الحاجات فمثل هذا لا يقال فى حق ماله انه مذموم لا من جهة التقوى ولا من طريق الفتوى بل رب كثير من الناس يكون الغنى فى حقهم اولى من عدمه كما يشهد لذلك حديث ومنكم من لا يصلح له الا الغنى ولو افقرته لفسد حاله فالقول بذم المال مطلقا او مدحه مطلقا لا يميل اليه عقل ولا نقل فانك لو تتبعت كلام النبوة لوجدته ناطقا بمدح المال تارة وذمه اخرى وما ذلك الا بحسب اختلاف احوال الصحابة فهو فى حق اناس يجر الى البغى والطغيان وفى حق اخرين يوصل الى الفيض والجود والاحسان نعم الاحاديث والآثار الوارده فى ذمه اكثر من الاحاديث والآثار الواردة فى مدحه ونكتة ذلك ان الذين يكسبون المال من طريق حله ويبادرون الى صرفه فى محله قليلون جدا بالنسبة الى غيرهم وكم من فقير تحدثه نفسه انه لو صار غنيا لبادر لانفاق المال على الفقراء والمساكين ومواساة الايتام والارامل والمحتاجين وبناء المساجد والمدارس والرباطات واعمار الثغور واصلاح الطرقات واجراء انواع الخيرات والمبرات ومتى حاز المنا وزحزح عن الفقر ووصل لساحة الغنى يصرف افكاره عن هذا وذاك ويلتفت الى ما فيه الطغيان والخسران والهلاك وقصة ثعلبة التى مرت قريبا فيها العبرة لمن اعتبر والقاعدة الشرعية ان درأ المفاسد مقدم على جلب

المصالح بل درأ مفسدة واحدة خير من جلب كثير من المصالح فلذلك كانت الاحاديث الواردة فى ذم المال والتحذير من الاكثار منه اكثر من الاحاديث الواردة فى مدحه والثناء عليه وقوله تعالى ولا ينفقونها كان مقتضى الظاهر ان يقال ولا ينفقونهما بضمير التثنية لان المذكور قبل شيئان وهما الذهب والفضة لكنه عدل عن ضمير التثنية الى غيره اما لان المعنى ولا ينفقون الكنوز التى كنزوها فيكون الضمير عائدا على لفظ الكنوز المفهوم من قوله تعالى الذين يكنزون على حد قوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فان قوله هو يعود على العدل المفهوم من قوله اعدلوا واما لان كل واحد من الذهب والفضة يحتوى على جموع من الدراهم والدنانير وانواع الحلى والاوانى فناسب التعبير بهذا الضمير الذى يستعمل فى جميع الاناث غير العاقلات واعادة الضمير على الاثنين بصيغة الجمع باعتبار ما تحتهما من الافراد الكثيرة كثير فى كلام الفصحاء بل موجود فى القرآن قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الآية فلولا رعاية المعنى واعتبار ما تحت كل من الطائفتين من الافراد الكثيرة لقيل اقتتلتا كما هو ظاهر واما لان الذهب والفضة مشتركان فى انهما جوهران شريفان موضوعان للثمنية مشتركان فى الكنز ايضا فلذلك كان التعبير باحدهما كافيا عن التعبير بالاثنين لان ما قيل فى حق احدهما يقال فى حق الاخر على حد قوله تعالى واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها فلولا ان احدهما كاف عن الاخر لقيل انفضوا اليهما وعلى حد قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا واما لان المعنى ولا ينفقونها اى والذهب فيكون فيه حذف العاطف مع معطوفه وهو جائز ولذلك قال ابن مالك فى خلاصته

※ والواو قد تحذف مع ما عطفت ※ والفاء ان لا لبس وهى اقترنت ※

وعليه فهو من باب الاكتفا وهو كثير فى كلام الفصحاء والبلغاء وقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم كان مقتضى الظاهر ان يقال فانذرهم بعذاب اليم لان من المعلوم بداهة ان البشارة تستعمل فى الخير والنذارة فى غيره فالاخبار بالعذاب الاليم انذار لا تبشير لكنه تعالى قال فبشرهم على طريق التهكم وذلك لان صاحب الاموال ما ادخر امواله وبخل بها على المضطرين ومنع منها حق المستحقين الا وهو يرجو ان تكون له سببا للفرج فى اضيق الاوقات وجالبا للفرح والمسرات ووسيلة للخلاص من الهموم والغموم فى سائر الحالات ولا هم ولا غم ولا كرب ولا حسرة اشد مما فى يوم القيامة فاذا وصل لذلك اليوم الذى لا بد له منه ولا فرار له عنه راى من حاله خلاف آماله فانه ما ادخره وحافظ عليه وامسك على انفاقه الا رجاء ان ينفعه فى يوم ما فوجده فى يوم احتياجه وافتقاره واضطراره اضر شئ عليه ولما كانت الآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة الصادقة النبوية اخبرته بذلك فى دنياه ووضحت له

ماهو كائن لا محالة فى عقباه وامرته فلم يأتمر وزجرته فلم يزجر بل آثر نفسه وهواه وقدم رضاهما على رضاء مولاه فلا جرم استحق التهكم فلذلك قال تعالى بصيغة التهكم فبشرهم بعذاب اليم وقوله تعالى يوم يحمى عليها بالمثناة التحتية وفى قراءة بالمثناة الفوقية والمعنى والله اعلم يوم تحمى النار على ما سلف ذكره من الذهب والفضة المشتملين على الانواع والافراد الكثيرة يعنى ان هذه الاموال تجمع ليوم القيامة وتوضع ثم يلقى عليها نار حامية ذات حر شديد الى ان تصير هذه الاموال نارا فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم والحكمة فى تخصيص هذه الاعضاء بالكى دون غيرها من سائر الجسد من وجوه احدها ان هذه الاعضاء مجوفة فارغة وفى داخلها آلات ضعيفة نحيفة يعظم تألمها بادنى شئ من العذاب فضلا عن كيها فى هذه الاموال التى صارت نارا من نار جهنم ثانيها ان الجبهة محل الجمال والجنوب والظهور محل قوة الرجال فاذا كويت هذه الاعضاء من مانعى الزكاة فقد زال جمالهم وبهاؤهم وذهبت قوتهم وقدرتهم ثالثها انما خصت هذه الاعضاء بالكى لان الفقير اذا جاء الى صاحب المال يسأله اسعافه بشئ مما انعم الله به عليه يتغير وجهه فاذا سأله ثانيا ينحرف عنه بجنبه فاذا سأله ثالثا يوليه ظهره رابعها ان المقصود بجمع الاموال سرور يظهر على الجباه وثياب تطرح على الظهور وطعام يحصل به شبع تنتفخ به الجنوب وهناك اخرى ليس هذا محل بسطها (وهل) يكون الكى بمقدار الزكاة اى بربع العشر ام بالمال كله (الذى) افاده العلامة الفخر الرازى ان الكى يكون بجميع المال لانه مامن درهم ولادانق الا وللمستحقين فيه حق فالزكاة متعلقة بجميع المال لا ببعض دون بعض فالوجه ان يكون بها كلها والعياذ بالله ويؤيده مانقله العلامة عبد الرحمن الصفوى حيث قال اخبرنى من اثق به حول الكعبة المشرفة زادها الله عزا وشرفا ان رجلا اودع رجلا مائتى دينار ثم مات فجاء ولده وطلب الوديعة فدفعها اليه فادعى الولد الزيادة على ذلك فترافعا الى حاكم فقال احضروا قبر الميت فحضروه فوجدوا فى الميت مائتى كية بالنار فقال الحاكم ان الكيات على قدر الوديعة ولو كانت اكثر لكانت الكيات اكثر لانه كان يمنع الزكاة وقوله تعالى هذا ما كنزتم لانفسكم اى فيقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون والغرض منه تعظيم الوعيد لانهم اذا عاينوا مايعذبون به من دراهم اودنانير ومن صفائح معمولة منهما اومن احدهما جوزوا ان يكون عذابهم عن الحق الذى منعوه بنفس المال الذى تعبوا فيه وادخروه وجوزوا غير ذلك فاراد الله ان يعظم تبكيتهم وتوبيخهم بان يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم وآثرتم به هواكم على رضا مولاكم فصرتم كأن الله تعالى امركم بخلاص انفسكم من العذاب ونجاتها من شديد العقاب فابيتم الا ان تدخروا مالا يكون بنفسه عليكم وبالا ونكالا وعذابا وعتابا ثم يقال لهم

فذوقوا ما كنتم تكنزون اى فذوقوا عذاب المال الذى تعبتم فى جمعه وتحصيله وادخاره وحفظه ولم تنفقوا منه مايجب انفاقه من سائر الحقوق المتعلقة به اومن الزكاة على ماسبق بيانه وهذه الآية الكريمة بينت مافى كنز الذهب والفضة وعدم انفاقهما فى سبيل الله من الوعيد الشديد وهنالك احاديث كثيرة صريحة فى وعيد من منع الزكاة فمن ذلك مااخرجه الامام البخارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال صلى الله تعالى عليه وسلم تأتى الابل على صاحبها على خير حال ماكانت اذا هو لم يعط فيها حقها تطأه باخفافها وتأتى الغنم على صاحبها على خير ماكانت اذا لم يعط فيها حقها تطأه باظلافها وتنطحه بقرونها قال ولا يأتى احدكم يوم القيمة بشاة يحملها على رقبته لها يعار اى صوت فيقول يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغت واخرج الامام البخارى عن ابى هريرة ايضا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمته يعنى بشدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون الآية وفى قراءة قوله تعالى ولا تحسبن وجهان احدهما بالتاء الفوقية وعليه فهو خطاب لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه حذف مضاف والتقدير ولا تحسبن يا اشرف الرسل بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وهو وان كان المخاطب بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالمراد منه الامة لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ان امتثال امر الله وامر رسوله واخراج شئ من المال للانفاق على اهل الاستحقاق تطهيرا للمال وحفظا له ودفعا لضرره وادخارا للثواب عند الله تعالى وهو الخير العظيم وان البخل هو الشر الجسيم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قد نهى عن البخل فى احاديث كثيرة منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث مهلكات هوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الشحيح لايدخل الجنة وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم واى داء ادوء من البخل وحيث كان صلى الله تعالى عليه وسلم عالما بان البخل ادوء داء وان البخيل لايدخل الجنة وان الشح المطاع من المهلكات فلا يمكن ان يحسب البخل خيرا حتى ينهى عن الحسبان فتعين ان يكون المراد نهى امته وان كان فى الصورة خطابا له الثانى من الوجهين ان يقرأ بالياء التحتية وعليه فالفاعل ضمير يعود على احد فالمعنى ولا يحسبن احد بخل الذين يبخلون الى آخره فيكون فيه حذف مضاف ايضا وقوله تعالى هو خيرا لهم هذا الضمير يسميه البصريون فصلا والكوفيون عمادا والبخل عبارة عن منع الواجبات اما من اتى بالواجبات وترك صدقات التطوع فلا يكون بخيلا شرعا فلا يستحق الوعيد الشديد الوارد فى حق البخلاء وقد فسروا هذا الوعيد المذكور فى قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بانه تعالى يصير تلك الاموال

حيات تكون فى اعناقهم كالاطواق فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة مماتعدون
وقوله تعالى ولله ميراث السموات والارض اذا تفكر الانسان فى تكملة هذه الآية
وجدها من جملة الوعيد لانها تفيدان اصحاب الاموال والاملاك والكنوز
والجواهر وغيرها يموتون و يذهبون الى قبورهم وحدانا لايأخذون مالاولا اخوانا
فتذهب املاكهم و يأتى هلاكهم وتفنى لذاتهم وتبقى حسراتهم و يصيرون ذليلين
بعد ان كانوا اعزيزين ومعذبين بعد ان كانوا منعمين ولوقدر احدهم ان يفتدى
يومئذ من عذاب الله بملأ الارض ذهبا لفعل و من اين يصل الى ذلك فى يوم
لاينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وهو و جميع اهل المحشر اذ ذاك
لايملكون شيئا من درهم ولا دينار لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وعنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مانع الزكاة يوم القيمة فى النار
واخرج ابن ماجة فى سننه عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال مامن صاحب ابل ولاغنم ولابقر لايؤدى زكاتها الاجاءت
يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطأه باخفافها كلما نفدت اخراها
عادت عليه اولاها حتى يقضى بين الناس واخرج ايضا عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
تأتى الابل التى لم يعط الحق منها تطأ صاحبها باخفافها وتأتى البقر والغنم تطأ
صاحبها بأظلافها وتنطحه بقرونها و يأتى الكنز شجاعا اقرع فيلقى صاحبه يوم
القيمة فيفر منه صاحبه مرتين ثم يستقبله فيفر فيقول مالى ومالك فيقول انا كنزك
انا كنزك فيتقيه بيده فيلقمها ما اودى زكاته ليس بكنز وعن ابى هريرة رضى الله
تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا اديت زكاة مالك فقد
قضيت ما عليك واخرج النسائى فى صحيحه عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال
جئت الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة فلما رآنى مقبلا
قال هم الاخسرون و رب الكعبة فقلت مالى لعلى انزل فى شئ قلت من هم فداك
ابى وامى قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا حسبا بين يديه وعن يمينه
وعن شماله ثم قال والذى نفسى بيده لا يموت رجل فيدع ابلا و بقرا لم يؤد زكاتها
الاجاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تطؤه باخفافها و تنطحه بقرونها
كلما نفدت اخراها اعيدت اولاها حتى يقضى بين الناس واخبرنا مجاهد بن موسى
قال حدثنا بن عيينة عن جامع بن ابى راشد عن ابى وائل عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم مامن رجل له مال لايؤدى حق ماله الاجعل له طوقا فى عنقه
شجاع اقرع و هو يفر منه وهو يتبعه وجاء فى حديث عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال الصدقة نور وفى رواية ابن حبان والزكاة نور وعن امير

المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا اراد الله بعبد خيرا بعث اليه ملكا من خزائن
رحمته فيمسح ظهره فتسخى نفسه بالزكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
الزكاة قنطرة الاسلام وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما تلف مال فى
بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال مامن رجل لايؤدى
زكاة ماله الاجاءه يوم القيامة شجاع من نار فتكوى به جبهته وجنبه وظهره فى يوم
كان مقداره خمسين الف سنة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال و يل للاغنياء
من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا فيقول و عزتى وجلالى
لادنينكم ولا بعدنهم والاحاديث الواردة فى هذا الشان كثيرة وشهيرة و يروى
انه كان فى زمن بن عباس رضى الله تعالى عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره
فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا غيره
فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس اهله عن حاله فقالوا
انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفنه معه ﴿فائدة﴾ اعلم ان الزكاة تأتى فى اللغة لمعان متعددة
فائدة
فمنها النماء يقال زكى الزرع اذا نما ومنها البركة يقال نمت النفقة اى بورك فيها
ومنها كثرة الخير يقال فلان زاك اى كثير الخير ومنها المدح قال تعالى فلا تزكوا
انفسكم اى فلا تمدحوها ومنها التطهير قال تعالى قد افلح من زكيها اى طهرها
وقال تعالى اقتلت نفسا زكية اى طاهرة وقال تعالى ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
اى ومن تطهر بطاعة الله فانما يتطهر لنفسه و فى الشرع تمليك جزء من المال
معين شرعا من مستحق غيرهاشمى و لا مولاه مع قطع المنفعة عن المملك من كل
وجه لله تعالى و سيأتى الكلام على مايتعلق بهذا التعريف ولا يخفى ما بين المعنى
الشرعى والمعانى اللغوية من المناسبة الظاهرة فان المال ينمو ببركة اخراجها
و بدعاء الاخذ لها ولان الله يرفع البلاء عن ذلك المال بسبب ماانفق منه على الفقراء
والمحتاجين فصار ذلك الانفاق نماء فى المعنى وان كان نقصا فى الصورة و لهذا
قال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بالصدقة فان فيها ستة خصال ثلاثة فى الدنيا
وثلاثة فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فتزيد فى الرزق وتكثر المال وتعمر الديار واما
التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترا من النار و ايضا
يكثر الخير فى المال الذى اخرج منه ما يجب اخراجه من الصدقات فيكون ما بقى
هنيأ مريئا وايضا فان المزكى يكون ممدوحا عند الله وعند عباده ومن اهل الامن
والايمان فى دنياه ومعاده وايضا فان المال يطهر بأخراج زكاته طهارة معنوية
فيصير طاهرا معنى كما هو طاهر حسا والمشهور عند ائمة الحديث ان الزكاة فرضت
فى شوال فى السنة الثانية من الهجرة وقيل فرضت فى شعبان من السنة المذكورة

وهى من الشرائع القديمة بدليل قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام واوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وقيل المراد بالزكاة التى ذكرها عيسى عليه الصلاة والسلام غير الزكاة المعروفة كما ان المراد بالصلوة غير الصلاة المعروفة ويؤيد ذلك مانقل فى الخصائص عن ابن عطاء الله السكندرى ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لاتجب عليهم الزكاة لانهم لاملك لهم مع الله لانهم كانوا يشهدون ان مافى ايديهم من ودائع الله تعالى عندهم ولان الزكاة طهرة مما عساه ان يقع ممن وجبت عليه والانبياء مبرؤن من الدنس وقد نص فى الدر المختار على ان الزكاة لاتجب على الانبياء اجماعا واقره محشيه العلامة ابن عابدين معللا بما مر من ان الزكاة طهرة لما عساه ان يتدنس والانبياء مبرؤن منه وعلى هذا فالمراد من الزكاة المذكورة فى الآية السابقة وهى قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام واوصانى بالصلاة والزكاة زكاة النفس من الصفات الدنية التى لاتليق بشرف المقامات النبوية او المراد بقوله والزكاة تبليغ الزكاة لمن تجب عليهم لكن ذكر الاجماع مشكل جدا فان بعض السادات الشافعية افتى بوجوب الزكاة على الانبياء وممن افتى بوجوبها العلامة الشهاب الرملى الشافعى الشهير فلعل المراد بالاجماع الاجماع المذهبى الذى هو بمعنى الاتفاق ودليل فرضية الزكاة الشرعية على الامة المحمدية الكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فآيات كثيرة مر بعضها ومنها قوله تعالى اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فانه امر والامر للوجوب واما السنة فأحاديث كثيرة مر بعضها ومنها ماروى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال حصنوا اموالكم بالزكاة وداووا امراضكم بالصدقة وقال عليه الصلوة والسلام اذا اديت الزكاة فقد اديت ما عليك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لم يفرض عليكم الزكاة الا ليطيب مابقى من اموالكم وانما فرض المواريث لتكون لمن بعدكم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله فرض على اغنياء المسلمين فى اموالهم بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا اليما وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ماخالطت الصدقة اوقال الزكاة مالا الا افسدته ظهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فاكلوها اولئك هم المنافقون وقال صلى الله تعالى عليه وسلم مامنع قوم الزكاة الا حبس عنهم القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا الى غير ذلك من الاحاديث الشريفة واما الاجماع الشريفة ※ واما الاجماع فمن المعلوم ان الامة اجمعوا سلفا وخلفا على وجوبها فلو انكرها احد فقد كفر والعياذ بالله تعالى لكن محله فيما اذا انكر وجوب جميع انواع الزكاة اوانكر من انواع الزكاة ماهو مجمع عليه اما اذا انكر ما اختلف فى وجوبه كان انكر زكاة الركاز فانه لايكفر لوقوع

الاختلاف فيها كما نص عليه العلامة الباجورى ولفرط اهمية الزكاة وشدة الاعتناء بها قرنها الله سبحانه وتعالى بالصلاة فى القرآن فى اثنين وثمانين موضعا على ما فى الدر المختار وعزاه فى البحر الى المناقب البزازية وتبعه فى النهر والمنح لكن قال العلامة الحلبى وصوابه اثنين وثلاثين كما عده شيخنا السيد رحمه الله تعالى وكانه لهذه الحكمة وهى فرط الاهمية مع رعاية نظم الآيات القرآنية قرن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الزكاة بالصلاة فقال واقام الصلاة وايتاء الزكاة ※ فائدة ※ اعلم ان الحكمة فى ايجاب الزكاة امور بعضها مصالح ومنافع عائدة لمعطى الزكاة وبعضها عائد لآخذ الزكاة فاما التى لمعطى الزكاة ※ فمنها ان المال يميل اليه الطبع وتحبه النفس ومحبة النفس له شديدة بشهادة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية اما الآيات فكقوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله تعالى واذا مسه الخير منوعا وقد فسروا الخير فى هاتين الآيتين الكريمتين بالمال وهذا لأن الناس يعدون المال فيما بينهم خيرا وقد تقدم الكلام على محل خيريته وعدمها واما الأحاديث فكقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى له ثانيا ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا ولايملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية ولايملأ جوف ابن آدم الا التراب الى غير ذلك من الآيات والاحاديث ولايخفى ان الاستغراق فى حب المال شاغل عن محبة الملك المتعال ومانع من التأهب ليوم الحساب والزلزال ولذلك كان حب الدنيا رأس كل خطيئة كما جاء فى حديث آخر فلذلك اقتضت حكمة الشرع تكليف مالك المال لاخراج طائفة منه من يده ليصير ذلك باعثا على السنة على ان مايسعى الانسان فى جمعه فسعادته فى صرفه وبذله لا فى الادخار له والاستكثار منه فايجاب الزكاة علاج لمرض حب الدنيا عظيم التأثير فى قلوب اهل القلوب ※ ومنها ان كثرة المال سبب للطغيان قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فمتى اتصف الانسان بالغنى اتصف بالطغيان غالبا ولابد من قيد الاغلبية لان كثيرا من الاغنياء كلما ازدادوا غنى ازدادوا تواضعا حتى ان سيدنا سليمان عليه السلام بعد ان اتاه الله ملكا لا ينبغى لاحد من بعده كان كثيرا ما يجلس الى المساكين ويقول عليه السلام مسكين جالس مسكينا وهكذا سيدنا عبد الرحمن بن عوف احد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله تعالى عنه وعنهم كان كلما ازداد مالا ازداد تواضعا وهكذا ينبغى للعاقل لان الغنى اكثر افتقارا واشد احتياجا الى ربه عز وجل فان الفقير يسأل من مولاه ان يحفظ له نفسه وليس له غيرها حتى يسأل حفظه واما الغنى فانه يسأل الله تعالى ان يحفظ له نفسه وزوجاته وجواريه وسراريه وخدمه ودراهمه ودنانيره ودوره واملاكه ومواشيه ومحملاته وتمتعاته فمن اللازم عليه ان يزداد لله تواضعا وتذللا وخضوعا

فائدة

وخشوعا و يشاهد ان صفة الافتقار والاضطرار والاحتياج والعجز والضعف
والفاقة ملازمة له ابد الآبدين ودهر الداهرين لا تنفك عنه ابدا كلازمة الظل
للشاخص كما ان من اللازم عليه ان يعلم ان هذه الاموال التي هي لديه والنعم التي تفضل الله
بها عليه هي بمنزلة العارية ولابد ان يردها ويضمن دركها ويسأل عن كل درهم
من اين اكتسبه واين انفقه ويحاسب على كل دانق منه ومن نوقش الحساب حل به
العذاب الا ان يعفو الله عنه فمن علم جميع ذلك فكيف يتكبر ويتعاظم وباى وجه
يتجاوز الحدود في المعاصي ويجعل ماله سببا للتوصل للشهوات واقتراف الذنوب
والسيئات غير ان الانسان طبعه النسيان فربما اذا استغرق في لذة جمع المال ينسى
الموت والقبر والحشر والنشر والصراط والحساب والميزان وتطاير الصحف
ولا يخطر في باله شيء من امور الآخرة بل يكون كثير الغرور دائم الغفلة حتى يقسو
قلبه وتتمكن فيه صفات الكبر والطغيان فيبوء باعظم الخسران ويصل الى دار
الهوان فلاجل صرف قلبه عن دنياه ومخالفة نفسه وهواه واستجلابا لرضاء الرحمن
ودفعا لمكر الشيطان امر باخراج شيء من المال وصرفه للفقراء والمساكين وذوي
العيال وفي ذلك كسر لثورة النفس المستغرقة في حب زيادته الخائفة على الدوام
من نقصانه كما لا يخفى ❊ ومنها ان كل نفس ناطقة لها قوتان نظرية وعملية فالقوة
النظرية كما لها في التعظيم لاوامر الله واوامر رسوله المصطفى صلى الله تعالى عليه
وسلم والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله تعالى لان الخلق عيال الله واحب
الخلق الى الله انفعهم لعياله كما في الحديث فاوجب الله تعالى الزكاة ليحصل لجوهر
الروح هذا الكمال وهو اتصافه بكونه محسنا الى الخلق ساعيا في ايصال الخير والبر
اليهم دافعا للضرر عنهم ولهذا السر قال عليه الصلاة والسلام تخلقوا باخلاق الله
فليجتهد الانسان كل الاجتهاد فعسى ان يتخلق بخلق الاحسان الذي هو من اخلاق
الرحمن ومن صفات الديان جل ثناؤه وعمت نعماؤه فان لم يقدر على كثرة الاحسان
لعباد الله الفقراء والضعفاء فلا اقل من ان يحسن اليهم بالتصدق عليهم بالزكاة التي
جعلها الله فرضا عليه وحقا لهم عنده (لا يقال) التخلق باخلاق الله تعالى مستحيل
لا يمكن تصوره فضلا عن وجوده لان الله تعالى ذاته قديمة لا تشبه الذوات وصفاته
قديمة ايضا فلا تشبه الصفات (لانا نقول) ليس المراد التخلق بذات اوصافه تعالى بل
المراد التخلق بنظير اوصافه تعالى من جهة التسمية لا من جهة الحقيقة اما حقيقة
اوصافه تعالى فلا يدركها لاحق ولا سابق ومن اين للحادث ان يتصف بالاوصاف
القديمة مع ان صفاته حادثة مخلوقة له تعالى قال تعالى والله خلقكم وما تعملون على
ان احسان العبد ينسب اليه صورة ويسند اليه مجازا فان المحسن الحقيقي هو الله تعالى
لا محسن غيره وانما الانسان بمحض فضله تعالى قد صار محلا لجريان مياه الاحسان

قوله باخلاق الله قد يقال اي باخلاق مشروعة لله كقوله تعالى هذا خلق الله

كما ان الميازيب محل لجريان ماء المطر فالواجب على كل من احسن الى اخوانه المسلمين
ان يشهد نفسه آلة للاحسان ومحلا لجريانه لا انه محسن حقيقة ومع ذلك ان اجراء
هذا الاحسان على يده نعمة من الله عليه فليشكر الله على ان اجرى الاحسان على
يديه وليشكر الله على ان كانت يده هي اليد العليا بالاعطاء ولولا عناية الله وفضله
لكانت يده اليد السفلى بالاستعطاء فانه لم يأخذ هذا المال بالحق والاستحقاق بل ذلك
فضل من الله وجود منه لانه عبد والعبد لا يستحق على سيده حقا ولا يجب على الله شيء
لعباده اصلا فالحاصل ان الواجب على كل من انعم الله عليه واحسن سبحانه اليه
ان يواسي الفقراء والضعفاء ويكون ساعيا في وصول الخير اليهم وادخال السرور
عليهم وجبر قلوبهم وتطييب خواطرهم فان لم يستطع الاكثار من ذلك فلا اقل
مما فرضه الله تعالى عليه من زكاة ماله ليكون محسنا لعباد الله ممتثلا لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله كما سلف ❊ ومنها ان الفقراء اذا علموا ان الاغنياء ساعون
في ايصال الخيرات اليهم ودفع الاضطرار عنهم احبوهم بالطبع ومالت نفوسهم
اليهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبغض
من اساء اليها فاذا رأى الفقراء ان الاغنياء يمدونهم باحسانهم ويواسونهم بشيء من
اموالهم وانه كلما كان مالهم اكثر كان الذي يصرفونه الى الفقراء اكثر مدوهم
بالدعوات والتضرعات وللقلوب آثار وللارواح حرارة فتكون تلك الدعوات
والتضرعات سببا قويا لحفظ النعم على اصحابها ونمائها وزيادتها ومضاعفتها فان
الدعاء له نفع عظيم لانه تعالى وعد باجابة الدعاء فقال واذا سألك عبادي عني فاني
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ويجعلكم خلفاء الارض وقال تعالى واسئلوا الله من فضله وما طلب السؤال
الا ليجود بالاجابة ولذلك ذهب اهل السنة الى ان الدعاء ينفع قال اللقاني في جوهرة
التوحيد

❊ وعندنا ان الدعاء ينفع ❊ كما من القرآن وعدا يسمع ❊

وشواهد اجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم ودعاء اصحابه واتقياء امته في الحال
اكثر من ان يحصى وفي الحديث القدسي انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي واهل
الافتقار والاضطرار هم اهل الانكسار فلا ريب في ان دعاءهم من اعظم اسباب
بقاء النعم ودفع البلايا والنقم فيكون ذلك سببا لتحصين المال ولهذا قال صلى الله
تعالى عليه وسلم حصنوا اموالكم بالزكاة ❊ ومنها ان اداء ما فرضه الله من الزكاة هو من
باب شكر النعمة وشكر المنعم على المنعم عليه واجب وهو سبب للزيادة قال تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم وقال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون وقال تعالى
اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى ومن شكر فانما يشكر

لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وفي هذه الآية دليل على ان نفع الشكر يعود
على الشاكر وذلك من ثلاثة وجوه احدها ان الشكر يكون سببا للمزيد ثانيها ان الشاكر
يخرج عن عهدة ما وجب عليه ويتعرف الله تعالى بالثواب اليه ثالثها ان المشتغل
بالشكر مشتغل بالمنعم جل وعلا والمعرض عن الشكر مستغرق في لذاته وشهواته معرض
عن حق الله في سائر حالاته والفرق بين من اقبل على الشكر وبين من اعرض عنه
امر بديهي لا يفتقر الى تعريف ولا يحتاج الى توصيف ولاشك ان الله تعالى غني
عن العبد وعن شكره ولذلك قال تعالى ومن كفر اى ستر النعم ولم يؤد حقها ولم يقم
بواجب شكرها فان ربي غني كريم وفي الحديث القدسي ياعبادي انكم لن تبلغوا نفعي
فتنفعوني ولن تبلغوا ضري فتضروني فالحاصل ان اداء الزكاة شكر لله والشكر
يعود جميع نفعه على الشاكر في دنياه واخراه ☼ ومنها ان المال معرض للزوال وهو
غاد ورائح فكم من غني صار فقيرا وكم من موسر اصبح معسرا ومن موجود امسى
معدوما فالذهب يذهب والفضة منفضة والعقارات والحيوانات مصيرها الى الخراب
والممات ولايدري احد ان المال الذي بيده هل ماله ام هو خازن له والمال في الباطن
لغيره من الناس فاذا اخرج بعضه وصرفه على عباد الله امتثالا لامر الله فقد ابقى له
بقاء لا يعرض له زوال بحال من الاحوال وان الله تعالى يربي اللقمة لعبده حتى تكون
كجبل احد وسمع العلامة الفخر الرازي رجلا يقول لا يقدر الانسان ان يذهب
بذهبه الى القبر فقال له بل يمكنه ذلك فانه اذا انفقه في طلب الرضوان الاكبر فقد
ذهب به الى القبر والى القيامة ومنها ان بذل المال تشبه برسل الله واصفيائه
من خواص عباده فانهم كانوا موصوفين بالجود والكرم ومعروفين ببذل النعم
وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم اجود من الريح المرسلة وكان صلى الله تعالى عليه
وسلم يعطي الوادي والواديين من الغنم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم يجد
شيئا يعطيه للسائل يأمره ان يبتاع عليه شيئا من السوق وما ورد في حق كرمه
صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم آله واصحابه واتباعه واحبابه وذريته الطاهرين
وشيعته المكرمين يأبى الحصر وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر شيء من ذلك ولو قطرة
من بحر فاخراج الزكاة والتصدق بها على الفقراء تشبه بهؤلاء السادة اهل الشرف
والسيادة ولاشك ان التشبه بالكرام ممدوح والامساك عن اداء الزكاة ناشئ عن شدة
البخل وهو مذموم بالكتاب والسنة واخبار الائمة قال تعالى ومن يوق شح نفسه
فاؤلئك هم المفلحون وقال تعالى ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه وذلك لان ضرر بخله عائد عليه كما ان نفع
كرمه وسخائه راجع اليه فان الانفاق في سبيل الله دواء نافع لامراض الذنوب
النفع التام ومن يمرض مرضا مدنفا ويتباخل بأجرة الطبيب وثمن الدواء

حتى يموت في علته فضرر بخله عائد على نفسه لانه ساع في اتلافها ومتعرض
لضياعها وسيترك ويفارق اضعاف مابخل به كارها بعد ان امسك عن نفسه
مقدارا يسيرا وهكذا من يمتنع عن انفاق الزكاة مداوة لأمراض الذنوب وقال
تعالى وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل
قريب فاصدق واكن من الصالحين قال ابن عباس يريد الزكاة وقوله تعالى من
قبل ان يأتي احدكم الموت اى دلائل الموت وعلاماته فيسأل الرجعة الى الدنيا ويقول
ربي لولا اخرتني الى اجل قريب قال الضحاك لاينزل الموت بأحد لم يحج ولم يؤد
الزكاة الا وسأل الرجعة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه انه قال تصدقوا قبل
ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولاينفع عمل ولولم يكن في البخل بالزكاة
الا ان مانعها يسأل الله الرجعة كما ان الكافر يسأل الله الرجعة فيقول رب ارجعوني
لعلي اعمل صالحا فيما تركت لكان كافيا لمانعها ولولم يكن لمنفق الزكاة الا الخلاص
من ذلك لكان كافيا فاذا امعن الانسان النظر بعين البصيرة بذلك شهد قلبه وايقن لبه
بان انفاق الزكاة محض نفع في حقه ومنها ان الانسان ليس له الا ثلاثة اشياء الروح والبدن
والمال فاذا اشتغلت الروح بمعرفة حق الربوبية وصفات العبودية وتفكرت
في انعام الله واحساناته وجالت في بدائع مصنوعاته وآمنت به وبرسله وكتبه واذعنت
بجميع ما امر به فقد ادت ماعليها من وظائف العبادة وكذلك البدن اذا قام باقامة
الصلوات المكتوبة في اوقاتها مستجمعا لشرائطها وفرائضها ومندوباتها فقد ادى
وظيفته من العبادة وبقي المال ومن لم ينفق شيئا من ماله في مرضات ربه فتكون
قد فاتته العبادة المالية وما ذلك الا لفرط جهله وغلبة البخل والشح عليه لان
من عبد الله بروحه وبدنه فلان يعبد الله بماله من باب اولى فان اداها فيكون قد استكمل
السعادة لأنه وقف في باب العبادة بروحه وبدنه وماله وجاد بجميع انواع النعم التي
انعم الله بها عليه تقربا اليه سبحانه وتعالى ☼ ومنها ان صرف الزكاة موجب للتحابب
والتوادد مع الفقراء والمساكين وقد ورد اتخذوا عند الفقراء يدا فان لهم الدولة
يوم القيمة ومن احب قوما حشر معهم وقد جاء ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بنصف يوم واليوم عبارة عن الف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة ويكفي المساكين
شرفا وفخرا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين وتأمل تواضعه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لم يقل
واحشر المساكين في زمرتي ومعي وتحت لوائي بل قال واحشرني في زمرة المساكين
وفي ذلك تعظيم وتفخيم لصفة المسكنة فعلى الانسان ان يتحبب الى الفقراء والمساكين
ويواسيهم بما فضل عن حاجته من امواله فان لم يقدر فبما فرض الله عليه من الزكاة
مع علمه وتيقنه ان ما انفقه من الزكاة فهو نفع في حقه كما يظهر له من الوجوه المار

مطلب فى نفع الزكاة للفقراء

بيانها وهنالك وجوه اخرى رأينا الاقتصار عنها اليق بهذه العجالة ❊ واما المنافع العائدة الى الفقراء ❊ فنها ان الايمان على ماورد فى الحديث نصفان نصف صبر ونصف شكر والفقير العاقل يتصف بالصبر ضرورة لانه لايجد سبيلا الى تغيير المقدورات الالهية وتبديل القسمة الربانية بل دأبه الرجوع لقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وقوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر مع الاذعان الى ان الفقر لنفسه خير لها من الغنى لان الله تعالى حكيم والحكيم لايضع الامور الافى محلها فلابد ان فى فقره حكمة لله تعالى وكم من فقير لوصار غنيا لفسد حاله ومن المعلوم ان الغنى لا يأتى بكثرة التعب ولا بزيادة النصب ولابغزارة العقل ولا بجودة الرأى بل الغالب ان مفرط الذكاء شديد الحزم قوى الفكر عظيم التدبير كثير السعى تعانده الاقدار فيمضى العمر ولايجمع دينارا على دينار والابله الضعيف النحيف المغفل الجاهل العاجز تأتيه الدنيا وتقبل عليه من كل جهة صفوا عفوا فاذا تأمل الفقير ذلك رجع الى الصبر كرها وطوعا قال الشاعر

❊ اصبر ففى الصبر خير لو علمت به ❊ لنلت فضلا ولم تجزع من الالم ❊

❊ واعلم بانك ان لم تصطبر كرما ❊ صبرت رغما على ماخط بالقلم ❊

ومتى رجع الى الصبر فقد فاز بنصف الايمان فاذا عطف الله قلوب الاغنياء ووفقهم لاعطائه شيئا من حقوق اموالهم فانه يشكر الله تعالى على ماوصل اليه مما يدفع شدته ويذهب فاقته فيكون قد استكمل الايمان كله ولو تأمل من يعطيه لوجد ان فضل الآخذ على المعطى اجل من فضل المعطى على الاخذ فان المعطى معين على النجاح فى الدنيا والاخذ معين على النجاح والفلاح فى دار الآخرة فان قال الغنى للفقير قد انعمت عليك بهذا الدينار فليقل له الفقير قد خلصتك فى الدنيا من العار وفى الآخرة من عذاب النار فاى النعمتين اكبر وهذه المنفعة العائدة للفقير وهى استكمال الايمان بالصبر والشكر هى بعينها تعود على الغنى لان الغنى كثيرا مايقود صاحبه الى الشكر فيحصل له نصف الايمان فتى صبر على مفارقة بعضه باخراج الزكاة فقد استكمل الايمان صبرا وشكرا ❊ ومنها ان الفقير يستعين بما يأخذه من الاغنياء على طاعة مولاه ولولا ذلك لاشتغل قلبه بهموم لقيماته شغلا يمنعه عن العبادة بل ربما يوقعه فى الشك فى ضمان الله تعالى المصرح به فى قوله عز شانه ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها الآية وقوله تعالى وفى السماء رزقكم وماتوعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولربما يجره اضطراره واحتياجه الى الاعتراض على المقدورات ويجد اللعين ابليس فرصة فينطق قلبه ولسانه باشر الكلمات ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كاد الفقر ان يكون كفرا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ من الفقر ولهذا امر الله تعالى الاغنياء باخراج الزكاة

دفعا لضرورة الفقراء واخبر ان الفقراء لايصلون لحالة شدة الضيق والضنك الا بمنع الزكاة ❊ ومنها ان الفقراء لولم يأخذوا صدقات الاغنياء لخيف عليهم ان يقعوا فى اشد المنكرات كقطع الطرقات وفعل السرقات وانتهاك المحرمات الى غير ذلك من المفاسد الدينية والدنيوية فكان اخذهذه الصدقات حرزا ووقاية لهم من امثال هذه الارتكابات وهذه المنفعة عائدة ايضا الى الاغنياء فانهم اذا منعوا صدقات اموالهم وتركوا الفقراء مضطرين اعظم الاضطرار محتاجين اشد الاحتياج فقد احوجوهم الى الاحتيال على تحصيل شئ من اموالهم بسرقة اوخيانة اوغيرهما ولا ريب ان الفقراء عيال الله والاغنياء خزان الله وعلى خازن الاموال ان يؤدى نفقة العيال واستقصاء ما فى الزكاة من الحكم والمنافع الدينية والدنيوية العائدة لجهتى المعطين والآخذين من المتعسرات او المتعذرات وفيما ذكرناه كفاية لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد والله تعالى الموفق وهو سبحانه الفعال لمايريد ❊ وقدمر فى تعريف الزكاة انها تمليك جزء من المال معين شرعا من مستحق غيرهاشمى ولامولاه وسيأتى الكلام على الجزء المعين شرعا وعلى بيان الاصناف المستحقين الذينهم مصرف الزكاة ❊ وانما قيدوا بقولهم غيرهاشمى ولامولاه لان الصدقة لاتحل له صلى الله تعالى عليه وسلم ولا لاحدمن بنى هاشم ولا لاحد من مواليهم (فان قلت) كيف يكون اخذ الصدقة المفروضة واجبا على الفقراء وحراما على المحتاجين من آل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم اتصف الاخذ المذكور بالفرضية فى حق قوم وبالتحريم فى حق آخرين (اجيب) بان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمر بالصدقة ويحرض عليها ويهدد بالوعيد الشديد ان تركها فلوحلت له صلى الله تعالى عليه وسلم اولاحد من آل بيته اولعبيدهم ومواليهم لتوهم من لاخلاق له انه انما يأمر بها ويحرض عليها لاجل نفسه وآل بيته ومواليهم وفيه تنبيه على ان العبد ينبغى له ان لايقف موقف التهم لأن الشيطان يجرى فى عروق ابن آدم مجرى الدم وهنالك اجوبة كثيرة منها ان الله تعالى اظهر شرف رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف آل بيته حيث اباح لهم ماطريقه العز والقهر والغلبة وهو الغنائم وحرم عليهم ماطريقه الذل والانكسار وهو الصدقة ❊ ومنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رحمة لعباد الله جميعا انسا وجنا وملائكة بشهادة قوله تعالى وما ارسلناك الارحمة للعالمين وهو صلى الله تعالى عليه وسلم عظيم الرحمة بهذه الامة المحمدية بدليل قوله تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وآله صلى الله تعالى عليه وسلم لازالوا زادهم الله شرفا شديدى الرحمة بهذه الامة بحكم الوراثة لجدهم عليه الصلاة والسلام ومعلوم ان المتصدق انما يعطى الصدقة رحمة بالمعطى له فلوساغ اعطاء الصدقة له صلى الله عليه وسلم اولآله عظم الله قدرهم لانعكس الامر فصار الراحم مرحوما ❊ ومنها انه لوحلت الصدقة لآل

مطلب فى عدم حل الزكاة لهاشمى اومولاه

البيت فضلا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم للزم عليه ان يكون من يعطى الصدقة لهم خيرا منهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اليد العليا خير من اليد السفلى وهل يمكن ان يساوى احد من اصحاب الدنيا لآل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فضلا عن ان يفضل عليهم ❋ ومنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت عليه بطحاء مكة ان تكون ذهبا فاباها فضيق عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اختيارى لا اضطرارى قال مولانا البوصيرى رحمه الله تعالى

❋ وراودته الجبال الشم من ذهب ❋ عن نفسه فاراها ايما شمم ❋

وانما لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا لان الله تعالى لم يحبها ولذلك لم ينظر اليها سبحانه وتعالى منذ خلقها والمراد انه لم ينظر اليها نظر كرامة والا فنظره سبحانه وتعالى شامل لكل موجود فاذا كان ضيق عيش النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اختياريا لا اضطراريا وقد عرضت عليه الجبال ان تكون ذهبا تمشى معه حيث احب ولا حساب ولا عتاب فلم يقبل فكيف يمكن ان يأخذ الصدقة ولو شاء صلى الله تعالى عليه وسلم لسأل الله تعالى كنزا من كنوز الدنيا لآل بيته ولكنه اخبر بان هذه الدنيا لا تنبغى لمحمد ولا لآله فاذا كانت الدنيا من اصلها لا تنبغى للآل فكيف تنبغى لهم الصدقات التى هى اوساخ الاموال وفى كل من هذه الاجوبة ما يرشدك الى عظم قدر الآل ومزيد عزهم وعلو شرفهم ورفعة منزلتهم ومزيتهم ومن المعلوم ان مواليهم ملحقون بهم فى هذا الحكم فكما لا تحل الزكاة لآله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحل لمواليهم وهم معتقوهم والدليل على ذلك ما ورد ان ابا رافع مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء فقال يارسول الله ان فلانا عاملك على الصدقة دعانى لاكون مساعدا له ويعطينى منها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الصدقة لا تحل لنا وان مولى القوم منهم وفى رواية من انفسهم اه وحيث ان الصدقة لا تحل لبنى هاشم فكذلك لمواليهم لعموم قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وان مولى القوم منهم فانظر كيف شمل شرفهم لعبيدهم الذين منوا باعتاقهم وناهيك بذلك من فخر لا يضاهى وشرف لا يباهى على ان شؤنهم العالية لا تخفى على احد سوى من ساءت سريرتهم وطمست بصيرتهم وزاغت عقيدتهم نعوذ بالله من ذلك ❋ وقد اجمعوا على ان الحول شرط فى وجوب الزكاة الا ما حكى عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما من وجوبها من حين الملك وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ليس فى مال المستفيد زكاة حتى يحول عليه الحول وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول ليس على من اسلف مالا زكاة واذا حال الحول واستقرت الزكاة فى ذمته فهل يجب عليه ان يسرع فى ادائها الى مستحقيها حتى لو اخرها يأثم ام لا قيل بالوجوب وقيل بعدمه ومبنى الخلاف ان الزكاة هل هى عمرية اى مفروضة

مطلب فى اشتراط الحول فى الزكاة

فى مدة العمر على التراخى ام فورية تؤدى فور لزومها من غير تأخير قيل بالاول وعليه عامة المشايخ وعلى هذا ففى اى وقت ادى يكون مؤديا للواجب ويتعين ذلك الوقت للوجوب واذا لم يؤد الى آخر عمره يتضيق عليه الوجوب فلو لم يؤد حتى مات يأثم وقيل بالثانى وعليه الفتوى فلو اخرها عن وقتها فانه يكون آثما قال فى رد المحتار ظاهره الاثم بالتأخير ولو قل كيوم او يومين لانهم فسروا الفور باول اوقات الامكان وقد يقال المراد ان لا يؤخر الى العام القابل لما فى البدائع عن المنتقى بالنون اذا لم يؤد حتى مضى حو لان فقد اساء واثم انتهى والقول الثانى وهو وجوب الزكاة فورا وعدم جواز تأخيرها اصلا هو الموافق لمذهب سيدنا الشافعى وسيدنا مالك رضى الله تعالى عنهما فانهما قالا بان من وجبت عليه الزكاة وقدر على اخراجها لم يجز له تأخيرها حتى ولو اخر فعندهما ضمن ولا تسقط عنه بتلف المال وعندنا لا يضمن وتسقط بتلفه وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكون قد وجب عليك فى مالك صدقة فلا تخرجها فيهلك الحرام الحلال فان الزكاة ما خالطت مالا الا اهلكته وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره ان يبيت عنده شئ من الصدقة وصلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العصر بالناس يوما ثم خرج الى بيته مسرعا يتخطى رقاب الناس ثم رجع فقيل له فى ذلك فقال تذكرت فى البيت تبرا من الصدقة فكرهت ان يبيت عندى فقسمته والتبر غير المضروب من النقدين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر باعطاء الزكاة لكل من ظنوا فيه الفاقة ولو كان باطن الامر بخلافه ويقول هى مقبولة بكل حال فان وقعت فى يد سارق فلعله يستعف عن سرقته اوفى يد زانية فلعلها تستعف به عن زناها اوفى يد غنى فلعله ان يعتبر فينفق مما اعطاه الله عز وجل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا ارباب الزكاة من ادى زكاته الى رسول الامام فقد برئت ذمته منها الى الله ورسوله فله اجرها واثمها على من بدلها من ائمة الجور ❋ فائدة ❋ قال ابراهيم النخعى رضى الله تعالى عنه وكانوا يدفعون الشئ للفقراء وهم ساكتون ويكرهون للرجل ان يقول للفقير خذ هذا منى لوجه الله او احتسب به الخير ونحو ذلك فما يفعله الآن بعض الناس من قولهم للفقير قبلت هذا من زكاة مالى مغاير لسنة السلف وموجب لكسر قلب الفقير مع ان الفقهاء نصوا على ان الغنى اذا دفع زكاة ماله للفقير وسماها قرضا يصح ترجيحا لجانب النية القلبية على التسمية اللفظية فما بالك لو اداها له ساكتا بلسانه مكتفيا بالنية الحاضرة فى جنانه فلا ريب فى انها تكفى واذا قلت للفقير مثل هذه الكلمة فتكون قد احوجته الى ان يبذل من ماء وجهه ما يساوى اضعاف ما تبذله من مالك فينبغى لك ان تحترز عن مثل ذلك وتسلك طريق الادب الذى كاد ان يكون ثلثى الدين فتؤدى الصدقة بغاية الانكسار حتى كأنك الآخذ لها لا المعطى وتستحضر ما لله عليك من النعم التى لا تحصى ولا تستقصى كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

فائدة

موعظة

فائدة

مطلب فى ما تجب فيه الزكاة

مطلب فى زكاة الابل

وتعلم ان كثيرا ممن هم اشرف منك نسبا واعلى منك حسبا واعظم منك تقوى وصلاحا وعبادة وعلما وورعا وفضلا ربما باتوا جياعا ﴿ موعظة ﴾ ينبغى للعاقل ان يلاحظ ان هذه الاموال التى وصلت اليه هى عارية او وديعة لديه وانه بحكم الخازن لها والمأمور بانفاقها وانه ليس له منها الا ما اكله فافناه او لبسه فابلاه او تصدق به فابقاه كما فى الحديث وما عدا ذلك فليس له منه الا الحساب فى يوم المآب ﴿ فائدة ﴾ ينبغى للمزكى ان يقول حين اعطاء الزكاة اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرما لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأمر بذلك واعلم ان الزكاة تجب فى ثمانية وتصرف الى ثمانية ❊ فاما الثمانية التى تجب فيها الزكاة فهى الابل والبقر والغنم والذهب والفضة والزروع والنخل والعنب ❊ فاما الابل والبقر والغنم فتجب فيها الزكاة اذا كانت سائمة والسائمة فى اللغة هى الراعية مأخوذ من سامت الماشية اذا رعت وفى الشرع هى المكتفية بالرعى المباح فى اكثر العام لقصد الدر والنسل والزيادة والسمن لكن لو اسامها لاجل اللحم فلا زكاة فيها اما لو اسامها لغرض آخر كان اسامها لئلا تموت فى الشتاء ففيها الزكاة ولو علفها نصف الحول واسامها نصفه فلا تكون سائمة ولا تجب زكاتها ويبطل حول التجارة بجعلها للسوم فلو اشترى غنما للتجارة وقبل الحول بيوم جعلها للسوم استأنف لها حولا من وقت الجعل ولابد لوجوب الزكاة من النصاب فلو ملك دون نصاب فلا زكاة عليه ❊ ونصاب الابل خمس وانما سميت الابل ابلا لانها تبول على افخاذها وفيه اشارة الى ان بينهما اشتقاقا اكبر وهو اشتراك الكلمتين فى اكثر الحروف مع التناسب فى المعنى كما هنا فان الابل مهموز وبال اجوف كما لا يخفى واذا بلغت الابل خمسا ففيها شاة لا فرق بين ان تكون الابل بختا او عرابا والبخت هى ما كان له سنامان والعراب ما كان له سنام واحد فان زادت الابل عن الخمسة فالزيادة عفو الى ان تبلغ عشرا فاذا بلغت عشرا ففيها شاتان فان زادت عن العشر فالزيادة عفو الى ان تبلغ خمس عشرة وهكذا فى كل خمسة شاة وما بين ذلك عفو حتى تبلغ خمسا وعشرين فان بلغت ذلك ففيها بنت مخاض وهى التى استكملت سنة ودخلت فى الثانية وسميت هذه بنت مخاض لان امها غالبا تكون مخاضا اى حاملا باخرى فان زادت عن الخمس والعشرين فالزيادة عفو حتى تبلغ ستا وثلاثين فاذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون وهى التى طعنت فى الثالثة سميت بنت لبون لان امها تكون ذات لبن لاخرى غالبا فان زادت فالزيادة عفو حتى تبلغ ستا واربعين فان بلغت ذلك ففيها حقة بكسر الحاء وهى التى طعنت فى السنة الرابعة سميت حقة لانها استحقت الركوب فان زادت عن الست والاربعين فلا شئ فى الزيادة حتى تبلغ احدى وستين فان بلغت هذا القدر ففيها جذعة بفتح الذال المعجمة وهى التى طعنت فى الخامسة لانها تجذع اى تقلع اسنان اللبن والزيادة عفو حتى تبلغ ستا وسبعين فان بلغتها ففيها بنتا لبون فان بلغت

مطلب فى زكاة البقر

احدى وتسعين ففيها حقتان الى مائة وعشرين هكذا كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر رضى الله تعالى عنه فلا خلاف فى شئ من جميع ما مر الا ما روى عن على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه من انه قال فى خمس وعشرين من الابل خمس شياه كما افاده الزيلعى اما اذا زادت عن المائة والعشرين ففيها خلاف ذهب امامنا الاعظم رضى الله تعالى عنه الى انه تستأنف الفريضة فيؤخذ فى كل خمس شاة مع الحقتين ثم فى مائة وخمسة واربعين بنت مخاض وحقتان ثم فى مائة وخمسين ثلاث حقاق ثم تستأنف الفريضة بعد المائة والخمسين ففى كل خمس شاة مع الثلاث حقاق وفى كل خمس وعشرين بعد المائة والخمسين بنت مخاض مع الحقاق ثم فى ست وثلاثين بنت لبون معهن ثم فى مائة وست وتسعين اربع حقاق الى مائتين ويخير صاحبها فى المائتين فان شاء دفع اربع حقاق من كل خمسين حقة او خمس بنات لبون من كل اربعين بنت لبون كما فى المحيط والمبسوط والخانية ثم تستأنف الفريضة بعد المائتين ابدا كما تستأنف فى الخمسين التى بعد المائة والخمسين حتى يجب فى كل خمسين حقة هكذا فى صدر الشريعة والدرر والمراد فى كل ست واربعين الى الخمسين كما عبر به فى النقاية هذا مذهبنا وذهب الامامان الشافعى واحمد رضى الله تعالى عنهما الى انه اذا زادت على مائة وعشرين واحدة ففيها ثلاث بنات لبون الى مائة وثلاثين ففيها حقة وبنتا لبون ثم فى كل اربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة وللامام مالك رضى الله تعالى عنه فى هذه المسئلة قولان احدهما كمذهبنا والآخر كمذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره فى رد المحتار ولا تجزئ ذكور الابل الا بالقيمة الكائنة للاناث ❊ واما البقر فنصابه ثلاثون سائمة غير مشتركة والبقر اسم جنس جمعى وواحده بقرة وباقورة للذكر والانثى فتاؤه للوحدة لا للتأنيث سمى بذلك لانه يبقر الارض اى يشقها بالحراثة ويطلق على الذكر من البقر ثور لانه يثير الارض اى يحرثها والجاموس نوع من البقر فهو مثله فنصابه ثلاثون ايضا ويكمل به نصاب البقر وتؤخذ الزكاة من اغلبها وعند الاستواء يؤخذ اعلى الادنى وادنى الاعلى كما فى النهر وعلى هذا الحكم الضأن والمعز وهكذا البخت والعراب وقدم تفسيرهما ويجب اخراج تبيع عن الثلاثين والتبيع ذو سنة كاملة وانما سمى تبيعا لانه يتبع امه ويجب اخراج مسن عن الاربعين والمسن هو ما استكمل سنتين وما دون الثلاثين لا زكاة عليه وما فوق النصاب وهو ثلاثون عفو الى ان يبلغ الاربعين نظير ما مر فى زكاة الابل واذا زادت عن الاربعين فالزائد بحسابه فلا يكون عفوا بل يحسب الى ستين ففى الواحدة الزائدة ربع عشر مسنة وفى الثنتين نصف عشر مسنة كما فى الدرر وهذا قول ائمتنا الثلاثة كما هو مذهب بقية الائمة الثلاثة الشافعى ومالك واحمد وروى عن الامام انه لا شئ فيما زاد على الاربعين وهذا جار فيما بين الاربعين والستين فاذا بلغت ستين ففيها

ضعف ما فى الثلاثين وهو تبيعان ثم يتغير الواجب بكل عشرة اعتبارا بان فى الثلاثين
تبيعا وفى الاربعين مسنا ففى الستين على مامر تبيعان فاذا صارت سبعين ففيها تبيع
ومسن فاذا صارت ثمانين ففيها مسنان فاذا صارت تسعين ففيها ثلاث اتبعة فاذا
صارت مائة ففيها تبيعان ومسن وهكذا فاذا صلح العدد للاتبعة ومسنات كان
بالخيار بين الاتبعة والمسنات مثلا لو صارت البقر السوائم مائة وعشرين فيصح ان
يعطى عنها اربع اتبعة كما يصح ان يعطى ثلاث مسنات وكذلك اذا صار عددها مأتين
واربعين فيصح ان يعطى عنها ثمانية اتبعة كما يصح ان يعطى عنها ست مسنات
ويصح اعطاء الذكور والاناث فالمالك مخير فى الاعطاء من ايهما شاء لعدم فضل
الانوثة على الذكورة فى البقر ※ واما الغنم فنصابها اربعون وسميت غنما لانها ليس لها
آلة الدفاع لان قرونها غير كافية فى دفع الطالب فلذلك كانت غنيمة لكل راغب
وفى الحديث الغنم غنيمة والغنم اسم جنس افرادى يطلق على القليل والكثير وعلى
الذكر والانثى وقيل اسم جمع لا واحد له من لفظه ويطلق لفظ الغنم على الضأن
والمعز والضأن ماكان من ذوات الصوف والمعز من ذوات الشعر كما فى حاشية الطحطاوى
عن القهستانى ويجب اعطاء شاة عن اربعين فان زادت على الاربعين فلا زكاة فى الزيادة
بل هى عفو الى المائة والعشرين فان بلغت مائة واحدى وعشرين ففيها شاتان حتى
تبلغ مأتين وواحدة ففيها ثلاث شياه وفى اربعمائة اربع شياه ثم فى كل مائة شاة
واحدة الى مالانهاية ومابين النصب فهو عفو لا زكاة فيه كما مر تفصيل نظائره
ويؤخذ فى زكاة الغنم الثنى من الضأن والمعز وهو ماتمت له سنة لا الجذع وهو
ما اتى عليه اكثر الحول الا بالقيمة وعن الامام جواز الجذع من الضأن وهو قولهما
وهو الراجح من جهة الدليل كما ذكره الكمال وبه قال الشافعى رضى الله تعالى عنه
وعلم مما سبق انه يكمل نصاب الضأن بالمعز وبالعكس وتؤخذ الزكاة من اغلبها
وعند الاستواء يؤخذ اعلى الادنى وادنى الاعلى ولافرق بين الذكور والاناث
فالمالك بالخيار يؤدى من اى النوعين شاء ※تنبيه※ لازكاة فى الخيل السائمة عند ابى يوسف
ومحمد وعليه الفتوى ورجحه فى الاسرار والينابيع والجواهر والكافى والبزازية
والخانية والكنز وغيره وبه قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقال الامام
الاعظم ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه بوجوب الزكاة فى الخيل السائمة ورجحه غير
واحد كالسرخسى والقدورى وغيرهما وعلى القول بان فيها زكاة فالاصح انها
لانصاب مقدر لها لعدم النقل الوارد بالتقدير ※ ولازكاة فى بغال وحمير سائمة اجماعا
الا ان تكون للتجارة فان كانت من مال التجارة فهى معدودة من عروضها ففيها
الزكاة ان بلغت نصابا ※ ولازكاة فى العوامل والحوامل والعوامل هى التى اعدت للعمل
كاثارة الارض بالحراثة وكالسقى ونحوه والحوامل هى التى اعدت لحمل الاثقال ولازكاة

مطلب زكاة الغنم

تنبيه

فى الحمل وهو بفتحتين ولد الشاة ولا فى الفصيل وهو ولد الناقة قبل ان يصير ابن
مخاض ولا فى العجول وهو ولد البقرة من حين تضعه امه الى شهر هذا اذا كان
جميع ماعند صاحب المواشى من هذه الصغار اما اذا كان عنده كبار وصغار فتجب
فى الصغار تبعا للكبار ويجوز دفع القيمة فى الزكاة عندنا ولو مع وجود المنصوص
عليه كما فى المعراج كما لو ادى ثلاث شياه كبار عن اربع وسط او بعض بنت لبون
عن بنت مخاض فانه يجوز لكنه مقيد بغير المثلى فلا تعتبر القيمة فى نصاب كيلى او وزنى
فاذا ادى اربعة مكاييل او دراهم جيدة عن خمسة رديئة او زيوف لايجوز عند علمائنا
الثلاثة الا عن اربعة وعليه كيل او درهم اخر خلافا لزفر وهذا اذا ادى من جنسه
والا فالمعتبر هو القيمة اتفاقا لتقدم الجودة فى المال الربوى عند المقابلة بخلاف جنسه
※ واما الذهب والفضة فتجب فيهما الزكاة اذا بلغا نصابا بالاجماع لقوله تعالى والذين
يكنزون الذهب والفضة الاية وتقدم لك مايشعر بان الذهب انما سمى بهذا الاسم
لانه يذهب والفضة انما سميت بذلك لانها منفضة والدينار اخره نار والدرهم
آخره هم وفى ذلك موعظة لاهل القلوب يتنبه بها من لم يكن بمحجوب وما احسن
قول القائل

※ النار آخر دينار نطقت به ※ والهم آخر هذا الدرهم الجارى ※
※ والمرء بينهما مالم يكن ورعا ※ معذب القلب بين الهم والنار ※

فالمرء ان احبهما فتنبه معذب بهما فى الدنيا والآخرة فى الدنيا بالاكتساب
وفى الاخرة بالحساب فان كان جمعهما من حل وانفق ما وجب انفاقه منهما فذاك
والا فعليه اشد الوبال والنكال نسأل الله العفو والعافية ※تنبيه※ قد اجمعوا على انه لازكاة
فى غير الذهب والفضة من انواع الجوهرات كاللؤلؤ والزمرد كما اجمعوا على انه
لازكاة فى المسك والعنبر وحكى عن الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله
تعالى عنهما انهما قالا بوجوب الخمس فى العنبر وعن ابى يوسف رحمه الله
فى اللؤلؤ والجواهر واليواقيت والعنبر الخمس لانه معدن فاشبه الركاز فاعطى
حكمه وعن العنبرى وجوب الزكاة فى جميع مايستخرج من البحر ※ واجمعوا على
ان اول النصاب فى الذهب عشرون مثقالا وفى الفضة مأتا درهم سواء كانا
مضروبين ام مكسورين ام تبرا ام نقرة فاذا بلغت ذلك وحال عليها الحول ففيها
ربع العشر ففى العشرين مثقالا نصف مثقال وفى المأتين درهم خمسة دراهم وعن الحسن
ان اول النصاب فى الذهب اربعون مثقالا وقبل بلوغه اربعين لايجب فيه شئ
※فائدة※ اجمعوا على حرمة اتخاذ اوانى الذهب والفضة واقتنائها وعلى وجوب الزكاة
فيها ※تنبيه※ عروض التجارة معدودة من الذهب والفضة لان الزكاة واجبة فى قيمتها
فان قومت بذهب فذهب وان قومت بفضة ففضة ولهذه الحكمة لم تعد عروض

مطلب فى زكاة الذهب والفضة

تنبيه

فائدة

تنبيه

التجارة قسما مستقلا فيما سبق بل اكتفى بذكر الذهب والفضة لكن اذا كانت عروض التجارة قليلة بحيث اذا قومت بالفضة بلغت نصابا واذا قومت بالذهب لم تبلغ نصابا فيتعين تقويمها بالفضة لاخراج الزكاة منها واما اذا بلغت نصابا من كل من الذهب والفضة فالمالك بالخيار يقومها بايهما شاء و يدفع زكاتها ان شاء ذهبا وان شاء فضة ما لم يختلف الذهب والفضة فى الرواج فان اختلفا فى الرواج تعين اعطاء الزكاة من اكثرها رواجا رعاية لنفع الفقرآء وفى الفضة والذهب المغشوشين يعتبر الغالب لان للغالب حكم الكل فما كان غالبه ذهبا فذهب وما كان غالبه فضة ففضة واختلف فيما اذا تساوى الغش وغيره بان كانت الدنانير نصفها ذهب ونصفها غش او كانت الدراهم نصفها فضة ونصفها غش والصحيح وجوب الزكاة احتياطا واما ما غلب غشه منهما فانه يقوم كعروض التجارة وتؤدى زكاته مثلها لكن هذا اذا نوى فيه التجارة اما اذا لم ينو فيه التجارة فلا شئ فيه الا اذا كان يخلص منه ما يبلغ نصابا او اقل وعنده ما يتم به من عروض تجارة او نقود او كانت اثمانا رائجة وبلغت نصابا من ادنى النقدين ففى هذه الصور تجب الزكاة نوى التجارة اولا ويشترط كمال النصاب فى طرفى الحول فى الابتداء للانعقاد وفى الانتهاء للوجوب فلا يضر نقصانه بينهما اما هلاكه كله فانه يقطع الحول حتى اذا اكتسب بعد ذلك نصابا فلا بد له من حول مستأنف وتضم قيمة عروض التجارة الى النقدين لان النقدين وضعا وجعلا للتجارة ايضا والفضة كالذهب بجامع الثمنية فى كل فيضم الذهب الى الفضة وبالعكس لاجل اكمال النصاب وهل تعتبر القيمة او الاجزاء قال الامام بالاول والصاحبان بالثانى فلو كان عنده مائة درهم فضة وقطعة ذهب قيمتها مائة درهم فعلى مذهب الامام تقوم قطعة الذهب بالفضة ويعطى عن الجميع خمسة دراهم وعلى مذهب الصاحبين يعطى عن الفضة درهمان ونصف وعن الذهب ربع عشره ولو كان لرجل مائة درهم ولآخر مائة درهم فخلطاهما وحال الحول فلا زكاة عندنا لان كلا منهما لم يملك نصابا وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه بوجوبها بشرط مقررة فى كتب مذهبه ❊ واعلم ان الدين على ثلاثة اقسام لانه اما ان يكون قويا او متوسطا او ضعيفا فالاول كالقرض وكدين التجارة والثانى كبدل مال غير التجارة كثمن سائمة وعبد خدمة واملاك فان اثمان هؤلاء دين متوسط والثالث ما كان بدل غير مال كمهر ودية وبدل كتابة وخلع واحكام هذه الديون الثلاثة فى الزكاة مختلفة فاما الدين القوى فتجب زكاته اذا تم النصاب وحال الحول لكن لافورا بل كلما قبض اربعين درهما ادى منها درهما واما الدين الوسط فاذا بلغ نصابا وحال الحول فكلما قبض ماتى درهم دفع منها خمسة دراهم واما الدين الضعيف فلا تجب الزكاة فى نصابه ما لم يمض عليه حول بعد قبضه

مطلب فى حكم زكاة الدين

هذا مذهب الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه وقال الامامان ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى الديون كلها سوآء تجب زكاتها ويؤدى متى قبض شيئا منها قليلا او كثيرا الادين الكتابة والسعاية والدية فى رواية كذا فى البحر ولو تزوج امرأة بالف ودفع لها المهر فقبضته منه وحال عليه الحول ثم طلقها قبل الدخول فعليها رد نصفه ولا تسقط زكاة النصف المردود عنها خلافا لزفر فتزكى الالف كلها لما تقرر من ان النقود لا تتعين فى الفسوخ والعقود ولو وهب النصاب قبل الحول بيوم لآخر وبعد تمام الحول رجع فى الهبة فلا زكاة على الواهب ولا على الموهوب له وكذلك اذا وهب النصاب لآخر فى هذه الصورة وبقى المال عند الموهوب له حولا كاملا ثم رجع الواهب فلا زكاة على واحد منهما ايضا اما الواهب فلخروج المال عن ملكه واما الموهوب له فلانه ورد الاستحقاق على عين الموهوب لان الرجوع فى الهبة فسخ من كل وجه والدراهم مما يتعين فى الهبة فاستحق عين مال الزكاة من غير اختياره فصار كما لو هلك وبه ظهر الفرق بين الهبة والمهر وهذه المسئلة اعنى مسئلة الهبة من اجل اسقاط الزكاة ❊تنبيه❊ تكره الحيلة لاسقاط الزكوة على ما اختاره فى الملتقى قيل وعليه الفتوى وذلك لان الزكاة انما شرعت لتطهير الاموال وحصول الثواب وانتفاع الفقراء وفى الاحتيال لعدم وجوبها ابطال لها واضرار بالفقراء ولو اشترى عبدا للتجارة فنوى استخدامه بطل كونه للتجارة وما نوى للخدمة لا يصير للتجارة بالنية ما لم يبعه لان التجارة فعل وعمل فلا تتم بمجرد النية وان نوى التجارة فيما ملكه بهبة او وصية او نكاح او خلع او صلح عن قود كان لها عند ابى يوسف خلافا لمحمد رحمهما الله تعالى ومبنى الخلاف على ان السبب هل يلزم ان يكون شراء ام لا ذهب محمد الى الاول وابو يوسف الى الثانى ❊ واما الزروع فالواجب فيها العشر اذا كانت مما يقصد به الاستغلال اما ما لا يقصد به الاستغلال كالتبن والسعف وهو ورق جريد النخل والحطب والقصب والحشيش ونحوها فلا زكاة فى شئ منها ووجوب العشر مقيد بان تكون الارض عشرية فلا عشر فى الخارج من ارض الخراج كما فى الهندية ويجب العشر عند الامام ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه فى كل ما تخرجه الارض من الحنطة والشعير والارز واصناف الحبوب والبقول والرياحين والاوراد والرطاب وقصب السكر والبطيخ والقثاء والخيار والباذنجان والعصفر والكتان وبذره والكمون والكزبرة واشباه ذلك مما له ثمرة باقية او غير باقية لا فرق بين ان تكون الثمرة قليلة او كثيرة اعنى وسقا او دونه كما لا فرق بين ان يكون الزرع يسقى بماء السماء او بماء الانهار ونحوها اما اذا كان يسقى بدلو لا ب او دلو كبير وهو المعبر عنه بالغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء فالواجب فيه نصف العشر لكثرة

تنبيه

مطلب فى زكاة الزروع

المؤنة وذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه الى ان لوجوب زكاة الزروع ثلاثة شروط الاول ان تكون مما يزرعه الآدميون فان نبت بنفسه بحمل ماء او هواء فلا زكاة فيه ان كان من الاشياء التي تنبت في البوادي الثاني ان يكون قوتا مدخرا من حنطة وشعير وعدس وحمص وارز والارز بفتح الهمزة وضم الراء وتشديد الزاي على اشهر اللغات فيه

فائدة

﴿فائدة﴾ قال الباجوري وتسن الصلاة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند اكله لانه خلق من نوره صلى الله تعالى عليه وسلم بلا واسطة وكل الاشياء التي تنبت من الارض فيها داء ودواء الا الرز فان فيه دواء ولا داء فيه الثالث ان يكون نصابا وهو خمسة اوسق لا قشر عليها فلا تجب عند الشافعية فيما نقص عن خمسة اوسق لما رواه الشيخان عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ليس فيما دون خمسة اوسق صدقة وقد اخذ بهذا الحديث مالك واحمد رضي الله تعالى عنهما فوافقا الشافعي في ان للزروع نصابا وفي ان مقداره خمسة اوسق والاوسق جمع وسق والوسق بالفتح على الاشهر ستون صاعا والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث بالبغدادي والرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع الدرهم على الصحيح وقيل مائة وثلاثون درهما وبقي من شروط زكاة الزروع عند السادة الشافعية ان تكون مملوكة فلا زكاة في غلة ارض موقوفة على مسجد او رباط لكونها ليس لها مالك معين وعندنا يجب العشر في غلة الارض الموقوفة كما في البحر الرائق

مطلب في زكاة النخل والعنب

* واما ثمار النخل والعنب فتجب فيها الزكاة ايضا وكذا غيرها من الثمار كالجوز واللوز حتى ان ما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال يجب فيها العشر كما في الظهيرية ولا يحل لاصحاب ارض عشرية ان يأكل غلتها حتى يؤدي العشر كما لا يحل لاصحاب ارض خراجية ان يأكل غلتها قبل اداء خراجها ومن عليه عشر او خراج اذا مات اخذ من تركته في ظاهر الرواية وقيل لا يؤخذ من تركته بل يسقط بموته والاول هو الصحيح ولو كان لرجل شجرة في داره فلا عشر في ثمرها وكما لا يشترط لوجوب الزكاة في الزروع ان تبلغ خمسة اوسق كذلك لا يشترط للثمار ما ذكر عند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه

مطلب في من تعطى لهم الزكاة الفقير

* واما من تعطى له الزكاة فاصناف ثمانية مذكورة في قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * فاولها الفقير وهو من يملك ما دون النصاب او له نصاب لكنه غير تام بل مستغرق في حاجته وذلك كالدار وعبد الخدمة وكتب العلم للمحتاج اليها تدريسا او حفظا وتصحيحا ومنه ثياب البذلة وآلات الحرفة فلا يعد بمثل هؤلاء غنيا بل يجوز له اخذ الزكاة

المسكين

* وثانيها المسكين وهو من لا شيء له على المذهب فالمسكين اسوء حالا من الفقير وهو الاصح وهو قول عامة السلف ودليله قوله تعالى او مسكينا ذا متربة اي ملصقا

جاده بالتراب محتفرا حفرة وجاعلها لنفسه ازارا يواري عورته بها واما قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين فلا يدل على دعوى ان الفقير اسوء حالا من المسكين لانهم كانهم كانت السفينة في ايديهم بطريق العارية او بوجه الاجارة اوانهم سموا مساكين على وجه الترحم وعندنا قول آخر بان الفقير هو من لا يملك شيئا اصلا والمسكين هو من يملك مادون النصاب وهو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واستدل له بوجوه منها ان الله سبحانه وتعالى انما اثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجتهم وتحصيلا لمصلحتهم وهذا يدل على ان الذي وقع الابتداء بذكره فهو اشد احتياجا ممن ذكر بعده ومنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كاد الفقر ان يكون كفرا ومع ذلك سأل من الله المسكنة فقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلو كان المسكين اسوء حالا من الفقير لتناقض الحديثان لانه اذا تعوذ من الفقر فكيف يسأل حالا اسوء منه اما اذا قلنا الفقر اشد حالا من المسكنة فلا تناقض البتة ومنها ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال الفقير هو المحتاج الذي لا يجد شيئا قال وهم اهل الصفة صفة مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا نحو اربعمائة رجل لا منزل لهم فمن كان من المسلمين عنده فضل اتاهم به اذا امسوا والمساكين هم الطوافون الذين يسألون الناس ومنها ان الناس اتفقوا على ان الفقر والغنى ضدان بل قالوا الترفع والتمسكن ضدان فمن كان منقادا لكل احد خائفا متضرعا ساكتا عن الجواب قالوا انه مسكين عاجز واما الفقير فانهم جعلوه عبارة عن ضد الغنى وعلى هذا فقد يصفون الرجل الغني بكونه مسكينا لكونه يظهر من نفسه الخضوع والطاعة والسكون وعدم المعارضة وقد يصفون الرجل الفقير بكونه مترفعا عن التواضع والمسكنة فثبت ان الفقير عبارة عن العادم للمال وان المسكين عبارة عمن يظهر الخضوع والتواضع ولو كان ذا مال ولنا عدة ادلة على ما هو الصحيح من مذهبنا من ان الفقير ليس باسوء حال من المسكين بل الامر على العكس منها ما مر في قوله تعالى او مسكينا ذا متربة وذلك يدل على انه في غاية الفقر والحاجة والاضطرار والفاقة حتى انه لزم التراب فجعل له فيه حفرة يستر بها عورته عن الناس ومن كان فاقد السترة محتاجا لان يستر عورته عن اعين الناظرين بالتراب فمن احوج منه ومنها ان المسكين سمي مسكينا لانه يسكن حيث وجد محلا خاليا لانه لا بيت له ولا مأوى ومنها ما نقل عن الاصمعي وعن ابي عمرو بن العلاء انهما قالا الفقير الذي له ما يأكل والمسكين هو الذي لا شيء له اصلا وقال يونس الفقير قد يكون له بعض ما يكفيه والمسكين هو الذي لا شيء له قال وقلت لاعرابي افقير انت فقال لا والله بل مسكين الى غير ذلك من الادلة وبالجملة فالخلاف في هذه المسألة

العامل

فقير ووجه الاستدلال لكل من القولين شهير فلا نطيل اكثر من ذلك ❊ ثالثها العامل
المشار اليه بقوله تعالى والعاملين عليها والعاملون هم السعاة لجباية الصدقة
وهؤلاء يعطون من الصدقات بقدر اجور اعمالهم ولو كانوا اغنياء فلا
يشترط لاستحقاقهم من الصدقات كونهم فقراء والقول بانهم يعطون قدر
اجور اعمالهم موافق لمذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وبه قال عبد الله بن
عمرو ابن زيد وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات والصحيح ان مولى
الهاشمى والمطلبى لايجوز ان يكون عاملا على الصدقات لينال منها لان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ابى ان يبعث ابا رافع عاملا على الصدقات وقال اما علمت
ان مولى القوم منهم قال العلامة الفخر وانما قال تعالى والعاملين عليها لان كلمة
على تفيد الولاية كما يقال فلان على بلد كذا اذا كان واليا عليها ❊ رابعها المؤلفة

المؤلفة قلوبهم

قلوبهم وقد اختلف فى حكمهم ومذهب امامنا الاعظم رضى الله تعالى عنه
ان حكمهم منسوخ وهو احدى الروايتين عن احمد والمشهور من مذهب مالك
انه لم يبق للمؤلفة قلوبهم سهم لغناء المسلمين عنهم وروى عنه انه اذا احتيج اليهم فى بلد
او ثغر استأنف الامام لوجود العلة وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انهم
يعطون سهمهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس حكمهم بمنسوخ
وقسم الشافعية المؤلفة الى اربعة اقسام الاول من اسلم ونيته ضعيفة فيتألف بدفع
الزكاة له ليزداد ايمانا وهذا مبنى على ان الايمان يقبل الزيادة والنقصان كما قرره الباجورى
ومحل قبوله للزيادة وعكسها على القول به انما هو فى ايمان امثالنا واما ايمان الملائكة
فانه لايزيد ولاينقص وايمان الانبياء يزيد ولا ينقص وقد تقدم طرف من الكلام على
هذه المسألة وبينا فيما مر ان مذهبنا ان الايمان لايزيد ولا ينقص وانما يقوى
و يضعف ومثال ذلك الانسان فانه لا تزيد انسانيته ولاتنقص وانما تقوى بالصحة
وتضعف بالمرض وكذلك الايمان لايقبل الزيادة والنقصان وانما يقوى بالطاعات
و يضعف بالمخالفات الثانى من اسلم ونيته قوية ولكن له شرف فى قومه يتوقع
باعطائه اسلام غيره من الكفار الثالث من يكفينا شر من يليه من الكفار الرابع
من يكفينا شر مانعى الزكاة لكن الثالث والرابع انما يعطيان عند الاحتياج اليهما
بحيث يكون اعطاؤهما اهون علينا من تجهيز جيش نبعثه للكفار او مانعى الزكاة
اما القسمان الاولان فلا يشترط فى اعطائهما ذلك وعندهم فى كون المرأة
من المؤلفة وجهان اصحهما انها تكون منهم وذكروا ان المالك اذا تولى اعطاء
الزكاة للمستحقين يسقط منهم المؤلفة لان الامام هو الذى يعطيهم اذا دعت الحاجة
الى ذلك وحمله العلامة الباجورى على القسمين الاخيرين فلا ينافى ان القسمين
الاولين يعطيهما المالك كما يعطيهما الامام ❊ خامسها المكاتب وهو المعنى بقوله تعالى

المكاتب

وفى الرقاب فى قول اكثر اهل العلم وهو المروى عن الحسن البصرى ولافرق بين
مكاتب الغنى ومكاتب الفقير كما لافرق فى المكاتب بين ان يكون بالغا او صغيرا يعقل
قالوا ويجوز دفع الزكاة الى المكاتب وان وجد كنزا كذا فى شرح الكنز للعلامة ابن
الشلبى قال فى رد المحتار بعد نقل عبارته قلت وهو صريح فى جواز دفع الزكاة اليه
وان ملك نصابا زائدا على بدل الكتابة ومحل جواز دفع الزكاة الى المكاتب فيما
اذا كان سيده غير هاشمى لانه اذا لم يجز دفع الزكاة الى معتق الهاشمى الذى صار
حرا رقبة ويدا فمكاتبه الذى هو مملوك رقبة بالاولى لان الملك يقع للمولى من وجه
والشبهة ملحقة بالحقيقة صيانة لقدر آل بيت الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وعظم الله
قدرهم ولو دفعت الزكاة الى المكاتب وقبضها من دافعها ثم عجز عن اتمام بدل
الكتابة فانها تحل لمولاه ولو كان غنيا كفقير استغنى فانه لايرد ما فى يده من الزكاة لان
المعتبر فى كونه مصرفا وقت الدفع ومثله ابن سبيل وصل لماله وما سلف من ان
المكاتب هو المعنى بقوله تعالى وفى الرقاب هو مذهبنا وبه قال الشافعى رضى الله
تعالى عنه واليه ذهب الليث بن سعد ويدل له ماروى عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما انه قال قوله وفى الرقاب يريد المكاتب ويؤكده قوله تعالى وآتوهم
من مال الله الذى آتاكم وقيل المراد من قوله تعالى وفى الرقاب ان يؤخذ بعض من مال

الغارم

الزكاة فيشترى به عبيد ويعتقون وهذا مذهب مالك واحمد واسحاق ❊ سادسها
المديون الذى لايملك نصابا فاضلا عن دينه وهو المراد بقوله تعالى والغارمين قال
الزجاج اصل الغرم فى اللغة لزوم ما يشق والغرام العذاب اللازم وسمى العشق
غراما لكونه امرا شاقا ولازما ومنه فلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن وسمى
الدين غرما لكونه شاقا على الانسان ولازما له فالمراد بالغارمين المديونين
قال العلامة الفخر الرازى ونقول الدين ان حصل بسبب معصية لايدخل فى الآية
لان المقصود من صرف المال المذكور فى الآية الاعانة والمعصية لا تستوجب
الاعانة وان حصل لابسبب معصية فهو قسمان دين حصل بسبب نفقة ضرورية
او فى مصلحة ودين حصل بسبب حمالات واصلاح ذات بين والكل داخل فى الآية
وفى الظهيرية الدفع للمديون اولى منه للفقير اى غير المديون لان الاول اشد
اضطرارا واكثر احتياجا فيكون اولى واحق بالتصدق عليه ❊ سابعها منقطع الغزاة

منقطع الغزاة

اى الذين عجزوا عن اللحوق بجيش الاسلام لفقرهم بهلاك النفقة او الدابة او غيرها
فتحل لهم الصدقة وان كانوا كاسبين اذ الكسب يقعدهم عن الجهاد وهذا اعنى
منقطع الغزاة هو المراد من قوله تعالى وفى سبيل الله وقيل المراد من قوله تعالى
وفى سبيل الله منقطع الحاج وقيل المراد طلبة العلم كذا فى الظهيرية والمرغينانى واستبعده
السروجى بأن الآية نزلت وليس هناك قوم يقال لهم طلبة علم قال فى الشرنبلالية

واستبعاده بعيد لان طلب العلم ليس الا استفادة الاحكام وهل يبلغ طالب رتبة من لازم صحبة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لتلقى الاحكام عنه كأصحاب الصفة فالتفسير بطالب العلم وجيه خصوصا وقد قال فى البدائع فى سبيل الله جميع القرب فيدخل فيه كل من سعى فى طاعة الله وسبيل الخيرات اذا كان محتاجا ❊ ثامنها ابن السبيل المذكور فى الآية الكريمة وهو كل من له مال لامعه قال فى رد المحتار اى سواء كان هو فى غير وطنه او فى وطنه وله ديون لايقدر على اخذها كما فى النهر عن النقاية لكن الزيلعى جعل الثانى ملحقا به حيث قال والحق به كل من هو غائب عن ماله وان كان فى بلده لان الحاجة هى المعتبرة وقد وجدت لانه فقير يدا وان كان غنيا ظاهرا انتهى وتبعه فى الدرر والفتح وهو ظاهر كلام الشارح وقال فى الفتح ايضا ولايحل له اى لابن السبيل ان يأخذ اكثر من حاجته والاولى له ان يستقرض ان قدر ولا يلزمه ذلك لجواز عجزه عن الاداء ولا يلزمه التصدق بما فضل فى يده عند قدرته على ماله كالفقير اذا استغنى والمكاتب اذا عجز وعندهما من مال الزكاة انتهى قلت وهذا بخلاف الفقير فانه يحل له ان يأخذ اكثر من حاجته وبهذا فارق ابن السبيل كما افاده فى الذخيرة ولو كان له مال مؤجل واحتاج الى النفقة فله ان يأخذ من الزكاة قدر كفايته الى حلول الاجل كما فى النهر وكذلك اذا كان له دين حال وكان المديون غائبا يتعذر الوصول اليه كما فى الطحطاوى واذا حضر مديونه وكان مقرا بالدين قادرا على ايفائه فلا يحل للدائن اخذ الزكاة وان كان منكرا للدين فاما ان يكون عاجزا عن اثباته اولا فأن كان عاجزا عن اثباته فيحل له اخذ الزكاة وان كان له بينة على الدين اختلف فيه فقيل لا يحل وقيل يحل اذ ليس كل بينة تقبل ولا كل قاض يعدل ومال الرحمتى الى هذا وقال بل فى زماننا يقر المديون بالدين وبملائه ولا يقدر الدائن على تخليصه منه وقد تمت الاصناف الثمانية على الترتيب المذكور فى الآية الكريمة وقد نظم بعضهم هذه الاصناف الثمانية بقوله

❊ صرفت زكاة الحسن لم لأبدات بى ❊ فانى لها المحتاج لو كنت تعرف ❊
❊ فقير ومسكين وغاز وعامل ❊ ورق سبيل غارم ومؤلف ❊

﴿تنبية﴾ عندنا ان المزكى له ان يصرف الزكاة الى كل الاصناف والمستحقين والى بعضهم ولو واحدا من اى صنف كان لان ال الجنسية تبطل معنى الجمعية والمراد فى الآية بيان الاصناف الذين يجوز دفع الزكاة لهم وليس المراد انه لابد من استيعاب كل الاصناف على كل مزك وبيان الاستدلال على ذلك مبسوط فى الفتح وغيره وذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى انه لا بد من ثلاثة من كل صنف ومذهب الامام مالك والامام احمد رضى الله تعالى عنهما كمذهبنا فى جواز الاعطاء لصنف واحد ويشترط ان يكون صرف الزكاة على وجه التمليك فلو صرفها

ابن السبيل

تنبيه

على غير هذا الوجه كان انفقها فى بناء مسجد او فى كفن ميت وقضاء دينه اما دين الحى الفقير فيجوز قضاؤه من الزكاة بامره لان المزكى انما يدفعه على انه تمليك للفقير والداين يقبضه بحكم النيابة عن الفقير ثم يصير قابضا لنفسه كما فى الفتح ﴿فائدة﴾ لايجوز صرف الزكاة الى اصول المزكى وان علوا ولا الى فروعه وان سفلوا ولايجوز ان يصرف الرجل الزكاة الى زوجته ولا ان تصرفها المرأة الى زوجها وعن الامامين ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى انه يجوز للمرأة ان تصرف زكاتها الى زوجها اذا كان من اصنافها ولايجوز صرف الزكاة الى مملوك المزكى ولايجوز دفع الزكاة الى غنى وهو من يملك قدر نصاب فارغ عن حاجته الاصلية من اى مال كان ومن الحوائج الاصلية المسكن واثاثه الضرورى والخادم والفرس والسلاح وثياب البدن وكتب العلم ان كان من اهله فان كان له فضل عن ذلك تبلغ قيمته مأتى درهم حرم عليه اخذ الصدقة قال فى رد المحتار وذكر فى الفتاوى فيمن له حوانيت ودور للغلة لكن غلتها لاتكفى له ولعياله انه فقير ويحل له اخذ الصدقة عند محمد وعند ابى يوسف لايحل وكذا لو كان له كرم لاتكفيه غلته ولو كان عنده طعام للقوت يساوى مأتى درهم فان كان كفاية شهر يحل وان كان كفاية سنة فقيل يحل وقيل لايحل وقد ادخر صلى الله تعالى عليه وسلم لنسائه قوت سنة ولو كان له كسوة الشتاء لايحتاج اليها فى الصيف يحل ذكر هذه الجملة فى الفتاوى وكما لايجوز دفع الزكاة للغنى كذلك لايجوز اعطاؤها الى مملوكه غير المكاتب والمأذون المديون بمحيط اى بدين مستغرق لقيمته ولما فى يده ويجوز اعطاء الزكاة لمملوك الفقير عندنا وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لايجوز اعطاؤها لمن به رق الا للمكاتب ولا يسوغ صرفها الى طفل لغنى لانه غنى بغنى ابيه بخلاف ولده الكبير وابيه وامرأته فيسوغ صرفها لهم عندنا وذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى ان المكتفى بنفقة غيره لايجوز دفع الزكاة اليه سواء كانت نفقته لازمة للمزكى او لغيره ولذلك نص السادات الشافعية على انه يمنع فقر الشخص ومسكنته كفايته بنفقة قريب اوزوج او سيد لانه غير محتاج الى الزكاة كمكتسب كل يوم قدر كفايته هكذا فى حاشية الباجورى ومر انه لا يجوز ايضا اعطاء الزكاة لبنى هاشم ولا لمواليهم اى عتقائهم كما فى التنوير من باب المصرف قال فى الدر فارقاؤهم اولى لحديث مولى القوم منهم وكما ان الزكاة لم تكن تحل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك لم تكن حلالا لسائر اخوانه من الانبياء والمرسلين نعم كانت تحل لاقربائهم على ما فى النهر فتحريمها على آل بيت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصية لهم ليظهر فوقان شرفهم على شرف آل كل نبى وكل رسول ولا ريب فى انهم خير آل كما ان المنسوبين اليه

فائدة

خیرنبی واکرم رسول ومما یزید اعلا مهم رفعة ومنارهم علوا تحریمها علی
ممالکیهم وعتقائهم عموما صیانة لهم من دنس الصدقة التی هی اوساخ الاموال
فزادهم الله شرفا ومجدا وعزا وفخرا ونفعنا بهم وجعلنا من خواص محبیهم
وباقی احکام الزکاة مبسوطة فی کتب الفقه علی احسن وجه وهذه العجالة لا تسع
اکثر من ذلک فلنقتصر علی هذا المقدار ❊ ولنذکر شیئا من زکاة الفطر لیتم لنا ذکر

مطلب فی زکاة الفطر

الزکاتین الزکاة المالیة والزکاة البدنیة وکما انها تسمی زکاة الفطر کذلک تسمی
صدقة الفطر کما ان الزکاة المالیة التی مر الکلام علیها تسمی صدقة وذلک لان
فعل کل منهما یدل علی صدق فاعله فی ایمانه اذ لو کان منافقا نعوذ بالله من ذلک
لما استطاع اخراجهما طوعا وزکاة الفطر من خصائص هذه الامة المحمدیة
والمشهور انها شرعت فی السنة الثانیه من الهجرة فی رمضان قبل عید الفطر
بیومین وقد کان صلی الله تعالی علیه وسلم یخطب قبل الفطر بیومین یأمر باخراج
صدقة الفطر ذکره الشمنی قال العلامة الطحطاوی وبهذا یتقوی مابحثه صاحب
البحر من انه ینبغی ان تقدم احکام صدقة الفطر فی خطبة قبل یوم العید لاجل
ان یتمکنوا من اخراجها قبل الذهاب الی المصلی وهی تجبر الخلل الواقع فی الصوم
کما ان سجود السهو یجبر الخلل الواقع فی الصلاة قاله وکیع بن الجراح رحمه الله تعالی
وهو الذی اراده الامام الشافعی رضی الله تعالی عنه بقوله

❊ شکوت الی وکیع سوء حفظی ❊ فارشدنی الی ترک المعاصی ❊

❊ واخبرنی بان العلم نور ❊ ونور الله لایؤتی لعاصی ❊

نکتة فی فضل الامام الشافعی

وهذا من الامام الشافعی من باب التواضع وهضم النفس والا ❊ فقد بلغنا عن الشافعی
انه کان اذا اخذ کتابا لیقرأ فیه بدأ بالصحیفة الیمنی وستر الصحیفة الیسری بکمه
اونحوه لئلا یسبق نظره الیها فیحفظها قبل الیمنی بمجرد سبق النظر وقد افردت
فضائله ومناقبه العالیة بالمؤلفات الکثیرة فمن طالعها عرف عظم قدر هذا الامام
ویکفیه ما قاله فی حقه علیه الصلاة والسلام عالم قریش یملأ طباق الارض علما
وفی الحدیث قدموا قریشا ولا تقدموها ❊ والاصل فی وجوب صدقة الفطر قبل
الاجماع خبر ابن عمر رضی الله تعالی عنه فرض رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم
زکاة الفطر من رمضان علی الناس صاعا من تمر اوصاعا من شعیر علی کل حر اوعبد
ذکر اوانثی من المسلمین وقال انس رضی الله تعالی عنه کان رسول الله صلی الله تعالی
علیه وسلم یقول شهر رمضان معلق بین السماء والارض ولایرفع الابزکاة الفطر وکان
صلی الله تعالی وسلم یأمر باخراج زکاة الفطر من رمضان صاعا من تمر اوصاعا
من شعیر اوصاعا من سلت اوصاعا من زبیب اوصاعا من طعام او صاعا من اقط وفی
روایة اوصاعا من دقیق علی العبد والحر والذکر والانثی والصغیر والکبیر والغنی

والفقیر من المسلمین زاد فی روایة اما الغنی فیزکیه الله واما الفقیر فیرد الله علیه
اکثر مما اعطی وکان صلی الله تعالی علیه وسلم یقول صدقة الفطر علی الحاضر
والبادی وکان یبعث منادیا ینادی بذلک لاهل البادیة ❊ واختلف فیها فقیل وجوبها
عمری ای موسع ففی ای وقت اداها صحت لان الامر بادائها مطلق وقیل فرضها
مضیق فی یوم العید عینا فبعده یکون قضاء واختاره الکمال فی تحریره ورجحه
فی تنویر الابصار وکان عمر بن عبد العزیز رضی الله تعالی عنه یقول لاصحابه من
استطاع منکم ان یخرج صدقة الفطر قبل ان یخرج یعنی لصلاة العید فلیفعل فان الله
تعالی یقول قد افلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی قال الفخر الرازی فی تفسیره قال
قوم من المفسرین قوله قد افلح من تزکی ای من تصدق قبل مروره الی العید وذکر اسم
ربه فصلی یعنی ثم صلی صلاة العید بعد ذلک مع الامام وهذا قول عکرمة وابی
العالیة وابن سیرین وابن عمر رضی الله عنهم وروی ذلک مرفوعا الی النبی صلی الله
تعالی علیه وسلم وهناک وجوه اخر فی هذه الآیة مذکورة فی تفسیر الفخر وغیره ❊ وانما

مطلب فی انها یجب منه اربعة اشیاء

تجب صدقة الفطر من اربعة اشیاء من الحنطة والشعیر والتمر والزبیب هکذا فی خزانة
المفتیین وشرح الطحاوی وعند الایمة الثلاثة الشافعی ومالک واحمد رضی الله
عنهم یجوز اخراجها من خمسة اصناف الاربعة المذکورة والاقط زاد الشافعی
رضی الله تعالی عنه ان کل مایجب فیه العشر فهو صالح لصدقة الفطر کالارز والذرة
والدخن ونحوها ویجزیٔ الدقیق والسویق عند امامنا ابی حنیفة رضی الله
تعالی عنه وذهب الشافعی ومالک الی انهما لایجزئان ❊ والافضل فی زکاة الفطر
الاغلی ثمنا والواجب من البر نصف صاع ومن التمر والشعیر صاع وذهب الائمة
الثلاثة الی ان الواجب صاع من غیر الحنطة کما هو الواجب من الحنطة والصاع ثمانیة
ارطال بالبغدادی عندنا وعند الشافعی خمسة ارطال وثلث والرطل البغدادی عشرون
استارا والاستار اربعة مثاقیل ونصف وقدر ضبطه بالدراهم والحکمة فی وجوب
هذا القدر ان الناس یترکون العمل فی ایام العید وفیهم اصحاب الحاجة فاذا اعطوا
زکاة الفطر یقتاتون بها فی تلک الاوقات المبارکة ومر ان لها حکمة اخری وهی
جبر نقصان الصوم فاحدی الحکمتین راجع الی المعطی والاخری الی المعطی له کما
لایخفی والمعتبر عند الامام الشافعی رضی الله تعالی عنه قوت البلد فلوکان اهل البلد
یقتاتون حنطة فدفع شعیرا لایجزیٔ امالوکانوا یقتاتون الشعیر فدفع حنطة فانه یجوز
لانه ادی ماهو ارفع وانفع ولو تعددت الاقوات فی البلد فالواجب اعتبار الغالب
عنده ولو اقام رجل فی بادیة فالمعتبر فی صدقة فطره اقرب البلاد الیه فیدفع من غالب
قوتهم والمعتبر غالب قوت السنة لاغالب القوت وقت الدفع الا عند الامام الغزالی
رحمه الله تعالی فان لم یغلب قوت من الاوقات بان کان نصف اهل البلد یقتاتون

الحنطة والنصف الآخر يقانون الشعير مثلا فيكون المزكى بالخيار ان شاء ادى حنطة وان شاء ادى شعيرا لكن لايخفى ان افضلهما اعلاهما قال تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وماتنفقوا من خير فان الله به عليم ❊ ولايجب على الزوج ان يؤدى زكاة فطر زوجته واولاده الكبار وان كانوا فى عائلته ولوادى عنها او عنهم بغير امرهم جاز استحسانا كما فى الهداية وذهب الشافعى الى وجوب صدقة فطر الزوجة على الزوج اعتبارا بالنفقة فعلى المزكى ان يزكى عن نفسه وعن جميع من تجب عليه نفقتهم ولايلزم الرجل ان يؤدى الفطرة عن ابيه وامه لانه لاولاية له عليهما كالاولاده الكبار كما فى الجوهرة المنيرة ولايجب ان يؤدى عن اخوته الصغار ولاعن قرابته وان كانوا فى عياله كما فى فتاوى قاضيخان وعند الامام الشافعى المعتبر فى ذلك وجوب النفقة فكل من تجب عليه نفقته فعليه زكاة فطره ومن لافلا الافيما استثنى كعبد المسجد المملوك له او الموقوف عليه تجب على الناظر نفقته دون زكاة فطره وكزوجة العبد حرة اوامة تجب عليه نفقتها دون زكاة فطرها لانه ليس اهلا لان يؤدى الفطرة عن نفسه فلايكون اهلا لفطرة غيره وكالابن يلزمه نفقة زوجة ابيه الفقير ولايلزمه زكاة فطرها الى غير ذلك من المسائل المستثناة ❊تنبيه❊ يجوز اداء زكاة الفطر قبل دخول رمضان وقال الشافعى لايجوز وتصرف زكاة الفطر الى فقير واحد عندنا وبه قال مالك واحمد وذهب الشافعى وجمهور اصحابه الى انها تصرف الى الاصناف الثمانية ووافق بعض اصحابه على جواز الصرف لواحد ❊ وانما تجب زكاة الفطر على من ملك نصابا فاضلا عن حاجته الاصلية كدينه ومسكنه ودابته وخادمه وكتبه ان احتاج اليها واثاث بيته الذى لابد منه الى غير ذلك مما مرت الاشارة اليه فى الزكاة فمتى ملك نصابا وجبت عليه صدقة الفطر سواء كان ناميا اولا وبملك النصاب تحرم عليه الصدقة المفروضة ويحرم عليه سؤال صدقة النفل لا قبولها بدون سؤال وكما تجب عليه بملك النصاب صدقة الفطر تجب عليه كذلك نفقة المحارم الفقراء العاجزين عن الكسب اما اذا لم يملك النصاب فلا يجب عليه شئ من ذلك نعم الفقير الكسوب يدخل ابويه الفقيرين فى نفقته على المختار واكتفى الشافعى رضى الله تعالى عنه لوجوب صدقة الفطر بان يكون مالكا لما يزيد عن نفقة نفسه وعياله ليلة العيد ويومه فمن ملك ذلك فهو موسر يسار الفطرة بعد ان يكون ذلك فاضلا عن المسكن والخادم وعن دست ثوب يليق به وبمن يمونه ولايشترط ان يكون ذلك فاضلا عن دينه ولو لآدمى كما رجحه فى المجموع خلافا لما جرى عليه فى المنهج من كتب السادات الشافعية وبقية احكام صدقة الفطر تطلب من كتب الفقه وانما لم نتعرض فيما مضى ولا فيما يأتى للاحكام الفقهية الاتبركا بها ورجاء لانتفاع من لايقدر على مراجعتها من محلها وكذلك بالغنا فى توضيح العبارة واجتهدنا فى اخلائها

تنبيه

مطلب فى شرط وجوب زكاة الفطر

مطلب فى الصدقة المندوبة

من التعقيد ليكون فهم معانيها سهلا لكل مطالع والامور بمقاصدها ❊ ولتتم الفائدة باتباع الصدقة المفروضة بالصدقة المندوبة وما ورد فيها من الآيات والاحاديث والآثار والاخبار ومانقل فى حقها عن السادة الاخيار قال تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا وقال تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله الآية وقال تعالى ان الله يجزى المتصدقين وقال تعالى وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولوكان بهم خصاصة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كل امرء فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور وانما يستظل المؤمن يوم القيامة بظل صدقته وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذهبوا البلاء بالصدقة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاثا فى الدنيا وثلاثا فى الآخرة فاما التى فى الدنيا فتزيد فى المال وتزيد فى الرزق وتعمر الديار واما التى فى الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وسترا من النار قال مكحول التابعى رضى الله تعالى عنه اذا تصدق المؤمن استأذنت جهنم ان تسجد شكر الله على خلاص واحد من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من عذابها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لعائشة بنت الصديق رضى الله تعالى عنهما ياعائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم تصدقوا فان الصدقة فكاككم من النار وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من السوء وفى رواية عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بالصدقة فان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من البلاء ايسرها الجذام والبرص وفى رواية عليكم بالصدقة فانها تقيم العوج وتدفع ميتة السوء وتطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الصدقة تزيد فى العمر ويذهب الله تعالى بها الكبر والفخر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول مانقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله وعن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها انها قالت ذبحنا شاة فتصدقنا بها غير كتفها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مابقى منها قلت يارسول الله مابقى منها الا كتفها فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقى كلها غير كتفها ومن هذا الحديث يؤخذ معنى الحديث السابق وهو قوله عليه الصلاة والسلام مانقص مال من صدقة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يقول العبد مالى مالى وانما له من ماله ثلاث ما اكل فأفنى اولبس فأبلى اواعطى فاقتنى ماسوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الصدقة لتدفع غضب الرب وتذهب ميتة

السوء وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول لما نزل قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح الانصارى وان الله ليريد منا القرض قال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم قال ارنى يدك يارسول الله فناوله يده فقال انى اقرضت الله عز وجل حائطى اى بستانى وكان فيه ستمائة نخلة وام الدحداح فيه وعيالها وجاء ابو الدحداح فنادى ياام الدحداح قالت لبيك قال اخرجى من الحائط فانى اقرضته ربى عز وجل فعمدت الى صبيانها وبناتها تخرج ما فى افواههم وتنفض ما فى اكمامهم وهى تقول ربح البيع ربح البيع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم كم من عذق رداح فى الجنة لابى الدحداح قال فى القاموس العذق النخلة بحملها وفى القاموس ايضا فى الكلام على معنى ردح مانصه واقام ردحا من الدهر محركة اى طويلا ومنه يعلم ان معنى العذق الرداح النخله الطويلة فالمعنى كم من نخلة طويلة فى الجنة لابى الدحداح الذى تصدق بنخله وينبغى ان يجتهد المتصدق فى اخراج صدقته من المال الحلال لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى يكون مثل الجبل وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو فى يد الله اوقال فى كف الله حتى تكون مثل الجبل فتصدقوا ثم قرأ يمحق الله الربى ويربى الصدقات ولاشك فى ان الصدقة من المقل افضل من الصدقة من الغنى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سبق درهم مائة الف درهم فقال رجل وكيف ذلك يارسول الله قال رجل له مال كثير اخذ من عرضه مائة الف درهم فتصدق بها ورجل ليس له الا درهمان فاخذ احدهما فتصدق به ﴿ فائدة ﴾ ينبغى للمتصدق ان يخفى صدقته ويجعلها سرا ما امكن لما ورد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله فى ظل عرشه يوم لاظل الاظله وذكر منهم رجلا تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم شماله ما انفقت يمينه وينبغى للمرأة ان تهتم فى اعطاء السائل ولو من مال زوجها اذا كان باذنه فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا انفقت المرأة وفى رواية تصدقت من طعام بيتها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت ولزوجها اجره بما اكتسب وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم من اجر بعض شيئا وينبغى للمتصدق ان يتصدق بافضل امواله واعزها عليه واحبها لديه لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت اهدى لنا ضب فسألت عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنهانى عن اكله فجاء سائل فامرت له به فنهانى عن ذلك وقال اتطعمين ما لا تأكلين وينبغى ايضا للمتصدق ان لا يعد ما يتصدق به من دراهم او غيرها لما روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت ذكرت مرة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عدة مساكين او عدة

فائدة

من صدقة فقال لى ياعائشة اعطى ولا تحصى فيحصى عليك وكانت رضى الله تعالى عنها تقول دخل على سائل ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندى فامرت له بشئ ثم دعوت به فنظرت اليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اماتريدين ان لا يدخل بيتك شئ ولا يخرج الا بعلمك قلت نعم قال مهلا ياعائشة انفقى وانضحى ولا تحصى فيحصى الله عليك وكان ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اذا دخل المسجد فوجد سائلا يسأل يعطيه حتى ربما اخذ الكسرة من ولده الصغير واعطاها للسائل ﴿ فائدة ﴾ ينبغى للمتصدق والمتصدق عليه ان لا يحتقر شيئا من المعروف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تحقرن من المعروف شيئا فعلى المتصدق ان يتصدق بما تيسر له حتى روى عن انس رضى الله تعالى عنه كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تأكل مرة عنبا فاستطعمها مسكين فقالت للخادم خذ حبة عنب فاعطه اياها فجعل ينظر اليها ويتعجب فقالت عائشة أتعجب كم فى هذه الحبة من مثقال ذرة وقد قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكانت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يتصدقون بما وقع فى ايديهم من قليل وكثير وجليل وحقير ❊ وذكر الصفوى رحمه الله تعالى ان عائشة رضى الله تعالى عنها اشترت جارية فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام وقال يامحمد اخرج هذه الجارية من بيتك فانها من اهل النار فاخرجتها عائشة رضى الله تعالى عنها ودفعت اليها شيئا من التمر فاكلت الجارية نصف تمرة ودفعت النصف الى فقير رأته فى الطريق فجاء جبريل وقال يامحمد ان الله يأمرك ان ترد الجارية فان الله تعالى اعتقها من النار لانها تصدقت بنصف تمرة ومنه يعلم ان المدار على القبول فان نصف التمرة لما كان من اصل الاموال ووقع فى محله صار سببا لفكاك رقبتها من النار وخلاصها من دار البوار وفوزها بجنات النعيم فى جوار الكريم ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ياعائشة اشترى نفسك من النار ولو بشق تمرة ❊ ويصح اعطاء صدقة النفل للبار والفاجر والمؤمن والكافر وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لاصحابه لا تصدقوا الا على اهل دينكم ثم امرهم بالصدقة حتى على المشركين وعبدة الاوثان وتصدق صلى الله تعالى عليه وسلم على المشركين كثيرا واولى الناس بصدقة النفل الاقارب ثم الجيران قال العلامة شهاب الدين ابن رسلان

❊ وصدقات النفل فى الاسرار ❊ اولى وللقريب ثم الجار ❊

﴿ تنبيه ﴾ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صدقة ويصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة وفى حديث آخر ياامة محمد والذى بعثنى بالحق نبيا لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلة يصرفها الى غيرهم والذى نفسى بيده

فائدة

رحمة فى صدقة

مطلب فى الصدقة على كل بر وفاجر

تنبيه

لاينظر الله اليه يوم القيامة رواه الطبرانى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ايما رجل
اتاه ابن عمه يسئله من فضله فمنعه منعه الله من فضله يوم القيامة رواه الطبرانى فى الاوسط
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن الى جاره
ومن آذى جاره حرم الله عليه الجنة ﴿ تنبيه ﴾ ينبغى للفقير ان يتعفف عن المسئلة ماامكن
فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بالقناعة والتعفف وترك السؤآل ويحث القادر على
الكسب ان يأكل من كسب يمينه وليعتقد الفقير انه لولم يكن فقره خيرا فى حقه لاغناه الله
تعالى وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتانى جبريل فقال يامحمد ربك يقرئك السلام
ويقول لك ان من عبادى من لايصلح ايمانه الا بالغنى ولو افقرته لكفر وان من عبادى
من لايصلح ايمانه الا بالفقر ولو اغنيته لكفر الحديث وليعلم ان من سأل لا عن حاجة
فقد تعرض لغضب الله ومقته ويكفيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سأل الناس
فى غير فاقة نزلت به او عيال لايطيقهم جاء يوم القيمة بوجه ليس عليه لحم وغير المحتاج هو الذى
عنده مايغديه او يعشيه كما ذكره العلامة الشعرانى فى كشف الغمة فمثل هذا لايحل له
ان يسأل الناس وفى الحديث من فتح باب مسئلة من غير فاقة فتح الله عليه باب فاقة من
حيث لايحتسب وفى حديث آخر لو تعلمون مافى المسئلة مامشى احد الى احد يسأله ومن دعائه
صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى اعوذبك من نفس لاتشبع ومن قلب لايخشع ومن
دعاء لايسمع ومن كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى لمن هدى للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافا فى بدنه
عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها واذا اضطر الفقير الى السؤال
فلايكون من الملحين بل يكون من الذين لايسألون الناس الحافا وليحذر ان يسأل بوجه الله
فان وقع منه ذلك فليحذر المسؤل كل الحذر من عدم اعطائه بعد ان سأله بوجه الله
كيلا يشاركه فى الوعيد الشديد الوارد فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ملعون
من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم رد سائله مالم يسأل هجرا وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم لا يسئل بوجه الله الا الجنة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الا
اخبركم بشر الناس رجل يسئل بالله ولايعطى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما
يحدث عن الخضر عليه السلام ويقول بينما الخضر ذات يوم يمشى فى سوق بنى اسرائيل
ابصره رجل مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ماشاء الله
من امر يكون ماعندى شئ اعطيكه فقال المسكين اسئلك بوجه الله لما تصدقت على
فانى نظرت السماحة بوجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر عليه السلام
آمنت بالله ماعندى شئ اعطيكه ثم سأله الثالثة فقال له الخضر ماعندى شئ اعطيكه
الا ان تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين فهل يستقيم هذا الامر قال نعم اقول لقد سألتنى
بامر عظيم اما انى لاأخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه باربعمائة

درهم فمكث عند المشترى زمانا لايستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى
فاوصنى بعمل قال اكره ان اشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق على قال
قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض
حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال احسنت واجملت واطقت مالم ارك
تطيقه قال ثم عرض للرجل سفر فقال انى احسبك امينا فاخلفنى فى اهلى خلافة
حسنة قال اوصنى بعمل قال انى اكره ان اشق عليك قال ليس يشق بى قال فاضرب
من اللبن لبنتى حتى اقدم عليك قال فمر الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناه
قال اسألك بوجه الله ماسبيلك وما امرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله اوقعنى فى هذه
العبودية قال الخضر ساحدثك من انا انا الخضر الذى سمعت بى سألنى مسكين صدقة
فلم يكن عندى مااعطيه فسألنى بوجه الله فامكنته من رقبتى فباعنى واخبرك انه من
سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلدة ولا لحم عليه يتقعقع
فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يانبى الله احكم فى اهلى ومالى كيف شئت او اختر
فاخلى سبيلك قال احب ان تخلى سبيلى فاعبد ربى فخلى سبيله فقال الخضر عليه السلام
الحمد لله الذى اوثقنى فى العبودية ثم نجانى منها انتهى وفى ذلك مايكفى فى النهى
عما ذكرناه من السؤآل بوجه الله ومن منع من سأل بوجه الله وهو قادر فليحذر
ذلك وما الدنيا وما تكون حتى يسألها بوجه الله او يمنعها عن من سئل
بوجهه عز وجل مع كونها هى بحذافيرها لا تزن عند الله جناح بعوضة ولو كانت
تزن جناح بعوضة لماسقى عدوه الكافر منها جرعة ماء وان الله تعالى منذ خلق الدنيا
لم ينظر اليها نظر رحمة فينبغى لكل احد ان يكون فيها زاهدا ولها مبغضا وعنها
بقلبه معرضا وفى الحديث ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما ايدى الناس يحبك الناس
وينبغى ان يؤثر بها من هو احوج اليها منه ليدخل تحت قوله عز من قائل ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون قيل نزلت
هذه الآية فى حق رجل اهدى اليه دجاجة فدفعها لجاره فدفعها الآخر لجاره وهكذا الى
سبعة دور حتى رجعت الى الاول وفى مجمع الاحباب ان بعض الصحابة قصد ابن عمه بشربة ماء
فى غزوة اليرموك فاتى اليه بها فلما وصل اليه سمع شخصا يشكو عطشا فاشار اليه
ان اسقه فجاء فوجد آخر يشكو عطشا فاشار اليه ان اسقه فجاء اليه فوجده قدمات
فرجع الى الثانى فوجده كذلك قدمات فرجع الى ابن عمه فوجده كذلك قدمات
فتعجب من حسن ايثارهم مع شدة اضطرارهم وكان ذلك فى خلافة سيدنا الامام عمر
رضى الله تعالى عنه وفى صحيح البخارى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان اجود
الناس وكان اجود من الريح المرسلة وماسئل عن شئ قط فقال لا وفى المنتخب ان يهوديا
رأى النبى صلى الله عليه وسلم وعليه قميصان فقال يا محمد اعطنى قميصا فنزع له

تنبيه

اجودهما فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله هلا اعطيته الارداء فقال صلى الله عليه وسلم ان ديننا الحنيفية السمحة لاشح فيها كسوته افضل القميصين ليكون ارغب له فى الاسلام ﴿تنبيه﴾ قد جاء انه لما خلق الله الايمان قال يارب قونى فقواه بحسن الخلق ثم خلق الكفر فقال يارب قونى فقواه بالبخل وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت جاءت امرأة الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يبست يدها فقالت يارسول الله ادع الله ان يصلح لى يدى فسألها عن ذلك فقالت رأيت فى المنام كان امى فى وادمن جهنم ومعها خرقة صغيرة وشحمة قليلة تتقى بهما النار فسألتها عن ذلك فقالت كنت مطيعة لله تعالى ولابيك ولكن كنت بخيلة وهذا موضع البخلاء لم اتصدق الابهذه الخرقة وهذه الشحمة فسألتها عن ابى فقالت انه فى دار الاسخياء فاتيت اليه فوجدته على حوضك يارسول الله يأخذ الكوز من على وعلى يأخذ من عثمان وعثمان يأخذ من عمر وعمر يأخذ من ابى بكر وابو بكر يأخذ منك يارسول الله فقلت له ان امى فى جهنم فقال انها كانت بخيلة فاخذت منه كوز اوسقيتها اياه فسمعت قائلا يقول ايبس الله يدك تسقى البخيلة من حوض النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاستيقظت ويدى يابسة وانا اتوسل بك يارسول الله فى رد يدى فدعا لها فرد الله عليها يدها فليحذر المؤمن من البخل وليعود نفسه السخاء وليعتبر بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى هو القدوة العظمى لكل مقتد والهداية الكبرى لكل مهتد وليعتبر ايضا بما اتصف به اصحابه العظام وآل بيته الكرام رضى الله تعالى عنهم وارضاهم من الكرم والجود والسخاء وكثرة الانفاق وبذل المال لذوى الآمال وايثار ارباب الحاجات واصحاب الفاقات على انفسهم حتى صاروا مظهر المدح الله تعالى لهم بكثير من آياته القرآنية المنزلة على الذات المحمدية والحضرة المصطفوية صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمر ان قوله تعالى الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون نزل على ماذكره بعض المفسرين فى حق امير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنه وسبق الكلام على ذكر سبب النزول وكذلك قوله عز من قائل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكورا الآيات قيل انها نزلت فى حق سيدنا على رضى الله تعالى عنه كما ذكره الواحدى رحمه الله تعالى وذكر صاحب الكشاف القصة فقال روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اناس معه فقالوا يا اباالحسن او نذرت على ولدك فنذر على وفاطمة وفضة التى هى جارية لهما ان شفاهما الله تعالى ان يصوموا ثلاثة ايام فشفيا ومامعهم شئ فاستقرض سيدنا على من شمعون اليهودى الخيبرى ثلاثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة رضى الله تعالى عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم ووضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال السلام عليكم آل بيت محمد مسكين من

مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الاالماء واصبحوا صائمين فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه وجاءهم اسير فى الثالثة ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ على رضى الله تعالى عنه بيد الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما ودخلوا على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال مااشد مايسوءنى ماارى بكم وقام صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق معهم فرأى فاطمة رضى الله تعالى عنها فى محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يامحمد هناك الله فى اهل بيتك فاقرأه السورة فتأمل يا اخى هذا الجود والايثار من آل بيت النبى المختار وليكن لك ايثار مالاخوانك كيلاتكون محروما من هذه الصفة بالكلية ولعلك اذا اتبعت هؤلاء السادة وجعلت الجود والايثار عادة تدخل فى عموم قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم اذ من المعلوم ان العبرة لعموم اللفظ لالخصوص السبب كما قرره علماء الاصول حباهم الله الفيض والقبول واياك ثم اياك ان ترد السائل وانت قادر ان تعطيه ولو ظلفا محرقا واياك ان تنهره وتزجره وان قصدك مرارا وطلب منك كرارا وتأمل قوله تعالى لاشرف رسله صلى الله تعالى عليه وسلم واما السائل فلا تنهر وسبب هذه الآية ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان جالسا فجاءه عثمان رضى الله تعالى عنه بطبق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان يأكل فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان رضى الله تعالى عنه ذلك واراد ان يأكله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلاث مرات وكان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعطيه الى ان قال له اسائل انت ام بائع فانزل الله تعالى واما السائل فلا تنهر ويقال ان رجلا كان بين يديه دجاجة وهو يأكل منها فاتاه سائل جائع فرده خائبا فقضى الله تعالى وهو احكم الحاكمين ان تكون الدولة للسائل والفقر والفاقة للمسؤول فلم تمض الامدة يسيرة حتى افتقر ذلك الرجل المسؤول اشد الفقر وحلت به انواع الفقر حتى طلق زوجته وبعد مدة خطبها السائل وقد اخصب عيشه وفاض خيره فتزوج بها وبينماهما فى ليلة يأكلان من دجاجة اذاتاهما سائل فقال ادفعى اليه الدجاجة فخرجت لتدفعهاله فاذا هو زوجها الاول فلما اخبرت زوجها الثانى قال لها والله انا السائل الذى كنت ببابكم فردونى خائبا وفى الحديث القدسى عبادى انتم خلقى وانا ربكم وارزاقكم بيدى فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم فاطلبوا منى ارزاقكم والى فارفعوا حوائجكم انصبوا الى انفسكم اصب عليكم ارزاقكم وفى الحديث المذكور عبدى انفق انفق عليك ووسع اوسع اليك ولاتضيق فاضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى العرش لايغلق

لافى ليل ولافى نهار لينزل الله فيه من الرزق على كل امرء بقدر نيته وعطيته وصدقته
ونفقته من اكثر اكثر الله له ومن اقل اقل الله له وفى الحديث ان الله يحب الانفاق ويبغض
الاقتار وان السخاء من اليقين والبخل من الشك ولايدخل النار من ايقن ولايدخل الجنة من
شك ❊

نكتة

ومن اللطائف ان سائلا وقف على باب كبير وصار يسأل فاعطوه قليلا فجاء بفاس
واراد ان يخرب الباب فقيل له فى ذلك فقال اما ان يكون الباب على القدر العطية
او العطية على قدر الباب

مطلب فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وصوم رمضان

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ وصوم رمضان ❊ هذا
هو الركن الرابع من اركان هذا الدين كما افاده كلام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه
وسلم وقد نصوا على ان الصوم من اعظم اركان الدين واوثق قوانين الشرع المتين به
قهر النفس الامارة بالسوء وهو مركب من اعمال القلب ومن المنع عن المآكل
والمشارب والمناكح عامة يومه وهو اجمل الخصال بل هو افضل العبادات على
ما يذكره العلامة المناوى فى شرح الجامع الصغير كما يأتى ذكر ذلك قبيل الكلام على
الحج ان شاء الله تعالى غير انه من اشق التكاليف على النفس فاقتضت الحكمة الالهية
ان يبدأ فى التكاليف بالاخف وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ثم يثنى بالصلوة ويثلث بالزكاة ثم يأتى بالاشق وهو الصوم ثم يختم باكثرها مشقة
وهو الحج تمرينا للانسان وهل الصوم افضل ام الحج قال بعضهم الصوم افضل ولهذا
قدمه صلى الله تعالى عليه وسلم على الحج وتقديمه يؤذن بافضليته وهذا القول المشهور
ويشهد له عدة من الاحاديث النبوية والآثار المحمدية كما ستقف عليه ان شاء الله
تعالى وقال آخرون الحج افضل لانه وظيفة العمر ولانه يكفر الصغائر والكبائر وعلى
هذا فتقديم الصوم على الحج لما مر من تمرين الانسان بذكر الاخف قبل غيره
ولكثرة افراد من يجب عليه الصوم بالنسبة لافراد من يجب عليه الحج واصل الصوم
من الشرائع القديمة واما بهذه الكيفية فمن خصوصات هذه الامة المحمدية واما
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
فالتشبيه فيه عائد الى اصل ايجاب الصوم يعنى ان هذه العبادة كانت مكتوبة ومفروضة
على من قبلنا من الانبياء واممهم من عهد آدم عليه السلام الى عهد نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ما خلت امة من فرضيته فالصوم ليس فرضا مختصا بنا لابل هو
مفروض على غيرنا كما هو مفروض علينا والحكمة فى بيان فرضيته على من كان قبلنا
من الامم السابقة ان الصوم شاق على النفس لان فيه حجبها عن شهواتها ومنعها من لذاتها
فربما تمتنع منه وتنفر بطبيعتها عنه فلاجل ان يسهل عليها نوعا ما ذكر الله تعالى
ان فرضية الصوم ليست امرا مخصوصا بنا بل هى عامة شاملة لنا ولمن قبلنا كما هى
مفروضة ايضا على من بعدنا الى يوم القيامة ومعلوم ان المشقة اذا عمت سهل تحملها
وقيل التشبيه المذكور فى قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم يعود الى وقت

الصوم والى قدره قال العلامة الفخر وهذا ضعيف لان تشبيه الشئ بالشئ يقتضى
استواءهما فى امر من الامور فاما ان يقال انه يقتضى الاستواء فى كل الامور
فلا ثم ان القائلين بهذا القول ذكروا وجوها منها ان الله تعالى فرض صيام
رمضان على من قبلنا من الامم ثم ان بعضهم تركوا هذا الشهر وصاموا يوما
من السنة زعموا انه يوم غرق فيه فرعون وكذبوا فى ذلك لان ذلك اليوم يوم
عاشوراء كما اخبر به الصادق المصدوق صلى الله تعالى عليه وسلم وبعضهم
صاموا رمضان فصادفوا فيه الحر الشديد فحولوه الى وقت لايتغير وزادوا فيه
عشرا كأنهم جعلوها كالكفارة عن تبديل الوقت الذى عينه شرعهم على
لسان نبيهم عليه الصلاة والسلام ثم بعد زمان اشتكى ملكهم الما فنذر ان عوفى
من الم ليزيدن فيه سبعا فعوفى وزاد سبعة ايام ثم اتى آخر فقال مابال هذه الثلاثة
فاتمه خمسين يوما وهذا معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا وهذا
مروى عن الحسن وقيل ان هؤلاء البعض اخذوا بالوثيقة زمانا فصاموا يوما قبله
ويوما بعده وصارت القرون التى بعدهم يزيدون له فى كل قرن يومين حتى
وصل الى خمسين يوما ولهذا نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن استقبال
رمضان بيوم او يومين قال انس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا اتى النصف من شعبان فلا تصوموا الا رجل
كان له عادة وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقول افصلوا بين صوم
رمضان وشعبان بفطر وسيأتى شئ من الكلام على ذلك فى بحث يوم الشك وهو
اليوم الذى يلى التاسع والعشرين من شعبان وقيل وجه التشبيه ان فى كل
من صيامنا وصيامهم حبس النفس عن الطعام والشراب والجماع وختم سبحانه
وتعالى هذه الآية بقوله عز من قائل لعلكم تتقون اشارة الى ان الصوم يورث
التقوى لما فيه من انكسار الشهوة وانقماع الهوى فانه يردع عن الاشر والبطر
والفواحش ويهون ترك لذات الدنيا وعدم الالتفات الى حب العلو والرياسة
فيها وذلك لان الصوم يكسر شهوة البطن والفرج وانما يسعى الناس لهذين
كما قيل فى المثل انما يسعى الانسان لغادية بطنه وفرجه فمن اكثر الصوم هان عليه
امر هذين وخفت عليه مؤنتهما فكان ذلك رادعا له عن ارتكاب المحارم
والفواحش ومهونا عليه امر الرياسة فى الدنيا وذلك جامع لاسباب التقوى فيكون
معنى الآية فرضت عليكم الصيام لتكونوا به من المتقين الذين اثنيت عليهم فى كتاب
واعلمت ان هذا الكتاب هدى لهم ولما اختص الصوم بهذه الخاصة حسن منه تعالى
ان يقول عند ايجابها لعلكم تتقون منبها بذلك على وجه وجوبه لان ما يمنع النفس
عن المعاصى لابد وان يكون واجبا واختلف فى انه هل فرض على النبى صلى الله

عليه وسلم وعلى امته زادهم الله شرفا صيام غير صيام رمضان ثم نسخ بفرض صيام رمضان ام لا ذهب جماعة الى الاول وهو قول معاذ وقتادة وعطاء رضى الله تعالى عنهم وقد روى ذلك ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ثم اختلف هؤلاء فى الصيام الذى فرض ثم نسخ فقيل ثلاثة ايام من كل شهر ويوم عاشوراء وذهب غيرهم الى انه لم يفرض على النبى وامته غير صيام رمضان وهذا قول اكثر المحققين كالحسن وابى مسلم وهو مروى ايضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد احتج القائلون بالاول بما روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان صوم رمضان نسخ كل صوم فلو لم يكن فرض علينا صومه ثم نسخ عنا لم يكن لهذا الحديث من معنى فوجب القول بانه فرض علينا صوم آخر ثم نسخ بفرض صوم رمضان واجيب بانه ليس فى الحديث ما يفيد ذلك اذ يجوز ان يكون المراد انه نسخ كل صوم واجب فى الشرايع المتقدمة لانه كما يصح ان يكون بعض شرعه ناسخا للبعض كذلك يصح ان يكون شرعه ناسخا لشرع غيره والصوم فى اللغة الامساك عن الشئ والترك له ومن هنا قيل للصمت صوم لانه امساك عن الكلام قال الله تعالى انى نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ويطلق ايضا على الاعتدال يقال صام النهار اذا اعتدل وقام قائم الظهيرة قال امرؤ القيس

❊ فدعها وسل الهم عنها بجسرة ❊ ذمول اذا صام النهار وهجرا ❊

وقال آخر حتى اذا صام النهار واعتدل وكذلك يطلق الصوم على ترك الاكل يقال صام الفرس اذا قام على غير اعتلاف قال النابغة

❊ خيل صيام وخيل غير صائمة ❊ تحت العجاج واخرى تعلك اللجما ❊

وله فى اللغة معان اخرى واما فى الشرع فهو الامساك من طلوع الفجر الى غروب الشمس عن المفطرات مع الاقتران بالنية ويفترض صوم رمضان على كل مكلف اى بالغ عاقل من ذكر وانثى وهو مفروض بالكتاب والسنة واجماع الامة اما الكتاب فقوله تعالى كتب عليكم الصيام واما السنة فاحاديث كثيرة منها هذا الحديث الذى نحن بصدد خدمته وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان الحديث ومنها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وعن ابى هريرة ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا العدد وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيتم الهلال فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فصوموا ثلاثين يوما وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه ذكر رمضان فقال لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان اغمى عليكم

فاقدروا له وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيديه فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد ابهامه فى الثالثة فصوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان اغمى عليكم فاقدروا له ثلاثين وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاقدروا له وعن عبد الله ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا رأيتموه فصوموا واذا رأيتموه فافطروا فان غم عليكم فاقدروا له وعن عبد الله ابن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشهر تسع وعشرون ليلة لا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه الا ان يغم عليكم فان غم عليكم فاقدروا له وعن ابى سلمة انه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشهر تسع وعشرون وفى رواية اخرى انما الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه الى غير ذلك من الاحاديث النبوية وفى كل هذه الاحاديث الامر بالصوم صريحا او ضمنا والامر يقتضى الوجوب ❊ واما الاجماع فمعلوم انه قد اجمعت الامة سلفا وخلفا على فرضيته وهو كما سلف من اركان الدين فمن جحد فرضيته كفر وانما جاءت الاحاديث الصحيحة صريحة فى ان الشهر تسعة وعشرون يوما اعتبارا بالغالب فان الغالب كونه كذلك ولذلك صام صلى الله تعالى عليه وسلم تسع رمضانات واحدا كاملا وثمانية نواقص ولعل الحكمة فى كونه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يصم رمضان كاملا الا مرة واحدة لتطمين نفوس من يصومه ناقصا من امته وللتنبيه على مساواة الناقص للكامل من حيث الثواب المترتب على اصل صوم رمضان لا من حيث ما زاد به الكامل عن الناقص من صوم اليوم الزائد وفطره وسحوره فان ذلك امر يفوق به الكامل على الناقص كما ذكره الباجورى ❊ وقد افادت هذه الاحاديث الشريفة المار ذكرها انه يجب الصوم برؤية الهلال ثم اذا رأى الهلال رجل واحد ولم يره غيره ولم يكن فى السماء علة فانه يصوم هو دون غيره وانما لم يقبل قول الواحد حينئذ فى حق وجوب الصوم على عموم الناس لان شرط القبول عند عدم العلة فى السماء وفقد مانع فى الابصار اخبار جمع كثير تحصل غلبة الظن بخبرهم فيكفى حصول الظن ولا يشترط حصول العلم القطعى كما نص عليه فى المنافع وغاية البيان وغيرهما وحينئذ فلا يشترط ان يبلغ الاخبار حد التواتر الذى يوجب القطع كما فى المضمرات واختلفوا فى مقدار الجمع العظيم الذى يكتفى بخبرهم فقيل لا بد من خمسين رجلا كالقسامة وهو مروى عن ابى يوسف رحمه الله تعالى وقيل لا بد من اكثر اهل المحلة وقيل من كل مسجد واحد او اثنان وقال خلف ابن ايوب خمس مائة ببلخ قليل والصحيح انه مفوض الى رأى الامام ان وقع فى قلبه صحة ما شهدوا به وكثرت الشهود امر بالصوم كما فى السراج الوهاج وصححه

مطلب فى الصوم لرؤية الهلال

في المواهب وتبعه الشرنبلالي وروى عن الامام انه يكتفى بشاهدين واختاره في البحر فانه قال وينبغى العمل على هذه الرواية في زماننا لان الناس تكاسلت عن تراءى الأهلة ثم ايد ذلك بان ظاهر الولوالجية والظهيرية يدل على ان ظاهر الرواية هو اشتراط العدد لا الجمع العظيم والعدد يصدق باثنين واقره في النهر والمنح ونازعه محشيه الرملي بان ظاهر المذهب اشتراط الجمع العظيم فيتعين العمل به لغلبة الفسق والافتراء على الشهر الى آخره قال العلامة ابن عابدين اقول انت خبير بان كثيرا من الاحكام تغيرت لتغير الازمان ولو اشترط في زماننا الجمع العظيم لزم ان لا يصوم الناس الا بعد ليلتين او ثلاث لما هو مشاهد من تكاسل الناس بل كثير امارأيناهم يشتمون من يشهد بالشهر و يؤذونه وحينئذ فليس في شهادة الاثنين تفرد من بين الجم الغفير حتى يظهر غلط الشاهد فانتفت علة ظاهر الرواية فتعين الافتاء بالرواية الاخرى انتهى وهى الموافقة لمذهب الامام مالك رضى الله تعالى عنه فانه قال بانه يتعين لاثبات رمضان شهادة عدلين وصحح في كتاب الاقضية الاكتفاء بواحد ان جاء من خارج البلد او كان على مكان مرتفع واعتمد في الفتاوى الصغرى ايضا وهو قول الطحاوى واشار اليه الامام محمد في كتاب الاستحسان من الاصل وصرح بعضهم بانه ظاهر الرواية ووجهه ان الرواية تختلف باختلاف صفو الهواء وكدرته وباختلاف انهباط المكان وارتفاعه فان هواء الصحراء اصفى من هواء المصر وقد يرى الهلال من اعلى الاماكن ما لا يرى من الاسفل فلا يكون تفرده بالرؤية خلاف الظاهر بل على موافقة الظاهر هكذا في المحيط ويؤيده ماذهب اليه الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه من الاكتفاء بواحد لاثبات هلال رمضان لكن مذهبنا عدم الاكتفاء بالواحد حيث اتحد محل التوجهين لرؤيته ولم تكن في السماء علة كما مرت الاشارة اليه لان التفرد من بين الجم الغفير والجمع الكثير بالرؤية مع توجههم طالبين لما توجه هو اليه مع فرض عدم المانع وسلامة الابصار وان تفاوتت في الحدة ظاهر في غلطه لكن يصوم الرائى ولا يأمر غيره بالصوم واذا صام رائى الهلال واكمل العدة فانه لا يفطر الا مع الامام لقوله عليه الصلاة والسلام صومكم يوم تصومون وفطركم يوم تفطرون رواه الترمذى وغيره والناس لم يفطروا في ذلك اليوم فوجب ان لا يفطر كذا في النهر ثم هل صوم من رأى الهلال وحده مع عدم العلة وفقد ان المانع لغيره من رؤياه واجب او مندوب الذى في التحفة انه واجب وفي البدائع انه مندوب وهذا كله اذا لم يكن في السماء علة كما فهم مما مر فان كان في السماء علة فانه يقبل خبره اذا كان عدلا او مستورا على ما صححه البزازى على خلاف ظاهر الرواية ولا يحتاج قبوله لدعوى ولا للفظ اشهد ولا لحكم ولا لمجلس قضاء لانه خبر لا شهادة كما في الدر المختار

هذا اذا كان المخبر عدلا او مستورا كما مر واما الفاسق فلا يقبل خبره بالاتفاق لان الفاسق لا يقبل قوله في الديانات حيث امكن تلقى الخبر عن العدول اما في الاشياء التى يتعسر تلقى خبرها عن العدول فان المخبر بفتح الباء يتحرى في خبر المخبر بكسرها فان غلب على ظنه صدق المخبر اخذ بخبره والا فلا وذلك كالاخبار بطهارة الماء ونجاسته ويجوز ذلك ويشترط للفطر مع وجود العلة نصاب الشهادة ولفظ اشهد واما الدعوى فلا تشترط كما في التنوير وبعد صوم ثلاثين يحل الفطر ان كان الصوم بقول عدلين وان كان بقول واحد فلا يحل على المذهب خلافا لمحمد لكن نقل ابن الكمال عن الذخيرة انه ان غم هلال الفطر حل اتفاقا وهلال عيد الاضحى كهلال عيد الفطر والمراد من هلال عيد الاضحى هلال ذى الحجة فلا يثبت بالغيم الا برجلين او رجل وامرأتين وفي الصحو لا بد من الزيادة الا ان يدخل تحت الحكم ضمنا كما سيأتى وقيل هو كهلال رمضان ويكفى فيه قول عدل واحد عند وجود العلة في السماء وصححه في التحفة لكن الاول ظاهر المذهب فلا يعدل عنه وطريق اثبات رمضان والعيد ان مع ادخالهما تحت الحكم ان يدعى مدع على شخص حاضر بان فلانا الغائب له عليك كذا من الدين وقد قال لى اذا دخل رمضان فانت وكيلى بقبض هذا الدين فيقر المدعى عليه بالدين والوكالة وينكر دخول الشهر فيشهد الشهود برؤية الهلال فيقضى عليه به ويثبت دخول الشهر ضمنا لعدم دخوله تحت الحكم قصدا وهناك صورة اخرى وهى ان يدعى رجل على آخر ان دينا له عليه مؤجل الى دخول رمضان فيقر بالدين وينكر الدخول فيشهد الشهود برؤية الهلال فيقضى بحلول الدين قصدا ويثبت دخول رمضان ضمنا لما علمت من انه لا يصح الحكم بدخول رمضان او شوال قصدا وكذا غيرهما من الشهور ولا يشترط تصدير الدعوى الصحيحة والحكم بها بعد شهادة مستقيمة الا عند عدم وجود جم غفير يخبرون برؤية الهلال حال صحو السماء فان وجد مخبرون كثيرون فلا حاجة لشئ من الصورتين المذكورتين ولا لغيرهما بل حالا يقبل الحاكم على الناس فيأمرهم بالصوم ان كان في اول رمضان والفطر ان كان عند ظهور هلال شوال ولو شهد شاهدان عند قاضى بلدة انه شهد شاهدان عند قاضى بلدة اخرى رؤية الهلال في ليلة كذا وانه قضى القاضى بشهادتهما فان وجد استجماع شرائط الدعوى جاز لهذا القاضى ان يقضى بشهادتهما لان قضاء القاضى حجة وقد شهدوا به بخلاف ما لو شهدا برؤية غيرهما فلا يعتد بشهادتهما لانها حكاية نعم لو استفاض الخبر في البلدة الاخرى لزمهم على الصحيح فان هذه الاستفاضة وان لم يكن فيها شهادة على قضاء القاضى ولا على شهادة لكن لما كانت بمنزلة الخبر المتواتر وقد ثبت بها ان اهل تلك البلدة صاموا يوم كذا لزم العمل بها لان البلدة لا تخلو عن

حاكم شرعى عادة فلابد من ان يكون صومهم مبنيا على حكم حاكمهم الشرعى فكانت تلك الاستفاضة بمعنى نقل الحكم المذكور وهى اقوى من الشهادة بان اهل تلك البلدة رأوا الهلال وصاموا لانها لا تفيد اليقين واما الاستفاضة فانها تفيده فلذا تقبل الاستفاضة ولا تقبل الشهادة بان اهل بلدة كذا راوا الهلال وصاموا الا اذا قامت الشهادة على الحكم اوعلى شهادة غيرهم بطريقها الشرعى كما هو مقرر فى كتب الفقه من باب الشهادة على الشهادة لتكون شهادة معتبرة والا فهى مجرد اخبار قال الرحمتى معنى الاستفاضة ان تأتى من تلك البلدة جماعات متعددون كل منهم يخبر عن اهل تلك البلدة انهم صاموا عن رؤية لامجرد الشيوع من غير علم بمن اشاعه كما قد تشيع اخبار يتحدث بها سائر اهل البلدة ولا يعلم من اشاعها كما ورد ان فى آخر الزمان يجلس الشيطان بين الجماعة فيتكلم بالكلمة فيتحدثون بها و يقولون لاندرى من قالها فمثل هذا لا ينبغى ان يسمع فضلا عن ان يثبت به حكم قال فى رد المحتار قلت وهو كلام حسن ويشير اليه قول الذخيرة اذا استفاض وتحقق فان التحقق لايوجد بمجرد الشيوع ❊ واختلاف المطالع غير معتد به على ما عليه الفتوى فتعتبر رؤية اهل المشرق فى حق اهل المغرب اذا ثبتت عندهم بالطريق الشرعى كما مر ❊ وقد ورد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان اذا راى الهلال قال اللهم اهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله رواه الترمذى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذى خلقك ثلاث مرات وفى الحديث ما من عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله واثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات الا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأيت الهلال اول الشهر فقل الله اكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقدرلك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة و يقول ياملائكتى اشهدوا انى قد اعتقت هذا العبد من النار وذكر الزمخشرى رحمه الله فى ربيع الابرار انه يقال عند رؤية الشمس سبحان من صورك ودورك ونورك ولوشاء لكورك ❊ وفى عجائب المخلوقات للقزوينى رحمه الله تعالى عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه خامس رمضان اول رمضان الآتى وقد امتحنوا ذلك عشرين سنة فوجدوه صحيحا غيرانه لاعبرة بمعرفة الحساب و لا المنازل على الصحيح قال فى السراج الوهاج وهل يرجع الى قول اهل الخبرة العدول ممن يعرف علم النجوم الصحيح انه لايقبل وفى معراج الدراية ولايجوز للمنجم ان يعمل بحساب نفسه ❊ واتفق الأئمة على وجوب النية فى صوم رمضان فلا يصح بلا نيته وقال عطاء وزفر لايفتقر صوم رمضان الى نية ودليل وجوب النية قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الاعمال بالنيات و يحتاج صوم

مطلب فى اختلاف المطالع

مطلب فى النية لصوم رمضان

كل يوم من رمضان الى نية ولو صحيحا مقيما تمييزا للعبادة عن العادة هذا مذهبنا وبه قال الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب الامام مالك الى انه تكفى نية واحدة لصيام شهر رمضان كله كالصلاة فان الانسان يصلى فرض الظهر مثلا وهى اربع ركعات بنية واحدة ولنا ان فساد صيام بعض الايام لايوجب فساد باقيها بخلاف الصلاة فان فساد بعضها يوجب فساد كلها وبه يظهر الفرق و يتبين ان صوم كل يوم عبادة مستقلة مفتقرة الى نية كما ان صلاة كل وقت عبادة مستقلة محتاجة الى نية قال العلامة الباجورى وللشافعى تقليده فى ذلك لئلا ينسى النية فى ليلة فيحتاج للقضاء ولايجب التبييت عندنا فتصح النية فى صوم رمضان نهارا الى الضحوة الكبرى كما تصح ليلا وذهب الشافعى ومالك واحمد رضى الله تعالى عنهم الى انه لابد من تبييت النية فى صوم رمضان واستدلوا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يبيت النية قبل الفجر فلا صيام له و يشترط للباقى من الصيام كقضاء رمضان والنذر المطلق وقضاء النذر المعين والنفل بعد افساده وكفارة الظهار وكفارة اليمين ونحوها تبييت النية اما النفل المطلق فلا يحتاج الى تبييت النية ولو نوى تلك الصيامات نهارا يكون صومه تطوعا ومذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ان الصوم ان كان فرضا كرمضان اونذرا فلابد من التبييت وان كان نفلا فلايحتاج الى تبييت بل تصح نيته الى الزوال والتبييت هو ايقاع النية ليلا والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر فلو نوى قبل غروب الشمس لايصح ولو نوى بعد الغروب تصح فلايشترط للتبييت ايقاع النية فى النصف الثانى من الليل ولايضر الاكل والشرب والجماع بعد النية وكذلك الجنون والسكر والاغماء والنوم فلو نوى الصوم بعد صلاة العشاء ونام ثم استيقظ قبل الفجر كفته تلك النية ولا يجب عليه تجديدها وكذا اذا لم يستيقظ حتى طلع الفجر فنيته معتبرة وصومه صحيح والشرط فى النية ان يعلم بقلبه اى صوم يصومه والسنة ان يتلفظ بها ﴿فائدة﴾ لاتبطل بالمشيئة بل تبطل بالرجوع عنها بان يعزم ليلا على الفطر ونية الصائم الفطر لغو وذلك بان نوى الصيام ليلا فلما طلع الفجر نوى الفطر فلايفطر بمجرد هذه النية والتسحر فى رمضان نية ذكره نجم الدين النسفى فان تسحر على ان لا يصبح صائما فلايكون سحوره نية ولو نوى اول الليل مثلا ثم رجع عن نيته قبل طلوع الفجر صح رجوعه و بطلت نيته سواء صام رمضان اوغيره ولوقال نويت ان اصوم غدا ان شاء الله تعالى اختلف فى صحة نيته والصحيح الصحة كما فى الظهيرية لانها ليست فى حقيقة الاستثناء بل بمعنى التبرك والاستقامة وطلب التوفيق حتى لواراد حقيقة الاستثناء لايصير صائما كما فى التاتارخانية ولو نوى ان يفطر غدا ان دعى الى وليمة وان لم يدع اليها يصوم فانه لايكون صائما فان اصبح فى رمضان لاينوى صوما ولافطرا وهو يعلم انه من رمضان فانه لايصير صائما وانما يجوز نية الصوم فى رمضان

فائدة

الى الضحوة الكبرى على ما مراذ الم يوجد من طلوع الفجر الى وقت النية مناف
للصوم كان اكل اوشرب اوجامع بعد الفجر ثم اراد ان ينوى الصوم فلاتصح نيته
وعند عدم المنافى انما تصح النية و يكون صائما اذانوى صوم جميع ذلك اليوم
فلو نوى صوم باقيه كان نوى الصوم من وقت النية الى الغروب فلا يصير بذلك
صائما ولو اغمى عليه فى ليلة من رمضان اوفى يوم منه فان افاق قبل الزوال ونوى
الصيام اجزأه وكذا المجنون كما فى المحيط ولو ارتد نعوذ بالله رجل عن دين الاسلام
اول يوم من ايام رمضان ثم رجع الى الاسلام فنوى الصيام قبل الزوال فهو صائم
كما فى فتاوى قاضيخان اقول والظاهر ان التقييد فى هذه المسائل بقولهم قبل الزوال
مبنى على ان نية صوم رمضان ونحوه كالنذر المعين والنفل تصح الى الزوال
كما فى القدورى والمجمع وهو ضعيف والاصح اعتبار نصف النهار والنهار من طلوع
الفجر الى غروب الشمس فيكون نصفه وقت الضحوة المذكورة لا وقت الزوال
كما صرح به فى العناية والوقاية وعدهما من كتب المذهب ولو نوى فى رمضان الصيام
ولم يعين او نواه عن واجب آخر فانه يكون عن رمضان ان كان مقيما اتفاقا واما ان كان
مسافرا ونوى الصيام فى سفره فى رمضان عن واجب آخر فمذهب الامام وقوعه
عن ذلك الواجب ومذهب الصاحبين وقوعه عن رمضان وذهب الشافعى الى انه
لابد فى صيام رمضان اوغيره من الصوم الواجب كالنذور والكفارات من التعيين نعم
يصح عنده ان ينوى صوم النفل بلاتعيين فالحاصل ان مذهبه لزوم التبييت والتعيين فى
صوم رمضان وهو الافضل عندنا خروجا من الخلاف واخذا بالاحتياط ولو اشتبه على
الاسير وقت رمضان فصام بالتحرى ثم تبين انه مخطئ فى اجتهاده فان تبين ان صومه كان قبل
رمضان لم يعتد به وان تبين انه بعد رمضان جاز الا صيام يومى العيدين وايام التشريق
فلا يصح ولا يجزئه ولا يشترط له نية القضاء فى الصحيح لانه نوى ما عليه من صوم
رمضان فيعتد بنيته كما فى البدائع ولو صام رمضان فى دار الحرب سنين ثم تبين له
انه كان كل سنة يصومه قبل وقته لا يجوز صوم السنة الاولى بالاتفاق وهل يجوز
صوم السنة الثانية قضاء عن الاولى والثالثة قضاء عن الثانية وهكذا قال الفقيه ابو
جعفر ان نوى رمضان مبهما يجوز وان نوى عن السنة الثانية او الثالثة مفسرا لايجوز
وهو الاصح كما فى المحيط ولو نوى الصيام للقضاء بعد طلوع الفجر لاتصح نيته
عن القضاء ويصير شارعا فى صوم التطوع فان افطر قضاه عندنا ❊ ولا يصام يوم الشك

مطلب فى صوم يوم الشك

وهو ما يلى التاسع والعشرين من شعبان الا نفلا وهو مستحب للخواص دون غيرهم
عندنا وقيده فى التحفة بكونه على وجه لايعلم به العوام وكل من علم كيفية صوم الشك فهو
من الخواص ولو صامه لواجب آخر كره تنزيها ومذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه ان
صيام يوم الشك مكروه تحريما الا ان يوافق عادة كان كان يصوم يوما و يفطر يوما

فصادف يوم الشك يوم صومه فلا مانع من صيامه وكذلك اذا وصله بصيام سابق
اوصامه عن نذر فلا بأس بذلك وذهب الامام احمد رضى الله تعالى عنه الى وجوب
صوم يوم الشك اخذا بالاحتياط ودليلنا على عدم وجوبه قوله عليه الصلاة والسلام
فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين وقوله عليه الصلاة والسلام لاتقدموا رمضان
بصوم يوم او يومين واما حديث من صام يوم الشك فقد عصى ابا القاسم فهو غير
مرفوع بل هو موقوف على عمار بن ياسر وهذا المراد من قول بعضهم لا اصل له
اى لا اصل لرفعه والا فقد اورده البخارى الذى هو اجل ائمة الحديث رضوان الله
تعالى عليهم اجمعين وهذا حكم صيام ما يلى التاسع والعشرين من شعبان وهو يوم
الشك ❊ واما تاسع ذى الحجة اذا وقع الشك فيه واحتمل ان يكون يوم عرفة وان يكون
يوم عيد فما حكم صيامه نقل العلامة ابن عابدين عن الفيض ان الافضل صومه مشيرا
للرد على من لم يقل بذلك من محشى الدر المختار ونص السادات الشافعية على تحريم
صومه وعدم انعقاده وان وصله بما قبله او وافق عادة اوصامه عن نذر اوغير ذلك
وهذا ما اعتمده العلامة الرملى الشافعى ومن وافقه واعتمد الشيخ الجوهرى من الائمة
الشافعية جواز صومه والف فى ذلك رسالة ولو قال رجل ليلة يوم الشك نويت
صوم غد ان كان من رمضان وان لم يكن من رمضان فلست بصائم فلا تصح نيته
ولا يكون صائما لعدم الجزم وكذا اذا قال ان لم اجد غداء فانا صائم والا فمفطر لايصير
صائما ولو قال ليلة اليوم المذكور نويت صوم غد ان كان من رمضان فعنه وان لم
يكن من رمضان فعن واجب آخر او عن نفل فانه يصير صائما مع الكراهة ثم ان
ظهرت رمضانيته فعنه والا فهو نفل فيهما غير انه لو افسده بعد ما ظهرت نفليته
فلا قضاء عليه لانه غير مضمون كما فى التنوير ❊ اذا اكل الصائم اوشرب اوجامع ناسيا

مطلب فى حكم الناسى

لم يفطر لافرق بين ان يكون الصوم فرضا اونفلا لان النسيان عذر فى اداء حقوق الله
تعالى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم رفع عن امتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
ومن رأى صائما يأكل ناسيا هل يذكره ام لا ان كان الصائم قويا قادرا على اتمام صومه
يلزمه تذكيره وان كان ضعيفا يسعه ان يتركه ليتقوى على طاعة ربه سبحانه وتعالى
❊ واما النائم عن صلاة الصبح مثلا فيجب على المستيقظ ايقاظه لان ترك الصلاة معصية

مسئلة استطرادية

فى نفسه الا ان النائم غير قادر فسقط الاثم عنه وبقى واجبا على من يعلم بحاله ان يوقظه
السهر الذى يخاف معه فوت الصبح مكروه واما النسيان فى حقوق العباد فهو
ايضا عذر من حيث سقوط الاثم غير عذر من حيث ترتب الحكم فلو اكل الوديعة
ناسيا فلا اثم عليه ويجب عليه الضمان ﴿فائدة﴾ اذا دخل حلق الصائم غبار اوذباب اودخان

فائدة

اوادهن او اكتحل او احتجم او قبل ولم ينزل او احتلم او انزل بنظر او بفكر او بقى
بلل بعد المضمضة فى الفم فابتلعه مع الريق اودخل الماء فى اذنه او ابتلع ما بين اسنانه

وهو دون الحمصة او خرج الدم من بين اسنانه و دخل حلقه و لم يصل الى جوفه
اوطعن برمح فوصل الى جوفه اونزع المجامع ناسيا فى الحال عند ذكره او نزع من
جامع قبل الفجر عند طلوعه اورمى اللقمة من فيه عند ذكره اوطلوع الفجر اوجامع
فيما دون الفرج ولم ينزل او اولج فى بهيمة من غير انزال او اصبح جنبا او اغتاب
احدا اوذاق شيئا بفمه لم يفطر فى شئ من ذلك ❊ وان افطر خطأ كان تمضمض فسبقه
الماء اوتسحر اوجامع على ظن عدم الفجر اوافطر مكرها اونائما او اكل ناسيا فظن انه
افطر فاكل عمدا او احتقن اواستعط فى انفه شيئا اواقطر فى اذنه دهنا او داوى
الجائفة وهى الطعنة التى بلغت الجوف او داوى آمة وهى الجراحة الحاصلة من
ضربة على ام الرأس فوصل الدواء الى جوفه ودماغه او ابتلع حصاة اولم ينوفى
رمضان كله صوما ولا فطرا او اصبح غيرناوللصوم فاكل عمدا اودخل حلقه مطر
اوثلج اووطئ امرأة ميتة اوصغيرة لاتشتهى او بهيمة اوفخذا او بطنا اوقبل اولمس
فانزل اوافسد غير صوم رمضان اداء اووطئت نائمة اومجنونة اوتسحر يظن الوقت
ليلا فاذا الفجر طالع او افطر يظن غروب الشمس فاذا هى لم تغرب فعليه القضاء
فى جميع هذه الصور دون الكفارة والاخيران وهما من تسحرا وافطر يظن الوقت
ليلا يجب عليهما الامساك بقية يومهما لان الفطر قبيح و ترك القبيح واجب
شرعا و كذا المسافر اذا اقام بعد نصف النهار او قبله بعد ان فعل شيئا من
المفطرات فانه يمسك باقى نهاره وكذا الحائض والنفساء يفطران فى رمضان
و يقضيان فاذا طهرتا فى بعض ايامه بعد طلوع الفجر فيجب عليهما امساك يومهما
وقضاؤه ومثلهما صبى بلغ وكافر اسلم فى اثناء اليوم يجب عليهما الامساك غير ان
هذين لايجب عليهما القضاء لعدم اهليتهما فى الجزء الاول من اليوم لكن لو نويا قبل
نصف النهار كان نفلا وان جامع المكلف فى نهار رمضان اوجومع فى احد
السبيلين اواكل اوشرب غذاء اودواء عمدا فعليه القضاء والكفارة وكذا لو احتجم
او فعل مالا يظن الفطر به فتيقن فطره به فاكل عمدا قضى وكفر بخلاف ما لو فعل
مايظن الفطر به كما لو اكل اوجامع ناسيا اوفعل نحو ذلك مما مر فلا كفارة عليه
لشبهة واذا وجب القضاء والكفارة فهل هما على الفور اوعلى التراخى قال ابو
يوسف رحمه الله بالاول وقال محمد رحمه الله بالثانى وللامام فى ذلك روايتان وينبغى
ان يقدم القضاء على الكفارة ويقضى كل يوم بيوم عند الايمة الاربعة رضى الله
تعالى عنهم وقال ربيعة لايحصل الاباثنى عشر يوما وقال ابن المسيب يصوم عن كل
يوم شهرا وقال النخعى لايقضى الابصوم الف يوم وقال سيدنا على وابن مسعود
رضى الله تعالى عنهما لايقضيه صوم الدهر ❊ وكفارة الصيام ككفارة الظهار وجعلها
الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه خاصة بمن افسد الصوم بالجماع فعنده جميع

مطلب فى كفارة الصيام

المفطرات لاكفارة فيها الا الوطئ كما فى حاشية الباجورى اقتصارا على ما ورد به
الدليل وهو ما فى الصحيحين عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه جاء رجل وهو صخر بن
سلمة البياضى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هلكت قال وما اهلكك قال
واقعت امرأتى فى رمضان قال هل تجد ما تعتق رقبة قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم
شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد ما تطعم ستين مسكينا قال لا ثم جلس فاتى النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق بفتح العين والراء
مكتل ينسج من خوص النخل وكان فيه خمسة عشر صاعا وكل صاع اربعة
امداد فالجملة ستون مدا فقال صلى الله تعالى عليه وسلم للرجل تصدق بهذا فقال على
افقر منا يارسول الله فوالله مابين لابتيها اى مابين جبلى المدينة اهل بيت احوج اليه منا
فضحك صلى الله تعالى عليه وسلم حتى بدت انيابه ثم قال اذهب فاطعمه اهلك قال شيخ
الاسلام العلامة الباجورى يحتمل ان يكون المراد فاطعمه اهلك على وجه الصدقة منى
عليك مع بقاء الكفارة فى ذمتك وعلى هذا فلا اشكال ويحتمل ان يكون المراد فاطعمه
اهلك على وجه الكفارة مع كون اهله ستين مسكينا وعلى هذا يشكل بما نصوا عليه من
انه لايجزئ اعطاء الكفارة لمن تلزم المكفر نفقته واجيب بان عدم الاجزاء اذا اعطاها
لهم من عنده بخلاف ما اذا اخرجها غيره عنه كما هنا فيجزئ اوان ذلك خصوصية
انتهى ❊تنبيه❊ لو تكرر فطره فى رمضان ولم يكفر للاول يكفيه كفارة واحدة ولو فى
رمضانين عند محمد وعليه الاعتماد كما فى المجتبى وغيره واختار بعضهم ان الفطر ان كان
بغير الجماع تداخلت الكفارة وان بالجماع تعددت لعظم الجناية وقد عرفت ان الشافعى
لايوجب الكفارة الا فى الفطر بالجماع وهى عنده لاتتداخل فلو جامع فى كل يوم من
رمضان حتى كمل ثلاثين يوما فعليه القضاء وثلاثون كفارة نعم لو جامع فى يوم واحد
من رمضان مرارا ولو لزوجاته الاربع كفاه كفارة واحدة ولو اكل فى نهار رمضان
عمدا بلا عذر وشهرة بلا استتار فانه يقتل ولذلك قال فى متن الوهبانية

❊ ولو اكل الانسان عمدا وشهرة ❊ ولا عذر فيه قيل بالقتل يؤمر ❊

قال الشرنبلالى صورتها تعمد من لا عذر له الاكل جهارا يقتل لانه مستهزئ بالدين
اومنكر لما ثبت من الدين بالضرورة ولا خلاف فى حل قتله والامر به فتعبير المؤلف
بقيل ليس بلازم الضعف ولو اكل لحما بين اسنانه فان كان قدر الحمصة فاكثر فعليه القضاء
❊فوائد❊ وان كان دون الحمصة لايفطر ولو ادخل فى فمه نحو سمسمة فاكلها فعليه القضاء
والكفارة ❊ ويكره للصائم ان يذوق شيئا او يمضغه فى الفم بلا عذر فلو كانت المرأة
صائمة وكان زوجها سيئ الاخلاق فلا كراهة فى ان تذوق باسانها بدون ان يصل
شئ الى الجوف وكذلك اذا كانت ام الطفل الصغير لاتجد ما يقدر طفلها على اكله
ولا تجد احدا عندها يمضغ له من حائض او نفساء اوغيرهما فلها ان تمضغ له ومضغ

تنبيه

فوائد

العلك مكروه لكن هذا اذا كان ابيض ممضوغا ملتئما والافهو من المفطرات ومضغه للرجال مكروه مطلقا لانه تشبه بالنساء واما مضغه للنساء فلا كراهة فيه فى غيروقت الصيام بل هو مستحب لانه سواكهن وذلك لان بنيتهن ضعيفة قد لاتحتمل السواك فيخشى على اللثة والاسنان منه كما فى الفتح ❊ ويكره للصائم القبلة والمس والمعانقة والمباشرة الفاحشة ان لم يأمن المفسد وان امن لابأس هكذا فى الدر المختار وجزم فى السراج بان القبلة الفاحشة بان يمضغ شفتيها تكره على الاطلاق سواء امن الفتنة ام لم يأمن وقال محمد بكراهة المباشرة الفاحشة مطلقا ولايشكل بما فى الصحيحين من ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقبل و يباشر وهو صائم اذ لايقاس احد برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه معصوم عما حرم الله فهو ابين من الوقوع فيما يوجب للصوم خللا اوفسادا ويرشدك لذلك ما رواه ابو داوود باسناد جيد عن ابى هريرة انه عليه الصلاة والسلام سأله رجل عن المباشرة للصائم فرخص له واتاه آخر فنهاه فاذا الذى رخص له شيخ اى طاعن فى السن والذى نهاه شاب وسيأتى مايزيد ذلك توضيحا وعلى كل فالتباعد عن هذه الاشياء اولى لان الانسان اذا ثارت شهوته فقل ان يسلم من مفسدات الصوم ومن حال حول الحمى يوشك ان يقع فيه وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه كما جاء فى الحديث الشريف ولا يكره للصائم دهن الشارب واللحية ولا كحل العيون اذا لم يقصد الزينة ولاتطويل الشوارب واللحية بالدهن ومازاد من اللحية عن القبضة يقص واما الاخذ منها وهى دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبحه احد واخذ كلها فعل يهود الهنود ومجوس العجم ولايكره للصائم ان يستاك ولو عشيا وذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى انه يكره له الاستياك بعد الزوال مستدلا بان الاستياك يزيل ريح فمه وفى الحديث لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وخلوف الفم بضم الخاء رائحته فاذا كانت رائحته بهذه المثابة عند الله تعالى فلا ينبغى السعى فى ازالتها واختار النووى من الشافعية عدم الكراهة مطلقا فهو موافق لمذهبنا ❊ ولا تكره حجامة وتلفف بثوب مبتل ومضمضة او استنشاق او اغتسال للتبرد عند الثانى وبه يفتى لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم صب على رأسه الماء وهو صائم من العطش اومن الحر رواه ابو داوود وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يبل الثوب و يلفه عليه وهو صائم ولان هذه الاشياء بها عون على العبادة ودفع للضجر الطبيعى وكرهها ابو حنيفة لما فيها من اظهار الضجر فى العبادة كما فى الامداد نقلا عن البرهان ❊ و يستحب السحور

مطلب فى السحور

لما رواه الجماعة الا ابا داود عن انس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تسحروا فان فى السحور بركة قيل المراد بالبركة حصول الثواب او التقوى على الصوم والسحور بفتح السين ما يتسحر به و بضمها عبارة عن اكل الطعام فى الوقت

المخصوص وهل تحصل السنة بالماء ام لا قال فى البحر لم اره وظاهر الحديث يفيد حصول السنة به وهو ما رواه احمد السحور كله بركة فلاتدعوه ولو ان يجرع احدكم جرعة من ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وقد نص الشافعية على ان السحور يحصل بقليل الاكل والشرب ومفاده عدم حصوله بالشرب فقط ويدل لذلك ما رواه الحاكم فى صحيحه استعينوا بطعام السحر على صيام النهار و بقيلولة النهار على قيام الليل ولعل المطلوب فى السحور هو كل من الاكل والشرب ليستعين الصائم بهما على تركهما فى النهار فيقل جوعه وعطشه و يحصل له العون على عبادة ربه تعالى وتقدس فمن اتى باحدهما بان اكل ولم يشرب اوشرب ولم يأكل فقد اتى ببعض المطلوب وترك البعض الآخر هذا ما ظهر لى فليتأمل ❊ وذكر الباجورى ان وقت السحور يدخل بنصف الليل فالاكل قبل نصف الليل ليس بسحور فلاتحصل به السنة ويستحب تأخير السحور وتعجيل الفطر لحديث ثلاث من اخلاق المرسلين تعجيل الفطر وتأخير السحور والسواك وروى الطبرانى فى معجمه حديثا آخر وهو ثلاث من اخلاق المرسلين تعجيل الفطر وتأخير السحور ووضع اليمين على الشمال فى الصلاة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على تعجيل الفطر قبل الصلاة و يقول لايزال الناس بخير ما عجلوا الفطر ولم ينتظروا بفطرهم النجوم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله عز وجل ان احب عبادى الى اعجلهم فطرا وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو صائم يترصد غروب الشمس بتمرة فلما توارت القاها فى فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحب ان يفطر على ثلاث تمرات اوشئ لم تصبه النار وفى رواية كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستحب اذا افطر ان يفطر على لبن وفى رواية كان يعجبه ان يفطر على الرطب ما دام الرطب وعلى التمر اذا لم يكن رطب ويختم بهن و يجعلهن وترا ثلاثا او خمسا او سبعا وذكر السادات الشافعية ان الافضل الفطر بالرطب فان لم يكن فبالبسر فان لم يكن فبالتمر فان لم يكن فبماء زمزم فان لم يكن فبالماء المطلق فان لم يكن فبشئ حلو لم تمسه النار كاللبن والعسل فان لم يكن فبالحلوى وهى الحلاوة المعروفة المعمولة بالنار ونظم ذلك بعضهم فى بيت واحد فقال

❊ فمن رطب فالبسر فالتمر زمزم ❊ فماء فحلو ثم حلوى لك الفطر ❊

تنبيه

❊ تنبيه ❊ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر قبل ان يصلى على رطبات فان لم يكن فعلى تمر فان لم يكن حسا حسوات من ماء كما رواه الترمذى وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا افطر اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت ذهب الظما وابتلت العروق و ثبت الاجر ان شاء الله تعالى ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على اطعام الصائم و يقول من فطر صائما كان له

مثل اجره غير انه لاينقص من اجر الصائم شئ وفى رواية من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة فى ساعات شهر رمضان وصافحه جبريل ليلة القدر ومن صافحه جبريل رق قلبه وكثر دموعه فقيل يا رسول الله افرأيت من لم يكن عنده قال فقبضة من طعام قال افرأيت ان لم يكن عنده قال فمزقة من ابن قيل افرأيت ان لم يكن عنده قال فشربة من ماء والقبضة هى مايتناوله الآخذ بأنامله الثلاث ❊ فائدة ❊ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انبسطوا فى النفقة فى شهر رمضان فان النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى وكان صلى الله تعالى عليه كثيرا ما يقول من فطر صائما فى رمضان كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو لمن افطر عنده قال انس رضى الله تعالى عنه وافطرنا مرة مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقربوا اليه زبيبا فاكل واكلنا فلما فرغ قال اكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وافطر عندكم الصائمون وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تسحروا فان فى السحور بركة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول البركة فى ثلاث فى الجماعة والثريد والسحور وكان صلى الله تعا عليه وسلم يقول ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين وكان ابن سارية رضى الله تعالى عنه يقول دعانى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى السحور فى رمضان فقال هلم الى الغذآء المبارك وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من احب ان يقوى على الصيام فليتسحر وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول السحور كله بركة فلاتدعوه ولوان يجرع احدكم جرعة ماء وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على تأخير السحور الى قريب الفجر الاول وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الفجر فجران فاما الاول فانه لا يحرم الطعام ولا تحل فيه الصلاة وقال عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن قوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فقال ذلك بياض النهار وسواد الليل وكنت اظن قبل ذلك ان المراد به الخيط وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كلوا واشربوا حتى يعترض لكم الفجر الاحمر يعنى المنتشر فى نواحى السماء ❊ ولايجوز لاحد من المكلفين ان يفطر فى رمضان الا ان يعرض له شئ من العوارض المبيحة للفطر وهى تسع الحبل والارضاع والاكراه والسفر والمرض والجهاد والجوع والعطش والكبر وقد جمعها العلامة السيد محمد امين افندى ابن عابدين نظما فقال

مطلب فى مبيح الفطر

❊ وعوارض الصوم التى قد يغتفر ❊ للمرء فيها الفطر تسع تستطر ❊

❊ حبل وارضاع واكراه سفر ❊ مرض جهاد جوعه عطش كبر ❊

فاما المريض والمسافر فقد ذكرهما الله تعالى فى محكم كتابه فقال عز من قائل وان كنتم مرضى اوعلى سفر فعدة من ايام اخر فالمريض الذى خاف زيادة مرضه او بطا برئه او فساد عضو من اعضائه بغلبة الظن ان يفطر وتحصل غلبة الظن بامارة اى علامة اوتجربة ولوكانت من مريض آخر عند اتحاد المرض اوباخبار طبيب حاذق مسلم مستور والحاذق هو الذى له معرفة تامة امامن له ادنى معرفة فى الطب فانه لايجوز الفطر بمجرد قوله كما لايجوز الفطر بقول طبيب فاسق او كافر لان الفاسق لايقبل خبره فى الديانات واذا لم يقبل خبر المسلم الفاسق فعدم قبول خبر غير المسلم من باب الاولى لان غير المسلم ربما يخبر المسلم بلزوم فطره قصد الافساد عبادته ❊ ولايجوز لاحد ان يعمل عملا يصل به الى الضعف فيعمل نصف النهار ويستريح الباقى فان قال لايكفينى كذب باقصر ايام الشتاء كما فى الدر قال العلامة الخير الرملى وفيه نظر فان طول النهار وقصره لادخل له فى الكفاية فقد يظهر صدقه فى قوله لا يكفينى فيفوض اليه حملا لحاله على الصلاح انتهى قال العلامة صاحب رد المحتار اى لان الحاجة تختلف صيفا وشتاء وغلاء ورخصا وقلة عيال وضدها ثم افاد ان الذى ينبغى ان يقال انه اذا كان عنده مايكفيه وعياله لايحل له الفطر لانه يحرم عليه السؤال من الناس فالفطر اولى والافله العمل بقدر مايكفيه ولواداه الى الفطر يحل له اذا لم يمكنه العمل فى غير ذلك مما لايؤديه الى الفطر وكذا لوخاف هلاك زرعه اوسرقته ولم يجد من يعمل له باجرة المثل وهو يقدر عليها فله ان يفطر لان له قطع الصلاة لاقل من ذلك وان اجهد الحر نفسه بالعمل حتى مرض فافطر ففى كفارته قولان ولذلك قال فى الوهبانية

❊ فان اجهد الانسان بالشغل نفسه ❊ فافطر فى التكفير قولين سطروا ❊

وهذا بخلاف الأمة اذا الزمها مولاها بكثرة الاعمال واجبرها عليها حتى مرضت فافطرت فلا كفارة عليها ❊ ويباح للمسافر مدة السفر ان يفطر وعليه القضاء دون الكفارة كمن افطر بمرض اوعارض آخر من العوارض المذكورة ولايتقيد فطره بكون السفر سفر طاعة بل لوكان سفر معصية فانه يبيح الفطر لان القبح المجاور لايعدم المشروعية وذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى انه يشترط لجواز الفطر كون السفر مباحا فلو كان عاصيا بسفره فلايباح له الفطر لان الفطر رخصة والرخص انما تكون لاصحاب الطاعات لالذوى المعاصى وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا جلس يتغذى فى السفر فى رمضان يقول لاصحابه هلم الى الغذاء ان الله قد وضع عن المسافر الصيام ونصف الصلاة الحديث ❊ والحامل يباح لها ان تفطر اذا خافت على نفسها اوولدها وهى المرأة التى فى بطنها حمل بفتح الحاء اى ولد واما الحاملة بتاء التأنيث فهى التى على رأسها او ظهرها حمل بكسر الحاء ❊ وكذلك المرضع

اذا خافت على نفسها اوولدها فلها الفطر لما فى الخلاصة الحامل والمرضع اذا خافتا
على انفسهما اوولدهما افطرتا وقضتا ولا كفارة عليهما وفى الحديث ان الله قدوضع
عن المسافر الصيام ونصف الصلاة وارخص له فى الافطار كما ارخص المرضع والحبلى
اذا خافتا على ولديهما وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قدوضع عن الحامل
والمرضع الصوم وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول اذا خافت الحامل على ولدها
واشتد عليها الصيام تفطر وتطعم مكان كل يوم مسكينا مدا من حنطة بمد النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم ومن هنا قال الشافعى رضى الله تعالى عنه بوجوب
القضاء والفدية لكل يوم مد حنطة لكن مذهب امامنا ابى حنيفة رضى الله تعالى
عنه عدم لزوم الفدية وانما يجب القضاء على التراخى بلا شرط موالاة لاطلاق
قوله تعالى فعدة من ايام اخر نعم يندب التتابع وكان ابن عباس رضى تعالى عنهما
يقول لابأس ان يفرق فى قضاء رمضان لقوله تعالى فعدة من ايام اخر وكانت عائشة
رضى الله تعالى عنها تقول نزلت فعدة من ايام اخر متتابعات فسقطت متتابعات
تعنى نسخت وكان ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله تعالى عنه اذا سئل عن قضاء
رمضان يقول ان الله لم يرخص لكم فى فطره وهو يريد ان يشق عليكم فى قضائه
فاحصو العدة واصنعوا ماشئتم ولوجاء رمضان الثانى قبل القضاء فانه يقدم الاداء على
القضاء ولافدية لما مر من ان القضاء على التراخى كما فى البدائع وقال الشافعى بوجوب الفدية
كما مر ايضا ❊ ويندب للمسافر ان يصوم ان لم يضق كما فى التنوير لقوله تعالى وان تصوموا
خير لكم فان شق الصوم عليه اوعلى رفيقه فالفطر افضل لموافقة الجماعة قال ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله
انى اجد منى قوة على الصوم فى السفر فهل على جناح فقال صلى الله تعالى عليه
وسلم هى رخصة من الله تعالى فمن اخذ بها فحسن ومن احب ان يصوم فلاجناح عليه وقال
انس رضى الله تعالى عنه لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الفتح فى شهر
رمضان ومعه عشرة آلاف صام صلى الله تعالى عليه وسلم وصام الناس معه
وكان اكثر الصحابة مشاة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم راكب
فمروا على نهر فى الطريق فعطش الناس وجعلوا يمدون اعناقهم وتتوق نفوسهم
الى الشرب منه فقيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الناس قد شق
عليهم الصيام وانما ينظرون فيما فعلت فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بقدح من ماء بعد العصر فشرب والناس ينظرون اليه وماكان يريد ان يشرب
وفى رواية قال لهم اشربوا ايها الناس فابوا فقال انى لست مثلكم انى راكب
فابوا فثنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخذه فنزل فشرب الناس معه
صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل له بعد ذلك ان بعض الناس قد صام فقال اولئك

العصاة اولئك العصاة ❊ ولو اكره الصائم ليأكل اويشرب اواكرهت المرأة لتمكن
من الوطى فان كان الاكراه بملجئ كقتل اوقطع عضو اوضرب مبرح حل ذلك
والافلا ثم لو امتنع المكره عن افساد الصوم حتى قتل فان كان مريضا اومسافرا اثم وان
كان صحيحا مقيما فانه لايأثم ﴿تنبيه﴾ لوخاف الصائم الهلاك اونقصان العقل لفرط

تنبيه

الجوع والعطش فانه يحل له الفطر كما يحل الفطر للشيخ الفانى الذى لايقدر على
الصيام ومثله العجوز العاجزة عن الصوم وعليهما اطعام مسكين بكل يوم اوموسرين
والافلا وكذا الغازى اذا كان يعلم يقينا انه يقاتل العدو فى رمضان ❊ اعلم ان هذا

مطلب فى كون رمضان افضل الشهور

الشهر افضل الشهور على الاطلاق ثم شهر الله المحرم ثم رجب ثم ذوالحجة ثم
ذوالقعدة ثم شعبان ثم باقى الشهور ومقتضى ذلك ان العشر الاخير من رمضان افضل
من عشر ذى الحجة لكن يشكل على ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ايام
العمل فيها احب الى الله تعالى من عشر ذى الحجة واجيب بان افضلية عشر ذى الحجة
من جهة مخصوصة وهى اشتماله على يوم عرفة ويوم النحر الذى هو اعظم الايام
عند الله حرمة فلاينافى افضلية العشر الاخير من رمضان لاشتماله على ليلة القدر
التى هى خير من الف شهر وروى ان رمضان يأتى يوم القيامة فى صورة حسنة
فيسجد بين يدى الله تعالى فيقال له خذ بيد من عرف حقك فيأخذ بيدى من
عرف حقه ويقف بين يدى الله تعالى فيقال له ماتريد فيقول يارب توجه
بتاج الوقار فيتوج ويزيد على ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى وسياتى ان الصيام
والقرأن يشفعان ويشفعان وذكر فى مجمع الاحباب عن عبادة بن الصامت عن النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول اذا دخل رمضان اللهم سلمنى لرمضان وسلم لى رمضان
وتسلمه منى متقبلا وفى رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم رمضان قلب السنة اذا اسلم سلمت السنة كلها وفى الخبر اذا صعد الملك بالصوم
الى الله تعالى فيقول اكرمك عبدى فيقول نعم يارب انزلنى فى اشرف المواضع من نفسه
ووضعنى على مائدة الصلاة والتراويح وقام بخدمتى وحفظ عينيه عن الحرام وسمعه
عن الباطل فيقول الله تعالى اليوم انزله فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ورأى
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة المعراج ملكا فسلم صلى الله تعالى عليه وسلم عليه
فلم يسمع سلامه لاشتغاله بالتسبيح فقال له جبريل هذا محمد يسلم عليك فبسط جناحين
اخضرين حتى ملأ السموات والارض وقبل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
بين عينيه وقال ابشر يامحمد فقد غفر الله لك ولامتك ببركة شهر رمضان
ورأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بين يديه صندوقين على كل صندوق الف قفل
من نور فسأله عنهما فقال فيهما براءة لصائمى رمضان من امتك وانا اشهد عليها
حكماء النسفى وفى الحديث ان ابواب السماء وابواب الجنة لتفتح لاول ليلة من رمضان

فائدة

فلا تغلق لآخر ليلة منه وفى الحديث فضل الجمعة فى رمضان على سائر ايامه كفضل رمضان على سائر الشهور ﴿فائدة﴾ وردانه اذا كان يوم القيامة اوحى الله الى رضوان انى اخرجت الصائمين من قبورهم جائعين عطاشى فاستقبلهم بشهواتهم من الجنة فينادى رضوان ايتها الغلمان والولدان عليكم باطباق من نور فتجتمع عنده اكثر من الكواكب بالفاكهة والاشربة اللذيذة فيستقبلون الصائمين والصائمات ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية وهى ايام الصوم وذكر بعضهم ان الله تعالى خلق ملكا نصفه نار ونصفه ثلج وملكا نصفه ذهب ونصفه فضة وملكا نصفه ريح ونصفه تراب يبكون على المذنبين من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول الله تعالى تبكون عليهم وهم يعملون كذا وكذا فيقولون اما اعطيتهم رمضان فيقول تعالى صدقتم رحمتى لهم فى رمضان كل يوم خمس مرات وقال امير المؤمنين سيدنا على رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه لو اراد الله تعالى ان يعذب امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما اعطاهم رمضان وقل هو الله احد وقال موسى عليه السلام يارب اكرمتنى بالتكليم فهل اعطيت احدا مثل ذلك فاوحى الله تعالى اليه ياموسى ان لى عبادا اخرجهم فى آخر الزمان واكرمهم بشهر رمضان فاكون اقرب لاحدهم منك لانك كلمتنى وبينى وبينك سبعون الف حجاب فاذا صامت امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ابيضت شفاههم واصفرت الوانهم ارفع الحجب بينى وبينهم وقت افطارهم ياموسى طوبى لمن عطش كبده واجاع بطنه فى رمضان قال كعب الاحبار اوحى الله الى موسى انى كتبت على نفسى ان لا ارد دعوة صائم رمضان وذكر فى طبقات عيون المجالس فى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال ان صيام رمضان بعشرة اشهر يبقى شهران فيغفر الله تعالى ذنوب شهر برحمته وذنوب شهر بشفاعة سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر فى عيون المجالس فى قوله تعالى السائحون قال قيل هم الصائمون لان السائح كلما رأى بلدة طيبة توجه اليها والصائم كلما رأى فى الجنة مكانا طيبا توجه اليه وفى الحديث اذا استيقظ المؤمن فى شهر رمضان وتقلب من جنب الى جنب وذكر الله تعالى فيقول له الملك قم رحمك الله فاذا قام يدعو له الفراش اللهم اعطه الفرش المرفوعة فى الجنة واذا لبس ثوبه يدعو له اللهم اعطه حلل الجنة واذا لبس نعله يدعو له اللهم ثبت قدميه على الصراط واذا تناول الاناء يدعو له اللهم اعطه اكواب الجنة واذا توضأ يدعو له الماء اللهم طهره من الذنوب والخطايا وان قام بين يدى الله تعالى يدعو له البيت اللهم نور لحده ووسع عليه قبره وينظر الله اليه ويقول عبدى منك الدعاء ومنا الاجابة وجاء ان سائل الله تعالى فى رمضان لا يخيب وفى الحديث نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وذنبه مغفور وعمله مضاعف وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه ابواب السماء وتغلق فيه ابواب جهنم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان اطلق كل اسير واعطى كل سائل ولم يأت فراشه حتى ينسلخ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته ودعاؤه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان يقول اتاكم رمضان شهر مبارك تحط فيه الخطايا ويستجاب فيه الدعاء وينظر الله تعالى فيه الى تنافسكم ويباهى بكم ملائكته فاروا الله من انفسكم خيرا فان الشقى من حرم فيه رحمة الله عز وجل وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كثيرا قال الله تبارك وتعالى الصوم لى وانا اجزى به قال العلماء وفيه دليل على ان الصوم لا يعطى منه شئ للخصوم بخلاف سائر الاعمال يوم القيامة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم رغم انف رجل ادرك رمضان ثم لم يغفر له وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنه يقول انما سمى رمضان لان الذنوب ترمض فيه وانما سمى شوال لانه يشول الذنوب كما تشول الناقة ذنبها ومعنى ترمض تحرق وهو بالبناء للمجهول ومعنى يشول الذنوب يرفعها وتشول الناقة ذنبها ترفعه كما يؤخذ من القاموس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمرنا بالنية فى رمضان قبل الفجر ويقول من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له وفى رواية من لم يجمع الصوم قبل الفجر فلا صيام له وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرخص فى تأخير النية عن الفجر فى صوم التطوع ما لم تزل الشمس وكثيرا ما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يدخل بيته فيسألهم هل عندكم شئ نتغذى به فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا قال فانى اذا صائم ﴿فائدة﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان الناس اول فرض رمضان اذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء وصاموا الى الليلة القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته بعد العشاء ولم يفطر فذكر ذلك للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت آية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله تعالى من الفجر والرفث هنا معناه الجماع ﴿فوائد﴾ كان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر الصبيان بالصوم حين يطيقون الصوم سواء الفرض والنفل وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول اذا قوى الصبى على صيام ثلاثة ايام متتابعة تأكد فى حقه الصوم وكان سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه يضرب بالدرة من يأكل من الصبيان ويقول لامه ويلك صبياننا صيام وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا سلمت الجمعة سلمت الايام واذا سلم رمضان سلمت السنة ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن الحجامة للصائم من اجل الضعف وكان يرخص فى ذلك للاقوياء ويقول ثلاث لا يفطرن الصائم الحجامة والقئ والاحتلام وكان جابر رضى الله تعالى عنه يقول انما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افطر الحاجم والمحجوم لانه مر عليهما وهما

فائدة

فوائد

يغتابان رجلا فى رمضان ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من نسى وهو صائم
فاكل اوشرب فليتم صومه فانما اطعمه الله وسقاه ولاقضاء عليه ولا كفارة وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يرخص فى المضمضة والاستنشاق للصائم ويقول لابأس بذلك
مالم يبالغ ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرخص فى القبلة للشيخ وينهى عنها الشاب
وكان ابن عمر يقول لم ار القبلة تفضى لخير ابدا وهذا لمن لم يملك اربه والافقد كانت
عائشة رضى الله تعالى عنها تقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل ويباشر
وهو صائم ولكنه كان املككم لاربه وكان انس رضى الله تعالى عنه يقول سئل
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الرجل يقبل امرأته فى رمضان فقال لابأس
ريحانة يشمها ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحث الصائم على التحفظ من الغيبة
والفحش والكذب ويقول اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث يومئذ ولا يصخب
فان شاتمه احد وقاتله فليقل انى امرؤ صائم انى امرؤ صائم والرفث هنا الفاحش
من الكلام كما يؤخذ من القاموس والظاهر انلا يصخب معناه لايلغو كما يؤخذ منه
ايضا وفى رواية اذا جهل على احدكم وهو صائم فليقل اعوذ بالله منك انى امرؤ صائم
❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من لم يدع الزور والجهل والعمل به فليس لله
حاجة فى ان يدع طعامه وشرابه ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ليس فى الصوم
رياء فان الله تعالى يقول الصوم لى وانا اجزى به ❊ وكان صلى الله عليه وسلم يقول
الصيام ليس من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث ❊ وكان صلى الله عليه
وسلم يقول للصائم ان سابك احد فقل انى صائم وان كنت قائما فاجلس وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر

تنبيه

❊ تنبيه ❊ كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن الوصال فى الصوم قالوا فانك تواصل
يارسول الله قال انى لست كهيئتكم انى ابيت يطعمنى ربى ويسقينى فاكلفوا من العمل
ماتطيقون فان ابوا ان ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم راوا الهلال فقال
لوتأخر لزدتكم كالتنكيل لهم حين ابوا ان ينتهوا وفى رواية ما بال قوم يواصلون
وانكم لستم مثلى اما والله لو مدلى الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم

مطلب فى نفل الصوم

❊ وكما ان الصوم فرضه من افضل الفرائض كذلك نفله من افضل النوافل كان ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لكل
شئ زكاة وزكاة الجسد الصوم ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان
ثم اتبعه بعد الفطر ستا من شوال كان كصيام الدهر فان الله تعالى جعل الحسنة
بعشر امثالها فشهر بعشرة اشهر وستة ايام بشهرين فذلك تمام السنة وفى رواية
من صام ستة ايام بعد الفطر متتابعة فكانما صام السنة كلها وفى رواية خرج
من ذنوبه كيوم ولدته امه ❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بصيام عشر ذى الحجة

❊ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول صوم عاشوراء يكفر السنة الماضية وفى رواية
يكفر السنة التى بعده وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصومه ويأمر بصيامه وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم عاشوراء فى الجاهلية مع قريش فلما قدم المدينة
صامه وامر بصيامه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انتم احق بتعظيمه
من اليهود فصوموه ولئن سلمت الى قابل لاصوم من التاسع وفى رواية كان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول خالفوا اليهود وصوموا قبله يوما وبعده يوما وفى رواية
صوموا التاسع والعاشر ❊ وكان صلى الله تعالى وسلم يحث على صوم شهر الله المحرم
ويقول افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم فيه تاب الله على قوم ويتوب
فيه على قوم آخرين ❊ وكان عمر رضى الله تعالى عنه يقول ان الله لايسئلكم يوم القيامة
الا عن صيام رمضان وصيام يوم الزينة يعنى يوم عاشوراء ❊ وكان صلى الله تعالى
عليه وسلم يحث على صوم يوم عرفة ويقول صوم عرفة يكفر ذنوب سنتين ماضية ومستقبلة

تنبيه

❊ تنبيه ❊ كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينهى عن صوم يوم عرفة بعرفات وعن صوم
العيدين والتشريق وكان ينهى عن صوم العيدين ويقول اما يوم الفطر ففطركم
من صومكم وعيد المسلمين واما يوم الاضحى فكلوا من لحم نسككم ❊ وكان ابن عمر

مطلب فى صوم رجب

رضى الله تعالى عنه يقول كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم رجب
ويشرفه وكان ابو قلابة رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ان فى الجنة قصرا لصوام
رجب وفى الحديث اكرموا رجب يكرمكم الله بالف كرامة يوم القيامة وفى الحديث
فضل رجب على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وجاء ان فى الجنة
قصرا لايدخله الا صائم رجب وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان فى الجنة نهرا
يقال له رجب اشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج واحلى من العسل من صام يوما
من رجب سقاه الله من ذلك النهر وفى الحديث والذى نفسى بيده مامن مسلم
ولامسلمة يصوم يوما من رجب ويقوم ليلة الا كتب الله له عبادة سنة صوم نهارها
وقيام ليلها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى مناد من قبل الله تعالى ياصوام رجب
ادخلوا الجنة فى جوار الله تعالى وذكر فى طبقات السبكى ان البيهقى ضعف حديث النهى
عن صوم رجب ثم حكى عن الشافعى فى القديم انه قال اكره ان يتخذ الرجل
صوم شهر كامل غير رمضان لئلا يظن الجاهل وجوبه وقال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام رضى الله تعالى عنه من نهى عن صوم رجب فهو جاهل
❊ والمنقول استحباب صيام الاشهر الحرم وهى اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رجب شهر الله قيل مامعناه قال لانه
مخصوص بالمغفرة وفيه تحقن الدماء وفى الحديث اخبرنى جبريل اذا كان اول ليلة
من رجب امر الله ملكا ينادى الا ان شهر التوبة قد استهل فطوبى لمن استغفر

الله فيه ❊ وروى انه قال آدم عليه الصلاة والسلام يا رب اخبرنى باحب الاوقات
اليك واحب الايام اليك قال احب الايام الى النصف من رجب فمن تقرب الى يوم
النصف من رجب بصيام وصلاة وصدقة فلا يسألنى شيئا الا اعطيته ولا استغفرنى
الا غفرت له يا آدم من اصبح يوم النصف من رجب صائما ذاكرا حافظا
لفرجه متصدقا من ماله لم يكن له جزاء الا الجنة قال فى عيون المجالس ليلة النصف
من رجب هى التى كلم الله فيها موسى ورفع ادريس فيها الى السماء ويقول الله
تعالى للملائكة الموكلين بدواوين العباد انظروا الى دواوينهم فكل سيئة
امحوها واجعلوا مكانها حسنة قال مقاتل رضى الله تعالى عنه خلق الله تعالى
خلف جبل قاف ارضا بيضاء مملوءة من الملائكة مع كل ملك لواء مكتوب عليه
لا اله الا الله محمد رسول الله يجتمعون كل ليلة من رجب ويستغفرون لامة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم ❊ وعن امير المؤمنين سيدنا على بن ابى طالب رضى الله
تعالى عنه وكرم وجهه انه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اكثروا
من الاستغفار فى شهر رجب فان لله تعالى فى كل ساعة منه عتقاء من النار وان لله
مدائن لا يدخلها الا من صام رجب ❊فائدة❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من قال

فائدة

فى رجب وشعبان ورمضان فيما بين الظهر والعصر استغفر الله العظيم الذى
لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه توبة عبد ظالم لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حياة ولا نشورا اوحى الله تعالى الى الملكين احرقوا كتاب سيئاته
من ديوان صحيفته وفى الخبر يقول الله تعالى فى كل ليلة من رجب رجب شهرى
والعبد عبدى والرحمة رحمتى والفضل بيدى وانا غافر لمن استغفرنى فى هذا
الشهر ومعط لمن سألنى فيه وذكر فى عيون المجالس ان رجب شهر التهليل
وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التحميد وعن انس قال لقيت معاذا
فقلت له من اين فقال من عند النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت له ما قال
قال سمعته يقول من صام يوما من رجب يبتغى به وجه الله تعالى دخل الجنة فدخلت
على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله حدثنى معاذ عنك بكذا فقال
صدق انا قلت ذاك انا قلت ذلك ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من فرج
عن مؤمن كربة فى رجب اعطاه الله فى الفردوس قصرا مد بصره ومر
عيسى عليه الصلاة والسلام على جبل يتلألأ نورا فقال يا رب انطق لى هذا
الجبل فقال الجبل يا روح الله ما الذى تريد قال اخبرنى بخبرك قال
فى جوفى رجل قال يا رب اخرجه فانفلق الجبل عن شيخ حسن
الوجه وقال يا عيسى انا من قوم موسى سألت الله الحياة الى زمن محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم لاكون من امته ولى ستمائة عام اعبد الله تعالى فى هذا الجبل

فقال عيسى يا رب هل على وجه الارض اكرم عليك من هذا فقال يا عيسى من صام
من امة محمد يوما من رجب فهو اكرم على من هذا ❊ وسمى رجب بالاصب لانه تصب
الرحمة فيه صبا واسمه ايضا الاصم لانه ترفع فيه الحروب حتى لا يسمع فيه صلصلة سلاح
وقيل لانه يرفع الى الله تعالى اذا انقضى فيسأله الله تعالى عن عمل عباده فيسكت ثم
يسأله ثانيا فيسكت ثم يسأله ثالثا فيسكت ثم يقول يا رب انت امرت عبادك ان يستر بعضهم
بعضا وسمانى نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الاصم فانا الاصم سمعت طاعتهم دون
معاصيهم واما اسمه رجب فهو مشتق من الترجيب وهو التعظيم واسمه ايضا رجم بالميم
لانه ترجم فيه الشياطين لئلا يؤذوا المؤمنين ويقال رجب لمغفرة الذنوب وشعبان لستر
العيوب ورمضان لتنوير القلوب ويقال ايضا خص رجب بالمغفرة وشعبان بالشفاعة
ورمضان بتضعيف الحسنات ويقال ايضا رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة
ورمضان شهر القربة ❊ ومما ورد فى حق صوم شعبان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم

مطلب فى صوم شعبان

شعبان جنة من النار فمن اراد ان يلقانى فليصمه ولو بثلاثة ايام وعن عائشة رضى الله
تعالى عنها انها قالت كان احب الشهور الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم شعبان وعنه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال شعبان شهرى ورمضان شهر امتى شعبان هو المكفر
ورمضان هو المطهر وعن اسامة ابن زيد قال قلت يا رسول الله رأيتك تصوم من
شعبان صوما لا تصومه فى شئ من الشهور الا فى شهر رمضان قال ذلك شهر يغفل
عنه الناس بين رجب ورمضان وترفع فيه اعمال الناس فاحب ان يرفع عملى وانا صائم
وعن انس رضى الله تعالى عنه سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن افضل الصيام
فقال صيام شعبان تعظيما لرمضان وعنه ايضا نقوا ابدانكم بصوم شعبان لصيام شهر
رمضان فمن عبد يصوم ثلاثة ايام من شعبان ثم يصلى على مرارا قبل افطاره الا
غفر الله له ما تقدم من ذنبه واخبرنى جبريل ان الله تعالى يفتح فى هذا الشهر ثلثمائة
باب من الرحمة وعنه ايضا قال اتدرون لم سمى شعبان قلنا الله ورسوله اعلم قال لانه
يتشعب فيه خير كثير وعن انس رضى الله تعالى عنه سئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
اى صيام افضل بعد رمضان قال شعبان وعن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فضل رجب
على سائر الشهور كفضل القرآن على سائر الكلام وفضل شعبان على الشهور كفضلى
على سائر الانبياء وفضل رمضان على سائر الشهور كفضل الله على خلقه ❊ عن النبى

مطلب فى ليلة النصف

صلى الله تعالى عليه وسلم قال جاءنى جبريل ليلة النصف من شعبان وقال يا محمد ارفع
رأسك الى السماء فقلت ما هذه الليلة قال هذه ليلة يفتح الله فيها ثلثمائة باب من ابواب
الرحمة يغفر الله لجميع من لا يشرك به شيئا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مصرا على
الزنا او مدمن خمر وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يطلع الله على خلقه ليلة
النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا المشرك والمشاحن يعنى المصادم لاخيه

المسلم وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فان الله تعالى يقول الامن مستغفر فاغفر له الامن مبتل فاعافيه الامن مسترزق فارزقه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من احى ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب قيل معناه لم يمت قلبه بالمعاصى وقيل بحب الدنيا وقيل لم يتحير عند النزع بل يحفظه الله من سوء الخاتمة ويختم له بالخير نسأل الله حسن الختام بجاهه عليه الصلاة والسلام وذكر فى الاقناع ان جبرائيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة البراءة وهى ليلة النصف من شعبان وقال يا محمد اجتهد فى هذه الليلة فان فيها تقضى الحاجة فاجتهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه جبريل مرة ثانية وقال يا محمد بشر امتك فان الله غفر لجميع امتك من لا يشرك به شيئا ثم قال ارفع رأسك فرفع رأسه فاذا ابواب الجنة وفى رواية ابواب السماء مفتحة وعلى الباب الاول مناد ينادى طوبى لمن ركع فى هذه الليلة وعلى الباب الثانى ملك ينادى طوبى لمن سجد فى هذه الليلة وعلى الباب الثالث ملك ينادى طوبى طوبى لمن دعا فى هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادى طوبى لمن بكى من خشية الله فى هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادى طوبى لمن عمل خيرا فى هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادى هل من سائل فيعطى سؤله وعلى الباب السابع ملك ينادى هل من مستغفر فيغفر له فقلت يا جبريل الى متى تكون هذه الابواب مفتحة قال الى طلوع الفجر ثم قال ان الله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب قال فى روض الافكار مر عيسى عليه السلام على جبل فراى فيه صخرة بيضاء فطاف بها عيسى وتعجب منها فاوحى الله اليه اتريد ان ابين لك اعجب مما رأيت قال نعم فانفلقت الصخرة عن رجل بيده عكازة خضراء وعنده شجرة عنب فقال هذا رزقى كل يوم فقال كم تعبد الله فى هذا الحجر فقال منذ اربعمائة سنة فقال عيسى يارب ما اظن انك خلقت خلقا افضل منه فقال من صلى ليلة النصف من شعبان من امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ركعتين فهو افضل من عبادته اربعمائة عام وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم يسبح الله الخير سحا فى اربع ليال ليلة النصف من شعبان وليلة الفطر والاضحى وعرفة قال كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه يبعث الله ليلة النصف من شعبان جبريل الى الجنة فيأمرها ان تتزين ويقول ان الله تعالى قد اعتق فى ليلتك هذه عدد نجوم السماء وعدد ايام الدنيا ولياليها قال عطاء بن يسار ما بعد ليلة القدر افضل من ليلة النصف من شعبان وهى من الليالى التى يستجاب فيها الدعاء وقد اخفى الله تعالى ليلة القدر حتى يجتهد فى الشهر كله وكذلك اخفى ساعة الاجابة فى يوم الجمعة حتى يجتهد الانسان فى الدعاء عامة اليوم وكذلك اخفى الله تعالى

تعالى اسمه الاعظم فى اسمائه الحسنى حتى ندعوه بها كلها واخفى الولى حتى لا يحتقر احد من المؤمنين وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى الله ثلاثا فى ثلاث رضاه فى طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا وغضبه فى معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا واخفى وليه فى خلقه فلا تحقرن منهم احدا وليلة القدر هى ليلة الرحمة والمغفرة والعتق من النار وحيث ذكرنا كلمات فى فضل ليلة النصف من شعبان بمناسبة ذكر صوم شعبان ❊ فلنذكر ايضا كلمات فى فضل ليلة القدر بمناسبة ما مر من فضل رمضان فان كثيرا من العلماء نص على انها فى شهر رمضان حتى قال الامام الشافعى رضى الله عنه اقوى الروايات عندى انها فى الحادى والعشرين ونص كثير على انها منحصرة فى ليالى العشر الاخير من رمضان وما قاله صاحب التنبيه من انها لا تنحصر فى العشر الاخير منه انكره الرافعى رحمه الله تعالى ولذلك نص الشافعية على ان الاعتكاف سنة مستحبة فى كل وقت وهو فى العشر الاواخر من رمضان افضل منه فى غيره لاجل طلب ليلة القدر وقد عرفت انها عند الامام الشافعى منحصرة فى العشر الاخير من رمضان فكل ليلة من ليالى ذلك العشر يحتمل انها ليلة القدر لكن ليالى الوتر ارجى من غيرها فليلة الحادى والعشرين ارجى من ليلة الثانى والعشرين وليلة الثالث والعشرين ارجى من ليلة الرابع والعشرين وهكذا وارجى جميع ليالى العشر ليلة الحادى والعشرين وليلة الثالث والعشرين اما الاولى فمؤيدة بخبر الشيخين واما الثانية وهى ليلة الثالث والعشرين فيؤيدها خبر مسلم وقال ابن عباس هى ليلة السابع والعشرين من رمضان اخذا من قوله تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر الى سلام هى فان كلمة هى هى السابعة والعشرون من كلمات السورة وهى كناية عن ليلة القدر ويدل له ان ليلة القدر ذكرت فى سورة القدر ثلاث مرات وفى هاتين الكلمتين تسعة احرف فاذا ضربنا ثلاثة فى تسعة كانت الجملة سبعة وعشرين وفى صحيح مسلم انبأنا سفيان بن عيينة عن عبدة وعاصم بن ابى النجود سمعا ذر بن جيش يقول سألت ابى بن كعب فقلت ان اخاك ابن مسعود يقول من يقم الحول يصب ليلة القدر فقال رحمه الله اراد ان لا يتكل الناس اما انه قد علم انها فى رمضان وانها فى العشر الاواخر وانها ليلة سبع وعشرين ثم حلف لا يستثنى انها ليلة سبع وعشرين فقلت باى شئ تقول ذلك يا ابا المنذر قال بالعلامة او بالآية التى اخبرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تطلع يومئذ لا شعاع لها وعن ذر بن جيش عن ابى بن كعب قال قال ابى فى ليلة القدر والله انى لاعلمها قال شعبة واكبر علمى هى الليلة التى امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقيامها وهى ليلة سبع وعشرين وهنالك اقوال اخر فى تعيينها فقد قيل ان ليلة القدر هى اول ليلة من رمضان وروى ان ليلة القدر هى ليلة السابع عشر من رمضان هكذا روى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى وعن انس

مطلب فى ليلة القدر

مرفوعا انه قال ليلة التاسع عشر منه وعن ابن مسعود انها ليلة الرابع والعشرين وعن ابن مسعود انها ليلة الخامس والعشرين وقيل هي آخر ليلة من رمضان لانها ليلة ختام شهر الصيام وقيل انها تارة تكون ليلة الحادى والعشرين وتارة ليلة الخامس والعشرين وهكذا وذكروا لذلك ضابطا ونظمه بعضهم فقال

❊ وانا جميعا ان نصم يوم جمعة ❊ ففى تاسع العشرين خذ ليلة القدر ❊
❊ وان كان يوم السبت اول صومنا ❊ فحادى وعشرين اعتمده بلا عذر ❊
❊ وان هل يوم الصوم فى احدفقل ❊ ففى سابع العشرين مارمت فاستقر ❊
❊ وان هل بالاثنين فاعلم بانه ❊ يوافيك نيل الوصل فى تاسع العشر ❊
❊ ويوم الثلاثا ان بدا الشهر فاعتمد ❊ على خامس العشرين تحظى بها فادر ❊
❊ فى الاربعا ان هل يا من يريدها ❊ فدونك فاطلب وصلها سابع العشر ❊
❊ ويوم الخميس ان بدا الشهر فاجتهد ❊ توافيك بعد العشر فى ليلة الوتر ❊

وعلى هذه القاعدة جرت سادا تنا الصوفية نفعنا الله ببركاتهم واختار كثير انها منتقلة فى ليالى السنة وبه يحصل الجمع بين الاحاديث والروايات وقواه فى الروضة وغيرها وقد انزل الله سورة مخصوصة فى حق هذه الليلة الشريفة وذكر فيها ان الله تبارك وتعالى شرف هذه الليلة وكرمها واعلامنارها بانزال القرآن فيها حيث قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر قال العلامة الفخر الرازى اجمع المفسرون على ان المراد انا انزلنا القرآن فى ليلة القدر وسميت هذه الليلة ليلة القدر لان الله تعالى يقدر فيها الامور والاحكام وقيل لانها ليلة القدر والشرف والعظمة فمن اطاع الله تعالى فيها كان له عند الله المنزلة العالية والقدر العظيم والمراد بكونه تعالى انزل القرآن فى ليلة القدر انه انزله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم فى الليلة المذكورة ثم انزله الى الارض نجوما وانما انزله الله تعالى الى سماء الدنيا ليكون اقرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيكون الرسول عليه الصلاة والسلام اشدله شوقا فيكون كمن له غائب قدم الى نواحى البلدة فلاريب انه يزداد الشوق اليه كما قيل

❊ وابرح مايكون الشوق يوما ❊ اذا دنت الخيام من الخيام ❊

وهذا لان سماء الدنيا كالمشترك بيننا وبين الملائكة عليهم السلام لانها لهم مسكن ولنا سقف وزينة كما قال تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا وبعد ان بين تعالى عظيم قدرها بكونه اختارها من بين سائر الليالى لنزول القرآن نوه بشرفها وبين ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع علمه وفهمه وسعة ماحصل له من الاطلاع على حقائق الامور واسرارها وحكمها لم يبلغ معرفة غاية فضلها ومنتهى علوقدرها فقال تعالى وما ادراك ماليلة القدر ثم بين تعالى فضلها من وجوه ثلاثة الاول قوله ليلة القدر خير من الف شهر اى العبادة فيها خير من العبادة فى الف شهر قال مجاهد كان فى بنى اسرائيل

رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسى فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون من ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية اى ليلة القدر لامتك خير من الف شهر لذلك الاسرآئيلى الذى حمل السلاح الف شهر قال مالك بن انس ارى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعمار الناس فاستقصر اعمار امته وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل مابلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة القدر وهى خير من الف شهر لسائر الامم ولا يخفى ان الف شهر تبلغ بحساب السنين نيفا وثمانين سنة فمن احيا هذه الليلة فكأنما عبد الله تعالى نيفا وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكأنه رزق اعمارا كثيرة ومن احيا الشهر لينالها بيقين فكأنه احيا ثلاثين قدرا يروى انه انه يجاء يوم القيمة بالاسرائيلى الذى عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة وقد عبد الله اربعين سنة فيكون ثوابه اكثر فيقول الاسرائيلى انت العدل وارى ثوابه اكثر فيقول لانكم كنتم تخافون العقوبة المعجلة فتعبدون وامة محمد كانوا آمنين لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدون فلهذا السبب كانت عبادتهم اكثر ثوابا (فان قلت) قد صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة فى الف شهر اشق من الطاعة فى ليلة واحدة فكيف يعقل استواؤهما (اجيب) بانه لا مانع من ان يختلف الفعل الواحد فى الحسن ولو مع اتحاد الصورة فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بخمس وعشرين درجة او بسبع وعشرين درجة مع ان الصورة واحدة ولاشك ان من صلى سبعا وعشرين صلاة يحصل له اضعاف المشقة التى تحصل لمن يصلى بالجماعة صلاة واحدة ❊ الثانى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اى تتنزل الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام من السموات الى الارض فى ليلة القدر والمراد والله اعلم انهم يتنزلون جماعة بعد آخرين فيكونون ما بين نازل وصاعد وآت وعائد والا فلو اتوا كلهم مرة واحدة لما وسعتهم الارض لكثرتهم كما يعلم ذلك من استقصاء الاحاديث الواردة فى حقهم وانما ينزلون للدنيا اما لاجل زيارة اتقياء هذه الامة المحمدية واماليعبدوا الله تعالى معنا فى ليلة القدر لان فضيلة ليلة القدر مختصة بالارض فيكون المقصود ادراك هذه الفضيلة كما ان احدنا يسافر الى مكة ليعبد الله تعالى فى المسجد الحرام وفى تلك المشاعر العظام علما بانه وان كانت عبادة الله تعالى تجرى فى كل ارض وفى كل محل لكن لتلك البقعة المكرمة من المزية مالا يكون لغيرها من سائر الارضين واما ليسلموا على عباد الله المؤمنين ومن سلموا عليه غفر له ولذلك ورد عن سيدنا امير المؤمنين على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انه قال انهم ينزلون ليسلموا علينا وليشفعوا لنا فمن اصابته التسليمة غفر ذنبه

وروى انهم لاياتون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه واما ليشاهدوا ما فى الارض من الطاعات والعبادات مما لايوجد فى السموات وذلك من وجوه احدها ان الاغنياء يهيئون الطعام و يضيفون الفقراء والايتام وهذا نوع من الطاعة لايوجد عند الملائكة الكرام ※ ثانيها انهم يسمعون انين العاصين واستغفار الخاطئين والمذنبين وهذا لايوجد فى السموات والله تعالى يقول لانين المذنبين احب الى من زجل المسبحين فلذلك يقول بعض الملائكة لبعض تعالوا نذهب الى الارض فنسمع صوتا هو احب الى ربنا تبارك وتعالى من صوت تسبيحنا وكيف لايكون احب الى الله مع ان زجل المسبحين اظهار لطاعة المطيعين وانين العصاة والمذنبين استظهار لمغفرة خير الغافرين واختلف فى الروح فقيل هو سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام وذلك لانه اسمه الروح و يكون نزوله مع الملائكة ليطلع على عبادة هذه الامة المحمدية فيظهر له ماوصفهم الله تعالى به من الخيرية كما قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل هم خلق من خلق الله يأكلون و يشربون و يلبسون وليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا ليلة القدر وقيل ملك عظيم والاصح والاشهر انه جبريل عليه السلام وخصه بالذكر لمزيد شرفه وعلو قدره فكأنه تعالى جعل الملائكة كلهم فى كفة وجبريل عليه السلام فى كفة وفى قوله تعالى باذن ربهم يفيد انهم يكونون متشوقين الينا راغبين لزيارتنا محبين للقائنا فيستأذنون الله سبحانه وتعالى فى النزول الى الارض لاجل ذلك فيأذن تعالى لهم وقوله تعالى من كل امر اى من اجل كل امر وتنكير امر للتعظيم اى من اجل كل امر عظيم مهم جدا فمنهم من ينزل ليعبد الله بالركوع ومنهم من ينزل ليعبد الله بالدعاء ومنهم من ينزل ليعبد الله بالذكر ومنهم من ينزل ليعبد الله بالسلام و يحيى اهل الاسلام الى غير ذلك وقيل لاجل كل امر قدر فى تلك السنة من خير اوغيره الثالث قوله تعالى سلام هى حتى مطلع الفجر اى ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر هى ليلة سلام تسلم الملائكة فيها على المؤمنين اومعنى كونها سلام انها سلامة من الشرور والآفات فان الملائكة تنزل فيها باجزل الخيرات واعظم السعادات ولاينزلون فيها بشئ من المضرات اوانها سلام اى جنة لان من اسماء الجنة دار السلام وقيل غير ذلك وعن كعب الاحبار ان من قال لااله الاالله صادقا اى مخلصا ليلة القدر ثلاث مرات غفر الله له بواحدة ونجاه الله من النار بواحدة ودخل الجنة بواحدة ﴿فائدة﴾ واختلف فى اليوم الذى يلى ليلة القدر هل له فضيلة كفضيلة ليلة القدر ام لا فقيل هو مثلها فى الفضيلة وقيل لا وهو الاشهر والاظهر وعلى القول بانه مثلها فى الفضيلة فينبغى الاجتهاد فيه فى العبادات صياما وصلاة وذكرا وشكرا وتلاوة وفكرا وغير ذلك ※ و ينبغى صوم يوم الاثنين والخميس فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول تعرض

فائده

مطلب فى صوم الاثنين والخميس

الاعمال يوم الاثنين و يوم الخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يوم الاثنين يوم ولدت فيه وانزل على فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يغفر الله عز وجل فى كل اثنين وخميس لكل مسلم الا مهتجرين يقول دعهما حتى يصطلحا وفى رواية تفتح ابواب الجنة وتنسخ دواوين اهل الارض فى دواوين اهل السماء فى كل اثنين وخميس و ينادى هل من مستغفر فيغفر له وهل من تائب فيتاب عليه وترد اهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا وفى الجامع الصغير كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس رواه ابوهريرة ※ وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صام يوم الاربعا والخميس كتب له براءة من النار و بنى الله له بيتا فى الجنة وفى رواية من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تصدق يوم الجمعة بما قل او كثر غفر له كل ذنب عمله حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا ومقتضاه انه لابأس بصوم يوم الجمعة مع غيره من الايام ※ اما افراده بالصوم فلاينبغى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخصوا ليلة الجمعة بصلاة من بين الليالى ولاتخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون فى صوم يصومه احدكم وفى رواية لا تصوموا يوم الجمعة الاوقبله يوم او بعده يوم وفى رواية يوم الجمعة يوم عيد فلاتجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا رأى احدا صائما يوم الجمعة يقول له اصمت امس فان قال لا قال افتصوم غدا فان قال لاامره بالافطار واكل صلى الله تعالى عليه وسلم معه وربما تناول الاناء فشرب بحضرته ليريه انه لايصوم يوم الجمعة ※ واما افراد يوم السبت بالصوم فقدجاء فى الحديث انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لاتصوموا يوم السبت الافيما افترض عليكم قال العلماء النهى خاص بما اذا لم يصم قبل يوم الجمعة بقرينة حديث لا تصوموا يوم الجمعة الا ان تصوموا يوما قبله او يوما بعده وعن ام سلمة رضى الله تعالى عنها انها قالت أكثر مارأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم من الايام يوم السبت و يوم الاحد فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يصومهما و يقول انهما يوما عيد للمشركين وانا اريد ان اخالفهم وكان عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لرجل صام يوم السبت لالك ولاعليك ﴿فائدة﴾ واما صيام يوم وافطار يوم فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه افضل الصيام صيام اخى داود كان يصوم يوما و يفطر يوما وكان عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يقول قال لى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الم اخبر انك تصوم ولاتفطر وتقوم الليل قلت نعم فقال اذا فعلت ذلك هجمت له العين ونفهت له النفس لاصام من صام الابد صوم ثلاثة ايام من كل شهر صوم الشهر كله قلت فانى اطيق اكثر من ذلك قال فصم صوم داوود عليه السلام كان يصوم يوما و يفطر يوما وهجوم العين غورانها من

مطلب فى كراهة افراد يوم الجمعة بالصوم

فائدة

شده النعاس يقال هجمت العين هجما وهجوما اذا غارت و يقال نفهت نفسه من باب
سمع بمعنى تعبت واعيت وكلت والمقصود من هذا الحديث الشريف ان يشفق
سيدنا عبد الله بنفسه كيلا تضعف عن العبادة ولذلك قال صلى الله تعالى عليه وسلم
له فى تتمة الحديث ان لنفسك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان لاهلك عليك
حقا وان لزورك عليك حقا فاعط كل ذى حق حقه والزور هو وسط الصدر
او ما ارتفع منه الى الكتفين او ملتقى اطراف عظام الصدر كما فى القاموس

تنبيه

﴿تنبيه﴾ واما الصوم فى الشتاء فهو غنيمة المؤمن جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال الصوم فى الشتاء الغنيمة الباردة وفى حديث آخر الشتاء ربيع المؤمن
طال ليله فقام وقصر نهاره فصام ※ واما صيام ثلاثة ايام من كل شهر فقد كان

مطلب فى صيام ثلاثة ايام من الشهر

ابو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول اوصانى خليلى رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتى الضحى وان اوتر قبل
ان انام فلن ادعهن ما عشت وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة
ايام من كل شهر صوم الدهر كله وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم صام نوح
الدهر الا يوم الفطر والاضحى وصام داوود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلاثة ايام
من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر وسأل رجل مرة اباذر رضى الله تعالى عنه
هل انت صائم قال نعم ثم دخلا على امير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله
تعالى عنه فاتوا بقصاع فاكل ابوذر قال الرجل فحركته بيدى اذكره فقال انى
لم انس ماقلت لك اخبرتك انى صائم انى اصوم من كل شهر ثلاثة ايام فانا ابدا
صائم وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاثة من كل شهر ورمضان
الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وفى رواية صوم شهر رمضان وثلاثة
ايام كل شهر يذهبن وحر الصدر والوحر الغش والحقد والوسوس وفى رواية
ثلاثة ايام من كل شهر يكفر كل يوم منها عشر سيئات و ينقى من الاثم كما ينقى الماء الثوب
وكانت عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها اذا سئلت كيف كان رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر تقول كان لايبالى من اى
الشهر كان يصوم ※ وعن انس رضى الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا صامها اى الثلاثة ايام يصوم من الشهر السبت والاحد
والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثا والاربعاء والخميس وتارة كان يصوم
اول خميس من الشهر ثم الاثنين ثم الخميس وتارة يصوم الاثنين الاول ثم الخميس
الذى يليه ثم الخميس الذى يليه وتارة كان يصوم الاثنين والخميس من جمعة
والاثنين من الجمعة المقبلة وتارة يصوم الخميس ثم الاثنين ثم الاثنين من الجمعة المقبلة
وعن انس ايضا رضى الله تعالى عنه انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه

مطلب فى صوم الايام البيض

وسلم لايفطر ※ ايام البيض فى حضر ولا سفر ويقول من صام يوما فى سبيل الله
بعد الله عن وجهه النار سبعين خريفا والخريف له معان انسبها هنا ان يكون بمعنى
السنة والعام كما يؤخذ من القاموس وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا
صام احدكم من الشهر ثلاثا فليصم ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فاليوم بعشرة ايام انتهى وهذه الايام الثلاثة
المذكورة فى هذا الحديث الشريف هى الايام البيض لماروى عن ابى ذر رضى الله
تعالى عنه انه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر بصيام ايام البيض
ثلاث عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وبالجملة فالصوم من اعظم الطاعات
واجل العبادات واحسن القربات لرب الارض والسموات فمن استطاع الاكثار منه

تنبيه

فليفعل قياما بجميع ماورد عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿تنبيه﴾ من لم يستطع
الاكثار من صوم النفل فعليه باطعام الطعام لما ورد عن النبى عليه افضل الصلاة
والسلام انه قال الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وفى رواية اخرى ان الطاعم
الشاكر مثل ما للصائم الصابر وما يتعلق باطعام الطعام ومواساة الفقراء والايتام
مر الكلام عليه فى بحث الصدقات فارجع اليه ان شئت الوقوف عليه والاحاديث
الواردة فى حق الصوم اكثر من ان تحصى وقدمر بعض منها ※ ولنختم بحث الصوم

مطلب فى فضل الصوم مطلقا

بشئ من الاحاديث الواردة فى حقه المنقولة من الجامع الصغير فى احاديث البشير
النذير فمنها مارواه الامام احمد فى مسنده والنسائى عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال الصيام جنة والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة اى سترة بين
الصائم وبين النار او سترة وحجاب بينه وبين شهوات النفس لانه يضعفها ومنها مارواه
الامام احمد والنسائى عن عثمان بن ابى العاص عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال الصيام جنة من النار كجنة احدكم من القتال اى سترة من النار كسترة
احدكم من القتال شبه صلى الله تعالى عليه وسلم الصوم بالدرع فكل منهما
يقى صاحبه مصارع السوء لكن وقاية الصوم اتم واعم لانه يقى عذاب النار
واما الدرع فانه يقى من الموت وهو آت متى آن اوانه ولابد ومنها ما اخرجه البيهقى
فى شعب الايمان عن جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام جنة
من النار اى لانه حصين من الشهوات وقد حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات
ومنها ما اخرجه الامام احمد والبيهقى فى شعب الايمان عن ابى هريرة باسناد حسن
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام جنة وحصن حصين من النار قال
العلامة المناوى يؤخذ منه ومما قبله ومما بعده ان افضل العبادات الصوم لكن
الشافعية على ان افضلها الصلاة ومنها ما اخرجه النسائى والبيهقى فى السنن
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصيام جنة مالم يخرقها وفى رواية

اخرى الصيام جنة مالم يخرقها بكذب اوغيبة اى فانه اذا اغتاب غيبة محرمة فقد خرق ذلك الساتر له من النار بفعله وفيه دليل على تحريم الغيبة والكذب وتحذير الصائم منهما وخصهما بالذكر لالاخراج غيرهما بل لغلبة وقوعهما من الصائم وغيره ومنها مارواه الطبرانى وكذا الديلى عن ابى امامة باسناد حسن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصيام جنة وهو حصن من حصون المؤمن وكل عمل لصاحبه الاالصيام يقول الله الصيام لى وانا اجزى به وقوله يقول الله اى للملائكة اوللحفظة اوللصائم يوم القيامة ومنها ما اخرجه النسائى عن عائشة باسناد صحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصيام جنة من النار فمن اصبح صائما فلا يجهل يومئذ وان امرؤ جهل عليه فلا يشتمه ولايسبه وليقل انى صائم والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك وقوله فلايجهل يومئذ اى لايفعل كفعل الجهلاء يوم الصوم من التفوه بما هو مذموم شرعا من كذب اوغيبة اونميمة او بهتان او يمين فاجرة اوسب اوشتم اوغير ذلك وقوله وليقل انى صائم اى وليقل ذلك فى نفسه او بلسانه او بهما وخلوف فم الصائم بضم الخاء تغير رائحته واذا كانت رائحة فمه المتغيرة اطيب عند الله عزوجل من ريح المسك فماظنك بصلاته وتلاوته وتسبيحه وتقديسه وذكره وفكره وتكبيره وتهليله واعتكافه وسائر عباداته وطاعاته ومنها مارواه ابوهريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصيام نصف الصبر قال العلامة المناوى اى لان الصبر حبس النفس عن اجابة داعى الشهوة والغضب والصوم حبس النفس عن مقتضى الشهوة دون الغضب ومنها ما اخرجه البيهقى فى شعب الايمان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله الصيام نصف الصبر وعلى كل شئ زكاة وزكاة الجسد الصيام اى لانه ينقص من قوة البدن فكأن الصائم اخرج شيئا من بدنه فكأنه زكاته ومنها ما اخرجه البيهقى فى شعب الايمان ايضا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الصيام لارياء فيه قال الله تعالى هولى وانا اجزى به يدع طعامه وشرابه من اجلى ووجه كونه لارياء فيه انه لايطلع عليه الا الله تعالى فهو امر بين الخالق والمخلوق فلذلك لا يدخله الرياء غالبا واضافه سبحانه وتعالى لذاته المقدسة فقال هو لى مع ان الاعمال كلها بل والعاملون كلهم له سبحانه وتعالى لانه لم يعبد احد بالصوم غيره سبحانه وتعالى وقوله سبحانه وانا اجزى به فيه تنويه بعظم جزائه وكثرة اجره وثوابه لايحيط بكنه ما اعده الله للصائمين الارب العالمين وقوله يدع طعامه وشرابه من اجلى نبه به على ان الثواب انما يحصل عند كونه خالصا لوجه الله لايطلب به الارضاه ومنها ما اخرجه الامام احمد والطبرانى والحاكم والبيهقى فى شعب الايمان عن بن عمرو بن العاص باسناد حسن عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه

قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام اى رب انى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان وقوله فيشفعان ضبطه العلامة المناوى بضم الياء وتشديد الفاء على ان فعل مبنى لمالم يسم فاعله اى يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة وهذا القول يحتمل الحقيقة بان يجدثوابهما ويخلق الله فيه النطق ويحتمل المجاز والتمثيل ومنها مارواه ابن النجار عن ابى مليكة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قوله صوما فان الصيام جنة من النار ومن بوائق الدهر قال العلامة المناوى قوله صوما خطاب للسيدة عائشة والسيدة حفصة زوجتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى كون الصيام جنة من النار ومن بوائق الدهر انه سترة ووقاية للصائم من عذاب النار ومن شرور الدهر وغوائله ودواهيه ومنها ما روى ابن السنى وابونعيم فى الطب النبوى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وعن ابيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال صوموا تصحوا قال العلامة المذكور فان الصوم غذاء للقلب كما يغذى الطعام الجسم ففيه صحة للبدن والعقل وحكمة مشروعية الصوم ان يجد الغنى الم الجوع فيعود بالفضل على الفقير

مطلب فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وحج البيت

وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وحج البيت ﴾ هذا هو الخامس من اركان الاسلام وهو لها ختام واى ختام وانما اخره صلى الله تعالى عليه وسلم عن الصلاة والزكاة والصيام لما فيه من المشقة على الانام فقدم صلى الله تعالى وسلم الاسهل ثم الاشق فالاشق تمرينا للنفس كما تقدمت الاشارة الى ذلك فى اول بحث الصوم وايضا فان الصلاة والصوم عبادتان بدنيتان والزكاة عبادة مالية والحج عبادة مركبة من المال والبدن فكل من العبادات الثلاثة الاول بسيط والحج مركب والمركب مؤخر عن البسيط طبعا فلذلك اخر وضعا ولايخفى ان الحج بفتح الحاء وكسرها بمعنى واحد وقد قرئ بهما فى السبع وقيل هو بفتح الحاء اسم وبكسرها مصدر كما فى الطحاوى عن النهر ومعناه فى اللغة القصد الى معظم لامطلق القصد كما ظنه العلامة الزيلعى تبعا لكثير من كتب اللغة فقد نقل فى الفتح تقييده بالمعظم عن ابن السكيت وكذا قيده به السيد الشريف فى تعريفاته وكذا فى الاختيار واما معناه شرعا فهو زيارة مكان مخصوص فى زمن مخصوص بفعل مخصوص وتعتريه الاحكام الخمس فيكون فرضا وواجبا وحراما ومكروها وسنة ۞ اما الفرض فهو فى العمر مرة واحدة على الحر البالغ العاقل المستطيع ۞ وذلك ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة ۞ اما الكتاب فآيات كثيرة كقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واما السنة فاحاديث كثيرة منها هذا الحديث الذى نحن بصدد خدمته وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس الحديث ومنها ما اخرجه مسلم عن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ياايها الناس قدفرض عليكم الحج فحجوا
فقال رجل اكل عام يارسول الله فسكت صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قالها ثلاثا ثم
قال صلى الله تعالى عليه وسلم لوقلت نعم لوجبت ولما استطعتم وهنالك احاديث
لاتحصى سنذكر انشاء الله بعضا منها ※ واما الاجماع فكما ان الامة المحمدية والملة
الاحمدية اجمعت سلفا وخلفا على فرضية الصلاة والزكاة والصيام كذلك اجمعت
على فرضية الحج فى العمر مرة على من يستطيعه ※ واما الحج الواجب فهو فيما اذاجاوز

مطلب فى الحج الواجب والحرام والمكروه

الميقات بلا احرام فانه يجب عليه ان يعود الى الميقات ويلبي منه وهو مخير بين
الحج والعمرة فان اختار الحج اتصف بالوجوب كما لواختار العمرة فانها تتصف
بالوجوب ايضا قال فى الهداية ثم الافاقى اذا انتهى الى المواقيت على قصد دخول
مكة فعليه ان يحرم سواء قصد الحج او العمرة عندنا اولم يقصد لقوله صلى الله تعالى
عليه وسلم لايجاوز احد الميقات الامحرما ولو لتجارة ولان وجوب الاحرام لتعظيم
هذه البقعة الشريفة فيستوى فيه التاجر والمعتمر وغيرهما ※ واما الحج الموصوف
بالحرمة فقدمثل له فى الدر المختار بالحج بمال حرام وعزاه فى رد المحتار الى البحر ثم
قال والاولى التمثيل بالحج رياء وسمعة قال فى البحر ※ ويجتهد فى تحصيل نفقة حلال فانه
لايقبل بالنفقة الحرام كما ورد فى الحديث انتهى ولعله عنى بالحديث قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذاخرج الانسان للحج بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز يعنى
فى الركاب فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال
وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله
فى الغرز فنادى لبيك نادى مناد من السماء لا لبيك ولاسعديك زادك حرام ونفقتك
حرام وحجك مأزور غير مأجور ※ واما الحج الموصوف بالكراهة فهو ان يخرج
الانسان الى الحج بلا اذن ممن يجب استأذانه كأمه وابيه المحتاجين الى خدمته
والاجداد والجدات كالابوين عند فقدهما وكذا الغريم لمديون لامال له يقضى به
والكفيل لو بالاذن فيكره خروجه بلا اذنهم كما فى الفتح وظاهره ان الكراهة تحريمية
زاد فى البحر عن السيد وكذا ان كرهت خروجه زوجته ومن عليه نفقته انتهى
والظاهر ان هذا اذا لم يكن له مايدفعه للنفقة فى غيبته قال فى البحر وهذاكله فى حج
النفل فطاعة الوالدين اولى مطلقا كما صرح به فى الملتقط انتهى من رد المحتار وفى محل
آخر منه وكذا يكره بلا اذن دائنه وكفيله والظاهر انها تحريمية لاطلاق فهم الكراهة
ويدل عليه قوله فيمامر فى تمثيله للحج المكروه كالحج بلا اذن ممن يجب استئذانه
واما حج التطوع فهو كحج المكلف الحجة الثانية وما بعدها وحج من لايملك الزاد
والراحلة الفاضلين عما لابد له منه كما سيأتى الكلام عليه فى بحث الاستطاعة ※ وقدجاء
فى حق الحج آيات كثيرة فانذكر بعضها على سبيل التبرك وتتميما للفائدة فمنها الآية

السابق ذكرها وهى قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم حج البيت
بكسر الحاء والباقون بفتحها قيل الفتح لغة الحجاز والكسر لغة نجد وهما واحد
فى المعنى وجائزان مطلقا فى اللغة مثل رطل ورطل وبزر وبزر وقيل المكسورة اسم للعمل
والمفتوحة مصدر وقال سيبويه يجوز ان تكون المكسورة ايضا مصدرا كالذكر والعلم
※ وقوله تعالى من استطاع اليه سبيلا فيه دليل على ان الحج انما يجب بشرط

مطلب فى ان شرط وجوب الحج الاستطاعه ومع شرطها الزاد والراحله

الاستطاعة اما غير المستطيع فلا حج عليه لانه غير مطيق له عادة والله تعالى لايكلف
احدا فوق طاقته قال تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
واتفق الاكثرون على ان ※ الزاد ※ والراحلة شرطان لحصول الاستطاعة وروى جماعة
من الصحابة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه فسر استطاعة السبيل الى
الحج بوجود الزاد والراحلة ونص ائمتنا على انه لايجب الحج الا بملك الزاد وملك
اجرة الراحلة فلو ان شخصا لا يملك ذلك الا انه وجد له من يعطيه راحلة بالاعارة
وزادا بالاباحة لا يجب عليه ولو لم يكن له زاد ولاراحلة وخرج لاداء الحج معولا
على مسئلة الناس فى الطريق فانه يكره عندنا وهو قول الامامين الشافعى واحمد رضى الله
تعالى عنهما وذهب الامام مالك الى انه ان كان له عادة بالسؤال وجب عليه الحج ويعدبه

تنبيه مهم

مستطيعا ﴿تنبيه﴾ (فان قيل) اى فائدة فى اشتراط وجود الزاد والراحلة مع جواز فقد
ذلك منه فى الطريق بسرقة مامعه اوغيرها كأن تموت الدابة وتضيع النفقة (فالجواب)
ما اجاب به العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قدس سره من ان فائدة ذلك
ان من حصل الزاد والراحلة فقد سافر تحت نظر الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم
فاستحق حمايته من الافات وبالفرض لومات جوعا وتعبا كان طائعا لله تعالى بخلاف
من خرج للحج بلازاد ولاراحلة ثم مات جوعا او تعبا فانه يكون عاصيا وما ضمن
الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم الكفاية والمعونة الالمن كان تحت امره فهو
ولو ماتت دابته او سرقت نفقته فى كفالة الله عز وجل فلا بد من ان يسخر الله
له من يقوم بكفايته فى الطريق لادبه مع ربه سبحانه وتعالى فالعبد يحصل الزاد
والراحلة ويعتمد بعد ذلك على الله تعالى لاعلى غيره وهذا من باب اعقل وتوكل
فعلم انه لاينبغى لفقير ان يحج على التجريد اعتمادا على مايفتح الله تعالى به فى الطريق
من غير زاد ولاراحلة ويقول الله عزوجل لايضيعنى لان فى ذلك مخالفة امر الشارع
صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى اى فان
خير الزاد ما يقى صاحبه عن السؤال واما ما نقل عن بعض مشايخ السلف من
خروجهم للحج بلا نفقة فلعل ذلك قبل كمالهم فى الطريق على ان احدهم كان لايخرج
الابعد رياضة نفسه مرارا فربما يصير احدهم يطوى الاربعين يوما واكثر لايحتاج

فيها الى طعام ولاشراب فصاحب هذا الحال لا اعتراض عليه اذلو لم يعلم من نفسه انها تصبر المدة المتطاولة على ترك الاكل والشرب وتصبر على اتعاب الطريق لما خرج بلازاد ولاراحلة ابدا قال العارف الشعرانى وقد حج اخى افضل الدين من مصر الى مكة بأربعة ارغفة فاكل فى كل ربع رغيفا فأياك ان تحكم على الناس بحكم واحد وتفتح باب الاعتراض على الفقرآء الا بعد شدة التفحص عن احوالهم هذا وذهب الضحاك الى انه اذا كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه ان يوءاجر نفسه حتى يقضى حجه فقال له قائل اكلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو كان لبعضهم ميراث بمكة اكان يتركه قال لا بل ينطلق اليه ولو حبوا قال فكذلك يجب عليه حج البيت وعن عكرمة ايضا انه قال الاستطاعة هى صحة البدن وامكان المشى اذا لم يجد مايركبه فمن كان صحيح البدن وامكن له المشى الى الحج فهو مستطيع له مطالب به وقد عرفت مماسبق ان مذهبنا لابد فى الاستطاعة من كونه ذازادوراحلة ﴿فائدة﴾ والمراد بالراحلة ماكان من الابل خاصة قال فى الدر وافادانه لوقدر على غير الراحلة من بغل او حمار لم يجب قال فى رد المحتار لان غير البعير لا يحمل الانسان مع مايحتاجه فى المسافة البعيدة وقد صرح فى المجتبى عن شرح الصباغى بأنه لو ملك كرى حمار فهو عاجز عن النفقة والذى ينبغى ما قاله الامام الاذرعى من الشافعية من اعتبار القدرة على البغل والحمار فيمن بينه وبين مكة مراحل يسيرة دون البعيدة لان غير الابل لا يقوى عليها قال السندى فى منسكه الكبير وهو تفصيل حسن جدا ولم ار فى كلام اصحابنا مايخالفه بل ينبغى انيكون هذا التفصيل مرادهم انتهى وفى السراجية الحج راكبا افضل منه ماشيا به يفتى لكن هذا اذا كان الماشى مظنة سوء الخلق كان يكون صائما مع المشى او يكون لايطيق المشى والا فلا شك ان المشى افضل فى نفسه لانه اقرب الى التواضع والتذلل وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من حج ماشيا كتب له بكل خطوة حسنة من حسنات الحرم قيل وماحسنات الحرم قال كل حسنة بسبعمائة ولذلك افتوا بأن من نذر حجا ماشيا وجب عليه المشى فى الاصح وعليه المتون وعللوه بأنه التزم القربة بصفة الكمال وهو صريح فى ان صفة الكمال هى المشى دون الركوب فالحاصل انه يفتى فى كل امرئ بحسبه فان استفتانا من هو واسع الاخلاق صبور على المتاعب قادر على المشى افتيناه بأن المشى افضل وان استفتانا من هو سيئ الاخلاق قليل الصبر عاجز عن المشى افتيناه بأن الركوب فى حقه افضل والمقتب افضل من المحاره لانه صلى الله تعالى عليه وسلم حج كذلك ولانه اقرب للخضوع والتذلل وابعد من الرياء والسمعة واخف على الحيوان ولا يكون مستطيعا بقدرته على الزادوالراحلة حتى يكونا فاضلين عن نفقة عياله الى حين عودته وقيل ابعدها بيوم وقيل لبعدها بشهر وفاضلين ايضا عن حوائجه الاصلية كفرسه وسلاحه

فائدة

وعبده المعد للخدمة وآلات حرفته واثاث بيته وقضاء ديونه ونحوذلك حتى لوكان له مسكن يحتاج الى المرمة فله صرف المبلغ الذى بيده الى مرمته الضرورية ولايعد مستطيعا ولوكان له دار كبيرة يمكنه الاكتفاء ببعضها وبيع الباقى والحج به لايلزمه ذلك نعم هو الافضل وكما انه لايلزمه بيع الزائد من داره فكذلك بل بالاولى لايلزمه بيع داره وسكنى دار بالاجرة كما لايخفى ❊ وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فيه قولان احدهما انه كلام مستقل بنفسه وهو وعيد عام فى حق كل من كفر بالله ولا تعلق له فيماقبله والقول الثانى انه متعلق بماقبله والقائلون بهذا القول منهم من حمله على تارك الحج ومنهم من حمله على من لايعتقد وجوب الحج اما الذين حملوه على تارك الحج فقد عدلوا فيه على ظاهر الآية فانه لماتقدم الامر بالحج ثم اتبعه بقوله ومن كفر فهم منه ان هذا الكفر ليس الا بترك الحج وقد اكدوا هذا الوجه بالاخبار والآثار روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا وعن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم تمنعه حاجة ظاهرة اومرض حادث اوسلطان جائر فليمت على اى حال شاء يهوديا او نصرانيا وعن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه انه قال لومات جار لى وله ميسرة ولم يحج لم اصل عليه (فان قيل) كيف يجوز الحكم عليه بالكفر بسبب ترك الحج (اجيب) بانه يجوز ان يكون المراد منه التغليظ اى قدقارب الكفر وعمل مايعمله من كفر بالحج ونظيره قوله تعالى وبلغت القلوب الحناجر اى قاربت ان تبلغ ومثله قوله عليه الصلاة والسلام من ترك صلاة متعمدا فقد كفر وقوله عليه الصلاة والسلام من اتى امرأة حائضا اوفى دبرها فقد كفر اى قارب من الكفر لانه فعل ما لا يفعله الا الكفار واما الاكثرون فهم الذين حملوا هذا الوعيد من ترك اعتقاد وجوب الحج قال الضحاك لما نزلت آية الحج جمع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اهل الاديان الستة المسلمين والنصارى واليهود والصابئين والمجوس والمشركين فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فحجوا فآمن به المسلمون وكفرت به الملل الخمس وقالوا لانؤمن به ولا نصلى اليه ولا نحجه فانزل الله تعالى قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين وفى هذه الآية الكريمة انواع كثيرة من التوكيد منها التعبير بلام الملك فى قوله ولله ومنها التعبير بعلى فى قوله على الناس وعلى للوجوب ومنها انه جعل سبحانه الحج على كل انسان يستطيعه وتعميم التكليف يدل على شدة الاهتمام ومنها انه قال ومن كفر مكان من لم يحج وهذا تغليظ شديد فى حق تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء بقوله فان الله غنى وهو يدل على المقت والسخط والخذلان لتارك الحج ومنها قوله عن العالمين ولم يقل عنه لان المستغنى عن كل العالمين مستغن بالاولى عن ذلك الانسان الواحد الى غير ذلك من الوجوه الدالة على تشديد وعيد

مطلب فى قوله تعالى ومن كفر الآية

مطلب في قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت الآية

من ترك الحج مع القدرة عليه وعدم المانع عنه ❊ ومن الآيات الواردة في حق الحج قوله تعالى واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق فقوله تعالى واذ بوأنا متعلق بمحذوف اى واذكر حين بوأنا لابراهيم مكان البيت اى حين جعلنا مكان البيت مبوأ ومرجعا لابراهيم يبوء ويرجع اليه للعمارة والعباده وكان قد رفع البيت الى السماء ايام الطوفان وكان من ياقوتة حمراء فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه بريح ارسلها فكشفت ما حوله فبناه على وضعه الاول وقيل امر ابراهيم بان يأتى موضع البيت فيبنى فانطلق فخفى عليه مكانه فبعث الله تعالى غمامة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض وفيها رأس يتكلم ولها لسان وعينان فقالت يا ابراهيم ابن على قدرى فاخذ ابراهيم عليه السلام بالبناء وذهبت السحابة وقوله تعالى ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي الآية ان مفسرة فتكون هى وما بعدها مفسرة للتبوئة والمعنى والله اعلم جعلنا البيت مرجعا لابراهيم بان يأتى اليه متبرءا عن الشرك الظاهر والباطن موحد الرب البيت مشتغلا بتنظيفه من عبادة الاوثان والاصنام ليكون محلا لطواف الطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اى المقيمين فى البيت من اهل مكة والركع السجود اى المصلين سواء كانوا غرباء او مقيمين وقوله تعالى واذن فى الناس بالحج قرأ ابن محيصن وآذن بمعنى واعلم مشتق من الايذان بمعنى الاعلام وفى المأمور بذلك قولان احدهما انه ابراهيم الخليل عليه وعلى نبينا صلوات الرب الجليل وهذا قول اكثر المفسرين قالوا لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت قال سبحانه واذن فى الناس بالحج قال يارب وما يبلغ صوتى قال عليك الاذان وعلى البلاغ فصعد ابراهيم عليه السلام الصفا وفى رواية اخرى صعد ابا قبيس وفى رواية صعد على المقام قال ابراهيم عليه السلام كيف اقول قال جبريل عليه السلام قل لبيك اللهم لبيك فهو اول من لبى وفى رواية اخرى صعد الصفا فقال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم حج البيت العتيق فسمعه ما بين السماء والارض فما بقى شئ سمع صوته الا اقبل يلبى يقول لبيك اللهم لبيك وفى رواية اخرى ان الله يدعوكم الى حج البيت الحرام ليثيبكم به الجنة ويخرجكم من النار فاجابه يومئذ من كان فى اصلاب الرجال وارحام النساء وكل من وصل اليه صوته من حجر او شجر او مدر قال مجاهد فما حج انسان ولا يحج احد حتى تقوم الساعة الا وقد اسمعه ذلك النداء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب مرتين او اكثر حج مرتين او اكثر على ذلك المقدار وعن ابن عباس

رضى الله تعالى عنهما انه قال لما امر ابراهيم عليه السلام بالاذان تواضعت له الجبال وخفضت وارتفعت له القرى قال القاضى عبد الجبار يبعد قولهم انه اجابه الصخر والمدر لان الاعلام لايكون الالمن يؤمر بالحج دون الجماد فاما من يسمع من اهل المشرق والمغرب نداءه اذا قواه الله تعالى ورفع الموانع ومثل ذلك يجوز وقوعه فى زمن الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا كله على قول الاكثرين القائلين بان المأمور بقوله تعالى واذن فى الناس بالحج هو ابراهيم وقيل المأمور بذلك هو سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قول الحسن وغيره وهو اختيار اكثر المعتزلة واحتجوا عليه بان ما جاء فى القرآن وامكن حمله على ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم هو المخاطب به فهو اولى وتقدم قوله واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت لايوجب ان يكون قوله تعالى واذن يرجع اليه اذا لمعنى على ما مر واذكر يا محمد اذ بوأنا ثم قال تعالى واذن فى الناس فيكون واذن معطوفا على واذكر المقدرة ويكون كل من اذكر المقدرة واذن الملفوظ بها خطابا بالرسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم وذكروا فى تفسير قوله تعالى واذن وجوها احدها ان الله تعالى امر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان يعلم الناس بالحج وثانيها قال الجبائى امره الله بان يعلن التلبية فيعلم الناس انه حاج فيحجوا معه وقال وفى قوله يأتوك دلالة على ان المراد ان يحج فيقتدى به وثالثها انه ابتداء فرض الحج من الله تعالى للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق المراد بالرجال المشاة وانما بدأ الله تعالى بذكر المشاة قبل الركبان المشار اليهم بقوله تعالى وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق تشريفا لهم روى سعيد ابن جبير باسناده عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشى سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يارسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة وهو مؤيد لما مر من ان حج الماشى افضل من حج الراكب الا ان يكون الماشى ضعيفا عن المشى او سيئ الاخلاق وقوله تعالى ليشهدوا منافع لهم اختلفوا فى هذه المنافع فمنهم من حملها على منافع الدنيا وهى ان يتجروا فى ايام الحج ومنهم من حملها على منافع الآخرة وهى حصول الثواب والعفو والمغفرة ومنهم من حملها على الامرين جميعا وهو الاولى وانما نكر المنافع اشارة الى ان هذه المنافع لاتوجد فى شئ من العبادات الا فى هذه العبادة وقوله تعالى ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام كنى سبحانه وتعالى عن الذبح والنحر بالذكر لان اهل الاسلام لا ينفكون عن ذكره تعالى اذا ذبحوا او نحروا وفيه تنبيه على ان الفرض الاصلى من ذبح ما يتقرب به الى الله تعالى ان يذكر اسم الله تعالى مخالفة

فائدة

للمشركين الذين كانوا يقدمون القربان للنصب والاوثان ﴿فائدة﴾ قال مقاتل اذا ذبحت فقل بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك وتستقبل القبلة زاد الكلبى فقال ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين قال القفال وكان المتقرب بها وباراقة دمها متصور بصورة من يفدى نفسه بما يعادلها فكأنه يبذل هذه الشاة مثلا بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره كاد يستحق مهجته وقوله تعالى فى ايام معلومات ذهب امامنا الاعظم والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما الى ان الايام المعلومات هى عشر ذى الحجة والايام المعدودات هى ايام التشريق وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم اجمعين واحتجوا بان ايام هذا العشر معلومة عند الناس لحرصهم على علمها من اجل ان وقت الحج فى آخرها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك الذبائح لها وقت منها وهو يوم النحر وقال ابن عباس فى رواية عطاء انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده وهو اختيار ابى مسلم قال لانها كانت معروفة عند العرب بعدها وهى ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى وقوله تعالى من بهيمة الانعام قال صاحب الكشاف البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع فى البر والبحر فبينت بالانعام وهى الابل والبقر والضأن والمعز وقوله تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير اختلفوا فى الاكل من الهدى والاضحية فذهب بعض العلماء رحمهم الله تعالى الى وجوب الاكل قالوا لقوله تعالى فكلوا منها امر والامر للوجوب وذلك لان الجاهلية كانوا لا يأكلون منها ترفعا على الفقراء فامر المسلمون بذلك لما فيه من مخالفة المشركين ومساواة الفقراء والمساكين واستعمال التواضع وترك التكبر والترفع وقال الاكثرون ومنهم الائمة الاربعة كما قاله الشعرانى قدس سره انه ليس على الوجوب ثم قال العلماء من اهدى او ضحى فالحسن ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف لقوله تعالى فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ومنهم من قال يأكل الثلث ويدخر الثلث ويطعم الفقراء الثلث وذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى ان الاكل مستحب والاطعام واجب فاذا اطعم جميعها اجزأه وان اكل جميعها لم يجزه هذا فيما اذا كان تطوعا اما الواجبات كالنذور والكفارات والجبر لنقصان مثل دم القران ودم التمتع ودم الحلق ودم التقليم فلا يأكل منها والبائس قال ابن عباس هو الذى ظهر بؤسه اى ضيقه وشدته فى ثيابه وفى وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك فتكون ثيابه نقية ووجهه وجه غنى وقوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم قال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير ورد بما نقله القفال عن نفطويه انه قال سألت اعرابيا فصيحا ما معنى قوله تعالى ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك والقول قول المثبت لا قول

النافى وقد فسروا هذه الكلمة بان المراد بها قص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فالمقصود من قضاء التفث نقضه وازالته وقوله تعالى وليوفوا نذورهم قرأ بتشديد الفاء وتخفيفها ثم يحتمل ان المراد بذلك ما اوجبه الدخول فى الحج من انواع المناسك ويحتمل ان يكون المراد ما اوجبوه بالنذر الذى هو القول وهذا اقرب فان الرجل اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه فامر الحق سبحانه وتعالى بالوفاء بذلك وقوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق المراد به الطواف الواجب وهو طواف الافاضة والزيارة وانما سمى البيت بالعتيق لوجوه احدها لكونه عتيقا اى قديما قال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة ثانيها لانه اعتق من الجبابرة فكم من جبار سار ليهدمه فمنعه الله تعالى منه وهذا قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقول ابن الزبير رضى الله تعالى عنه وهو مروى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولما قصده ابرهة فعل به ما فعل ثالثها لم يملك قط وهو مروى عن ابن عيينة رابعها لانه اعتق من الغرق وهو مروى عن مجاهد خامسها سمى عتيقا لانه كريم مأخوذ من قولهم عتاق الطير والخيل اى كريمهما

مطلب فى قوله تعالى واتموا الحج الآيه

❊ومن الايات القرآنية قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فقوله تعالى واتموا الحج والعمرة معناه ان من شرع فى الحج فليتمه ومن شرع فى العمرة فليتمها وهذا قول امامنا ابى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه وذهب بعضهم الى ان المعنى افعلوا الحج والعمرة تامين وفائدة الخلاف ان العمرة هل هى واجبة ام غير واجبة ذهب الشافعى واحمد الى وجوبها وهى عندهما مثل الحج ولذلك قال العلامة شهاب الدين ابن رسلان فى ارجوزته المسماة بالزبد

❊ الحج فرض وكذاك العمرة ❊ لم يجبا فى العمر غير مره ❊

مطلب فى فى العمرة وهى سنة

❊ومذهبنا وهو قول مالك رضى الله تعالى عنه انها غير واجبة وانما هى سنة فان احرم بها محرم وجب عليه اتمامها لهذه الآية الكريمة وهى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة ولقوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم ولو كانت العمرة واجبة لعلمها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم للاعرابى حين ساله وانما قال الشافعى واحمد رضى الله تعالى عنهما بوجوبها استدلالا بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة وجزما على ان المعنى افعلوا الحج والعمرة على وجه التمام والكمال على حد قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل اى افعلوا الصيام تاما الى الليل وقوله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن اى فعلهن تماما وكمالا وقد ذكروا لهما اشياء تدل على ان المراد فعلهما تامين كما سبق منها ان بعضهم قرأ واقيموا الحج والعمرة لله وهى وان كانت قرءاة شاذة جارية مجرى خبر الاحاد لكنها تصلح لتأييد هذا التفسير ومنها ان الباب باب عبادة فالاحتياط فيه اولى ومنها

ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال والذى نفسى بيده انها لقرينتها
فى كتاب الله تعالى واحتجوا ايضا لهما بقوله تعالى يوم الحج الاكبر فانه يدل على
وجوب حج اصغر وما هو الا العمرة واكدوا ذلك بنقل جملة من الاحاديث النبوية
منها ما اورده الجوزى فى المتفق بين الصحيحين ان جبريل عليه السلام سأل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وان تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج وتعتمر وروى النعمان ابن
سالم عن عمر بن اوس عن ابى رزين انه سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
ان ابى شيخ ادرك الاسلام ولا يستطيع الحج والعمرة ولا الظعن فقال عليه الصلاة
والسلام حج عن ابيك واعتمر فامر بهما والامر للوجوب ومنها ماروى ابن سيرين
عن زيد بن ثابت انه عليه الصلاة والسلام قال الحج والعمرة فرضان لا يضرك بايهما بدأت
ومنها ماروت عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها عن عائشة الصديقية ام المؤمنين رضى الله
عنها قالت قلت يارسول الله هل على النساء جهاد فقال عليه الصلاة والسلام
عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وقد اعتمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
قبل الحج ولو لم تكن العمرة واجبة لكان الاشبه ان يبادر صلى الله تعالى عليه وسلم
الى الحج الذى هو واجب ۞ ودليلنا على عدم وجوب العمرة اشياء منها حديث الاعرابى
المشهور وهو الذى سأل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن اركان الاسلام
فعلمه الصلاة والزكاة والحج والصوم فقال الاعرابى هل على غير هذا قال لا الا ان
تطوع فقال الاعرابى لا ازيد على هذا ولا انقص فقال عليه الصلاة والسلام افلح
الاعرابى ان صدق ومنها حديثنا الذى نحن بصدد خدمته وهو قوله عليه الصلاة
والسلام بنى الاسلام على خمس الحديث ومنها قوله عليه الصلاة والسلام صلوا
خمسكم وزكوا اموالكم وحجوا بيتكم تدخلوا جنة ربكم وعن محمد بن المنكدر عن
جابر بن عبد الله عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن العمرة اواجبة هى
ام لا فقال لا وان تعتمر خير لك وعن معاوية الضرير عن ابى صالح الحنفى عن ابى
هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحج جهاد والعمرة
تطوع و اعلم ان الحج على ثلاثة اقسام ۞ القران والافراد والتمتع فالقران ان يحرم
بالحج والعمرة معا فى اشهر الحج بان ينويهما بقلبه او يحرم بالعمرة فى اشهر الحج ثم قبل
الطواف يدخل عليها الحج فانه يصير قارنا ۞ والافراد ان يحج ثم بعد الفراغ منه يعتمر من
ادنى الحل او يعتمر قبل اشهر الحج ثم يحج فى تلك السنة ۞ والتمتع هو ان يحرم بالعمرة
فى اشهر الحج ويأتى باعمالها ثم يحج فى هذه السنة وانما سمى تمتعا لانه يستمتع بمحظورات
الاحرام بعد التحلل عن العمرة قبل ان يحرم بالحج ومذهبنا ان القران افضل ثم
الافراد ثم التمتع وهو قول المزنى وابى اسحاق وقال ابو يوسف ومحمد القران افضل

مطلب فى اقسام الحج القران والافراد والتمتع

ثم التمتع ثم الافراد وقال الشافعى افضلها الافراد ثم التمتع ثم القران وذهب مالك الى
ان التمتع افضل من الافراد ودليل مذهبنا هذه الآية وهى قوله تعالى واتموا الحج
والعمرة فانها تدل على ان قران الحج بالعمرة فعلا كاقترانا ذكرا اولى وايضا فان القران
جمع بين النسكين فوجب ان يكون افضل من الاتيان بنسك واحد وايضا فان
فى القران المسارعة الى فعل النسكين وفى عدمه ترك المسارعة وقد قال تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم الآية ودليل الشافعى على ان الافراد افضل بهذه الآية ايضا
ووجه استدلاله بها ان الله تعالى عطف العمرة على الحج والعطف يقتضى المغايرة بين
المتعاطفين والمغايرة لا تحقق الا عند الافراد فاما عند القران فالموجود شئ واحد
وهو حج وعمرة وذلك مانع من صحة العطف وايضا فانه تعالى اوجب فى هذه الآية
هديا واحدا عند الاحصار وفدية واحدة عند الحلق اونحوه من محرمات الاحرام
لقوله تعالى فان احصرتم فما استيسر من الهدى وقوله فمن كان منكم مريضا او به
اذى من رأسه ففدية الآية وذلك يدل على ان الآية فى حق الافراد ولو كانت
فى حق القران للزم هديان وفديتان وله ادلة اخرى منها ان الحج لا معنى له
الا زيارة بقاع مكرمة ومشاهدة مشرفة والحاج زائر لله والله تعالى مزوره ولاشك
انه كلما كانت الزيارة والخدمة اكثر كان موقعها عند المخدوم والمزور اعظم وعند
القران تنقلب الزيارتان زيارة واحدة بل جملة الطاعات فى الحج والعمرة تتعدد عند
الافراد وتصيروا حدة عند القران فلذلك كان الافراد اقرب الى التمام فكان افضل
من القران ومنها ان الافراد يقتضى زيادة مشقة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
افضل الاعمال احزها اى اشقها ومنها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افرد بالحج
كما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها ومنها ان الافراد
تكثير للعبادة وقد قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ۞ واختلفوا
فى المراد من قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله على وجوه منها ماروى عن سيدنا
على وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما ان اتمامهما ان يحرم من دويرة اهله
ومنها ماقاله ابو مسلم من ان المعنى ان من نوى الحج والعمرة لله وجب عليه الاتمام
ويحصل من هذا التأويل مسئلة فقهية وهى ان تطوع الحج والعمرة كفرضيتهما
فى وجوب الاتمام ومنها ما قاله الاصم من ان الله تعالى فرض الحج والعمرة ثم
امر عباده ان يتموا الآداب المعتبرة ﴿ فوائد ﴾ وقد ذكر الامام ابو حامد الغزالى
رحمه الله تعالى فى الاحياء فوائد شريفة وتحقيقات لطيفة ما يتعلق بالحج فقال
الامور المعتبرة قبل الخروج الى الاحرام اشياء ۞ الاول فى المال فينبغى ان يبدأ
بالتوبة ورد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لكل من تلزمه نفقته الى وقت
الرجوع ويرد ماعنده من الودائع ويستصحب من المال الطيب الحلال ما يكفيه

مطلب فى قوله تعالى واتموا الحج والعمرة

فوائد

انذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه مع التوسع فى الزاد والرفق بالفقراء ويتصدق بشئ قبل خروجه ويشترى لنفسه دابة قوية على الحمل او يكتريها فان اكتراها فليظهر للمكارى كل ما يحصل رضاؤه فيه ❊ الثانى فى الرفيق فينبغى ان يلتمس رفيقا صالحا للخير معينا محباله ان نسى ذكره وان ذكر ساعده وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق صدره صبره واما الاخوان والرفقاء المقيمون فيودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جعل فى دعائهم خيرا والسنة فى الوداع ان يقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك ❊ الثالثة فى الخروج من الدار فاذاهم بالخروج صلى ركعتين يقرأ فى الأولى بعد الفاتحة قل ياايها الكافرون وفى الثانية بعدالفاتحة سورة الاخلاص ويتضرع الى الله تعالى بالاخلاص الرابعة اذاوصل لباب الدار قال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله وكلما كانت الدعوات ازيد كان اولى ❊ الخامسة فى الركوب فاذاركب الراحلة قال بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن سبحان الذى سخر لنا هذا وما كناله مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون السادسة فى النزول والسنة ان يكون اكثر سيره بالليل ولاينزل حتى يحمى النهار واذا نزل صلى ركعتين ودعى الله كثيرا ❊ السابعة ان قصده عدو اوسبع فى ليل اونهار فليقرأ آية الكرسى وشهدالله والاخلاص والمعوذتين ويقول تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحى الذى لايموت ❊ الثامنة مهما علا شرفا من الارض فى الطريق يستحب ان يكبر ثلاثا ❊ التاسعة ان لايكون هذا السفر مشوبا بشئ من اثر الاغراض العاجلة كالتجارة وغيرها ❊ العاشرة ان يصون الانسان اللسان عن الرفث والفسوق والجدال ثم بعد الاتيان بهذه المقدمة يأتى بجميع اركان الحج على الوجه الاصح الاقرب لموافقة الكتاب والسنة ويكون غرضه فى كل هذه الامور ابتغاء مرضات الله تعالى فقوله عز وجل واتموا الحج والعمرة كلمة شاملة جامعة بهذه المعانى فاذا اتى العبد بالحج على الوجه كان متبعا لملة ابراهيم حيث قال تعالى واذابتلى ابراهيم ربه بكلمات ❊ واختلفوا فى معنى الاحصار المذكور فى قوله تعالى فان احصرتم فمااستيسر من الهدى فقيل هو مختص بالمرض وهو اختيار ابى عبيدة وابن السكيت والزجاج وابن قتيبة واكثر اهل اللغة قال ابن السكيت يقال احصره المرض اذا منعه من السفر وقال ثعلب فى فصيح الكلام احصر بالمرض وحصر بالعدو وقيل لفظ الاحصار يفيد الحبس والمنع سواء كان بسبب مرض اوعدو وهو قول الفراء وقيل انه مختص بالمنع من جهة العدو وهو قول الشافعى رضى الله تعالى عنه وهو المروى عن ابن عباس وابن عمر رضى الله تعالى عنهما فانهما قالا لاحصر الاحصر العدو وفائدة هذا الخلاف تظهر فى فائدة فقهية وهى انهم اتفقوا على ان حكم الاحصار عند حبس العدو ثابت وهل يثبت حكمه

مطلب فى الاحصار بالحج

بسبب المرض وسائر الموانع ام لاقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يثبت وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه لايثبت وحجة ابى حنيفة ظاهرة على مذهب اهل اللغة وذلك لان اهل اللغة رجلان احدهما من قال الاحصار مختص بالحبس الحاصل بسبب المرض وعلى هذا المذهب تكون هذه الآية نصا صريحا فى ان احصار المرض يفيد هذا الحكم والثانى من قال الاحصار اسم لمطلق الحبس سواء كان حاصلا بسبب المرض او بسبب العدو وعلى هذا القول حجة ابى حنيفة تكون ظاهرة ايضا لان الله تعالى علق الحكم على مسمى الاحصار فوجب ان يكون الحكم ثابتا عندحصول الاحصار سواء حصل بالعدو او بالمرض واما على القول الثالث وهو ان الاحصار اسم المنع الحاصل بالعذر فهذا القول غير مرضى باتفاق اهل اللغة وبتقدير ثبوته فنحن نقيس المرض على العدو بجامع دفع الحرج وهذا قياس جلى ظاهر فهذا تقرير قول ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وهو ظاهر قوى ❊ واما تقرير مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه فهو انا ندعى ان المراد بالاحصار فى هذه الآية منع العدو فقط والروايات المنقولة من اهل اللغة معارضة بالروايات المنقولة عن ابن عباس وابن عمر ولاشك ان قولهما اولى لتقدمهما على هؤلاء الادنى فى معرفة اللغة وفى معرفة تفسير القرآن ثم انا بعدذلك نؤكد هذا القول بوجوه من الدلائل منها ان الحصر عبارة عن المنع وانما يقال للانسان انه ممنوع من فعله ومحبوس عن مراده اذا كان قادرا على ذلك الفعل متمكنا منه ثم انه منعه مانع عنه والقدرة عبارة عن الكيفية الحاصلة بسبب اعتدال المزاج وسلامة الاعضاء وذلك متصور فى حق المريض فهو غير قادر البتة على الفعل فيستحيل الحكم عليه بانه ممنوع لان احالة الحكم على المانع تستدعى حصول المقتضى اما اذاكان ممنوعا بالعدو فههنا القدرة على الفعل حاصلة الا انه تعذر الفعل لاجل مدافعة العدو فصح ههنا ان يقال انه ممنوع من الفعل فثبت ان لفظة الاحصار حقيقة فى العدو ولا يمكن ان تكون حقيقة فى المرض ومنها ان معنى قوله احصرتم اى حبستم ومنعتم والحبس لابدله من حابس والمنع لابدله من مانع ويمتنع وصف المرض بكونه حابسا ومانعا لان الحبس والمنع فعل واضافة الفعل الى المرض محال عقلا لان المرض عرض لايبقى زمانين فكيف يكون فاعلا وحابسا ومانعا اما وصف العدو بانه حابس ومانع فوصف حقيقى وحمل الكلام على حقيقته اولى من حمله على مجازه ومنها ان الاحصار مشتق من الحصر ولفظ الحصر لااشعار فيه بالمرض فلفظ الاحصار وجب ان يكون خاليا عن الاشعار بالمرض قياسا على جميع الالفاظ المشتقة ومنها انه تعالى قال بعد هذه الآية فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه فعطف عليه المريض فلو كان المحصر هو المريض اومن يكون المريض داخلا فيه لكان هذا عطفا للشئ على نفسه ومنها انه تعالى قال فى آخر الآية فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج ولفظ الامن انما يستعمل

فى الخوف من العدو لافى المرض فانه يقال فى المرض شفى وعفى ولا يقال امن اذ لفظ الامن اذا كان مطلقا غير مقيد فانه لا يفيد الا الامن من العدو ومنها ان سبب نزول هذه الآية ان الكفار احصروا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالحديبية والناس وان ختلفوا فى الآية النازلة فى سبب هل تتناول غير ذلك السبب الا انهم اتفقوا على انه لا يجوز ان يكون ذلك السبب خارجا عنه فلو كان الاحصار اسما لمنع المرض لكان سبب نزول الآية خارجا عنها وذلك غير صحيح فثبت بما ذكرنا ان الاحصار فى هذه الآية عبارة عن منع العدو واذا ثبت هذا فنقول لا يمكن قياس منع المريض عليه لان كلمة ان تفيد الشرط وانتفاء الشرط يوجب انتفاء المشروط فهذا نقيض ان لا يثبت الحكم الا فى الاحصار الذى دلت الآية عليه هذا ماقرروه فى الاستدلال لكل من المذهبين وقوله تعالى فما استيسر من الهدى قال القفال رحمه الله تعالى فيه اضمار والتقدير فان احصرتم فحللتم فما استيسر وهو كقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر اى فأفطر فعدة من ايام اخر وفيه اضمار آخر وذلك لان قوله فما استيسر من الهدى هو بنفسه غير تام فلابد من تقدير محذوف وهو اما اسم او فعل وعلى الاول فالتقدير فالواجب عليكم ما استيسر وعلى الثانى فالتقدير فاهدوا ما استيسر واستيسر وتيسر بمعنى واحد كما ان كلا من استعظم وتعظم واستكبر وتكبر واستصعب وتصعب بمعنى واحد والهدى مايهدى الى بيت الله عز وجل تقربا اليه وروى عن سيدنا على وابن عباس والحسن وقتادة رضى الله تعالى عنهم ان الهدى اعلاه بدنة واوسطه بقرة واخسه شاة فعليه ماتيسر من هذه الاجناس واذا اراد المحصر التحلل وذبح وجب ان ينوى التحلل عند الذبح ❊ واختلف فى العمرة فاكثرهم على ان حكمها فى الاحصار كحكم الحج وعن ابن سيرين انها لا احصار فيها وهذا غير صحيح لان قوله تعالى فان احصرتم مذكور عقب الحج والعمرة فكان عائدا اليهما اماقوله تعالى ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله ففيه حذف والتقدير حتى يبلغ الهدى محله وينحر فاحلقوا وهل يجوز اراقة دم الاحصار لافى الحرم بل حيث احصر قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يجوز ذلك الا فى الحرم وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه تجوز اراقة دم الاحصار حيث احصر فى الحرم اوغيره ومنشأ الخلاف البحث فى تفسير هذه الآية الكريمة عن كلمة محله فقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه انه اسم للمكان وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه انه اسم للزمان الذى يحصل فيه التحلل ودليل مذهب الامام الاعظم ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه ان المحل بكسر العين عبارة عن المكان كالمسجد والمجلس وهب ان لفظ محل يحتمل الزمان والمكان الا ان الله تعالى ازال هذا الاحتمال بقوله ثم محلها الى البيت العتيق وبقوله هديا بالغ الكعبة ولا شك ان المراد منه الحرم فان البيت عينه لا تراق فيه

مطلب فى الاحصار بالعمره

الدماء وايضا فانهم قالوا الهدى بمعنى الهدية فكأنه هدية يبعثها العبد الى ربه تعالى وتقدس والهدية لاتكون هدية الا اذا بعثها المهدى الى دار المهدى اليه وهذا المعنى لا يتصور الا اذا جعل موضع الهدى هو الحرم ومعلوم ان سائر دماء الحج لاتصح الا فى الحرم قربة كانت او كفارة فكذا هذا ودليل الشافعى رضى الله تعالى عنه على ماذهب اليه من جواز اراقة دم الاحصار حيث احصر فى الحرم او فى غيره ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم احصر بالحديبية ونحر بها والحديبية ليست من الحرم والمحصر سواء كان فى الحل اوفى الحرم مأمور بنحر الهدى فوجب ان يتمكن من نحره فى الحل والحرم والله سبحانه وتعالى انما مكن المحصر من التحلل بالذبح ليتمكن من تخليص النفس عن خوف العدو فى الحال فلو لم يجز النحر الا فى الحرم لما امكن تخليص النفس لان التحلل لا يكون الا بعد النحر والمحصر لا يستطيع الوصول الى محل النحر لينحر فوجب ان يجوز النحر فى الحل والحرم ليحصل المقصود من مشروعية هذا الحكم ❊ وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام اوصدقة او نسك قال ابن عباس رضى الله عنهما نزلت هذه الآية فى كعب بن عجرة قال كعب مر بى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زمن الحديبية وكان فى شعر رأسى كثير من القمل والصيبان وهو يتناثر على وجهى فقال عليه الصلاة والسلام تؤذيك هوام رأسك قلت نعم يارسول الله قال احلق رأسك فانزل الله تعالى هذه الآية والمقصود منها ان المحرم اذا تأذى بالمرض اوبهوام رأسه ابيح له المداواة والحلق بشرط الفدية وهذه الآية هى كلام مستأنف لكل محرم لحقه المرض فى بدنه فاحتاج الى علاج او لحقه اذى فى رأسه فاحتاج الى الحلق وقد بين الله تعالى انه له ذلك وبين ما يجب عليه من الفدية واذا احوج المرض الى اللباس فتكون الرخصة فى اللباس كالرخصة فى الحلق وقد يكون ذلك بغير المرض كشدة البرد اوالحر فيباح له اللباس بشرط الفدية وقد يحتاج ايضا الى استعمال الطيب فى كثير من الامراض فيكون الحكم فيه كذلك واما من يكون به اذى من رأسه فقد يكون اذاه بسبب هوام رأسه وقد يكون بسبب الصداع وقد يكون عند الخوف من حدوث مرض اوالم وبالجملة فهذا الحكم عام فى جميع محظورات الحج ❊ فائدة ❊ اختلفوا هل يقدم الفدية ثم يترخص ام يترخص قبل الفدية ثم يفدى والذى يقتضيه الظاهر تقديم الترخص وتأخير الفدية لان الاقدام على الترخص كالعلة فى وجوب الفدية فكان متقدما عليه وايضا فان تقدير الآية فحلق فعليه فدية ولا ينتظم الكلام الا على هذا الحد فاذا يؤخر الفدية ❊ وقوله تعالى من صيام اوصدقة اونسك المراد ان تلك الفدية احد هذه الامور الثلاثة ❊ والنسك فى الاصل معناه سبائك الفضة كل سبيكة يقال لها نسيكة ثم قيل للعابد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالسبيكة

مطلب فى قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية الايه

فائدة

مطلب فى الفديه

المخلصة من الخبث هذا اصل معنى النسك ثم قيل للذبيحة نسك لانها من اشرف العبادات التى يتقرب بها الى الله تعالى واتفقوا على ان اقل النسك شاة لان النسك لايتأدى الاباحد الامور الثلاثة الجمل والبقرة والشاة ولما كان اقلها الشاة لاجرم ان اقل الواجب والنسك هو الشاة اما الصيام والاطعام فليس فى الآية ما يدل على كميتهما وكيفيتهما وقد اختلف فى ذلك فبعضهم قال الصيام ثلاثة ايام والاطعام ثلاثة آصع لستة مساكين وبعضهم قال بان الصيام عشرة ايام والاطعام هو اطعام عشرة مساكين ودليل القول الاول ما رواه ابو داوود فى سننه انه عليه الصلاة والسلام لما مر بكعب بن عجرة ورأى كثرة الهوام فى رأسه قال له احلق ثم اذبح شاة نسكا اوصم ثلاثة ايام اواطعم ثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين ودليل القول الثانى ما يروى عن ابن عباس والحسن رضى الله تعالى عنهما انهما قالا الصيام للمتمتع عشرة ايام والاطعام مثل ذلك فى العدد وحجتهما ان الصيام والاطعام لما كانا مجملين فى هذا الموضع وجب حملهما على المفسر فيما جاء بعد ذلك وهو الذى يلزم المتمتع اذا لم يجد الهدى وقد دلت الآية على ان هذه الفدية هى لمن اقدم على شئ من محظورات الحج بعذر من اذى اومرض ﴿فائدة﴾ امامن حلق رأسه عامدا بغير عذر فعندنا وهو قول الشافعى رضى الله تعالى عنه انه يجب عليه الدم وذهب مالك رضى الله تعالى عنه الى ان حكمه حكم من فعل ذلك بعذر ❊ وقوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج معناه فى الاصل التلذذ يقال تمتع بالشئ اى تلذذ به والمتاع كل شئ يتمتع به واصله من قولهم حبل ماتع اى طويل وكل من طالت صحبته مع الشئ فهو متمتع به والتمتع بالعمرة الى الحج هو ان يقدم مكة فيعتمر فى اشهر الحج ثم يقيم بمكة حلالا ينشئ منها الحج فيحج من عامه ذلك وانما سمى متمتعا لانه يكون مستمتعا بمحظورات الاحرام فيما بين تحلله من العمرة الى احرامه بالحج والتمتع على هذا الوجه صحيح لاكراهة فيه وها هنا نوع آخر من التمتع مكروه وهو الذى حذر منه عمر رضى الله تعالى عنه وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانا انهى عنهما واعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج والمراد من هذه المتعة ان يجمع بين الاحرامين ثم يفسخ الحج الى العمرة ويتمتع بها الى الحج وروى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لاصحابه فى ذلك ثم نسخ ❊ ولوجوب دم التمتع خمس شرائط احدها ان يقدم العمرة على الحج والثانى ان يحرم بالعمرة فى اشهر الحج والثالث ان يحج فى هذه السنة والرابع ان لا يكون من حاضرى المسجد الحرام لقوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام الخامس ان يحرم بالحج من جوف مكة بعد الفراغ من العمرة حتى لو عاد للميقات فاحرم بالحج لايلزمه دم التمتع لان لزوم الدم لترك الاحرام من الميقات ولم يوجد فهذه هى الشروط المعتبرة فى لزوم دم التمتع

فائده

مطلب فى التمتع

مطلب فى شروط وجوب دم التمتع

﴿ وهل ﴾

وهل للمتمتع ان يأكل من هديه ام لا قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يأكل منه وقال الشافعى لا يأكل منه ومبنى الخلاف ان هذا الهدى هل هو نسك ام هو دم لجبران الاساءة مذهب ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه نسك ومذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه انه دم لجبران الاساءة ❊ وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم معناه ان المتمتع ان وجد الهدى فلا كلام وان لم يجد فقد بين الله تعالى بدله من الصيام فهذا الهدى افضل ام الصيام الظاهر ان يكون المبدل الذى هو الاصل افضل لكنه تعالى بين فى هذا البدل انه فى الكمال والثواب كالهدى وهو كقوله تعالى تلك عشرة كاملة والآية نص فيما اذا لم يجد الهدى والفقهاء قاسوا عليه ما اذا وجد الهدى ولم يجد ثمنه او كان ماله غائبا او يباع بثمن غال فهاهنا ايضا يعدل الى الصوم وقد استدل الشافعى رضى الله تعالى عنه بقوله تعالى فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة اذا رجعتم على ان الصيام بعد احرام العمرة قبل احرام الحج لايصح لانه صيام قبل وقته فهو كما اذا صام السبعة قبل رجوعه اوصام رمضان قبل وقته ولان ماقبل الاحرام بالحج ليس بوقت للهدى الذى هو الاصل فلايكون وقتا للصوم الذى هو بدل عنه وذهب امامنا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الى جواز الصوم بعد احرام العمرة قبل احرام الحج واختلفوا فى المراد من الرجوع فى قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم فقال امامنا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه المراد من الرجوع الفراغ من اعمال الحج والاخذ فى الرجوع فلو صام الايام السبعة بعد الاخذ بالرجوع قبل الوصول الى بيته فهو كاف وذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه الى ان الرجوع هو الرجوع الى الاهل والوطن حتى لو صام قبل الوصول الى وطنه فعنده لايجزى وقوله تعالى تلك عشرة كاملة طعن الملحدون لعنهم الله تعالى فى هذه الكلمة الشريفة من وجهين احدهما ان من المعلوم بالضرورة ان الثلاثة مع السبعة تصير عشرة فذكر تلك عشرة توضيح للواضح والثانى ان قوله تعالى كاملة يوهم وجود عشرة غير كاملة فى كونها عشرة وذلك محال واجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم بان فى هذه الكلمة انواعا من الفوائد منها ان الواو فى قوله تعالى وسبعة اذا رجعتم ليس نصا قاطعا فى الجمع بل قد يكون بمعنى او كما فى قوله تعالى مثنى وثلاث ورباع وكما فى قولهم جالس الحسن وابن سيرين اى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى او ثلاث او رباع وجالس الحسن او ابن سيرين فقد اتت الواو بمعنى او فاتى سبحانه وتعالى بقوله تلك عشرة لدفع توهم ان تكون الواو بمعنى او ومعلوم ان البدل اضعف حالا من المبدل كما فى التراب الذى هو فى التيمم بدل عن الماء فى الوضوء فالله تعالى بين بقوله كاملة ان هذا البدل ليس كذلك بل هو كامل فى كونه قائما مقام المبدل ليكون

مطلب فى قوله تعالى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام الآية

قوله طعن الخ قد يقال لايخفى ان الله تعالى فرض فى كفارة الظهار على العاجز عنه الرقبة صيام شهرين متتابعين فلو لم تتابع لم تصح فقوله تعالى تلك عشرة اى وان لم تتابع فهى عشرة وفى كاملة معنى آخر اى فى الاجزاء والثواب

الفا قد الهدى التحمل لكلفة الصوم ساكن النفس الى ما حصل له من الاجر الكامل من عند الله وذكر العشرة صار وسيلة للتوصل لذكر كاملة اذ لو قال تلك كاملة لجاز ان يراد به الثلثة المفردة عن السبعة او السبعة المفردة عن الثلاثة فلابد من ذكر العشرة ❊ واعلم ان قوله كاملة يحتمل ثلاثة اوجه احدها انها كاملة فى البدل عن الهدى قائمة مقامه وثانيها انهـا كاملة فى ان ثواب صاحبهـا كامل مثل ثواب الهدى وثالثها انها كاملة فى ان حج التمتع اذا اتى بهذا الصيام يكون كاملا مثل حج من لم يأت بهذا التمتع وهناك فوائد اخرى لا يسع الوقت اطالة الكلام عليهـا ولو انصف اولئك الملحدون المطرودون بذرة انصاف لما تكلفوا هذا الطعن فانه لو لم تظهر له فائدة الا التوكيد لكان كافيا ومثله فى الكلام الفصيح اكثر من ان يحصى قال تعالى [فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور] وفى هذه الآية نكتتان الاولى الاستدلال على ان هذا وامثاله من التوكيد فان قوله تعالى التى فى الصدور ليس الا للتوكيد فان القلوب لاتكون الا فى الصدور فذكره لايكون للاحتراز بل يتعين كونه للتوكيد والثانية الاشـارة الى ما خص به اولئك الاشرار من العمى الذى هو عمى القلوب لا عمى الابصـار ❊ وقوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام اختلف فى اسم الاشارة وهو قوله ذلك فذهب امامنا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه الى انه اشـارة الى الابعد لان اللام فى ذلك لام البعد فانه يشـار للقريب بذا وللمتوسط بذاك وللبعيد بذلك والابعد هنا التمتع فعندنا لاتمتع لحاضرى المسجد الحرام وانما التمتع والقران مختصان بالآفاقى فمن تمتع اوقرن منهم كان عليه دم وهو دم جناية لايأكل منه وذهب الامام الشـافعى رضى الله تعـالى عنه الى ان هذه الاشـارة راجعة للاقرب لا للابعد والاقرب هو لزوم الهدى وبدله على المتمتع اى انما يلزم الهدى اذا كان المتمتع بالحج الى العمرة ليس من حاضرى المسجد الحرام فاما اذا كان منهم فانه لا يلزمه الهدى ولا بدله وذلك لان عند الشـافعى رضى الله تعالى عنه هذا الهدى انما لزم الآفاقى لانه كان من الواجب عليه ان يحرم عن الحج من الميقات فلما احرم من الميقات عن العمرة ثم احرم عن الحج لا من الميقـات فقد حصل هنـاك الخلل فجعل مجبورا بهذا الدم والمكى لايجب عليه ان يحرم من الميقـات فاقدامه على التمتع لايوقع خللا فى حجه فلا جرم لايوجب هديا ولا بدله ❊ ومن الآيات الواردة فى حق الحج الآية التى بعد هـذه الآية وهى قوله تعـالى الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهـن الحج فلا رفث ولافسـوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولى الالباب فقوله تعـالى الحج اشهر معلومات من المعلوم ان الحج ليس هو نفس الاشهر فلا بد من تقدير مضاف والتقدير والله اعلم اشهر الحج اشهر معلومات وهو كقولهم البرد شهران

مطلب فى قوله تعالى ذلك لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد

مطلب فى قوله تعالى الحج اشهر الآية

اى وقت البرد شهران ❊ وقد اجمع المفسرون على ان شوالا وذا القعدة من اشهر الحج واختلف فى ذى الحجة فقـال ابن عباس وابن عمر والنخعى والشعبى ومجاهد والحسن رضى الله تعالى عنهم العشر الاول من ذى الحجة من اشهر الحج وهو قول ابى حنيفه رضى الله تعالى عنه وقال الشافعى رضى الله تعـالى عنه التسعة الاولى من ذى الحجة مع ليلة النحر من اشهر الحج وقال مالك ذو الحجة كله من اشهر الحج وهو قول عروة بن الزبير واحتج مالك على صحة قوله بوجوه الاول ان الله تعالى ذكر الاشهر بلفظ الجمع واقله ثلاثة الثـانى ان ايام النحر يفعل فيها بعض ما يتصل بالحج وهو رمى الجمار والمرأة اذا حاضت فقد تؤخر الطواف الذى لابد منه الى انقضاء ايام النحر بعد العشر ومذهب عروة جواز تأخير طواف الزيارة الى آخر الشهر والجواب عن الاول من وجهين احدهما ان لفظ الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما والثـانى انه نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانمـا رآه فى ساعة منها والجواب عن الثـانى ان رمى الجمار يفعله الانسـان وقد حل بالحلق والطواف والنحر من احرامه فكأنه ليس من اعمال الحج والحـائض اذا طافت بعده فكأنه فى حكم القضاء لا فى حكم الاداء ودليل مذهبنا شيئان الاول ان بعض المفسرين ذكروا ان يوم الحج الاكبر هو يوم النحر والثانى ان يوم النحر وقت لركن من اركان الحج وهو طواف الزيارة ودليل الشـافعى ان تسعة ايام من ذى الحجة مع ليلة النحر معدودة من اشهر الحج وان يوم النحر ليس من ايام اشهر الحج هو ان الحج يفوت بطلوع الفجر فى يوم النحر والعبادة لاتكون فائتة مع بقاء وقتها ❊ وقوله تعالى معلومات قيل معناه ان الحج يكون فى السنة مرة واحدة فى اشهر معلومات بخلاف العمرة فانها تتعدد فى السنة الواحدة ولاوقت مخصوص لها فالمراد بقوله عز وجل معلومات انها معينات لايجوز التقدم عليها ولاالتأخر عنها ومن هنا قال الشـافعى رضى الله تعالى عنه لايجوز لاحد ان يهل بالحج قبل اشهر الحج وبه قال الامام احمد واسحاق مستدلين بهذه الآية فانهم قالوا لفظ اشهر جمع تقليل على سبيل التنكير فلا يشمل الكل وانما اكثره الى عشرة وادناه ثلاثة وعند التنكير ينصرف الى الاقل فثبت ان المراد ان اشهر الحج ثلاثة والمفسرون اتفقوا على ان تلك الثلاثة شوال وذو القعدة وبعض من ذى الحجة واذا ثبت هذا وجب ان لا يجوز الاحرام قبل الوقت من ثلاثة اوجه الاول ان الاحرام بالعبـادة قبل وقت الاداء لايصح قياسا على الصلاة فانها لايصح الشروع بها قبل دخول وقتها الثانى ان الخطبة فى صلاة الجمعة لاتجوز قبل الوقت لانها اقيمت مقام ركعتين من الفريضة حكما فلان لايصح الاحرام الذى هو شروع فى العبادة الابعد دخول الوقت من باب اولى الثالث ان الاحرام لايبقى صحيحا لاداء الحج اذا ذهب وقت الحج قبل الاداء فلان

مطلب فى اشهر الحج

مطلب في جواز الاحرام بالحج في جميع السنة

لا ينعقد صحيحا لاداء الحج قبل الوقت اولى لان البقاء اسهل من الابتداء ❊ وقال اما منا ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه يجوز الاحرام بالحج فى جميع السنة والدليل على ذلك شيئان الاول ان الله تعالى قال ويسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج فجعل الاهلة كلها مواقيت الحج وهى ليست بمواقيت للحج فثبت اذا انها مواقيت لصحة الاحرام ويجوز ان يسمى الاحرام حجا مجازا كما يسمى الوقت حجا فى قوله تعالى الحج اشهر معلومات بل هذا اولى لان الاحرام الى الحج اقرب من الوقت الثانى ان الاحرام التزام للحج فتقديمه على الوقت كالنذر وقوله تعالى فمن فرض فيهن الحج الفرض فى الاصل معناه الحز والقطع ثم اطلق على اللازم المحتم لزومه كالصلاة لانها لازمة للعبد كلزوم الحز للقدح فمعنى فمن فرض فيهن الحج فمن الزم نفسه بالحج فيهن والمراد بهذا الفرض ما به يصير الانسان محرما واختلف هل ينعقد الاحرام بمجرد النية ام لا ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه الى الانعقاد ومذهبنا انه لا ينعقد الاحرام بالنية حتى ينضم اليها التلبية او سوق الهدى ❊ وقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج الرفث هو الجماع وقال الحسن رضى الله تعالى عنه المراد منه كل ما يتعلق بالجماع فالرفث باللسان ذكر المجامعة وما يتعلق بها والرفث باليد اللمس والغمز والرفث بالفرج الجماع وقال جماعة الرفث هو قول الخنا والفحش واحتج هؤلاء بالخبر واللغة اما الخبر فقوله عليه الصلاة والسلام اذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يجهل فان امرؤ شاتمه فليقل انى صائم ومعلوم ان الرفث ها هنا لا يحتمل الا قول الخنا والفحش واما اللغة فهو انه روى عن ابى عبيد انه قال الرفث الافحاش فى المنطق وقال ابو عبيدة الرفث اللغو من الكلام ❊ والفسوق بمعنى الفسق فانهما مصدر افسق يفسق ومعنى الفسق والفسوق الخروج عن الطاعة واختلف المفسرون فى ذلك فذهب كثير من المحققين الى ان المراد من الفسوق ها هنا كل المعاصى وذهب بعضهم الى ان المراد بعض انواع المعاصى ثم ذكروا وجوها منهم من قال المراد منه السب والشتم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومنهم من قال المراد من الفسوق الايذاء والاضرار لقوله تعالى لا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم ومنهم من قال بان المراد من الفسوق الذبح لاجل الاصنام لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وقوله عز من قائل او فسقا اهل لغير الله به ومنهم من قال بان المراد من الرفث الجماع ومقدماته مع الحليلة والمراد من الفسوق الجماع ومقدماته بطريق الزنا ومنهم من قال غير ذلك ❊ والجدال على وزن فعال من المجادلة واصله من الجدل الذى هو من الفتل يقال زمام مجدول اى مفتول والجديل اسم الزمام لانه لا يكون الا مجدولا وسميت المخاصمة مجادلة لان كل واحد من الخصمين يروم ان يفتل صاحبه عن رأيه وذكر المفسرون

مطلب في قوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

وجوها فى هذا الجدال فقال الحسن رضى الله تعالى عنه الجدال الذى يخاف منه الوصول الى السب والتكذيب والتجهيل وقال محمد بن كعب القرظى رحمه الله تعالى ان قريشا كانوا اذا اجتمعوا بمنى قال بعضهم حجنا اتم وقال آخرون بل حجنا اتم فنهاهم الله تعالى عن ذلك وقال مالك فى الموطأ الجدال فى الحج ان قريشا كانوا يقفون عند المشعر الحرام فى المزدلفة بقزح وكان غيرهم يقفون بعرفات وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء نحن اصوب ويقول هؤلاء نحن اصوب قال الله تعالى لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون قال مالك هذا هو الجدال فيما يروى وقال القاسم بن محمد الجدال فى الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم وآخرون يقولون بل غدا وذلك انهم امروا ان يجعلوا حساب الشهور على رؤية الاهلة وآخرون كانوا يجعلونه على العدد فبهذا السبب كانوا يختلفون فبعضهم يقول هذا اليوم يوم العيد وبعضهم يقول بل غدا فالله تعالى نهاهم عن ذلك فكأنه قيل لهم قد بينا لكم ان الاهلة مواقيت للناس والحج فاستقيموا على ذلك ولا تجادلوا فيه وهنالك اقوال اخر هذا

تنبيه

﴿تنبيه﴾ قد عاب بعضهم الجدل مستدلا بهذه الآية فان الجدل لو لم يكن فى نفسه مذموما لما نهى الله تعالى عنه فى الحج بقوله تعالى ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وبقوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وجمهور المتكلمين ذهبوا الى ان الجدل فى الدين طاعة عظيمة واحتجوا بقوله تعالى وجادلهم بالتى هى احسن وبقوله تعالى يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا ولابد من التوفيق بين هذه النصوص فيحمل الجدل المذموم على الجدل فى تقرير الباطل وطلب المال والجاه والجدل الممدوح على الجدل فى تقرير الحق ودعوة الخلق الى سبيل الله والذب عن دين الله ❊ وقوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله مناسبة ذلك لما قبله ان الله تعالى امر اولا بفعل ما هو خير وطاعة فقال تعالى واتموا الحج والعمرة لله ونهى عما هو شر ومعصية فقال عز من قائل فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج ثم اعقب الكل بقوله سبحانه وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقد كان مقتضى الظاهر ان يقال وما تفعلوا من خير وشر يعلمه الله حتى يتناول كل ما تقدم الا انه تعالى خص الخير بانه يعلمه الله لفوائد ولطائف احدها اذا علمت منك خيرا ذكرته وشهرته واذا علمت منك شرا اخفيته وسترته لتعلم انه اذا كانت رحمتى بك فى الدنيا هكذا فكيف فى العقبى ثانيها ان السلطان العظيم اذا قال لعبده المطيع كل ما تحمله من انواع المشقة فى خدمتى فانا عالم به ومطلع عليه كان هذا وعدا بالثواب العظيم ولو قال ذلك السلطان لعبده المذنب كل ما يقع منك من المخالفات لاوامرى فهو معلوم عندى كان ذلك وعيدا بالعقاب الاليم ولما كان المولى جل ذكره اكرم الاكرمين وارحم الراحمين ذكر ما يدل على الوعد بالثواب دون ما يشعر

مطلب في قوله تعالى وما تفعلوا من خير يعلمه الله

بالوعيد بالعقاب ثالثها ان العبد اذا علم ان سيده مطلع على محاسن خدمته زاد نشاطا واجتهادا فاراد الله تعالى ان يذكرنا بانه مطلع على جميع خدمتنا وكافة عبادتنا وان ذلك بمرأى منه تقدست اسماؤه ليكون ذلك داعيا للنشاط دافعا للكسل والملل ❊ وقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى قيل ان سبب نزول هذه الآية ان اناسا من اهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد ويقولون انا متوكلون ثم انهم كانوا يسألون الناس وربما ظلموا الناس وغصبوهم فامرهم الله تعالى ان يتزودوا فقال وتزودوا ماتكفون به فان خير الزاد ماتكفون به وجوهكم عن السؤال وتوقون انفسكم من الظلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا المعنى فى اول بحث الحج وعن ابن زيد ان قبائل من العرب كانوا يحرمون الزاد فى الحج والعمرة فنزلت وروى محمد بن جرير الطبرى عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا بها فنهوا عن ذلك بهذه الآية والاصح ان المراد وتزودوا من التقوى والدليل قوله تعالى فان خير الزاد التقوى وذلك ان للانسان سفرين سفرا للدنيا وسفرا من الدنيا فالسفر فى الدنيا لا بد له من زاد وهو الطعام والشراب والمركب والمال والسفر من الدنيا لا بد فيه ايضا من زاد وهو محبة الله ومعرفته والاعراض عما سواه وهذا الزاد خير من الزاد الاول لان زاد الدنيا يخلصك من عذاب موهوم وزاد الآخرة يخلصك من عذاب محقق وزاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من عذاب دائم وزاد الدنيا يوصلك الى لذة ممزوجة بالآلام والاسقام والاوجاع وزاد الآخرة يوصلك الى لذة باقية خالصة من شوائب المضرة آمنة من الانقطاع وزاد الدنيا انما يوصلك الى الدنيا التى هى بالنسبة للعقبى كساعة من نهار وزاد الآخرة يوصلك الى الجنة دار القرار وزاد الدنيا يوصلك الى شهوات النفس وزاد الآخرة يوصلك الى عتبات الجلال والقدس وفى ذلك كله دليل على ان خير الزاد التقوى ❊ وقوله تعالى واتقون يا اولى الالباب اثبت ابو عمر الياء وحذفها الباقون للتخفيف واولى بمعنى اصحاب والالباب بمعنى العقول والمراد انكم اذا عرفتم ان خير الزاد التقوى الذى هو زاد الآخرة فاشتغلوا بتقواى يا اصحاب العقول يعنى ان كنتم من ارباب الالباب الذين يعلمون دقائق القضايا وحقائق الامور وجب عليكم بحكم العقل ان تشتغلوا بتحصيل هذا الزاد لما فيه من كثرة النفع قال الاعشى فى تقرير هذا المعنى

❊ اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ❊ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا ❊

❊ ندمت على ان لا تكون كمثله ❊ وانك لم ترصد كما كان ارصدا ❊

❊ ومن الآيات الواردة فى حق الحج قوله تعالى بعد الآية المارة ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام الآية وسبب نزول هذه الآية الشريفة ان اناسا من العرب كانوا يحترزون من التجارة فى ايام الحج

مطلب فى قوله تعالى وتزودوا

مطلب فى قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

واذا دخل عشر ذى الحجة بالغوا فى ترك البيع والشراء بالكلية وامتنعوا من الاعمال حتى تركوا اغاثة الملهوف واعانة الضعيف واطعام الجائع فانزل الله تعالى هذه الآية وازال هذا الوهم وهذه رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وروى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ان رجلا قال له انا قوم نكرى دوابنا وان قوما يزعمون انه لاحج لنا فقال سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عما سألت ولم يرد عليه حتى نزل قوله تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فدعاه وقال انتم حجاج وروى ان عكاظا ومجنة وذا المجاز كانوا يتجرون فى ايام الموسم فيها وكانت معايشهم فلما جاء الاسلام كرهوا ان يتجروا فى الحج بغير اذن فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقال مجاهد انهم كانوا لايتبايعون فى الجاهلية بعرفة ولا منى فنزلت هذه الآية وبالجملة فهذه الآية الكريمة نزلت بجواز التجارة ونحوها فى الحج مع الرد على من يقول لاحج للتجار والاجراء والجمالين وسبب القول بانه لاحج لهؤلاء شبه عديدة دخلت على من قال بذلك منها انه تعالى منع عن الجدال فى الحج والبيع والشراء والاجارة ونحوها موجبة للجدال وموصلة للقيل والقال ومنها ان التجارة كانت ممنوعة وقت الحج فى دين الجاهلية وذلك لان الحاج واقف فى خدمة ربه فربما يقال انه لايليق فى حقه ان يتلطخ وقتئذ بالاعمال الدنيوية ومنها ان المسلمين لما علموا ان اشياء كثيرة من المباحات صارت بسبب الاحرام بالحج محرمات وذلك كاللبس والطيب والصيد والمباشرة وغيرها فاذا صار اللبس مع ماس الحاجة اليه محرما فبالاولى يلزم ان تكون التجارة مع قلة الحاجة اليها محرمة ومنها ان الحج من اعظم العبادات فهو كالصلوات ومعلوم ان الدخول فى الصلاة يحرم الاشتغال فى غيرها من الطاعات فضلا عن المباحات فوجب ان يكون الامر كذلك فى الحج فهذه الامور اوجبت الشبهة فى حق بعض من الناس حتى ظنوا تحريم التجارة فى الحج وان من كان اجيرا او جمالا فلا حج له فانزل الله هذه الآية فازال بها هذه الاوهام وبين فيها ما فيها من الاحكام ﴿ تنبيه ﴾ قد اتفقوا على ان التجارة اذا اوقعت نقصانا فى الطاعة لم تكن مباحة اما اذا لم توقع فيها نقصانا البتة فهى من المباحات ومع ذلك الاولى تركها لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة وقد قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيرى تركته وشركه والحاصل ان الاذن بالتجارة فى الحج جار مجرى الرخص والعزائم افضل من الرخص ❊ وقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات الافاضة الاندفاع فى السير وفى الآية الكريمة حذف والتقدير فاذا افضتم انفسكم وعرفات جمع عرفة سميت بها بقعة واحدة كقولهم ارض سباسب وكانه كانت كل قطعة من تلك الارض عرفة فسمى مجموع تلك القطع عرفات ولم تمنع

تنبيه

مطلب فى قوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله الآية

من الصرف مع وجود العلتين الفرعيتين وهما العلمية والتأنيث وذلك لان عرفات في الاصل اسم لقطع كثيرة من الارض كل واحدة منها مسماة بعرفة فهو جمع كهندات لامفرد والآن وان كان صار علما كالأسماء المفردة لكنه بقي مصروفا اعتبارا باصله وهو الجمعية

فائدة

﴿فائدة﴾ لايخفى ان اليوم التاسع من ذى الحجة يسمى عرفة وانما سمى بذلك لان آدم وحواء التقيا فى ذلك اليوم بعرفة فعرف احدهما صاحبه فسمى اليوم عرفة وسمى الموضع عرفات وذلك انهما لما اهبطا من الجنة وقع آدم بسرنديب وحواء بجدة وابليس بنيسان والحية باصفهان فلما امر الله تعالى آدم بالحج لقى حواء بعرفات فتعارفا وقيل ان آدم علمه جبريل عليهما الصلاة والسلام مناسك الحج فلما وقف بعرفات قال له اعرفت قال نعم فسمى اليوم والموضع بماذكر وقيل لان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وضع ابنه اسماعيل وامه هاجر بمكة ورجع الى الشام ولم يلتقيا سنين ثم التقيا يوم عرفة بعرفات فتعارفا فسمى اليوم والموضع بذلك وقيل لان الحجاج يجتمعون ذلك اليوم فى ذلك الموضع فيتعارفون وقيل لان الله تعالى ينظر فيه الى الحجاج بالرحمة والمغفرة فيعمهم بمعروفه جميعا وقيل لان الحجاج يعترفون اذ ذاك لله سبحانه وتعالى بالربوبية والجلال والصمدانية ولانفسهم بالفقر والذل والمسكنة ويقال ان آدم وحواء لما وقفا فى عرفات قالا ربنا ظلمنا انفسنا فقال الله تعالى الآن عرفتما انفسكما وكما يسمى ذلك اليوم بعرفة يسمى باسماء اخرى منها يوم اكمال الدين ومنها يوم الرضوان ومنها يوم تمام النعمة ومنها يوم الشاهد ومنها يوم المشهود ومنها يوم الحج الاكبر وبقية الاسماء مع بيان حكمة التسمية بكل واحد منها لايسعها المقام وقد بينها فى تفاسيرهم جملة من المفسرين الاعلام ❊ وقوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام اختلفوا فى هذا الذكر الذى امر الله تعالى به عند المشعر الحرام فقال بعضهم المراد منه الجمع بين صلاتين صلاة المغرب وصلاة العشاء والصلاة قد تسمى ذكرا لاشتمالها على الذكر من باب تسمية المشتمل بما اشتمل عليه او يقال من باب تسمية البعض باسم الكل وقد قال بعض المفسرين فى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر المراد بالذكر الصلاة قال تعالى واقم الصلاة لذكرى والدليل على صحة هذا القول ان قوله تعالى فاذكروا امر والامر للوجوب ولا ذكر واجب هنالك سوى الصلاة وذهب الجمهور الى ان المراد ذكر الله بالتهليل والتسبيح والتحميد وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه نظر الى الناس فى هذه الليلة وقال كان الناس اذا ادركوا هذه الليلة لاينامون واختلفوا فى المشعر الحرام فقال قوم هو المزدلفة وقال آخرون انه قزح وصححه فى الكشاف قال العلامة النحر والاول اقرب وذكر وجهه ❊ وقوله تعالى واذكروه كما هداكم فى تكرار الامر بالذكر نكتة وهى ان الله تعالى امر بذكره

مطلب فى قوله تعالى فاذكروا الله عند المشعر الحرام

مطلب فى قوله تعالى واذكروه كما هداكم

اولا مطلقا ثم امر بذكره فى مقابلة الهداية فالمعنى انا مأمورون ان نذكر الله تعالى مطلقا لانه اهل لان يذكر وان نذكره شكرا على نعمائه لانه اهل لان يشكر فالاول على حد قوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا والثانى على حد قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم وهناك نكتة اخرى وهى ان الاول ذكر بالاسم والثانى ذكر بالصفة فهو على حد قوله تعالى قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن ويحتمل ان الاول ذكر باللسان والثانى ذكر بالقلب وذكر القلب عبارة عن التذكر وهو ضد النسيان ❊ واختلف فى المراد من قوله تعالى كما هديكم فمنهم من قال المراد من الهداية ارشادنا فى مناسك الحج الى سنة ابينا ابراهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ومنهم من قال انها هداية عامة كاملة شاملة لجميع الانواع من معرفة الله ومعرفة انبيائه وكتبه ورسله وجميع احكام شريعته والضمير فى قوله تعالى وان كنتم من قبله يعود للقرآن اى وان كنتم من قبل نزول القرآن لمن الضالين عن مناسك حجكم ❊ وقوله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض الناس الذى اختاره الضحاك ان المراد من هذه الآية الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس للرمى والنحر والمراد بالناس فى قوله من حيث افاض الناس ابراهيم واسماعيل واتباعهما وذلك ان العرب الذين يقفون بمزدلفة كانوا يفيضون منها بعد طلوع الشمس فامرهم الله تعالى بالافاضة فى الوقت الذى كان يفيض فيه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام وذهب جماعة الى ان المراد من هذه الآية الافاضة من عرفات والقائلون بهذا القول اختلفوا فالاكثرون منهم ذهبوا الى ان هذه الآية امر لقريش وخلفائهم وهم الحمس وذلك انهم كانوا لايتجاوزون المزدلفة ويحتجون بوجوه احدها ان الحرم اشرف من غيره فوجب ان يكون الوقوف به اولى وثانيها انهم كانوا يترفعون على الناس ويقولون نحن اهل الله فلا نحل حرم الله وثالثها انهم لو كانوا ساووا ان الموقف هو عرفات لا الحرم لكان ذلك يوهم نقصا فى الحرم ثم ذلك النقص كان يعود اليهم ولهذا الامر كان الحمس لا يقفون الا فى المزدلفة فانزل الله تعالى هذه الآية امرا لهم بان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما تفعله سائر الناس وروى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما جعل ابابكر رضى الله تعالى عنه اميرا فى الحج امره باخراج الناس الى عرفات فلما ذهب مر على الحمس وتركهم فقالوا له الى اين وهذا مقام آبائك وقومك فلا تذهب فلم يلتفت اليهم ومضى بأمر الله الى عرفات ووقف بها وامر سائر الناس بالوقوف بها وعلى هذا التأويل فقوله من حيث افاض الناس يعنى لتكن افاضتكم من حيث افاض سائر الناس الذين هم واقفون بعرفات وذهب بعض القائلين بان المراد الافاضة من عرفات الى ان قوله تعالى ثم افيضوا امر عام لقريش وغيرهم

مطلب فى قوله تعالى ثم افيضوا

من سائر الادلة وقوله تعالى من حيث افاض الناس المراد من الناس ابراهيم واسماعيل عليهما السلام واطلاق الناس على الاثنين بل على الواحد اذا كان رئيسا متبعا سائغ كقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم المراد من الناس المذكور اولا نعيم بن مسعود والمراد من الناس المذكور ثانيا ابو سفيان ❊ وقوله تعالى واستغفروا الله المراد منه الاستغفار باللسان مع التوبة بالقلب وهو ان يندم على كل تقصير منه فى طاعة الله ويعزم على ان لا يقصر فيما بعد ويكون غرضه فى ذلك تحصيل مرضاة الله تعالى لا لمنافعه العاجلة كما ان ذكر الشهادتين لا ينفع الا والقلب حاضر مستقر على معناهما واما الاستغفار باللسان من غير حصول التوبة بالقلب فهو الى الضرر اقرب (فان قيل) كيف امر تعالى بالاستغفار مطلقا وربما كان فيهم من لم يذنب فحينئذ يحتاج الى الاستغفار (اجيب) بانه ان كان مذنبا فالاستغفار واجب وان لم يذنب فيحتمل انه قد صدر عنه تقصير فى اداء الواجبات والاحتراز عن المحظورات فوجب عليه الاستغفار ايضا تداركا لذلك الخلل المجوز وان قطع بانه لم يصدر عنه البتة خلل فى شئ من الطاعات فهذا كالممتنع فى حق البشر الامن عصمه فمن اين يمكنه هذا القطع فى عمل واحد فكيف فى اعمال كل العمر وبتقدير امكانه فالاستغفار ايضا واجب وذلك لان طاعة المخلوق لا تودى كمال عبادة حضرة الخالق ولهذا قالت الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك فكان الاستغفار لازما من هذه الجهة ولهذا قال عليه الصلاة والسلام انه ليغان على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة ❊ وقوله تعالى ان الله غفور رحيم لا يخفى ان غفورا ورحيما صيغتا مبالغة فالمعنى انه تعالى كثير المغفرة عظيم الرحمة وهذه الآية تدل على انه تعالى يقبل التوبة من التائب كما صرحت به الآية الاخرى وهى قوله تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ووجه الاستدلال فى هذه الآية انه تعالى لما امر المذنب بالاستغفار ووصف ذاته بانه غفار دل ذلك على انه يغفر للمستغفرين ويرحم التائبين وهذا كقوله تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا واختلف العلماء فى المغفرة الموعودة بقوله تعالى واستغفروا الله ان الله غفور رحيم فقال قوم انها عند الافاضة من عرفات وقال آخرون عند الافاضة الى منى ❊ وقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا روى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان العرب كانوا عند الفراغ من حجتهم بعد ايام التشريق يقفون بين مسجد منى وبين الجبل ويذكر كل واحد منهم فضائل آبائه فى السماحة والحماسة وصلة الارحام ويتناشدون الاشعار ويتكلمون بالمنثور من الكلام ويريد كل واحد منهم من ذلك الفعل حصول الشهرة والترفع بمآثر سلفه فلما انعم الله عليهم بالاسلام امرهم ان يكون ذكرهم لربهم كذكرهم

مطلب فى قوله تعالى واستغفروا الله

مطلب فى قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله

لآبائهم وروى القفال فى تفسيره عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال طاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على راحلته القصوى يوم الفتح يستلم الركن بمحجنه ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وتفككها يا ايها الناس انما الناس رجلان برتقى كريم على الله او فاجر شقى هين على الله ثم تلى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ❊ والمناسك جمع منسك بكسر السين بمعنى نسك اى عبادة اى فاذا قضيتم عباداتكم التى امرتم بها فى الحج ويصح ان تجعل مناسك جمع منسك بفتح السين لابكسرها وهو موضع العبادة الا انه يكون الكلام على حذف مضاف التقدير فاذا قضيتم اعمال مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم اى كما كنتم تذكرون اباءكم وتثنون عليهم وتنشرون فضائلهم وتعلنون مزاياهم وقيل المعنى اذكروا الله ولا تنسوه كما ان الانسان يذكر اباه ولا ينساه وعليه فالمراد من الذكر التذكر وقيل معنى اذكروا الله عظموه كذكركم ابائكم اى كتعظيمكم لابائكم وذلك ان العرب كانوا يبالغون فى تعظيم آبائهم حتى كانوا يحلفون بهم فيقول احدهم للآخر وحق ابى او وحق ابيك وقيل المعنى اذكروا الله بالوحدانية كذكركم آبائكم بالوحدانية وذلك ان احدهم كان لاينتسب الا الى ابيه ثم اذا نسبه احد الى غير ابيه يكره تلك النسبة وينفر عنها فلا يقبلون فى الانتساب الى الاباء الا الوحدانية ومع ذلك يشركون بالله ويتخذون معه آلهة سواه مع ان الله تعالى احق بتوحيد العبادة من الاباء بتوحيد النسبة وقيل المعنى ان تغضب لله اذا عصى اشد من غضبك لابيك اذا شتم او ذكر بسوء ❊ وقوله تعالى او اشد ذكرا او بمعنى بل وذلك لان مفاخر ابائهم قليلة وصفات رب البريات غير متناهية فيجب ان يكون اشتغالهم بالثناء على الله وذكر نعمائه وتعديد آلائه اشد من اشتغالهم بذكر مفاخر ابائهم ولما بين سبحانه وتعالى مناسك الحج وامر بالذكر اعقب ذلك ببيان الدعاء فى الآية التى بعد هذه الآية ❊ وذلك قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب وقد بين سبحانه ان الذين يدعون الله فريقان احدهما الذين يكون دعاؤهم مقصورا على طلب الدنيا والثانى الذين يجمعون فى الدعاء بين طلب الدنيا وطلب الآخرة وقد بقى فى التقسيم بمقتضى القسمة العقلية قسم ثالث وهم الذين يطلبون الآخرة فقط وهل الاقتصار على طلب الآخرة مشروع ام لا الاكثرون على انه غير مشروع وهو مقتضى الآية وذلك لان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له بآلام الدنيا ولا بمشاق الاخرة فالاولى له ان يستعيذ بربه من كل شرور الدنيا والآخرة ولو سلط الالم على عرق واحد فى البدن او على منبت شعرة واحدة لشوش الامر على الانسان وصار بسببه محروما من طاعة الله

مطلب فى قوله تعالى فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الآية

ومن الاشتغال بذكره واختلفوا فى الذين اخبر الله عنهم انهم يقتصرون على طلب الدنيا منهم فقال قوم هم الكفار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المشركين كانوا يقولون اذا وقفوا اللهم ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واماء وما كانوا يطلبون التوبة والمغفرة وذلك لانهم كانوا منكرين للبعث والمعاد وعن انس انهم كانوا يقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر فاخبر الله تعالى ان من كان من هذا الفريق فلا خلاق له فى الآخرة اى لانصيب له فيها من كرامة ونعيم وثواب مقيم نقل عن الشيخ ابى على الدقاق رحمه الله تعالى انه قال اهل النار يستغيثون ثم يقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله طلبا للمأكول والمشروب فلما غلبتهم شهواتهم افتضحوا فى الدنيا والآخرة وقال آخرون هؤلاء قد يكونون مؤمنين ولكنهم يسألون الله لدنياهم لا لاخراهم ويكون سؤالهم هذا من جملة الذنوب حيث سألوا الله تعالى فى اعظم المواقف واشرف المشاهد حطام الدنيا الحقيرة واعرضوا عن نعيم الآخرة وعلى هذا فقوله تعالى اولئك لاخلاق لهم على احد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم والمعنى والله اعلم لاخلاق لهم الا ان يتوبوا او الا ان يعفو الله عنهم اولا خلاق لهم كخلاق من سأل الآخرة والدنيا والحسنة فى الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والزوجة الصالحة والولد الصالح والنصرة على الاعداء واما الحسنة فى الآخرة فهى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب ۞ وقوله تعالى اولئك لهم نصيب مما كسبوا اسم الاشارة قيل يرجع الى القسم الثانى فقط وقيل يرجع الى القسمين اى لكل من هؤلاء نصيب من عمله على قدر ما نواه فمن انكر البعث وحج التماسا لثواب الدنيا فذلك منه كفر وشرك والله مجازيه او المراد ان من عمل للدنيا فقط اعطى نصيبه من الدنيا كما قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب وقوله تعالى والله سريع الحساب اى فيحاسب كلا على عمله ويجازيه عليه ان خيرا فخير وان شرا فشر وقيل المراد من كونه سريع الحساب انه سريع القبول لدعاء عباده وذلك لانه سبحانه وتعالى يسأله الوف من الناس لايحصون ويكون سؤالهم جميعا فى يوم واحد وفى وقت واحد فيعطى كل واحد مطلوبه سواء كان من امر الدنيا او من امور الآخرة ولا يشتبه عليه شئ من ذلك ولا يشغله سؤال قوم عن سؤال آخرين فتعالى الله رب العالمين والحاصل ان فى الحج آيات كثيرة وفيها من الاحكام الشرعية والاسرار القدسية مالا يحصى ولا يستقصى وفيما مر من الكلام على بعض من الآيات القرآنية الواردة فى حق الحج صار ذكر بعض من احكامه استطرادا لكنها غير كافية فى هذا الباب فلنذكر هنا جملة من مناسك الحج يستعين بها من وفقه الله تعالى الحج بيته الحرام ومشاهدة تلك المشاعر العظام ويحصل ان شاء الله النفع التام

لمن يطالعها من عامة الاسلام ۞ فنقول قد علم مما مر من الايات الكريمة ان الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة بشرط الحرية والعقل والبلوغ والصحة والاقتدار على الزاد والراحلة فاضلة عما لابد منه من حوائجه الاصلية ومن نفقة من تلزمه نفقتهم الى حين العودة ويشترط للفرضية ايضا امن الطريق ووجود محرم للمرأة ان كان بينها وبين مكة مدة سفر ۞ وفروض الحج ثلاثة الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيارة وواجباته السعى بين الصفا والمروة والوقوف بمزدلفة ورمى الجمار وطواف الوداع للافاقى والحلق او التقصير ۞ وسننه الاحتراز من هجر الكلام اى فاحشه وادمان الطهارة ووداع المسجد بركعتين حين خروجه من بلده ووداع من يعرفهم واستحلالهم وان يتصدق بشئ عند خروجه من مال حلال بطيب نفس وينبغى ان يكون الخروج يوم الاثنين او الخميس او الجمعة ۞ فائدة ۞ ينبغى ان يقدم التوبة النصوح والاستخارة المطلوبة لكن المراد منها هنا ان يستخير فى انه هل يشترى او يكترى وهل يرافق فلانا او فلانا وهل يسافر فى البر او فى البحر وتقدم الكلام على صلاة الاستخارة فى ابحاث الصلاة وفى الكلام على بعض الآيات القرآنية مر ان اشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذى الحجة غير ان اليوم العاشر لايعد عند الشافعى رضى الله تعالى عنه من اشهر الحج فالخلاف بين المذهبين فى هذه المسئلة فى اليوم العاشر فقط فعندنا هو من اشهر الحج وعنده ليس منها ۞ وللاحرام خمس مواقيت لاهل المدينة المنورة ذو الحليفه ولاهل اليمن يلملم ولاهل الشام جحفة ولاهل العراق ذات عرق ولنجد بين قرن وهى ايضا مواقيت من يمر بهذه المواضع من غير اهلها ويحرم على الآفاقى الذى يريد الدخول لمكة ان يتجاوز مواقيت الاحرام ولايحرم سواء كان دخوله للحج اولحاجة وقدم فى الكلام على قوله تعالى فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال فى الحج ان كلا من هذه الثلاثة حرام على المحرمين والرفث فسره علماؤنا بانه الجماع او ذكره بحضرة النساء والفسوق الخروج عن طاعة الله والجدال بمعنى الخصام مع الرفقاء والاجراء والخدام وغيرهم وكما يحرم هؤلاء كذلك ۞ يحرم على المحرمين قتل صيد البر وقتل القمل والتطيب وستر الوجه والرأس وقص اللحية وحلق الرأس وغسل الرأس واللحية بخطمى ولبس قميص او سراويل او عمامة او قباء او قلنسوة وكذا يحرم عليهم لبس الجوربين والخفين ولبس ثوب مصبوغ بذى ريح يفوح والجناية فى الحج على قسمين ما تكون حرمة بسبب الاحرام وما تكون حرمة بسبب الحرم وقد ذكروا ان جملة المحرمات بسبب الاحرام سبعة وهى ازالة الشعر وقص الظفر واللبس والوطئ مع دواعيه والطيب والدهن وصيد البر ونظمها الشيخ قطب الدين فقال

مطلب فى شرط فرضية الحج

مطلب فى فروض الحج وسننه

فائدة

مطلب فى المواقيت

مطلب فى محرمات الاحرام

※ محرم الاحرام يا من يدرى ※ ازالة الشعر و قص الظفر ※
※ واللبس والوطئ مع الدواعى ※ والطيب والدهن وصيد البر※

مطلب فى المحرمات بسبب الاحرام وفيما يباح للمحرم

وقد زاد فى البحر ثامنا وهو ترك واجب من واجبات الحج قال فى رد المحتار فلو قال محرم الاحرام ترك واجب الخ كان احسن ※ واما المحرمات بسبب الاحرام فحاصله التعرض لصيد الحرم وشجره ذكره ايضا فى رد المحتار وسيأتى الكلام على ما يجب فى فعل كل واحد من الجنايات المذكورة ※ و يباح للمحرم الاكتحال بغير مطيب والحجامة والفصد والاستحمام والاستظلال ببيت ومحمل لم يصب رأسه وله شد الهميان والسيف والسلاح وله التختم وحك البدن والرأس برفق بدون ان يقع شعرة من شعرهم اوشئ من هوام رؤسهم و يباح قلع الضرس و جبر الكسر

فائدة

﴿فائدة﴾ اذا وصل الحاج الى ميقات الاحرام فينبغى له قبل الاحرام ان يفعل اشياء وهى حلق الرأس وقص الشارب وتقليم الاظفار وازالة العانة ونتف ماتحت الابط والاغتسال وهو افضل من الاكتفاء بالوضوء و ينبغى ان يلبس ازارا ورداء ابيضين جديدين ولوابس ثوبين مغسولين اوثوبا واحدا يستر عورته يكفى و يطيب بدنه قبل الاحرام ويصلى ركعتين قبله يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سورة الكافرون وفى الثانية بعد الفاتحة سورة الاخلاص

تنبيه

﴿تنبيه﴾ متى دخل للاحرام فليحذر من محرماته الرفث والفسوق والجدال واخواتها وليحذر من تغطية رأسه وستر وجهه و بقية محرمات الاحرام المار ذكرها واذا وصل الى البيت وشرع فى طواف القدوم فليأت الى الحجر الاسود وليستقبله مكبرا رافعا يديه كالصلاة ثم يرسلهما و يقبل الحجر الاسود بلا تصويت وليجتهد فى عدم ايذاء احد فان لم يقدر على تقبيله فليستلمه و لو بشئ فى يده فان لم يقدر على استلامه بيده او بشئ فى يده فليشر اليه و يكبر و يهلل و يحمد الله تعالى و يصلى على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا اتم الطواف سبعة اشواط واتى بالدعاء الوارد على الوجه الآتى فانه يصلى ركعتين و بعد ذلك ※ يسعى بين الصفا

مطلب فى السعى

والمروة فيصعد اولا على الصفا حتى يشاهد البيت و يستقبله بان يتحول اليه و يمكث فيه قدر ما يقرأ سورة من سور المفصل ثم ينزل من الصفا قاصدا نحو المروة و يمشى بسكينة على قدميه فاذا بلغ بطن الوادى بين الميلين الاخضرين يسعى سعيا شديدا بقدر ما يقرأ خمسا وعشرين آية من البقرة حتى يجاوزهما و يدعو بما سيأتى ذكره فى بحث الادعية الواردة واذا وصل الى المروة فعل كما فعل عند الصفا من استقبال البيت والذكر وغيرهما وجملة السعى سبعة اشواط كما ان الطواف سبعة وفى كل شوط يبدأ بالصفا و يختم بالمروة ※ وقد تقدم لك فى الكلام على الآيات القرآنية ان الحاج

مطلب فى القران والتمتع والمفرد

اما ان يكون مقرنا اومفردا او متمتعا ※ والمقرن هو من يؤدى الحج و العمرة معا و لا يتحلل من العمرة حتى يؤدى مناسك الحج وكيفية ذلك ان يقصدهما فى قلبه فى زمن

واحد وان يقول عند احرامه اللهم انى اريد الحج والعمرة فيسرهما لى وتقبلهما منى ولو قدم العمرة فى الذكر على الحج يجوز بل هو الافضل ويلبى بهما فيقول عقب الصلاة التى صلاها لاجل الاحرام لبيك اللهم بعمرة وحجة واذا دخل القارن مكة فانه يبدأ بالعمرة فيطوف لها سبعة اشواط و يصلى ركعتين عند المقام ثم يسعى بين الصفا والمروة ثم يطوف طواف القدوم ويسعى ثانيا بين الصفا والمروة و تقديم افعال العمرة على افعال الحج واجب لان الله تعالى بدأ بالعمرة وجعل الحج غاية لها فقال تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج وهذا الحكم شامل للقرآن ※ والتمتع وطواف القدوم سنة للآفاقى لا للمكى و اذا اتم القارن العمرة فلا يتحلل و انما يبقى محرما حتى يؤدى مناسك الحج بتمامها فاذا اداها ايضا فحينئذ يتحلل و يذبح القارن يوم النحر دم القران وهو شاة او بدنة اوسبع بدنة ودم القران واجب شكرا لاداء العبادتين الحج و العمرة فان عجز عن دم القرآن صام عشرة ايام ثلاثة فى الحج قبل يوم النحر وسبعة بعد الفراغ من اعمال الحج عقب مضى ايام التشريق ولو بمكة

مطلب فى التمتع

※ والتمتع هو من نوى العمرة فقط من الميقات ولكنه يريد اداء فريضة الحج من عامه ذلك والتمتع ان كان قد ساق الهدى فحكمه حكم القارن فيما ذكر فتى دخل مكة فى اشهر الحج طاف سبعة اشواط وصلى ركعتين عند المقام ثم بادر للسعى بين الصفا والمروة وذبح بعد الرمى فى ايام النحر دم التمتع شاة او بدنة اوسبع بدنة وهو واجب شكرا لنعمة التمتع فان عجز عن الدم صام العشرة ايام ثلاثة قبل يوم النحر وسبعة بعد الفراغ من اعمال الحج والمتمتع الذى ساق الهدى لا يتحلل حتى ينحر لان سوق الهدى مانع من احلاله قبل يوم النحر واما التمتع الذى لم يسق الهدى فانه يحرم من الميقات و يلبى للعمرة فان دخل مكة قبل اشهر الحج يطوف للعمرة اقل الاشواط بقدر ثلاثة اشواط و يصير محرما الى ان تدخل اشهر الحج فيطوف فى اشهر الحج الاربعة اشواط الباقية منها فى اشهر الحج و يصلى فى المقام ويسعى لها بين الصفا والمراوة سبعة اشواط و يتحلل من احرام العمرة ان شاء بالحلق و التقصير لانه دخل بالعمرة وقد اداها ※ ولا يجب عليه طواف القدوم ولا السعى حينئذ وان شاء بقى محرما واذا كان تحلل من العمرة يحرم للحج من الحرم لانه لم يبق فى حكم الافاقى بل صار فى معنى المكى و يكون احرامه بالحج يوم التروية وهو اليوم الثامن من شهر ذى الحجة ولو احرم قبله فهو افضل لما فيه من المسارعة الى العبادة و يحج فى تلك السنة و يفعل جميع ما يفعله المفرد غير انه يرمل فى طواف الزيارة و يسعى بين الصفا والمروة و يذبح بعد الرمى فى بعض ايام النحر شكرا لنعمة التمتع كالقارن ※ والرمل فى الطواف معناه المشى بسرعة مع تقارب الخطا وهز الكتفين وهو مشروع فى كل طواف بعده سعى

مطلب فى المفرد

فان لم يكن بعده سعى فلا يرمل ※ والمفرد يكون مكيا و افاقيا و اما القارن والتمتع فلا يكون

مكيا بل لا يتصور الا كونه افاقيا وفى كل موضع يجب على المفرد فى جنايات الاحرام دم ففيه يجب على القارن والمتمتع الذى ساق الهدى دمان لان احرام القارن منعقد على عبادتين وهما الحج والعمرة وفى حكمه متمتع ساق هديه ﴿فائدة﴾ من اقام بمكة منتظرا للحج فله ان يطوف بالبيت نفلا مهما اراد والطواف افضل من صلاة النفل للغرباء وكلما طاف سبع اشواط يصلى ركعتين الا انه لا يسعى بين الصفا والمروة بعد الطواف

فائدة

مطلب فى خطبة الامام فى اليوم السابع والتاسع والحادى عشر منه

※ وحيث ان الحجاج محتاجون لمعرفة مناسك الحج فلذلك يخطب الامام فى اليوم السابع من ذى الحجة وفى اليوم التاسع وفى اليوم الحادى عشر منه ايضا فاما فى اليوم السابع فانه يخطب بعد الظهر خطبة بلا جلسة ويعلم الناس مناسك حجهم من الخروج الى منى وعرفات والوقوف فيها والافاضة واما فى اليوم التاسع فانه يخطب خطبتين بينهما جلسة وتكون هذه الخطبة بعرفات ويعلم الناس فيهما ما يلزم لهم من المناسك من زوال عرفة الى زوال يوم التشريق وهى الوقوف بعرفة والمزدلفة ورمى الجمار والنحر وغيرها واما فى اليوم الحادى عشر فانه يخطب خطبة واحدة بعد الظهر بمنى بلا جلسة ويعلم فيها باقى المناسك وينبغى للحجاج ان يجلسوا قريبين من الخطيب مستقبلين القبلة صاغين للخطبة ليتعلموا ما يبينه لهم من احكام حجهم واذا صلوا صلاة الصبح فى اليوم الثامن من عشر ذى الحجة وهو المسمى بيوم التروية فانهم يخرجون الى منى وهى قرية من الحرم على فرسخ من مكة ويمكثون هنالك الى فجر يوم عرفة لان المبيت بمنى سنة واذا طلعت شمس يوم عرفة فانهم يخرجون الى عرفات لانه عليه الصلوة والسلام فعل ذلك وعرفات كلها موقف الا بطن عرنة بفتح الراء واد من الحرم فلا يصح الوقوف بها على المشهور فاذا وصل الحاج الى عرفة مكث بها داعيا مصليا ذاكرا ملبيا فاذا زالت الشمس اغتسل او توضأ والغسل افضل ثم سار الى مسجد نمرة فاذا بلغه صعد الامام الاعظم او نائبه المنبر ويجلس عليه ويؤذن بين يديه فاذا فرغ يقوم الامام فيخطب خطبتين فيحمد الله ويثنى عليه ويلبى ويهلل ويكبر ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويعظ الناس ويأمرهم وينهاهم ويعلمهم المناسك من زوال عرفة الى يوم التشريق كما مر ※ وبعد الخطبة يصلى بهم الظهر والعصر بأذان واقامتين وقراءة سرية ولا يصلى بينهما شيئا لا سنة راتبة ولا غيرها على المذهب كما انه لا يصلى بعد اداء العصر فى وقت الظهر والشرط لصحة هذا الجمع الامام الاعظم او نائبه والا صلوا وحدانا وكذلك يشترط ان يكون المصلى محرما بالحج فى الصلاتين فلو صلى الظهر بجماعة قبل احرام الحج ثم احرم فانه لا يصلى العصر الا فى وقته ومذهب الامامين انه لا يشترط الاقتداء بالامام او نائبه واما اشتراط الزمان والمكان وتقدم الظهر على العصر فمتفق عليه عندنا وبعد الصلاة يذهب الامام

مع القوم من مسجد نمرة الى مكان الوقوف بعرفه ﴿فائدة﴾ يسن الغسل وقت الجمع والذهاب ويقف الامام على ناقته بقرب جبل الرحمة مستقبلا والقيام والنية فى الوقوف ليسا بشرط ولا واجب فلو كان جالسا جاز حجه لان الشرط الكينونة فيه لا غير والافضل ان تكون التلبية جهرا والدعاء خفيا ﴿تنبيه﴾ اعلم ان الليالى كلها تابعة للايام المستقبلة الا ليالى الحج فانها فى حكم الايام الماضية فليلة عرفة تابعة ليوم التروية الذى هو اليوم الثامن وليلة النحر تابعة ليوم عرفة الذى هو اليوم التاسع فمن وقف او اجتاز بعرفة ولو زمنا يسيرا ما بين زوال الشمس من يوم عرفة وطلوع الفجر من يوم النحر فقد ادرك الحج لانه عليه الصلاة والسلام وقف بعرفة بعد الزوال وقال من ادرك عرفة بليل فقد ادرك الحج فكان فعله بيانا لاول الوقت وقوله بيانا لآخر الوقت فصارت ليلة النحر تابعة لليوم الذى قبلها وهو يوم عرفة لا لليوم الذى بعدها وهو يوم النحر ※ وبعد الوقوف بعرفة ومغيب الشمس يفيض الحجاج مع امامهم فلا يتقدمون عليه الا عند الزحام فانه جائز اذا لم يجاوزوا حدود عرفة ولا يتأخرون عنه الا عند الازدحام فيجوز التأخر قليلا ويمشى الامام على هنية واذا وجد فرجة يسرع فى المشى لكن من غير ان يؤذى احدا ويشتغل بالتكبير والتهليل والثناء وتكون الافاضة الى مزدلفة بعد غروب الشمس وكلها موقف الا وادى محسر ※ ويستحب ان يأتيها الحاج مشاة تأدبا وتواضعا لانها من الحرم المحترم وينزل الحجاج بقرب جبل قزح والاصح ان قزح هو المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام عبارة عن مزدلفة كلها ولا ينزلون على الطريق حذرا من ضرر المارة ويجمعون بين المغرب والعشاء جمع تأخير فيصلونهما فى اول وقت العشاء لكن يراعون الترتيب فيصلون المغرب اولا ثم العشاء فلو عكسوا الترتيب فصلوا العشاء ثم المغرب فانهم يعيدون العشاء فان لم يعيدوها حتى طلع الفجر عاد ما صلوه جائزا ولا يفصلون بين الصلاتين بنوافل ولا مؤكدات على الصحيح ولو صلوا شيئا من النوافل كان مكروها ويعيدون الاقامة حينئذ وسنة المغرب تصلى بعد العشاء ولو صلى المغرب والعشاء فى الطريق او فى عرفة اعاد ما صلى ما لم يطلع الفجر لكن هذا اذا ذهب الى المزدلفة من طريقها اما اذا ذهب الى مكة من غير طريق المزدلفة جاز له ان يصلى المغرب فى الطريق بلا توقف فى ذلك ويدل على ذلك اشتراط المكان لصحة الجمع فلو لم يمر على المزدلفة لزم ان يصلى المغرب فى الطريق فى وقتها لعدم الشرط وكذا اذا بات بعرفة والافضل الاسفار عندنا فى صلاة الصبح الا فى المزدلفة فانه يسن الغلس فيها لاجل الوقوف والوقوف بمزدلفة واجب كما مر ووقته من طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس فمن وقف بها قبل الفجر او بعد طلوع الشمس لا يعتد بوقوفه وقدر الواجب ساعة ولو لطيفة وقدر السنة امتداد الوقوف الى الاسفار جدا واما ركنيته فكينونته بمزدلفة سواء كان بفعل نفسه او بفعل غيره

فائدة

تنبيه

مطلب فى الافاضة الى مزدلفة

بان يكون محمولا بامره او بغير امره وهو مستيقظ او نائم او مغمى عليه او مجنون
اوسكران ان نواه اولم ينو علم بها اولم يعلم لكن لو تركه بعذر كزحمة لاشئ عليه كما
فى الدر وعبارة اللباب الا اذا كان لعلة اوضعف او يكون امرأة تخاف الزحام فلا
شئ عليه لكن قال فى البحر ولم يقيد فى المحيط خوف الزحام بالمرأة بل اطلقه فشمل الخ
قال فى رد المحتار لكن لاشك ان الزحمة عند الرمى وفى الطريق قبل الوصول
اليه امر محقق فى زماننا فيلزم منه سقوط وجوب الوقوف بمزدلفة فالاولى تقييد
خوف الزحمة بالمرأة ويحمل اطلاق المحيط عليه ولكون ذلك عذرا ظاهرا فى حقها
يسقط به الواجب بخلاف الرجل او يحمل على ما اذا خاف الزحمة لنحو مرض ولذا
قال فى السراج الا اذا كانت به علة او مرض او ضعف فخاف الزحام فدفع ليلا فلا
شئ عليه وكما انه لاشئ عليه اذا ترك الوقوف بمزدلفة لعذر كذلك كل واجب اذا
تركه بعذر فلا شئ عليه كما فى البحر بخلاف فعل المحظور بعذر كلبس المخيط ونحوه

فائدة

فان العذر لايسقط الدم ﴿فائدة﴾ ينبغى ان وقف بمزدلفة ان يشتغل بالتكبير والتهليل
والصلاة على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويدعو رافعا يديه الى السماء ❊ واذا اسفر
جدا بحيث لم يبق لطلوع الشمس الامقدار صلاة ركعتين فانه يأتى الى منى وان افاض
الى منى بعد طلوع الشمس او قبل ان يصلى الناس الصبح فقد اساء ولا شئ عليه كما

مطلب فى الاتيان الى منى ورمى الجمرات

فى الهندية ويبدؤ فى منى برمى جمرة العقبة من بطن الوادى بسبع حصيات كحصى
الخزف يكبر مع كل حصاة ويقطع التلبية باولها ولايقف عندها ولو رماها دفعة واحدة
كانت عن واحدة فعليه ان يرمى ست حصيات اخرى اى والمختار فى الحصيات ان تكون قدر
الفولة وقيل قدر الحمصة اوقدر النواة اوقدر الانملة وهذا بيان للمندوب فلو رمى باكبر
منها جاز مع الكراهة والاولى فى كيفية الرمى ان يأخذ الحصاة بطرف ابهامه وطرف
سبابته وهذا هو الاصح لانه الايسر والمعتاد وقيل غير ذلك ويكون بين الرامى والجمرة
قدر خمسة اذرع او اكثر ويكره الاقل قال القهستانى لان مادون ذلك وضع
فلا يجوز او طرح فيجوز لكنه مسئ لمخالفته السنة ولو وقعت الحصاة على ظهر
رجل او جمل ان وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز والافلا لان الرمى لايكون قربة
الا فى محل مخصوص ويكبر مع كل حصاة وظاهر الرواية انه يقتصر على الله اكبر
وروى عن الحسن بن زياد انه يقول الله اكبر رغما للشيطان وحزبه وقيل يقول
ايضا اللهم اجعل حجى مبرورا وسعيى مشكورا وذنبى مغفورا ويقطع التلبية
بأولها سواء كان الحج صحيحا اوفاسدا وسواء كان الحاج مفردا اومتمتعا اوقارنا وقيل
لايقطعها الابعد الزوال ولو رمى اكثر من سبع حصيات جاز ولو رمى اقل منها لايجوز
فالتقييد بالسبع لمنع النقص لا الزيادة ويجوز الرمى بكل ما كان من جنس الارض
كالحجر والمدر والطين والمغرة لا بخشب وعنبر ولؤلؤ وجواهر لانه اعزاز لااهانة

تنبيه

﴿تنبيه﴾ لايجوز بذهب وفضة لانه نثر لا رمى ولايجوز ببعر ايضا لانه ليس من جنس الارض
ومافى فروق الاشباه للعلامة ابن نجيم من جوازه بالبعر خلاف المذهب واذا قال فى المبسوط
وبعض المتقشفة يقولون لو رمى بالبعرة اجزأه لان المقصود اهانة الشيطان ولسنا
نقول بهذا قال فى الفتح على ان اكثر المحققين على انها امور تعبدية لايشتغل بالمعنى

فوائد

فيها ﴿فوائد﴾ ويكره اخذ الحصيات من عند الجمرة لانها مردودة لما رواه الدار قطنى
والحاكم وصححه عن ابى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله
هذه الجمار ترمى من وقت الخليل عليه الصلاة والسلام ولم تصر هضابا اى
تلالاتسد الافق فقال اماعلمت ان من يقبل حجه يرفع حصاه قال فى السعدية (لك ان تقول)
اهل الجاهلية كانوا على الاشراك ولايقبل عمل لمشرك (واجيب) بان الكفار قد تقبل
عباداتهم ليجازوا عليها فى الدنية قال العلامة الطحطاوى ويؤيده مارواه احمد ومسلم
عن انس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لايظلم المؤمن
حسنة يعطى عليها فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة واما الكافر فيطعم بحسناته
فى الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا ❊ ويكره ان يلتقط
حجرا واحدا فيكسره سبعين حجرا ❊ ويكره ان يرمى بحصاة متنجسة بيقين اما بدون
تيقن فلا يكره لان الاصل الطهارة لكن يندب غسلها لتكون طهارتها متيقنة كما

مطلب فى وقت الرمى

ذكره فى البحر وغيره ❊ ووقت الرمى من الفجر الى الفجر كما فى الدر والمراد من
الفجر الاول فجر يوم النحر ومن الفجر الثانى فجر اليوم الثانى حتى لواخره لطلوع
الفجر فى اليوم الثانى لزمه دم عند الامام خلافا لهما ولو رمى قبل طلوع فجر النحر
لم يصح اتفاقا ومابين الفجرين فهو وقت الجواز ❊ والسنة ان يكون الرمى من طلوع
الشمس الى زوالها ❊ ويباح من الزوال الى الغروب ❊ ويكره من الغروب الى الفجر
وكذا يكره قبل طلوع الشمس كما فى البحر وهذا عند عدم العذر فلا اساءة
برمى الضعفة قبل طلوع الشمس ولابرمى الرعاة بعد غروبها ثم بعد الرمى ان
كان الحاج مفردا فهو مخير بين الذبح وتركه والذبح افضل وان كان قارنا او متمتعا
فيجب عليه الذبح شكرا لنعمة اداء العبادتين اولنعمة التمتع واما الاضحية فان كان مسافرا
فلا تجب عليه وان كان غير مسافر كالمكى فتجب ❊ ثم يقصر بان يأخذ من كل شعرة
قدر الانملة وجوبا وتقصير الكل مندوب والربع واجب ويجب اجراء الموسى

مطلب فى التقصير

على الاقرع وذى قروح ان امكن والاسقط عنه وحل بمنزلة من حلق وحلق كل الشعر
افضل ولو ازاله بنحو نورة جاز ❊ وبالتقصير او الحلق حل له كل شئ الا النساء وبعد الرمى قبل
الحلق يحل له كل شئ الا الطيب والنساء ❊ ثم يطوف طواف الزيارة ويسمى هذا الطواف

مطلب فى طواف الزيارة

طواف الافاضة وطواف يوم النحر والطواف المفروض ❊ وشرائط صحته الاسلام
وتقديم الاحرام والوقوف والنية واتيان اكثره والزمان وهو يوم النحر ومابعده

والمكان وهو حول البيت داخل المسجد وكونه بنفسه ولو محمولا فلا تجوز
النيابة الا لمغمى عليه ❊ وواجباته المشى للقادر والتيامن واتمام السبعة والطهارة
عن الحدث وستر العورة وفعله فى ايام النحر واما الترتيب بينه وبين الرمى والحلق
فسنة ولامفسدله ولافوات قبل الممات ولايجزئ عنه البدل الا اذا مات بعد الوقوف
بعرفة واوصى باتمام الحج فتجب البدنة لطواف الزيارة وجاز حجه كما فى اللباب

فائدة

❊فائدة❊ الطواف وان كان سبعة اشواط لكن هذا الطواف ينقسم الى ركن وواجب
فالركن اربعة والواجب ثلاثة فليس جميعها ركنا خلافا للائمة الثلاثة رضى الله تعالى
عنهم ووافقهم المحقق ابن الهمام بحثا لكنه لا يتابع عليه لانه بحث مخالف المذهب ثم
ان كان سعى قبل فلا يسعى ولايرمل والا فعلهما ❊ وطواف الزيارة اول وقته بعد
طلوع الفجر يوم النحر فلو فعله قبل الفجر لايصح ويمتد وقت صحته الى آخر العمر
ولكن الافضل ان يفعله فى اول ايام النحر ومتى فعل هذا الطواف اواربعة اشواط
منه تحل له النساء ❊ ويكره تأخيره عن ايام النحر ولياليها واذا اخره لزمه دم وكذا واخر
الحلق عن ايام النحر لزمه دم عند الامام لان الحلق يختص عنده بزمان ومكان فزمانه

مطلب فى المبيت والرمى والخطبة

ايام النحر ومكانه الحرم ❊ وبعد طواف الزيارة يصلى ركعتين ثم يأتى فيبيت بها للرمى
❊ وبعد زوال اليوم الثانى من ايام النحر يرمى الجمار الثلاث ❊ وفى هذا اليوم بعد صلاة الظهر
يخطب الامام خطبة واحدة لايجلس فيها كخطبة اليوم السابع كما مر ذكره ويعلم الناس
فى هذه الخطبة احكام الرمى ومابقى من امور المناسك وهذه الخطبة سنة وتركها غفلة
عظيمة ❊ والسنة فى الرمى ان يبدأ بمايلى مسجد الخيف ثم بالوسطى ثم بالعقبة سبعا
سبعا والسنة ان يقف بعد تمام كل رمى بعده رمى قدر قراءة سورة
البقرة ويكون حامدا مهللا مكبرا مصليا على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
واما بعد الثالثة وهى جمرة العقبة فلا يسن الوقوف بعدها ثم فى اليوم الثالث من ايام
النحر يرمى كذلك ثم فى اليوم الذى بعده وهو آخر ايام التشريق يرمى كذلك وان
قدم الرمى فى اليوم الرابع على الزوال جاز فأن وقت الرمى فيه من الفجر للغروب
واما فى الثانى والثالث فمن الزوال لطلوع الشمس وله النفرة اى الرجوع من منى
قبل طلوع فجر الرابع لابعده لدخول وقت الرمى وجاز الرمى كله راكبا وفى اللباب
الافضل ان يرمى جمرة العقبة راكبا وغيرها ماشيا ولوقدم متاعه وخدمه الى مكة
واقام بمنى كره واذا نفر الى مكة نزل بالمحصب وهو بضم ففتحتين الابطح ويقال له

مطلب فى طواف الوداع

ايضا البطحاء والخيف قال فى الفتح وهو فناء مكة ❊ ثم طاف للصدر اى الوداع بفتح
الواو والمستحب ايقاع هذا الطواف عند ارادة السفر ولايسقط بنية الاقامة ولوسنين
ويسقط بنية الاستيطان بمكة او بما حولها قبل ثالث ايام النحر ولونوى الاستيطان بعده

فوائد

لايسقط وهذا الطواف واجب الا على اهل مكة فانه مندوب فى حقهم ❊فوائد❊ فاذا طاف

سبعة اشواط فانه يشرب من ماء زمزم قائما مستقبلا القبلة متضلعا منه متنفسا مرارا
ناظرا فى كل مرة الى البيت ماسحا به وجهه ورأسه وجسده صابا منه على جسده ان
امكن ❊ ثم يقبل العتبة المرتفعة عن الارض تعظيما للكعبة ويضع صدره ووجهه على
الملتزم ❊ ويتشبث اى يتعلق بأستار الكعبة ساعة كما يتشبث العبد الذليل بطرف ثوب مولاه
الجليل ❊ ويدعو حال تشبثه بالاستار متضرعا متخشعا مكبرا مهللا مصليا على النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم ❊ ويبكى او يتباكى ويرجع قهقرى حتى يخرج من المسجد وبصره ملاحظ
للبيت ❊ والمرأة كالرجل فى احكام الحج لكنها تكشف وجهها لا رأسها ولو سدلت شيئا

مطلب فى احكام النساء فى الحج

عليه وجافته عنه جاز من حيث الاحرام بل ندب خوفا من رؤية الاجانب وعبر
فى الفتح بالاستحباب لكن صرح فى النهاية بالوجوب ووفق فى البحر بان الاستحباب عند
عدم الاجانب واما عند وجودهم فالارخاء واجب فان كان ذلك غير ممكن فيجب على
الاجانب غض النظر ❊ ولاتجهر المرأة بالتلبية ولاترمل بالطواف ولاتهرول فى السعى
بين الميلين ولا تصعد فى الصفا والمروة ولاتحلق بل تقصر ولا تقرب الحجر الاسود
ان كان عنده رجال تحرزا عن مماستهم اما اذا لم يكن هنالك رجال فلامانع من القرب
وتلبس المخيط تحرزا عن الكشف ولاتلبس المصبوغ الا اذا كان غسيلا ❊ والخنثى المشكل
حكمه كحكم المرأة الا انه لايخلو بمرأة لاحتمال ان يكون رجلا كما انه لايخلو برجل لاحتمال
ان يكون مرأة ❊ واذا حاضت المرأة عند الاحرام فانها تغتسل وهذا الاغتسال
للاحرام لا للصلاة فتكون فائدة الطهارة اللغوية وهى النظافة دون الطهارة
الشرعية ❊ وعليها ان تأتى بجميع المناسك لان حيضها لايمنع شيئا من اعمال الحج الا
الطواف فهو حرام من وجهين الاول دخول المسجد والثانى ترك واجب الطهارة
❊ وقد نص فى المحيط على ان تقديم الطواف شرط لصحة السعى فلهذا تؤخر الحائض
الطواف والسعى ولا شئ عليها بالتأخير اذا لم تطهر الا بعد ايام النحر فلو طهرت
فيها وكان الوقت يسع اكثر الطواف فاخرته لزمها الدم ❊ واذا طيب المحرم البالغ

مطلب فى حكم الطيب

عضوا ولو ناسيا او جاهلا او مكرها فانه يجب عليه دم واذا كان المحرم صبيا فلا شئ
عليه باستعمال الطيب عندنا والطيب جسم له رائحة مستلذة كالزعفران والبنفسج
والياسمين ونحو ذلك ولو شم طيبا او ثمارا طيبة فلا كفارة عليه ولكن يكره ولو طيب
عضوا قبل الاحرام ثم احرم فانتقل الطيب من عضو الى آخر فلاشئ عليه اتفاقا ولو
طيب المحرم غيره او البسه المخيط فلاشئ عليه اجماعا كما فى البحر عن الظهيرية واما
اذا طيب نفسه فقد علمت ان عليه دما لكن هذا اذا استعمل كثيرا من الطيب اما اذا
استعمل قليلا فلادم عليه واختلف المشايخ فى الحد الفاصل بين القليل والكثير
لاختلاف عبارات محمد رحمه الله ففى بعضها جعل حد الكثرة عضوا كبيرا وفى بعضها
فى نفس الطيب فبعضهم اعتبر الاول وبعضهم اعتبر الثانى فقال ان كان بحيث يستكثره

الناظر كالكفين من ماء الورد والكف من مسك وغالية فهو كثير ومالا فلا وبعضهم
اعتبر الكثرة بربع العضو الكبير فقال لوطيب ربع الساق او الفخذ يلزم الدم وان
كان اقل يلزم الصدقة وقال شيخ الاسلام ان كان الطيب فى نفسه قليلا فالعبرة لعضو
كامل وان كان كثيرا لايعتبر العضو وهذا توفيق بين الاقوال الثلاثة حتى لوطيب
بالقليل عضوا كاملا وبالكثير ربع عضو لزم الدم والا فصدقة وصححه فى المحيط
وقال فى الفتح ان التوفيق هو التوفيق ورجح فى البحر اعتبار العضو وعليه المتون وقد
عرفت ان المراد هنا بالعضو العضو الكبير فلا يعد نحو الانف او الاذن عضوا ※ ولو خضب
رأسه بحناء رقيق فعليه دم اما الملبد ففيه دمان واذا ادهن بزيت اوحل بفتح الحاء

مطلب فى الخضاب

المهملة وهو الشيرج ولو خالصين فعليه دم امالو اكله او استعطه او داوى به جراحة او
داوى شقوق رجله او اقطر فى اذنيه فلا يجب دم ولا صدقة اتفاقا وهذا بخلاف المسك
والعنبر والغالية والكافور ونحوها مما هو طيب بنفسه فانه يلزمه الجزاء بالاستعمال
ولو على وجه التداوى ولو جعله فى طعام قد طبخ فلا شئ فيه وان لم يطبخ وكان
مغلوبا كره اكله كشم طيب وتفاح ※ ولو لبس مخيطا اوستر رأسه يوما كاملا فعليه دم

مطلب فى لبس

ولا فرق فى لبس المخيط بين ان يلبس قليلا او كثيرا حتى لو جمع بين كل نوع
من الملبوسات كان جمع بين القميص والسراويل والقلنسوة والجبة والخف
فعليه دم واحد لكن هذا عند اتحاد السبب وعدم العزم على الترك عند النزع
وجمع انواع اللباس فى مجلس واحد او فى يوم واحد فلو تعدد السبب كان لبس
البعض للضرورة والبعض للزينة اونزع وعزم على الترك ثم اعاد اولبس اول يوم ثوبا
وثانى يوم ثوبا آخر فانه يتعدد الجزاء نعم لو اضطر الى قميص واحد فلبس اثنين او الى عمامة
فلبسها مع قلنسوته لزمه كفارة واثم فيكون لزوم الكفارة باحدهما والاثم بالآخر
ولو اضطر الى قميص فلبسه ثم تيقن زوال الضرورة فاستمر فعليه كفارة اخرى
※ وتغطية ربع الرأس او الوجه كالكل فيجب به دم ※ ولا بأس بتغطية اذنيه ووضع يده

مطلب فى احكام شتى

على انفه ※ ولو قص اظفار يديه او رجليه او الكل فى مجلس واحد لزمه دم
فلو تعدد المجلس تعدد الدم ※ ولو طاف للقدوم او للصدر جنبا او للفرض محدثا يجب عليه
دم ولو طاف طواف الزيارة جنبا فانه يجب عليه ذبح بدنة وكذا لو طاف للعمرة
جنبا او محدثا فعليه دم ※ وكذا لو ترك من طوافها شوطا لانه لامدخل للصدقة فى العمرة
※ ولو قبل المحرم اولمس بشهوة فعليه دم سوآء انزل اولا ※ وكذا اذا جامع ولو تكرر منه
الجماع فى مجالس متعددة فعليه لكل مرة دم وان قتل المحرم صيدا بريا اودل عليه
قاتله سهوا او عمدا مباحا او مملوكا فعليه جزآؤه والجزاء هوما قومه عدلان فى مقتله
اوفى اقرب مكان منه ان لم يكن له فى مقتله قيمة ※ والجزاء فى سبع اى حيوان لا يؤكل
ولو خنزيرا اوفيلا لايزاد على قيمة شاة ان كان السبع اكبر منها وكذا لو قتل معلما

ضمنه لحق الله غير معلم وللمالك معلما ※ ثم له ان يشترى به هديا ويذبحه بمكة اوطعاما
ويتصدق به اين شاء ويعطى لكل مسكين نصف صاع من بر اوصاعا من تمر اوشعير
كالفطرة ولا يجزؤه اقل او اكثر منه بل يكون تطوعا ※ وله ان يصوم عن طعام كل مسكين
يوما وان فضل عن طعام مسكين او كان الواجب ابتداء اقل منه تصدق به
او صام يوما بدله ولا يجوز ان يفرق نصف صاع على مسكين ولا ان يدفع
كل الطعام الى مسكين واحد هنا بخلاف الفطرة لان العدد منصوص عليه هاهنا
※ ولا يجوز دفعه الى من لاتقبل شهادته له كاصوله وان علوا وفروعه وان سفلوا
وكزوجته ان كان الحاج رجلا وزوجها ان كان الحاج امرأة وهذا الحكم جار فى كل
صدقة واجبة ※ ووجب الجزاء بجرحه ونتف شعره وقطع عضوه ضمان مانقص منه
ان لم يقصد الاصلاح فان قصد الاصلاح كتخليص حمامة من سنور اوشبكة فلاشئ
عليه وان مات وتجب القيمة بنتف ريشه وقطع قوائمه وكسر بيضه وخروج فرخ
ميت بسبب الكسر ※ وذبح حلال صيد الحرم وحلبه لبنه ※ وقطع حشيشه وشجره
غير المملوك والمستنبت الاماجف او انكسر فلا يضمنه القاطع لعدم النماء هذا اذا لم يكن
مملوكا فلو كان ماجف او انكسر مملوكا فيضمن قيمته لمالكه كما فى شرح اللباب ※ والعبرة
فى اشجار الحرم لاصلها لا لاغصانها وبعض الاصل ككله كما فى التنوير ويوضح
ذلك مافى البحر عن الاجناس من ان الاغصان تابعة لاصلها وذلك على ثلاثة اقسام
احدها ان يكون اصلها فى الحرم والاغصان فى الحل فعلى قاطع الاغصان القيمة
اعتبارا باصلها الثانى عكسه وهو ان يكون اصل الشجرة فى الحل واغصانها فى الحرم
فلا شئ على قاطع اغصان اعتبارا باصلها ايضا الثالث ان يكون بعض الاصل
فى الحل وبعضه فى الحرم فيضمن قاطعه سوآء كانت الاغصان فى الحل ام فى الحرم
ترجيحا لجانب الحرمة على جانب الحل ※ والعبرة فى الطائر لمكانه فان كان على غصن
بحيث لووقع لوقع فى الحرم فهو صيد الحرم والا فلا ولو كانت قوائم الصيد فى الحرم
ورأسه فى الحل فالعبرة لقوائمه لا لرأسه وبعض القوائم ككلها هذا اذا كان مستيقظا
فلو نائما فالعبرة لرأسه لسقوط اعتبار قوائمه حينئذ ※ ولو شوى بيضا او جرادا او حلب
لبن صيد فضمنه لم يحرم اكله ※ ولا يرعى حشيش الحرم عند ابى حنيفة ومحمد وجوزه
ابو يوسف للضرورة لان منع الدواب عنه متعذر ولا يقطع شئ منه بمنجل الا الاذخر
والاذخر بكسر الهمزة والخاء وبالذال المعجمة الساكنة نبت بمكة طيب الرائحة له
قضبان دقاق يسقف بها البيوت بين الخشبات ويسد بها الخلاء فى القبور بين اللبنات
※ ولا بأس بأخذ الكمأة من الحرم لانها فى حكم الجاف ※ ولا شئ بقتل غراب وحدأة وذئب
وعقرب وحية وفارة وكلب عقور وبعوض ونمل وبرغوث وقراد وسلحفاة وفراش
وهى التى تتهافت فى السراج وذباب ووزغ وزنبور وقنفذ وصرصر وصياح ليل

وابن عرس وام حبين وهى دويبة تشبه الضب وام اربعة واربعين وكذا باقى هوام الارض والهوام جمع هامة وهى كل حيوان ذى سم وانما لم يجب شئ فى قتل ماذكر لانها ليست بصيود ولامتولدة من البدن ❋ وكذالاشئ فى قتل حيوان صائل لايمكن دفعه الابالقتل فلو امكن بغيره فقتله لزمه الجزاء كما تلزمه قيمته لو مملوكا ❋ ويجوز ذبح شاة ولو كان ابوها ظبيا لان الام هى الاصل ❋ و يجوذبح البقر والبعير والدجاج والبط الاهلى ❋ و يجوز كل ماصاده حلال ولو لمحرم و يجوز ذبحه فى الحل بلا دلالة محرم ولا امره به ولا اعانته عليه ❋ فلو ذبحه فى الحرم فحكمه حكم الميتة وفى اللباب اذاذبح محرم او حلال فى الحرم صيدا فذبيحته ميتة عندنا لايحل اكلها له ولا لغيره من محرم او حلال ومن دخل الحرم ولو حلالا او احرم ولو فى الحل وفى يده صيد وجب ارساله على وجه غير مضيع له لان تسييب الدابة حرام ❋ وفى جامع الفتاوى شرى عصافير من الصياد واعتقها جاز ان قال من اخذها فهى له ولا تخرج عن ملكه باعتاقه وقيل لايجوز لانه تضييع للمال ❋ ولو دخل الحرم او احرم وعنده صيد لكنه فى بيته لافى يده فلا يجب ارساله لجريان العادة من زمن الصحابة الى الآن يحرمون انهم وفى بيوتهم حمام فى ابراج وعندهم دواجن وطيور لا يطلقونها والدواجن جمع داجن وهو الذى الف المكان من طيور وحشية ومستأنسة ❋ ولايملك المحرم الصيد بسبب اختيارى كشراء وهبة بل بسبب جبرى كالارث قال فى الاشباه لا يدخل فى ملك احد شئ بغير اختياره الا الارث اتفاقا ❋ وجناية القارن والمتمتع الذى ساق الهدى كجنايتى مفرد فاذا وجب على المفرد فى جناية دم فعلى القارن وكذا المتمتع الذى ساق الهدى دمان وكذا الحكم فى الصدقة فتثنى ايضا لكونه جنى على احرامين لا على احرام واحد ❋ ولو قتل محرمان صيدا تعدد الجزاء لتعدد الفعل ❋ ولو قتل حلالان صيد الحرم لايتعدد الجزاء لاتحاد المحل ولو صاد محرم صيدا و باعه قبل التحلل فالبيع باطل ❋ ولو صاده وهو محرم و باعه وهو حلال فالبيع جائز ❋ ولو صاده وهو حلال و باعه وهو محرم فالبيع فاسد ❋ واذا اراد المسلم البالغ العاقل ان يحج او يعتمر وهو آفاقى فاتى لذلك وجاوز الميقات ثم احرم فانه يلزمه دم ❋ و يجب على من دخل مكة بلا احرام لكل مرة حجة او عمرة ولو احرم فى عامه ذلك بحجة الاسلام اجزأه لا لو احرم بها فى العام الثانى وما بعده لصيرورته دينا بتحويل السنة ❋ ولو جاوز الميقات بلا احرام فاحرم بعمرة ثم افسدها مضى وقضى ولادم عليه لترك الوقت ❋ والمكى اذا طاف لعمرته ولو شوطا ثم احرم بالحج فانه يرفض الحج و يتركه وجوبا بالحلق لنهى المكى عن الجمع بين حج وعمرة وعليه دم لاجل الرفض وحج وعمرة لانه كفائت الحج حتى لو حج فى سنته سقطت العمرة ولو رفضها قضاها فقط ❋ ولو احرم الافاقى بحج ثم احرم بعمرة لزماه وصار قارنا مسيئا ❋ واذا احصر الحاج بعدو او مرض بعث المفرد دما والقارن دمين وحل له التحلل و يعين يوم الذبح ووقته

ليتحلل بعده ❋ وكذلك المرأة اذا احصرت بوفاة زوجها ولامحرم لها هنالك فيحل لها التحلل بعد الهدى وفى حكمها من احرمت ولامحرم ولا زوج لها فهى محصرة هذا اذا كان بينها و بين مكة مسافة سفر و بينها و بين بلدها اقل منها او كان بينها و بين بلدها اكثر لكنها يمكنها المقام فى المحل الذى وصلت اليه ❋ ولو سرقت نفقة الحاج فان كان يقدر على المشى فليس بمحصر وان كان غير قادر على المشى فهو محصر وان قدر عليه فى الحال الا انه يخاف العجز فى بعض الطريق جازله التحلل كما فى اللباب ❋ ولو احرمت المرأة بالحج فطلقها زوجها ولزمتها العدة صارت محصرة ولو مقيمة او مسافرة ومعها محرم ❋ واذا ضل المحرم بالحج عن الطريق فان وجد من يبعث الهدى معه فذلك الرجل يهديه الى الطريق والا فلا يمكنه التحلل لعجزه عن إتبليغ الهدى محله فهو كالمحصر الذى لم يقدر على الهدى والمحصر العاجز عن الدم يبقى محرما حتى يجد فلا يتحلل عندنا الا بالدم ولايقوم الصوم والاطعام مقامه ❋ نعم اذا قدر المحصر العاجز عن الهدى على الوصول الى مكة فانه يطوف و يسعى و يحلق فيكون قد تحلل ❋ فان عجز عنه وعن الهدى يبقى محرما ابدا قال فى الفتح هذا هو المذهب المعروف ❋ ولو لم يبعث المحصر الهدى ورجع الى اهله بغير تحلل وصبر محرما حتى زال الخوف جاز فان ادرك الحج فبها ونعمت والا تحلل بالعمرة لان التحلل بالذبح انما هو للضرورة حتى لايمتد احرامه فيشق عليه و بذبح الهدى يصير المحرم حلالا ولو لم يحلق ولم يقصر ❋ و يجب عليه ان تحلل من حجه حجة وعمرة ان لم يحج من عامه وعلى المعتمر اذا احصر قضاء عمرة وعلى القارن اذا احصر حجة و عمرتان ولو بعث الهدى ثم زال احصاره وحدث احصار آخر فان علم انه يدرك الهدى ونوى به احصاره الثانى جاز وحل به وان لم ينو لم يجز ولو بعث هديا لجزاء صيد ثم احصر ونوى ان يكون لاحصاره جاز وعليه اقامة غيره مقامه ولا احصار بعد الوقوف بعرفة للامن من الفوات ❋ والممنوع بمكة عن الركنين محصر على الاصح والقادر على احدهما غير محصر لانه ان كان قادرا على الوقوف فان الحج يتم به وان كان قادرا على الطواف فانه يتحلل به ❋ فائدة ❋ اعلم ان العبادة تنقسم الى ثلاثة اقسام بدنية ومالية ومركبة من المال والبدن فالاولى لاتصح النيابة فيها كالصلاة والثانية تصح النيابة فيها مطلقا كالزكاة والثالثة تصح النيابة فيها مع العجز لامع القدرة كالحج فانه تصح النيابة فيه عن العاجز بشرط دوام العجز الى الموت لانه فرض العمر حتى لو كان رجل معذورا فحج عنه آخر ثم زال العذر تلزمه الاعادة لكن هذا اذا كان العذر مما يرجى زواله كالحبس والمرض اما ما لا يرجى زواله كالعمى اذا زال فانه لاتلزمه الاعادة ❋ وانما يصح الحج عن الغير بشرط امره به فلا يجوز الحج عن الغير بغير اذنه الا اذا حج او احج الوارث عن مورثه لوجود الامر دلالة وانما يشترط العجز لحج الفرض لا لحج

فائدة

مطلب فى الحج عن الغير

النفل لاتساع بابه فلو اريد حج النفل الاستنابة ولو كان صحيحا قادرا ويقع الحج المفروض عن الآمر كما فى المبسوط وهو الصحيح ❊ لكنه يشترط لصحة النيابة اهلية المأمور لصحة الافعال فجاز حج المراهق والمرأة والعبد ومن لم يحج لو امر ذميا او مجنونا لايصح واذا مرض المأمور بالحج فى الطريق ليس له دفع المال الى غيره ليحج ذلك الغير عن المحجوج عنه الا اذا قيل له وقت الدفع اصنع ماشئت فيجوز له فى هذه الصورة الدفع الى الغير مريضا كان او صحيحا لانه صار وكيلا مطلقا والوكيل كالاصيل ❊ ولو خرج المكلف الى الحج ومات فى الطريق وقد اوصى بالحج عنه فان فسر المال فالامر عليه وان لم يفسره فيحج عنه من بلده ان وفى به ثلث ماله وان لم يف فمن حيث يبلغ استحسانا ❊ ولو اوصى عنه بحج فتطوع عنه رجل لم يجزه ولا فرق بين ان يكون المتطوع وارثا او غيره ولو امره رجل بان يحج عنه ثم امره آخر بان يحج عنه ايضا فاحرم بالحج عن الاثنين وقع عن نفسه وضمن مالهما ولا يقدر على جعله عن احدهما لعدم الاولوية بخلاف ما لو اهل بحج عن ابويه او غيرهما متبرعا ثم عين بعد ذلك فانه يجوز لانه متبرع بالثواب ❊ ودم الاحصار على الامر فى ماله سواء كان حيا او ميتا ودم القران والجناية على الحاج ❊ ويضمن النفقة ان جامع قبل الوقوف بعرفة وان بعد الوقوف فلا ضمان لحصول المقصود ❊ والهدى معناه فى اللغة والشرع واحد وهو مايهدى الى الحرم من النعم والنعم هى الابل والبقر والغنم وماجاز فى الضحايا جاز فى الهدايا وتجوز الشاة فى كل شئ الا فى طواف الركن جنبا او حائضا فتجب فيه بدنة وكذا الوطئ بعد الوقوف قبل الحلق يوجب بدنة ويجوز بل يندب اكله من هدى التطوع والمتعة والقران لان حكمه حكم الاضحية فكما انه يستحب فى الاضحية ان يتصدق بالثلث ويطعم الاغنياء الثلث ويأكل ويدخر الثلث فكذلك ماذكر من الهدى يستحب فيه ذلك ولايجوز له ان يأكل من دم الكفارات والنذور ولا من هدى الاحصار ❊ وتتعين ايام النحر بذبح هدى المتعة وهدى القران فلايجزى قبله اجماعا واما ذبحه بعد ايام النحر فانه يجزئه ولكنه يكون قد ترك واجبا فعليه دم على مذهب الامام رضى الله تعالى عنه واما عندهما فعدم التأخير سنة حتى لو ذبح بعد التحلل بالحلق لاشئ عليه ويتعين الحرم لذبح الهدى سواء كان دم شكر او دم جناية والافضل ان يكون فى منى ولا تتعين فقراء الحرم للتصدق باللحم لكن التصدق عليهم افضل منه على غيرهم ❊ ولايجوز اعطاء اجرة الجزار اى الذابح من الهدى فلو اعطاه شيئا بجزارته ضمن ولو تصدق عليه بشئ من لحمها جاز ❊ ولايركب الهدى مطلقا سواء كان مما يجوز له الاكل منه او مما لايجوز فان اضطر الى ركوبه ضمن مانقص بركوبه ولو كان الهدى من اناث النعم وفى ثديها لبن فان كان الذبح قريبا ينضح ضرعها بالماء البارد وان كان الذبح بعيدا يحلبه ويتصدق به واحكام الحج قد افردت

مطلب فى الهدى

بالتصانيف الكثيرة ❊ فلنقتصر على ماذكرناه ولنذكر شيئا من الادعية خصوصا التى تقال عند المشاعر العظام وفى كل محل ومقام ❊ فمنها الدعاء الذى يقال عند ارادة الخروج من المنزل وهو (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واحشرنا فى زمرة الصالحين الابرار ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وتب علينا انك انت التواب الرحيم انت الصاحب فى السفر وانت الخليفة فى الحضر فى الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك فى مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم انا نسألك ان تطوى لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا فى سفرنا سلامة البدن والدين والمال وبلغنا حج نبيك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم فى جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولاتغير ما بنا وبهم من عافيتك آمين يارب العالمين) ❊ ومنها الدعاء الذى يقال عند باب المنزل وهو ❊ (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله توكلت على الله ولاحول ولاقوة الا بالله رب اعوذ ان اضل او اضل او اذل او اذل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على اللهم انى لم اخرج اشرا وبطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك وشوقا الى لقائك توكلت على الله رب العرش العظيم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم استغفر الله واتوب اليه) ❊ ومنها الدعاء الذى يقال بعد الخروج من باب المنزل وهو ❊ (اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت ثقتى وانت رجائى فاكفنى ما اهمنى وما لا اهتم به وما انت اعلم به منى عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير ايما توجهت ثم يقرأ سورة القدر ويقول عقبها بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) ❊ وينبغى ان يودع اهله وعياله وسائر من حضر ويقول عند ذلك استودع الله دينكم ودنياكم وخواتيم اعمالكم) ويقول اهله وعياله ومن حضر (سر فى حفظ الله وكنفه زودك الله التقوى وجنبك الخبائث والردى وغفر ذنبك ووجهك للخير ايما كنت وتوجهت) واذا ركب الدابة يقول (بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين يا الله يا موفق يا معين بسم الله وبالله والله اكبر سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله الذى هدانا للاسلام وجعلنا من امة محمد عليه الصلاة والسلام اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد اللهم اطو لنا الارض ويسر لنا فيها بطاعتك اللهم انى اريد الحج فيسره لى وتقبله منى واطلب منك العون والعناية انى وجهت وجهى اليك وفوضت امرى كله

مطلب فى الادعية فمنها عند الخروج من المنزل

ومنها عند باب المنزل

ومنها بعد الخروج من المنزل

ومنها عند الوداع

ومنها اذا ركب الدابة

ومنها اذا استوى عليها

اليك وتوكلت فى جميع امورى عليك انت حسبى ونعم الوكيل)* واذا استوى على الدابة واستوت تحته و همت بالسير يقول (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع) مرات و يقول بعدها (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لو لا ان هدانا الله اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور)

ومنها كلما كلما نزل عن الدابة وحط رحله

و يقول كلما نزل عن الدابة (رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين) واذا حط رحله يقول (بسم الله وتوكلت على الله اعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق وذرأ و برأ سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اللهم اعطنا خير ما فى هذا المنزل واكفنا شره وشر ما فيه اللهم رب السموات السبع وما اظللن و رب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين و رب البحار و ما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذبك من شره و شر ما فيه اصرف عنى شر شرارهم) ثم يصلى ركعتين و يقول (اعوذ بكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولا فاجر)

ومنها فى الليل

* واذا جن عليه الليل يقول (يا ارض ربى و ربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم)

فائدة لدفع العدو

فائدة اذا قصده عدو او سبع فى ليل او نهار فليقرأ آية الكرسى سبع مرات وسورة الاخلاص مرة واحدة وسورة الفلق مرة وسورة الناس مرة وليدع بدعاء الامن وهو (بسم الله ما شاء الله لاقوة الا بالله حسبى الله توكلت على الله ما شاء الله لايأتى بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحى الذى لايموت اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برقة و رحمة انك انت ارحم الراحمين)

ومنها اذا رحل

* واذا رحل قال (الحمد لله الذى عافانا فى منقلبنا ومثوانا اللهم كما اخرجتنا من منزلنا هذا سالمين بلغنا غيره آمنين) و يدعو كذلك فى كل منزل من ذهابه وايابه

ومنها اذا اراد الحج

* واذا اراد الحج فانه يقول (اللهم انى اريد الحج فيسره لى وتقبله منى كما تقبلته من ابراهيم خليلك ومحمد حبيبك صلى الله تعالى عليهما وسلم حيث قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم)

ومنها التلبية

* ثم يلبى عقب الصلوة و يقول كلمة التلبية وهى (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و النعمة لك والملك لاشريك لك ولاينقص منها ويجوز الزيادة عليها كان يقول لبيك وسعديك والخير كله بيديك والرغباء اليك والعمل لبيك اله الخلق غفار الذنوب لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا لبيك ان العيش عيش الاخرة)

*ويستحب ان يرفع صوته بالتلبية ثم يخفض و يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم يدعو بما شاء

ومنها دعاء الاحرام

* ومن المأثور فى دعاء الاحرام (اللهم انى اسألك رضاك والجنة واعوذبك من غضبك والنار اللهم انى اريد الحج فيسره لى واعنى على ادائه وتقبله منى اللهم انى نويت اداء فريضتك فى الحج فاجعلنى من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدك واتبعوا امرك واجعلنى من وفدك الذين رضيت عنهم وارتضيت وقبلت منهم اللهم فيسر لى اداء ما نويت من الحج اللهم قد احرم لك لحمى وشعرى و دمى وعصبى ومخى وعظامى وحرمت على نفسى النساء والطيب ولبس المخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة

فى استحباب تكرير التلبية

* ويستحب ان يكرر التلبية كلما شرع فيها على الولاء ولا يقطعها بكلام وتكرارها فى المجلس الاول سنة وكذا فى غيره وكذا عند كل صعود وهبوط وعند كل ركوب ونزول لاسيما عند اصطدام الرفاق وعند اجتماع الناس

ومنها عند عند رؤية البيت

واذا دخل مكة فينبغى ان يكون على طهارة ومتى رأى البيت قال (اعوذ برب البيت من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر* و ينبغى ان يدعو بهذا الدعاء وهو (لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يرجع السلام فحينا ربنا بالسلام وادخلنى بفضلك دار السلام تباركت ربنا وتعاليت ياذا الجلال والاكرام اللهم هذا بيتك عظمته وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تكريما وتشريفا اللهم افتح لى ابواب رحمتك وادخلنى جنتك واعذنى من الشيطان الرجيم) ثم يرفع يديه و يدعو بما شاء و يسأل من الله حاجته لان الدعاء هنالك مستجاب ومن اهم الدعاء طلب الجنة بلا حساب ومن اهم الاذكار الصلاة على النبى المختار صلى الله تعالى عليه سلم

ومنها عند دخول المسجد

* واذا دخل المسجد الحرام من باب بنى شيبة ليلا كان اونهارا والمستحب دخوله نهارا فى وقت غير مكروه وان يكون متطهرا متواضعا خاضعا خاشعا ملبيا مع ملاحظة جلالة البيت والتلطف بالمزاحم فيقول (بسم الله و بالله و من الله والى الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله اللهم افتح لى ابواب رحمتك وادخلنى فيها واغلق عنى ابواب معاصيك و جنبنى العمل بها اللهم انى اسألك فى مقامى هذا فى اول مناسكى ان تتقبل منى توبتى وان تتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وامنا ومباركا وهدى للعالمين اللهم انى عبدك والبلد بلدك والحرم حرمك والبيت بيتك والجنة جنتك اطلب رحمتك واسألك مسألة المضطر الخائف من عقوبتك الراجى لرحمتك الطالب لمرضاتك)

ومنها عند ابتداء طواف القدوم وفيه بيان كيفيته

*ويقول عند ابتداء الطواف اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام لا اله الا الله والله اكبر اللهم اليك بسطت يدى وفيما عندك عظمت رغبتى فاقبل دعوتى واقل عثرتى

وارحم تضرعى وجدلى بمغفرتك واعذنى من مضلات الفتن) ❊ وهذا الطواف يسمى طواف القدوم وهو سنة على ما فى متن التنوير وهو ظاهر الرواية وقيل هو واجب لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم واظب عليه قال بعضهم وهو الاشبه والاعدل وفى المطلب الفائق شرح الكنز الاصح انه شرط و يشرع فيه عن جانب يمين نفسه و يجعل البيت عن يساره لان البيت كالامام والطائف كالمقتدى وهو انما يقف عن يمين امامه فيكون امامه عن يساره ويسن الاضطباع وهو ان يجعل رداءه تحت ابطه الايمن و يلقى طرفيه على كتفه الايسر فيكون كتفه الايمن مكشوفا وكتفه الايسر مستورا ❊ واذا حاذى الملتزم يقول (اللهم ان لك حقوقا على فتصدق على بها) او يقول (اللهم ان لك على حقوقا كثيرة فما كان لك منها فاغفره وما كان لخلقك فتحمله عنى واغننى بفضلك انك انت واسع المغفرة) ❊ واذا حاذى الباب يقول (اللهم هذا البيت بيتك وهذا الحرم حرمك وهذا الامن امنك وهذا مقام العائذ بك من النار فاعذنى منى) ❊ واذا صار المقام محاذيا له عن يمينه يقول (اللهم ان هذا مقام ابراهيم العائذ اللائذ بك من النار حرم لحومنا و بشرتنا على النار) ❊ واذا اتى الركن العراقى يقول (اللهم انى اعوذ بك من الشرك والشك والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء المنقلب فى الاهل والمال والولد) ❊ واذا اتى ميزاب الرحمة يقول (اللهم انى اسألك ايمانا لا يزول و يقينا لا ينفذ ومرافقة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام اللهم اظلنى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظل عرشك واسقنى بكأس نبيك محمد عليه الصلاة والسلام شربة لا اظمأ بعدها ابدا) ❊ واذا اتى الركن الشامى (يقول اللهم اجعل حجى مبرورا وسعيى مشكورا و ذنبى مغفورا وتجارتى لن تبور يا عزيز يا غفور) ❊ واذا اتى الركن اليمانى يقول (اللهم انى اعوذ بك من الكفر واعوذ بك من الفقر و عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات واعوذ بك من الخزى فى الدنيا والآخرة) ❊ وعند استلام الركن اليمانى يقول (اللهم انى اسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وادخلنا الجنة مع الابرار برحمتك يا عزيز يا غفار) ❊ ويقول عند الحجر الاسود (اللهم اغفر لى برحمتك واعوذ برب هذا الحجر الاسود من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم ❊ فائدة ❊ استلام الركن اليمانى من غير تقبيل سنة و يقال عنده كما مر به (اللهم انى اسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ❊ تنبيه ❊ واما الركن العراقى والشامى فلا يستلمهما و بعد اتمام الطواف يأتى الملتزم وهو الموضع الواقع بين الباب والحجر لانه موضع يستجاب فيه الدعا وليلتصق بالبيت بان يجعل بطنه ملاصقا له و يضع خده الايمن عليه و يبسط ذراعيه

ومنها عند الملتزم

ومنها اذا حاذى الباب والمقام

وعند الركن العراقى

وعند الميزاب

وعند الركن الشامى

وعند الركن اليمانى واستلامه

وعند الحجر الاسود

فائدة

تنبيه

وكفيه عليه وليتشبث بأستار الكعبة وليقل عند ذلك بالتضرع والبكاء (اللهم يارب البيت العتيق اعتق رقبتى من النار واعذنى من الشيطان الرجيم واعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى و بارك لى فيما آتيتنى اللهم ان هذا البيت بيتك و العبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلنى من اكرم وفدك عليك) و ينبغى ان يحمد الله كثيرا و يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كثيرا و يدعو بحوائجه الخاصة المهمة و يستغفر الله من ذنوبه ثم يصلى فى وقت يباح فيه التطوع عند مقام ابراهيم عليه السلام وهو ما ظهر فيه اثر قدميه الشريفين من الحجارة التى كان يقوم عليها حين ركوبه ونزوله وعند اتيان هاجر وولده وقيل الحرم كله مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وصلاة ركعتين بعد كل اسبوع من الطواف واجبة ❊ واذا فرغ من الطواف والصلاة يقول (اللهم اغفر لى وللمؤمنين والمؤمنات واغفر لى ذنوبى وقنعنى بما رزقتنى و بارك لى فيما اعطيتنى واخلف على كل غائب لى بخير اللهم يسر لى اليسرى وجنبنى العسرى واغفر لى فى الآخرة والاولى و اعصمنى بالطافك حتى لا اعصيك و اعنى على طاعتك بتوفيقك وجنبنى معاصيك واجعلنى ممن يحبك و يحب ملائكتك و رسلك و يحب عبادك الصالحين اللهم حببنى الى ملائكتك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم فكما هديتنى الى الاسلام فثبتنى عليه بالطافك وولايتك واستعملنى بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم واجرنى من مضلات الفتن) وعند شرب ماء زمزم يقول (اللهم انى اسألك رزقا واسعا وعلما نافعا وشفاء من كل داء) و يخرج الى الصفا من باب الصفا اقتداء برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ و يقول عند خروجه من الباب بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (اللهم افتح لى ابواب رحمتك وادخلنى فيها واعذنى من الشيطان الرجيم) واذا صعد على الصفا واستقبل البيت وشاهده ومكث قدر ما يقرأ سورة من سور المفصل يكبر و يهلل و يقول (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) يقوله ثلاث مرات ثم يقول (الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدانا والحمد لله بمحامده كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى و يميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت و يخرج الميت من الحى و يحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا

وعند الفراغ من الطواف

وعند شرب ماء زمزم

وعند الخروج من الباب واذا صعد الصفا

انتم بشر تنتشرون اللهم انى أسألك ايمانا دائما و يقينا صادقا وعلما نافعا وقلبا خاشعا
ولسانا ذاكرا واسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة فى الدين والدنيا والآخرة)
و يصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و يرفع يديه للدعاء و يسأل الله من حوائجه
الدنيوية والاخروية ما شاء ❊فاذا نزل عن الصفا قاصدا المروة ومشى على مهل
وسكينة يقول (رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ❊فاذا بلغ بطن الوادى بين الميلين
يقول (اللهم استعملنى فى سنتك وسنة نبيك محمد عليه الصلاة والسلام وتوفنى على ملته
واعذنى من مضلات الفتن برحمتك يا ارحم الراحمين) ❊واذا دخل منى يقول (اللهم هذا
منى وهذا مما دللتنا عليه من المناسك فمن علينا بجوامع الخيرات و بما مننت على ابراهيم
خليلك ومحمد حبيبك و بما مننت على اوليائك واهل طاعتك فانى عبدك وناصيتى
بيدك جئت طالبا لمرضاتك) ❊ واذا توجه من منى الى عرفة يقول (اللهم اليك توجهت
وعليك توكلت وجهة الجبل اردت فاجعل ذنبى مغفورا وحجى مبرورا وارحمنى
ولا تخيبنى و بارك فى سفرى واقض بعرفات حاجتى بفضلك فانك على كل شئ قدير
❊وعند رؤية جبل الرحمة يقول (اللهم اليك توجهت وعليك توكلت ووجهك
اردت اللهم اغفرلى وتب على وأعطنى سؤلى ووجه لى الخير ايما توجهت سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) ❊واذا وقف بعرفة يقول (لا اله الا الله وحده لاشريك له
له الملك وله الحمد يحيى و يميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير اللهم
اجعل فى بصرى نورا وفى سمعى نورا واجعلنى ممن تباهى الملائكة بهم اللهم
اشرح لى صدرى و يسر لى امرى اللهم رب الحمد لك الحمد كما تقول وخيرا مما نقول
لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى واليك ثوابى اللهم انى اعوذ بك
من شر مايلج فى الليل ومن شر مايلج فى النهار ومن شر ماتهب به الرياح ومن شر
بوائق الدهر اللهم انى اعوذ بك من وساوس الصدر وشتات الامر وعذاب القبر
اللهم انى اعوذ بك من تحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك اللهم اهدنى
بالهدى واغفرلى فى الآخرة والاولى ياخير مقصود واسنى منزول به واكرم مسؤل
مالديه اعطنى العشية افضل مااعطيت احدا من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين
يارفيع الدرجات ومنزل البركات و يافاطر الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات
بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتى اليك ان لاتنسانى فى دار البلاء اذا نسينى
اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامى وترى مكانى وتعلم سرى وعلانيتى لايخفى عليك شئ
من امرى انا البائس الفقير المستغيث المجير المغرور اسألك مسألة المسكين وابتهل
اليك ابتهال المذنب الذليل وادعوك دعاء الخائف الضرير ومن خضعت
لك رقبته وفاضت عيناه ورغم انفه ولاتجعلنى بدعائك رب شقيا وكن لى

وعند نزوله من الصفا

وعند بطن الوادى

واذا دخل منى

واذا توجه الى عرفة

وعند رؤية جبل الرحمة

واذا وقف بعرفة

رؤفا رحيما ياخير مسؤل و يا اكرم مأمول الهى من مدح لك نفسه
فانى لائم نفسى الهى اخرست المعاصى لسانى فمالى وسيلة من عملى ولاشفيع
سوى الامل الهى انى اعلم ان ذنوبى لم تبق لى عندك جاها ولا للاعتذار
وجها ولكنك اكرم الاكرمين الهى ان لم اكن اهلا ان ابلغ رحمتك فان رحمتك
اهل ان تبلغنى ورحمتك وسعت كل شئ وانا شئ الهى ان ذنوبى وان كانت عظاما
ولكنها صغار فى جنب عفوك فاغفرها لى ياكريم الهى انت انت وانا انا العواد
الى الذنوب وانت العواد الى المغفرة الهى ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى
من يتضرع من الذنوب الهى تجنبت عن طاعتك عمدا وتوجهت الى معصيتك قصدا
فسبحانك مااعظم حجتك على واكرم عفوك عنى فبوجوب حجتك على وانقطاع حجتى
عنى وفقرى اليك وغناك عنى الاغفرت لى ياخير من دعاه داع وافضل من رجاه راج بحرمة
الاسلام و بذمة محمد عليه السلام اتوسل اليك فاغفرلى جميع ذنوبى واصرفنى من موقفى
هذا مقضى الحوائج وهب لى ماسألت وحقق رجائى فيما تمنيت الهى دعوتك بالدعاء
الذى علمتنيه فلا تحرمنى الرجاء الذى عرفتنيه الهى ما انت صانع العشية بعبد
مقرلك بذنبه خاشع لك بذلته مستكين بجرمه متضرع اليك من عمله تائب اليك من اقترافه
مستغفر لك من ظلمه مبتهل اليك فى العفو عنه طالب اليك نجاح حوائجه راج اليك
فى موقفه مع كثرة ذنوبه فيا ملجأ كل حى وولى كل مؤمن من احسن فيه يفوز
ومن اخطأ فبخطيته يهلك الهنا تابعت النعم حتى اطمأنت الانفس بتتابع نعمك واظهرت
العبر حتى نطقت الصوامت بحجتك وظاهرت المنن حتى اعترف اولياؤك بالتقصير
عن حقك واظهرت الآيات حتى افصحت السموات والارضون بادلتك وقهرت
بقدرتك حتى خضع كل شئ لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك واذا اسأت عبادك حلمت
وامهلت وان احسنوا تفضلت وقبلت وان عصوا سترت وان اذنبوا غفرت وعفوت
وان دعونا اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا عنك دعوت
الهنا انك قلت فى كتابك المبين لمحمد خاتم النبيين قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفرلهم
ماقد سلف فارضاك عنهم الاقرار بكلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد لك بالتوحيد
مخبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفرلنا بهذه الشهادة سوالف الاجرام ولاتجعل
حظنا فيه انقص من حظ من دخل فى الاسلام الهنا انك احببت التقرب اليك بعتق ما ملكت
ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالتفضل فاعتقنا وانك امرت ان نتصدق على فقرائنا
ونحن فقراؤك وانت احق بالتطول فتصدق علينا ورضنا بالعفو عمن ظلمنا
وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ربنا واغفرلنا وارحمنا انت مولينا
ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار اللهم انى اسألك
ان تغفرلى ما قدمت من ذنبى وتغفرلى ما علمت من الذنوب وما لم اعلم وتعصمنى بعد

هذه الساعة فيما بقى من عمرى وتفتح لى ابواب طاعتك وتغلق عنى ابواب معصيتك
وتحفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وشمالى ومن فوقى ومن تحتى وتلبسنى ثياب
التقوى والعافية ابدا ما ابقيتنى وترحمنى اذا توفيتنى وتجعلنى ممن يكتسب الاموال من حله
وينفقه فى سبيلك يا فاطر السموات والارض ضجت لك الاصوات بصنوف اللغات
يسألونك الحاجات وحاجتى ان تغفر لى وترحمنى فى دار البلاء اذا نسيتنى الاهل
والاقربون اللهم اليك خرجنا وبفنائك انخنا واياك املنا واليك قصدنا وما عندك
طلبنا ولاحسانك تعرضنا ولرحمتك رجونا ومن عذابك اشفقنا واليك باثقال
الذنوب هربنا ولبيتك الحرام حججنا يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ما فى ضمير
الصامتين يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فوقه خالق يخشى ويا من ليس له
وزير يؤتى ولا حاجب يرشى يا من لا يزداد على كثرة السؤال الا جودا وكرما
وعلى كثرة الحوائج الا تفضلا واحسانا اللهم انك جعلت لكل ضيف قرى ونحن
اضيافك فاجعل قرانا منك الجنة ونعيمها اللهم ان لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة
ولكل سائل عطية ولكل راج ثوابا ولكل ملتمس لما عندك جزاء ولكل مسترحم
عندك رحمة ولكل راغب اليك زلفى ولكل متوسل اليك عفوا وقد وفدنا الى بيتك
الحرام ووقفنا بهذه المشاعر العظام وشهدنا هذه المشاهد الكرام ورجاء
لما عندك فلا تخيب رجاءنا واعف عنا واغفر لنا خطايانا وتجاوز عنا واعتق رقابنا
من النار اللهم صل على محمد النبى البشير النذير السراج المنير الطيب الطاهر المبارك
وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار يا عزيز يا غفار يا عليم يا ستار يا ارحم الراحمين) ﴿تنبيه﴾ اعلم انه ليس لعرفة
دعاء مخصوص وانما المطلوب كثرة الدعاء والتضرع والبكاء فان لم يأتك البكاء فذلك من قسوة
القلب وانطماس البصيرة بالذنوب والاوزار والخطايا الكثيرة فاجتهد يا اخى بالتباكى فعسى
ان تغسل دنس الاوزار بمياه دموعك الغزار وان لله فى ايام الدهر نفحات فينبغى التعرض
لها فى سائر الاوقات فما بالك فى يوم عرفة الذى اعظم الله فضله وشرفه ﴿ وفى عشية
هذا اليوم تقول (اللهم لا تجعل هذا آخر العهد من هذا الموقف وارزقنيه
ابدا ما ابقيتنى واجعلنى اليوم مفلحا منجحا مرحوما مستجاب الدعاء مغفور الذنب
واجعلنى من اكرم وفدك واعطنى افضل ما اعطيت احدا منهم من الرحمة
والرضوان والتجاوز والغفران والرزق الواسع الحلال وبارك فى جميع امورى
فتبارك الله رب العالمين) ﴿ وعند الدخول لمزدلفة تقول (اللهم هذا جمع
اسألك ان ترزقنى فيه جوامع الخير كله فانه لا يعطيها غيرك اللهم رب المشعر
الحرام ورب زمزم والمقام ورب البيت الحرام والبلد الحرام ورب الحل والحرم
والمعجزات العظام اسألك ان تبلغ روح محمد منى افضل التحية والسلام وان تصلح

تنبيه

فى عشية عرفه

وعند الدخول لمزدلفه

دينى وذريتى وتشرح لى صدرى وتطهر قلبى وترزقنى الخير الذى كنت سألتك
وان تقينى جوامع الشر كله انك ولى ذلك والقادر عليه) ﴿ واذا وقف بالمشعر الحرام
يقول (اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام ابلغ
روح محمد منا التحية والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام اللهم انت
خير مطلوب وخير مرغوب اليه الهى لكل ضيف قرى فاجعل قراى فى هذا المقام
ان تتقبل توبتى وتتجاوز عن خطيئتى وتجمع على الهدى امرى وتجعل اليقين
من الدنيا همى الهى ارحمنى واجرنى من النار ووسع على
الرزق الحلال اللهم لا تجعله آخر العهد بهذا الموقف وارزقنى اياه ابدا
ما احييتنى فانى لا اريد الا رحمتك ولا ابتغى الا رضاك واحشرنى فى زمرة
المطيعين والمتبعين لامرك والعاملين بفرائضك التى جاء بها كتابك وحث عليها
رسولك صلى الله تعالى عليه وسلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الانبياء والمرسلين
ورضى الله تعالى عن الصحابة اجمعين والحمد لله رب العالمين) ﴿ ويقول فى الافاضة
من مزدلفة (اللهم اليك افضت ومن عذابك اشفقت واليك توجهت ومنك رهبت
اللهم تقبل نسكى واعظم اجرى وارحم تضرعى واستجب دعائى واقبل توبتى) ويصلى
على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما امكن ﴿ ويقول عند الشرب من ماء زمزم
(اللهم انى اسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء) ﴿فائدة﴾ ينوى عند
شربه ما يريد فقد شربه جماعة من العلماء لمطالب جليلة فنالوها ببركته ﴿ ويقول عند
الوداع (لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون
تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده اللهم ان البيت بيتك
والعبد عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك حتى سيرتنى
فى بلادك وبلغتنى بنعمتك حتى اعنتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عنى فازددنى
رضاء والا فمن الآن على قبل تباعدى عن بيتك هذا وان انصرافى ان اذنت لى غير
مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبنى العافية فى بدنى والعصمة
فى دينى واحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ابدا ما ابقيتنى واجمع لى خيرى الدنيا
والآخرة انك على كل شئ قدير اللهم هذا بيتك الذى جعلته مباركا وهدى
للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا الحمد لله الذى هدانا لهذا
وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله اللهم فكما هديتنا كذلك فتقبله منا ولا تجعله
آخر العهد من بيتك الحرام وارزقنى العود اليه حتى ترضى عنى برحمتك يا ارحم الراحمين
آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده) ﴿ وما ورد فى فضائل
الحج من الاحاديث والآثار والاخبار كثير شهير ﴿ منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قيل وما بره قال اطعام الطعام وطيب الكلام رواه الطبرانى

وعند المشعر الحرام

وفى الافاضة من مزدلفه

وعند شرب ماء زمزم

فائدة

وعند الوداع

مطلب فيما ورد فى فضائل الحج

وفى الحديث ان الكعبة اشتكت وقالت يارب قل عوادى وزوارى فاوحى الله اليها
انى خالق بشرا خشعا سجدا يحنون اليك كما تحن الحمامة الى بيضها وعنه صلى الله
تعالى عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله تعالى يعطيهم ما سألوا و يستجيب لهم
ما دعوا و يخلف عليهم ما انفقوا الدرهم الف الف رواه البيهقى و فى رواية
الطبرانى النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله فان مات قبل ان يقضى نسكه كان اجره
على الله وان بقى حتى يقضى نسكه غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج رواه الحاكم ﴿بشارات﴾ ذكر النسفى رحمه الله

بشارات لمن حج من الرجال و النساء والارقاء

انابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اللهم من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فشفعنى فيه وقال اسماعيل عليه الصلاة والسلام اللهم
من حج هذا البيت من شيوخ امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فشفعنى فيه وقال
اسحاق عليه الصلاة والسلام اللهم من حج هذا البيت من كهول امة محمد صلى الله
تعالى عليه وسلم فشفعنى فيه ❊ وقالت سارة اللهم من حج هذا البيت من نساء امة محمد
صلى الله تعالى عليه وسلم فشفعنى فيها ❊ وقالت هاجر اللهم من حج هذا البيت من
ارقاء امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فشفعنى فيه فلذلك امرنا بالصلاة على ابراهيم
وآله فى التشهد ❊ وفى الحديث ان الله عزوجل قد وعد هذا البيت ان يحجه فى كل سنة
ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله عزوجل من الملائكة ❊ وان الكعبة تحشر كالعروس
المزفوفة وكل من حجها يتعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معها ❊ وفى الخبر ان الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيمة له عينان
ولسان ينطق به يشهد لكل من استلمه بحق وصدق و يقال ان هذا الحجر مكتوب
عليه بيتان من الشعر وهما

❊ انا الحجر المسلم كل حين ❊ على خير الورى فلى البشارة ❊
❊ ونلت فضيلة من عند ربى ❊ خصصت بها وانى من حجارة ❊

فوائد

﴿فوائد﴾ عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه ان صوم يوم فى الحرم بمائة الف يوم
والصدقة فيه الدرهم بالف درهم والحسنة فيه بمائة الف حسنة وجاء فى الاثر
ان الله عز وجل ينظر فى كل يوم الى اهل الارض فاول من ينظر اليه اهل المسجد
الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له و من رآه قائما مستقبل الكعبة
غفر له ❊ وفى الخبر الصحيح عمرة فى رمضان كحجة معى ﴿نكتة﴾ قال الامام النووى وقد

نكتة فى ابناء الكعبة و تسمية العتيق

بنيت الكعبة شرفها الله تعالى ست مرات فاول من بناها الملائكة الكرام ثم آدم ثم ابراهيم
ثم قريش ثم عبد الله ابن الزبير ثم الحجاج بن يوسف وهو هذا البناء الموجود
فلذلك وصفه الله بالبيت العتيق وقيل سمى عتيقا لان الله يعتق فيه رقاب المذنبين

من المؤمنين وقيل لانه اعتقه من الغرق ايام الطوفان وقيل لانه تعالى اعتقه من ايدى
الجبابرة فلن يقدروا ان يصلوا اليه بسوء ❊ وقال سفيان الثورى رحمه الله حججت فى بعض
السنين فلما وقفت بعرفات نويت ان لا اعود فرايت شيخا فسلم على وقال ارجع عن
نيتك التى نويتها فقلت من اين علمت نيتى قال الهمنى ربى فوالله لقد رأيت فى بعض
السنين ههنا فى منامى كأن القيامة قد قامت ورأيت الميزان والصراط والجنة والنار
وسمعت النار تقول اللهم ق الحجاج حرى و بردى فقيل لها يانار سلى غيرهم فانهم ذاقوا
عطش البادية وحر عرفات ❊ وقد وعد صلى الله تعالى عليه وسلم للحجاج بالغنى وللمسافر
بالصحة فقال حجوا تستغنوا وسافروا تصحوا ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
حجوا قبل ان لا تحجوا قالوا وما شأن الحج يارسول الله قال تصعد اعرابها على اذناب
اوديتها فلا يصل الى الحج احد والمراد ان الاعراب وهم سكان البوادى يصعدون
فى آخر الزمان بعد موت عيسى ورفع القرآن على اطراف الاودية فيحولون بين الناس
و بين البيت حتى تنقطع الطرقات ولا يصل احد الى تلك الجهات ❊ وعنه صلى الله
تعالى عليه و سلم انه قال حجوا فان الحج يغسل الذنوب كما يغسل الماء
الدرن اى الوسخ فكما ان الغسل يزيل الاوساخ قليلها وكثيرها كذلك الحج يكفر الذنوب
صغيرها وكبيرها وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم حجة لمن لم يحج خير من عشرة
غزوات وغزوة لمن قد حج خير من عشر حجج وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه
قال حجة قبل غزوة افضل من خمسين غزوة ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجاج
والعمار وفد الله ان سئلوا اعطوا وان دعوا اجابهم وان انفقوا اخلف لهم والذى
ابو القاسم بيده ما كبر مكبر على نشز اى على مكان مرتفع ولا اهل مهل على
شرف من الاشراف اى على مكان عال من الامكنة العالية الا اهل ما بين يديه وكبر
حتى ينقطع به منقطع التراب والمعنى ان الحاج و المعتمر كلما صعدا و ارتفعا على شئ
من الاماكن العالية والمحلات المرتفعة فقالا الله اكبر او لا اله الا الله فان جميع ما بين يديه
من شجر و حجر ومدر و غير ذلك الى منتهى طرفه يكبر لتكبيره و يهلل لتهليله
❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله يعطيهم ما سألوا ويستجيب
لهم ما دعوا و يخلف عليهم ما انفقوا الدرهم الف الف وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم الحج والعمرة فريضتان لا يضرك بايهما بدأت وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
الحج جهاد كل ضعيف وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع
❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحج قبل التزوج ❊ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم
الحجر الاسود من الجنة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجر الاسود من حجارة الجنة
وكان اشد بياضا من الثلج حتى سودته خطايا اهل الشرك وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم الحجر الاسود ومافى الارض من الجنة غيره وكان ابيض كالماء ولولا مامسه من

رجس الجاهلية مامسه ذو عاهة الابرئ وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجر الاسود
نزل به ملك من السماء وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من
ياقوت الجنة وانما سودته خطايا المشركين يبعث يوم القيامة مثل احد يشهد ان استلمه
وقبله من اهل الدنيا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم زمزم طعام طعم وشفاء سقم
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم زمزم حفنة من جناح جبريل ❊ وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من حج هذا البيت او اعتمر فليكن آخر عهده الطواف بالبيت ❊ وعنه صلى الله
تعالى عليه وسلم من حج عن ابيه او امه فقد قضى عنه حجته وكان له فضل عشر
حجج وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من حج عن والديه اوقضى عنهما مغرما بعثه الله
يوم القيمة مع الابرار وبالجملة فالاحاديث الواردة فى فضل الحج وفضل مشاعره
العظام لاتحصيها الاقلام فينبغى لكل ذى لب ان يجتهد فى ادائه فرضا اونفلا عسى
ان يتقبل الله تعالى مافيه من انواع الطاعات ويضاعف الحسنات ويكفر السيئات

مطلب فى زيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

❊ ويتأكد على من حج ان يزور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ لقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من حج وزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وقوله صلى الله
تعالى عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم من زارنى الى المدينة متعمدا كان فى جوارى الى يوم القيامة وعنه صلى الله تعالى
عليه وسلم من جاءنى زائرا لاتهمه حاجة الازيارتى كان حقا على ان اكون له شفيعا
يوم القيمة وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لاعذر لمن كان له سعة من امتى ولم يزرنى

تنبيه

❊ تنبيه ❊ اذا كان الحج فرضا فالاولى تقديمه على الزيارة مالم يكن طريقه فى ذهابه للحج
على المدينة فان كان كذلك فالاولى ان لايمر على المدينة المنورة بلازيارة انوار رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم لان ترك الزيارة حين المرور على المصطفى نوع من الجفاء
واذا توجه للزيارة فليكثر من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

فوائد

❊ فوائد ❊ واذا قارب دخول المدينة فينبغى له ان يغتسل قبل ان يدخلها وهو الافضل
فان لم يستطع فلا اقل من ان يتوضأ ويلبس انظف ثيابه ❊ وكل ماكان ادخل فى الادب
والاجلال فعله ❊ واذا اراد الدخول يقول (رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى
مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا اللهم افتح لى ابواب فضلك ورحمتك
وارزقنى بزيارة قبر رسولك المجتبى صلى الله تعالى عليه وسلم مارزقت اولياءك واهل
طاعتك واغفر لى وارحمنى ياخير مسؤل) ❊ وليكن ملازما للسكينة والتواضع

مطلب فى الدعاء عند دخول المسجد

والخضوع والخشوع والادب والحلم والوقار ❊ واذا دخل مسجد النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول (بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اغفر لى وافتح لى ابواب

رحمتك ويسرلى اسباب رزقك بسم الله وسلام على رسول الله السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد) ❊ ويدخل من الباب المعروف بباب جبريل عليه السلام

مطلب فى الدخول من باب جبريل وفيما يقال عند قبره الشريف

قاصدا الروضة الشريفة وهى مابين المنبر والقبر الشريف قال صلى الله تعالى عليه
وسلم بين قبرى ومنبرى روض من رياض الجنة فيصلى عند منبره عليه الصلاة والسلام
ركعتين يصف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه الايمن ويسجد لله شكرا على هذه
النعمة الجليلة ويدعو بما يحب ثم ينهض فيتوجه الى القبر الشريف فيقف عند
رأسه مستقبل القبلة ويدنو منه قدر ثلاثة اذرع او اربعة اذرع ولايدنو منه اكثر
من ذلك ولايدع يده على جدار التربة الشريفة فهو اهيب واعظم للحرمة ويقف
كما يقف فى الصلاة ويقول (السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام عليك
يارسول الله السلام عليك يانبى الله السلام عليك يا امين الله السلام عليك ياحبيب الله
السلام عليك ياصفوة الله السلام عليك ياخيرة الله السلام عليك يااحمد السلام عليك
يامحمد السلام عليك يااباالقاسم السلام عليك ياماحى السلام عليك ياعاقب السلام عليك
ياحاشر السلام عليك يابشير السلام عليك يانذير السلام عليك ياطاهر السلام عليك
يامطهر السلام عليك يااكرم ولد آدم السلام عليك ياسيد المرسلين السلام عليك
ياخاتم النبيين السلام عليك ياقائد الغر المحجلين السلام عليك يارسول رب العالمين السلام
عليك ياقائد الخير السلام عليك يافاتح البر السلام عليك يانبى الرحمة السلام عليك
ياهادى الامة السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله
عنا افضل ماجزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون
وكلما غفل عنك الغافلون وصلى عليك فى الاولين والآخرين افضل واكمل واعلى
واجل واطيب واطهر ماصلى على احد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا
بك من العمى وهدانا بك من الجهالة السلام عليك ياخير خلق الله انى اشهد ان لا اله
الا الله وحده لاشريك له واشهد انك عبده ورسوله وامينه اشهد انك قد بلغت الرسالة
واديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة فجزاك الله عنا خيرا جزاك الله عنا
افضل ما جازى نبيا عن امته اللهم اعط سيدنا عبدك ورسولك محمدا الوسيلة
والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته وانزله المنزل
المبارك عندك سبحانك انت ذو الفضل العظيم بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا
وعلى الله توكلنا اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب فضلك ويسرلى ابواب رزقك
واحفظنى من الشيطان الرجيم) ثم يسأل الله حاجته واعظم الحاجات حسن الخاتمة
ومغفرة الذنوب ❊ وينبغى ان يقول (السلام عليك يارسول الله اسألك الشفاعة الكبرى
واتوسل بك الى الله تعالى فى ان اموت مسلما على ملتك وسنتك وان احشر فى زمرة

مطلب فى زيارة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما

عباد الله الصالحين) ❊ ثم يتأخر عن يمينه ان كان مستقبلا قدر ذراع فيسلم على سيدنا ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه و يقول (السلام عليك ياخليفة رسول الله و ثانيه فى الغار يا ابابكر الصديق رضى الله تعالى عنك وجزاك الله عن الامة خيرا) ❊ ثم يتأخر قدر ذراع ايضا و يسلم على سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ويقول (السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق انت الذى اعز الله بك الاسلام فجزاك الله عن امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خيرا ثم ❊ يرجع الى تجاه وجه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فيحمد الله تعالى و يثنى عليه ويصلى على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم باحسن مايمكن و يدعو لنفسه و يطلب الشفاعة لنفسه ولوالديه ولجميع اهل الايمان و يقول (اللهم انك قلت و قولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك فى ذنوبنا و ما اثقل ظهورنا من اوزارنا تائبين من زللنا معترفين بخطايانا وتقصيرنا فتب اللهم علينا وشفع نبيك هذا صلى الله تعالى عليه وسلم فينا وارفعنا بمنزلته عندك ومحبته لديك اللهم اغفر للمهاجرين والانصار واغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اللهم لاتجعل هذا آخر العهد من قبر نبيك ومن حرمه يا ارحم الراحمين ربنا اغفرلى ولوالدى وللمؤمنين يوم يقوم الحساب رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين) ثم يفعل مايشاء و يريد من انواع الخيرات والبرات والعبادات والطاعات ❊ و ينبغى ان يخرج الى البقيع و يزور من فى تربته المباركة من الصحابة الابرار والآل والاخيار خصوصا سيدنا عثمان ذا النورين رضى الله تعالى عنه وسيدنا العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى الله تعالى عنه و يجتهد عند مراقدهم الشريفة وتربهم المباركة فى الدعاء بما احب من خير الدنيا والآخرة ويقول (السلام عليكم دار قوم مؤمنين انتم لنا سابقون وانا ان شاء الله بكم لاحقون) ومادام باقيا فى المدينة المنورة فليتردد لزيارتهم والتردد على عتباتهم بعد زيارة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والتردد على عتبته النبوية الشريفة ❊ فوائد ❊ اذا اراد السفر فليودع المسجد النبوى بصلاة ركعتين ويدعو بعد ذلك بما احب ثم يأتى القبر الشريف بالخضوع والخشوع و يسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يدعو له ولابويه واصوله وفروعه وحواشيه واحبابه واصحابه و يجتهد فى الدعاء وليسئل الله تعالى ان يدخله واياهم دار النعيم ويعتقه واياهم من نار الجحيم وليطلب من الله ان يوصله لاهله سالما غانما بخير وعافية وحسن عاقبة ❊ و ينبغى ان يتصدق بما يمكن على الفقراء من الجيران ثم ينصرف باكيا حزينا على فراق روضة الحضرة النبوية ❊ ومن السنن ان يكبر على كل شرف من الارض و يقول آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ❊ واذا دخل بلدة

مطلب فى زيارة البقيع

فوائد

يقول (اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وماذرين نسألك خير اهل هذه القرية و خيرها وخير ما فيها ونسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر مافيها اللهم اجعل لى فيها قرارا وارزقنى رزقا حسنا طيبا حلالا مباركا برحمتك ياارحم الراحمين) ❊ ومهما ارتفع على مكان عال من الارض فى الطريق فيستحب ان يكبر ثلاثا ثم يقول (اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حمد و مهما هبط سبح ومهما خاف الوحشة فى سفره قال (سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزة والجبروت) ❊ ومما ينبغى ان يدعو به الزوار صباحا او مساء و بعد الصلوات لاسيما فى مثل تلك الاوقات وعند مايراه من المشاعر العظام والمشاهد الكرام ما رواه ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث قال بعثنى العباس رضى الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتيته ممسيا وهو فى بيت خالتى ميمونة فقام يصلى من الليل فلما صلى ركعتى الفجر قبل صلاة الصبح قال (اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها شملى وتلم بها شعثى وترد بها الفتن عنى وتصلح بها دينى وتحفظ بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها رشدى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا صادقا و يقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء و عيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم انى انزل بك حاجتى وان ضعف رأيى وقلت حيلتى وقصر عملى وافتقرت الى رحمتك فاسألك يا كافى الامور ويا شافى الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ان ماقصر عنه رأيى وضعف عنه عملى ولم تبلغه نيتى وامنيتى من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك فانى ارغب اليك فيه واسئلكه يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولامضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك من اطاعك من خلقك ونعادى بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذى الحبل الشديد والامر الرشيد اسألك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى العزة والكرم سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين

يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم زدنى نورا واعطنى نورا واجعل لى نورا) والادعية الواردة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرة فليدع منها بما شاء وليلح فى الدعاء فى تلك المشاهد المكرمة موقنا بالاجابة ﴿ تتمة ﴾ (فان قيل) لم لم يعد الجهاد من اركان الاسلام (فالجواب) عنه ان الجهاد انما يكون بعد الاسلام وهو فرض على كل مسلم ومسلمة وما ذلك الا لتكون الفرقة المجاهدة مؤلفة من عصابة اسلامية لان المقصود من الجهاد اعلاء كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله وسوق الناس الى القيام بحقوقها ومن الحكم ومعرفة مضمراتها والعمل باسرارها والى اقام الصلاة لما فيها من سر العبودية الموجبة لحفظ شرف الفرقة الآدمية ورعاية حقوقهم والى ايتاء الزكاة لما فيه من آداب الدين والشفقة على الموحدين وخدمة الفقراء والمساكين وفيه غير ذلك من الاسرار التى لا تخفى على ذوى الالباب والى الصيام المفيد قمع النفوس الابية بالصوم وتهذيبها وتعريفها فى حالة الرخاء حالة الفقر والغلاء لتحمد الله تعالى وتشكره فى السراء والضراء وقد اندرج كل ذلك فى كل باب من ابواب الكتاب وحج البيت لما فيه بعد اداء الفرض من بركة التعارف والوقوف على حقائق احوال المسلمين فى الجهات والانحاء البعيدة وقد ذكرت تفصيلاته على حسب الامكان فى بابه ※ ثم انه لما كان الجهاد كافلا لحفظ هذه الحقوق وحث الشارع عليه وما هو القتال بالسيف والارهاب بالجيش والقوة لتوسيع الملك وتزييد السلطنة بل هو السعى لايقاف كل واحد عند حد العبودية باداء الحقوق الواجبة على الهيئة البشرية وارجاع كل متجاوز ادبه الى ما شرعته له الشريعة من الحد والمرتبة ※ وقد تقدم ان قول لا اله الا الله فيها نفى الاغيار ومنه القول بفناء كل ما سواه تعالى فاذا ذاق قائل هذه الكلمة كأس حكمتها رجع عن غرور نفسه وعلم انه كغيره وان الفناء مرجعه واليه مآله فلا يظلم ولا يكذب ولا يسرق ولا يزنى ولا يحتقر احدا ولا يعلو فى الارض ولا يتكبر ولا يفسد ولا يعتز بالفانى ولا يعتمد على الزائل وقول محمد رسول الله فيه سر الشكر والاعتراف بحقه عليه السلام على ان هدانا بامر الله وانقذنا برسالته المحمدية وشريعته الغراء الاحمدية من الظلمات الى النور والزمنا الوقوف عند ما تستحقه بشريتنا وتليق له آدميتنا وعرفنا ما لنا على الناس وما لهم علينا فلا يخرجنا قوى عن الطريقة التى شرعت لنا ولا نخرج ضعيفا عن الطريقة التى شرعت له وتقديم كلمة التوحيد فى اركان الاسلام فيه حكمة غامضة وهى ان لا يتوهم متوهم وجود شئ معه يعبد او يرجى ويقصد وانه تقدست اسماؤه هو الاله الفرد الباقى الذى يلتجأ اليه ويعول فى كل الاحوال عليه لم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل فيوقن انه ينبغى لكل موحد ان يكبره تكبيرا ※ وكان القصد من قوله عليه السلام شهادة ان لا اله الا الله التبرى مما قاله اهل الشرك بالكلية والعلم المحض بانه هو الاله الدائم الابدى الازلى لا سواه شهادة مرئية شمس برهانها ببصر

تتمة فى حكمة عدم عد الجهاد من اركان الاسلام وفى حكمة الجهاد

البصيرة لا يدنس لوث الاغيار لها سريره تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا سبحان ربك رب العزة عما يصفون واتباعها بشهادة وان محمدا رسول الله تأكيدا لما تضمنته كلمة التوحيد من نفى الاغيار واثباتا لعبوديته صلى الله تعالى عليه وسلم واعترافا بشكر نعمة الله برسالته عليه الصلاة والسلام على كل آدمى امن به من الظلم والغدر والمحنة والخسف والغرق والنوازل السماوية التى كانت ترد من السماء على الامم السالفة قبل بعثته عليه الصلاة والسلام وليس لجاحد ان ينكر ما اتى به عليه افضل التحيات والتسليمات من الشريعة العادلة التى جمعت بين امرى المعاد والمعاش وهى اوضح من شمس الظهيرة

※ وليس يصح فى الاذهان شئ ※ اذا احتاج النهار الى دليل ※

فاذا قام قائم ليهدم هذا المنار العالى واراد ادخال الباطل بالحق واخذ بالزيغ وتصدر لسلب النعمة التى وهبها الله بواسطة رسوله المؤيد المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم لكل انسان وبها تساوى الناس وامنوا شرور جبابرتهم وظلمتهم واطمئنت من اهل التوحيد بها قلوب اهل الايمان وسعى بالفساد لما اصلحه الشارح العظيم وتكرم به الرب الكريم فقد وجب على كل مسلم الجهاد فيه الى ان يفئ الى امر الله فان رجع واناب واستغفر وتاب وعمل بأمر الله وقال لا اله الا الله فقد عصم دمه وامن وهذا الدليل الواضح على ان الجهاد مربوط بهذه الحكمة لا بسواها فمن ذلك يدرك ما للجهاد من الوجوب ومن المحل المطلوب ※ ولذلك جاء فى فضائل الجهاد كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ※ فاما الآيات القرآنية فمنها قوله تعالى فمن جاهد فانما يجاهد لنفسه وقوله تعالى وجاهدوا فى الله حق جهاده وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقوله تعالى جاهد واباموالكم وانفسكم وقوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير وقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى غير ذلك من الآيات ※ واما الاحاديث فكثيرة منها حديث ابن مسعود قال قلت يا رسول الله اى الاعمال افضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم اى قال بر الوالدين قلت ثم اى قال الجهاد فى سبيل الله ولو استزدته لزادنى رواه البخارى ومنها ما روى عن ابى هريرة انه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اى العمل افضل قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل

مطلب فى فضائل الجهاد من الآيات والاحاديث

الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور وعن ابى قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قام يخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر الجهاد فلم يدع شيئا
افضل من الجهاد الا الفرائض نريد به الفرائض التى ثبتت فرضيتها عينا
وهى الاركان الخمسة المذكورة فى الحديث لان فرض العين اوكد من فرض
الكفاية واكثر منه ثوابا وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى صفة الشهداء ان ارواحهم فى اجواف طير خضر
وانها ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح حيث شاءت وتأوى الى
قناديل من الذهب تحت العرش فلما رأوا طيب مسكنهم ومطعمهم ومشربهم
قالوا ياليت قومنا يعلمون مانحن فيه من النعيم وماصنع الله تعالى بنا كى يرغبوا فى الجهاد
فقال الله تعالى انا مخبر عنكم ومبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك واستبشروا
فأنزل الله تعالى هذه الآية قوله تعالى ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون الى آخرها وسئل ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
عن هذه الآية فقال سئلنا عنها فقيل لنا ان الشهداء على نهر بباب الجنة فى قبة
خضراء وفى رواية فى روضة خضراء وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم الا ابشرك ان اباك حيث اصيب بأحد احياه الله ثم
قال ماتريد ياعبدالله بن عمرو ان افعل بك فقال يارب احب ان تردنى الى الدنيا فأقتل
فيك مرة اخرى وروى ابوداود وابو يعلى فى مسنده عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال الجهاد واجب عليكم مع كل امير براكان اوفاجرا وان هو عمل
الكبائر والصلاة واجبة عليكم على كل مسلم يموت براكان اوفاجرا وان هو عمل
الكبائر واخرج الامام احمد فى مسنده وابوداود والنسائى وابن حبان والحاكم
عن انس رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال جاهدوا
المشركين بأموالكم وانفسكم والسنتكم واخرج الامام احمد والبيهقى والترمذى وابن
ماجة عن انس رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله اوروحة خير من الدنيا ومافيها ولقاب قوس احدكم
اوموضع قده فى الجنة خير من الدنيا ومافيها ولو اطلعت امرأة من نساء اهل
الجنة الى الارض لملأت مابينهما ريحا ولاضاءت مابينهما ولنصيفها على رأسها خير
من الدنيا ومافيها والغدوة السير من اول النهار الى انتصافه والروحة السير من
الزوال الى آخر النهار وقوله ولقاب قوس احدكم اى قدره من الجنة وقوله
اوموضع قده اى موضع سوطه وقوله ولو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة
الى الارض اى نظرت اليها واشرفت عليها وقوله ولنصيفها اى خمارها
واخرج الخولانى عن مكحول عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لغزوة

فى سبيل الله احب الى من اربعين حجة وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال للغازى اجره وللجاعل اجره واجر الغازى والجاعل هو المجهز للغازى
كما ذكره المناوى وروى الطبرانى فى الاوسط عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال عليكم بالجهاد فى سبيل الله فانه باب من ابواب الجنة يذهب الله
به الهم والغم وروى الامام احمد فى مسنده عن انس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لكل نبى رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد فى سبيل الله
واخرج الحاكم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة
اعين لاتمسها النار عين فقئت فى سبيل الله وعين حرست فى سبيل الله وعين بكت
من خشية الله واخرج الامام احمد فى مسنده والترمذى والنسائى والحاكم عن ابى هريرة
رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة حق على الله
عونهم المجاهد فى سبيل الله والمكاتب الذى يريد الاداء والناكح الذى يريد العفاف
واخرج ابونعيم فى الحلية عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قال ثلاثة فى ضمان الله
عز وجل رجل خرج الى مسجد من مساجد الله ورجل خرج غازيا فى سبيل الله
ورجل خرج حاجا واخرج الامام احمد عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم انه قال ثلاثة من قالهن دخل الجنة من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
رسولا والرابعة لها من الفضل كما بين السماء والارض وهى الجهاد فى سبيل الله عز
وجل واخرج الطبرانى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة لاترى
اعينهم النار يوم القيامة عين بكت من خشية الله وعين حرست فى سبيل الله وعين
غضت عن محارم الله واخرج الترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة يحبهم الله عز وجل رجل قام
من الليل يتلو كتاب الله ورجل تصدق بيمينه يخفيها من شماله ورجل كان فى سرية
فانهزم اصحابه فاستقبل العدو واخرج الامام احمد وابو يعلى عن ابى سعيد عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام
من الليل يصلى والقوم اذا صفوا للصلاة والقوم اذا صفوا للقتال قال العلائى فى تفسير
قوله تعالى طه قيل الطاء طبول الغزاة فى سبيل الله والهاء هيبتهم فى قلوب اعدائهم
وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نورا يوم القيامة
ومن رمى بسهم فى سبيل الله فبلغ العدو اولم يبلغ كان له كعتق رقبة ومن اعتق رقبة
مؤمنة كانت له فداء من النار عضوا بعضو رواه النسائى باسناد صحيح وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم من رمى بسهم فى سبيل الله كان له نورا يوم القيامة رواه البزار
باسناد حسن والحاصل لما كان الجهاد سبب اعلاء كلمة الله وحفظ شريعة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبه الرهبة للباغين والمعاندين والوقاية لحقوق

الضعفاء والمساكين كانت فضائله اجل من ان تحصى واعظم من ان تستقصى فلذلك
اقتصرنا منها على هذه النبذة اليسيرة علما بان ازيد شرفها من القضايا البديهية
الشهيرة ﴿ خاتمة قمرية ﴾ تذكر لوامع مقتبسة من ضوء شمس هذا الكتاب
المستطاب فيها اشعة حكم دقيقة واساليب اسرار محمدية رقيقة تفصح لاهل الفهم
الحاذق والعقل البارق عن معان اضمرت فى الشريعة الاسلامية والديانة المباركة
المحمدية يذعن لها بالطبع قلب الحاسد و يعترف باحقيتها ذهن الجاحد مأخوذة من
لباب حكمة سيد الانبياء واشرف اهل الارض والسماء جاء لسان حالها للمسلمين بشيرا
وللمنافقين نذيرا تاليا يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا
فالحمد لله الذى جعلنا من امة هذا النبى الكريم والزمنا كلمة التقوى وصراطها
المستقيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ☼ (اللامعة الاولى)
لا يخفى ان النبى الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الركن الاول من الاركان التى
بنى الاسلام عليها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لان هذا الركن المتين
والاساس المكين اول دعمة ترفع ذرى الحصن الاسلامى و تزين بناء قصره الشامخ
السامى لانها ام الاركان وكل الايمان وعليها تدور رحا الاركان الباقية وبها نجاح
الخالين فى الدار الآخرة وفى هذه الدنيا الفانيه على ان الشهادة الاولى القول بالتوحيد
و هو الركن الاقوم السديد لان جملة الهيا كل المصنوعه والآثار الموضوعه قائلة
بلسان الحال والمقال بالتوحيد راجعة الى هذا المنهج الوحيد ولا يربط العقل
الا بهذا الاعتقاد ولا يطمئن القلب دونه بدليل ولا باستشهاد بل كل
شئ يدل على الوحدانية الربانية و يعترف هيكل عجزه بعظمة الالوهية كيف
لا والطبائع المصنوعة اذا تابعت نهاياتها انقطعت اصولها ووها مدلولها
و رجعت الى قدرته وانتهت الى صنعه وحكمته اجل كيف بك ايها الكريم الشيم
اذا احسن اليك محسن ولو بشربة ماء ولو كان من اتباعك و خدمك الا ترى انه
من الواجب عليك بحكم الطبيعة ان تبش فى وجهه وتقابله بالشكر لتسقط عنك
حمل احسانه ومعونته لك وهلا اذا سقاك الماء خادمك ونهرته واغلظت عليه
القول لصنيعه ترى عند نفسك مؤاخذا ملوما نعم وهو المدرك المعلوم عند كل ذى
لب وعقل فاذا كان ذلك ونعم الرب جل علاه قائمة معك فى وجودك ببصرك وقواك
وتركيب صورتك على احسن صورة وما انت عليه من الهيكل الانسانى وبوهب العقل
والفهم والنطق والادراك والتدبر وغير ذلك مما لا يعد وبعده سترك وتداركه لك بلطفه
وحفظه وصيانته كل آن ولحظة وجوده وكرمه عليك باكلك انواع النعم وشربك
انواعها ولباسك احسن الملابس ونومك فى مهد الراحة والامن وحفظك حالة
نومك وتفكه نفسك بما اخرجه لك من الارض وانزله لك من السماء وتسخير كل نوع

خاتمة قمرية فى لوامع مقتبسة من ضوء شمس هذا الكتاب

مخلوق لك واستخدام كل طبيعة نوعية لطبيعتك فهل لا يجب عليك توحيده جل
علاه والتوجه بكليتك اليه والاعتماد دون غيره بالاخلاص عليه والشكر له على ما انعم
والحمد له على ما اكرم والاستقامة عند هذه الوجهة التى انصرفت اليها ذرات
الاكوان وكل عن اداء شكرها كل لسان وهل من وجهة سواها على
انك ان تركت واهملت حقوق هذه النعم فقد كفرت هذه الحقوق الواردة اليك
وان صرفتها الى غيره فقد او نجبت لكل ما وصل اليك حق الشكر عليك فهل لك
من احاطة بكل ذلك اوهل يسلم لك عقلك فيما هنالك لا والله بل العقل عليك ان جحدت
شاهد و بهذا الباب توحد المشاهد ☼ ولينظر هنا الى مقاله العلامة شهاب الدين احمد
ابن محمد ابن ابى الربيع فى مقدمة كتابه سلوك المالك الواجب على كل انسان الابتداء به
هو ان يعلم و يعتقد ان لهذا العالم واجزائه صانعا بان يتأمل الموجودات كلها بان لكل
واحد منها سبب وعلة ام لا فانه يجد عند الاستقراء لكل واحد منها سببا عنه وجد
ثم ينظر الى تلك الاسباب القريبة من الموجودات هل لها اسباب ايضا ام لا فانه
يجدها اسبابا ثم يتأمل و ينظر هل الاسباب ذاهبة الى ما لا نهاية له ام هى واقفة عند
نهاية ام بعض الموجودات اسباب للبعض على سبيل الدور فانه يجد القول بانها
ذاهبة الى غير نهاية محالا و يجد القول بان بعضها سبب للبعض على الدور محالا ايضا
لانه يلزم ان يكون الشئ سببا لنفسه فتبقى الاسباب متناهية واقل ما يتناهى اليه الكثير
هو الواحد فسبب الاسباب موجود وهو واحد والعبارة عنه بما وجد السبيل اليه
من الالفاظ والاوصاف فلما اراد العبارة والوصف له علم انه لا يلحقه شئ من جميع
الاوصاف التى شاهدها وعلمها لتفرده بذاته ولانه متنزه عن كل ما احسه وعرفه ولم
يجد طريقا احسن من ان ينظر فى الموجودات التى لديه فاذا تأملها وجدها
صنفين فاضل وجسمى ووجد الايق بسبب الاسباب وموجدها الواجد الحق ان يطلق
عليه افضلهما مثل انه راى الموجود والمعدوم وعلم ان الموجود افضل من المعدوم فاطلق
القول عليه بانه موجود ورأى الحى وغير الحى وعلم ان الحى افضل فاطلق عليه القول
بانه حى ورأى العليم وغير العليم فاضاف اليه العلم وكذلك جميع الاوصاف والواجب
عليه اذا اراد صفته تعالى ان يخطر بباله انه منزه عن ان يشبه تلك الصفة بل افضل
منها واشرف واعلى لانه سبب وجود كل صفة انتهى ☼ وذكر الشيخ يحيى اليزدى
فى كتابه الحدائق ان الايمان بالله يتوقف على امور ثلاثة الاول العلم بوجوده تعالى
وقدمه والثانى العلم بصفاته والثالث العلم بانه لا شريك له فى ذاته وصفاته اما الاول
فهو للدلائل على اثبات البارى تعالى وهو مذكور فى الكتب الكلامية لكن اذكرها
هنا ما انشأته من قريحة خاطرى بتوفيق الله تعالى فاقول الموجود اما ان يكون وجوده
من ذاته وهو واجب الوجود واما ان يكون من غيره وهو ممكن الوجود فكل

ممكن الوجود يحتاج فى وجوده الى غير ممكن الوجود وغير الممكن الوجود هو الواجب الوجود والممكن الوجود موجود فواجب الوجود ايضا موجود (لايقال) لم لايجوز ان يكون بعض الممكن الوجود محتاجا الى بعض الممكن الوجود الآخر وهذا الى بعض آخر وهكذا الى غير النهاية (لانا نقول) قولنا كل الممكن الوجود محتاج الى غيره وهذا الغير اما الممكن الوجود اولا والاول محال لان قولنا كل الممكن الوجود محتاج الى غيره قضية كلية تعم جميع افراد الممكن الوجود فيكون كل الممكن الوجود داخلا فيه فثبت الثانى وهو ان ذلك الغير لايكون الا الواجب الوجود وهو البارى تعالى وهذا برهان لا ترد عليه الاسئلة والاجوبة الطويلة التى فى البراهين المذكورة فى الكتب الكلامية وكلما يكون ذاته مقتضية لوجوده لايقبل العدم لاجتماع النقيضين وكلما لايجوز عليه العدم وجب له القدم فالبارى تعالى موجود بوجود لااول له ولاآخر له واما الثانى فهو ان للبارى تعالى صفات بعضها ثبوتية وهى اما حقيقية كالعلم والقدرة والحيوة والارادة والسمع والبصر والكلام او اضافية كالعلو والكبر والمجد والرفعة وبعضها سلبية مثلها انه تعالى ليس بجسم ولاجوهر ولابعرض ولايحل فى مكان ولايجرى عليه زمان الى غير ذلك وهذه الصفات كلها زائدة على ذاته تعالى خلافا للفلاسفة والمعتزلة فانهم قائلون بان صفاته عين ذاته وهذه الصفات الثمانية كلها صفات حقيقية بخلاف سائر الصفات فانها نسب واضافات بينه وبين العالم اما القدرة فهى صفة حقيقية يصح منها ايجاد العالم او تركه واما العلم فهى صفة حقيقية توجب تمييز الاشياء لمن قامت به تمييزا لا يحتمل النقيض واما الحيوة فهى صفة حقيقية يصح معها القدرة والعلم واما الارادة فهى صفة حقيقية توجب تخصيص احد المقدورين بالوجود او بالعدم واما السمع والبصر فهما معلومان من الدين ضرورة لا يكونان بالآتين المعروفتين فيجب التصديق بهما والاعتراف بعدم العلم بحقيقتهما واما الكلام فهو صفة حقيقية يخاطب بها الرب عباده بالامر والنهى وغير ذلك واما البقاء فهو استمرار الوجود ويرجع معناه الى القدم والصفات الحقيقية كلها قديمة كذاته تعالى اذ لايمكن عدم اتصاف الذات بشئ منها للزوم النقص فى حقه تعالى تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما بعض الصفات الاضافية كالتخليق والترزيق والتوفيق وامثالها حادثة لانها نسب واضافات بين الله وبين الاشياء والاشياء كلها حادثة فهكذا النسب بينهما اذ النسب تابعة ❊ للمنتسبين واما افعاله تعالى فهى اختيارية اى ان شاء فعل وان لم يشا لم يفعل خلافا للفلاسفة فانهم يقولون لايمكن له ترك الفعل وجميع الكائنات مخلوقة لله تعالى ابتداء خلافا للفلاسفة فانهم يقولون الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فما صدر من الله تعالى ابتداء الا العقل الاول

وصدر من العقل الاول العقل الثانى وهكذا الى العقل العاشر وصدر من كل عقل نفس وفلك ❊ وللمعتزلة فى الافعال الاختيارية الانسانية فانهم يقولون العبد خالق لافعاله واما الثالث فلدلائل التوحيد وهى كثيرة مذكورة فى الكتب الكلامية بعضها يقينية وبعضها اقناعية اما الذى خلصته من التطويل وقررته من غير نظرى الى كلام احد فهو ان شريك البارى لو كان ممكنا لكان العالم اما مستند الى احدهما دون الآخر او بعضه الى احدهما والبعض الآخر الى البعض الآخر وهو على كل تقدير اما ان يستقل احدهما فى ايجاد شئ يوجده الآخر عند ايجاده اولا والاول يلزم منه العجز فى امر ممكن وهو ينافى الالوهية والثانى يلزم منه اجتماع علتين مستقلتين على معلول واحد فيلزم منه ان لايوجد موجود وهذا معنى قول الله تعالى لو كان فيهما آلهة الاالله لفسدتا الآية ❊ والحاصل ان وحدانية البارى تعالت ذاته وتقدست صفاته ثابتة بذاتها غنية عن الدليل والتقصير والتطويل

❊ وفى كل خلق له آية ❊ تدل على انه الصانع ❊

❊ولينظر الى تتمة الركن الاول وهى الشهادة الثانية اعنى وان محمدا رسول الله فان فيها سرا عظيما ومعنى لطيفا كريما وهو انه لما نبه الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم على التوحيد وحث على اعتقاد كلمته الزم ايضا كل مسلم الاقرار بالرسالة المحمدية لما فى ذلك من حقايق الايقاظ والتنبيه الدافع لكل جهل والقاطع لكل حزى وخذل على ان الحق جلت قدرته لما اراد خلق الخلق اقتضت حكمته وانفذت ارادته ان يرسل فيهم رسلا منهم يعلمونهم الكتاب والحكمة لانه سبحانه وتعالى اختار فى عالم امره النوع الانسانى وكرمه على سائر انواع المخلوقات وقال فى كتابه المحكم ولقد كرمنا بنى آدم وقد جمع تعالى فى هذا النوع مزايا الشرف والكمال وخصه بالشيم الزكية وحسن الادب والامتثال ولاتمام احسانه على هذا النوع المحترم تعرف اليه فارشده لمعرفته واظهره للوجود بعد العدم وارسل الى النوع المذكور من نفسه رسلا هم ملوك الهداية لبقية النوع فاقتفوا عليهم الصلاة والسلام امر الدلالة عليه وقادوا البقية اليه فانقادت بالكره والطوع فاوصلوا من وفقه الله تعالى الى ساحة المعرفة والهداية وبلغوا من وصلها من دار القربة الى اقصى الغاية فلا زال هذا الامر يدور ويتسلسل الى ان وصل وان كان موصولا فى الغايب لاعظم راع واكرم مرسل لجمع القلوب على الله وارشد الخلق الى الله بالله وقام بهمته المحمدية بجملة الارشاد فظهر بها صلى الله تعالى عليه وسلم باكمل القوة واجل الاستعداد ورفع منار الحق والدين وكف الزين عن العين واتى بكل حجة واضحة بديعة وبكل معجزة عظيمة رفيعة فهو خليفة الله فى الخلق قامع الباطل وناصر الحق بل هو عليه الصلاة والسلام سيد الخلفاء الالهيين واعظم الانبياء والمرسلين الناصر

الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل والسد النورانى الفاصل بين الحقير والجليل والوقف كل احد عند حده الذى حدته له الشريعة الالهية والواقف لاعلاء هذه الكلمة المباركة الربانية والقائم بتنفيذ الامر الالهى فى الخلق والحجة للضعيف على القوى باماتة الباطل واحياء الحق فيا لهذا السر من سر وجب اعزازه واعظامه وفرض تكريمه واحترامه على ان هذا السر العظيم شكلة حكمة التصريف فى تنظيم امر العالم وهو الباب العالى الذى يلجأ كل مظلوم اليه والحرم الامين الذى يعول كل خائف عليه والشان الطبيعى المرموز بقلم النشاء فى هيكل الوجود والاساس الذاتى المنقوش بطابع الهيئة على الوجه المقصود والدهشة الفعالة فى رقايق الارواح والهيبة الجوالة فى دوائر مواطن الاشباح كيف لا وهو الامر المقدس الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذمام الانفس الآخذ بعنان كل مخلوق على منوال حقيقته ووصفه وقد ثبت ذلك فى الكلام القديم وشهد ذوقا بمضمونه المكنون كل طبع وقلب سليم لان الله جل جلاله لما خلق الارض اسكن فيها الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا فبعث الله ابليس فى جند من الملائكة فقاتلهم ابليس بعسكره حتى اخرجوهم من الارض والحقوهم بجزاير البحر فقال تعالى اذ ذاك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ليكف اذى الناس عن الناس ويحكم بالحق وبالحكم فى الحق كل سر خفى وشان جلى وحكم غير خافية ونتايج لاهل العقول كافية وربط سبحانه وتعالى سلسلة راحة المخلوقين بامره الحق المبين وسلم ازمة امور خلقه لخليفته صلى الله تعالى عليه وسلم فمهد بالامر الالهى اركان العدل وحكم بالحق ونشر لواء الراحة وحجب قدرة القوى عن الضعيف واخذ بالادب مع الله فى انفاذ اوامره المقدسة وحافظ شرف الوديعة وانتدب بباب الله لاظهار حقايق امر الله فرقص الهيكل الوجودى طربا وامتلأ الظرف الطبيعى ادبا حيث ان نظام التصرف فى امر الوديعة انما هو مرتب بديوان الكرم على حقيقة الطبيعة فلذلك انتعشت به الاسماع وطابت به الطباع ونقش سر لا يكلف الله نفسا الا وسعها فى صحيفة كل قالب نفسى برز من عالم العدم ورفع على رأس كل خليفة لواء فاحكم بين الناس بالحق باشارة قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة قال الامام الرازى رحمه الله فى تفسير هذه الآية الكريمة وكون الخلق باسرهم مخلوقين من نفس واحدة له اثر فى هذا المعنى وذلك لان الاقارب لابد وان يكون بينهم نوع مواصلة ومخالطة توجب مزيد المحبة ولذلك ترى الانسان يفرح بمدح اقاربه واسلافه ويحزن بذمهم والطعن فيهم وقال عليه الصلاة والسلام فاطمة بضعة منى يؤذينى ما يؤذيها واذا كان الامر كذلك فالفائدة فى ذكر هذا المعنى ان يصير ذلك سببا لزيادة شفقة الخلق بعضهم على البعض فلما بغى بعض الناس على

البعض من الله فضلا منه وكرما بالمرسلين العظام خلفاء الله الكرام فدفع جل وعلا بدواء حكمتهم داء البغى والغلظة والجفا وبدل ذلك بالعدل والعطف والصفا وقام المرسلون والنبيون عليهم الصلاة والسلام بتأليف القلوب التى حجبها الجهل بحجاب الظلم والبغى فانطمست بصائرها وتوحشت اربابها وقادوا اشرف الله مقاديرهم ازمة فروع العقول الى مقتضى التنسيق الاصلى ومهدوا اركان العدل والاحسان وهدموا قلاع الظلم والعدوان وكشفوا غيهب الوهم بلمعان نور الفهم فتبعهم من اراد الله به الخير من الخلق ففاز بجميل المسالك ولطيف المذهب وحسن الخلق وعلت دولة حزبهم بصولة ان حزب الله هم الغالبون وخذلت بهم جمعية البغى بصارم وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ❁ اللامعة الثانيه ❁ لما من الله على البرية بوصول نوبة البعثة الى نبينا المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم انطمس شهاب نار الكفر ولمع شعاع نور الذكر وتم ببركته عليه الصلاة والسلام ما نقص من مكارم الاخلاق وانتشر بهمته المحمدية علم العدل والصلاح فى الآفاق لكونه جمع ما تفرق فى اخوانه النبيين والمرسلين من الهمم والشيم والاخلاق العلية الزكية والاوصاف الحميدة المرضية فلم يبق خصلة محمودة الا اوصل اليها ودل عليها ولم يترك خصلة مذمومة الا نهى عنها وحذر منها وجمعت شرعته الطاهرة شتات الاحكام الصالحة فصارت تجارة الخلق ببركة رسالته رابحة وسرى سر خلافته فى العوالم وعلم الثقلان انه عليه الصلاة والسلام اشرف نائب عن الربوبية واعدل حاكم فاذا فهمت ذلك علمت ما للنوع الانسانى من التكرمة عند الله وادركت ان اشرف انواع الخلق الانسان واعلى مراتب الانسان خلافة الله واعلى مراتب خلافة الله الرسالة واعلى مراتب الرسالة مرتبة اولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام واعلى مراتبهم واجمعها دعوة واعظمها شرفا واجلها قدرا وارفعها ذكرا واطولها سناما واشمخها مقاما الرسالة المحمدية التى اختص الله بها سيد البرية صلى الله تعالى عليه وسلم فهو قطب الدائرة ومفتاح باب سعادة الدنيا والآخرة وهو ختم الختم ومحل الافشاء والكتم فكمال غيره كمال عن نقص وكماله كمال عن كمال اوتى جوامع الكلم وانقطعت به نبوة التشريع وقد ارسل وكان نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره ما كان نبيا الا بعد تحصيل شرائط النبوة فجميع النبوات والرسالات والولايات مدرجة فى نبوته وولايته ورسالته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد تبين لك ان الانسان ثمرة العالم وان عين الانسان وعين انسانه نبينا المعظم صلى الله تعالى عليه وسلم وهو رسول الله الى الخلق كافة والاصل فى رسالته بالنسبة الى الخلق الدلالة على الله والارشاد الى الله وقود الخلق الى مكارم الاخلاق ولهذا المعنى نزلت الكتب وشرعت الشرائع والسنن وضربت الامثال والمواعظ واحتيج الى الانبياء والملوك والعلماء والوزراء والاعوان والاخوان والاصدقاء وندب الاقتداء ولولا ذلك

اللامعة الثانيه

لم يحتج احد الى احد بل اكتفى كل احد بنفسه وعلى هذا المعنى ترتب الجزاء والعقاب والمدح والذم فارأيناه سبحانه وتعالى اثنى على احد الا بعمل ولاذم احدا الا بعمل ولا اوعد الا على عمل قال تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تعملون ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم ومن يتق الله يجعل له مخرجا جعل التقوى سببا لذلك وهى عمل وقال تعالى ايضا لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال ان تنصروا الله ينصركم ومن معنى الندب على الاقتداء قوله تعالى فبهداهم اقتده وشاورهم فى الامر واصبر نفسك وغير ذلك من الآيات الكريمة ومن هذه المعانى قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى وقوله عليه الصلاة والسلام لاتجالسوا كل عالم الاعالما يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة فمن ذلك يعلم لديك ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما كانت رسالته الرسالة الجامعة وشريعته الشريعة الناسخة وهو المبعوث لتكميل مكارم الاخلاق اوضح الطرق وفتح الابواب ومهد المناهج وسهل الاسباب ولزم على كل ذى طبع كريم وقلب سليم ان يتمسك بحبل شريعته وان يتشبث بذيل طريقته وان ينحرف عن صحبة الجاهلين ويجتنب مودة الفاسقين على ان الطبع البشرى سراق قريب المأخذ كالماء يتلون بلون انائه ويتشبه بشكل رفقائه ومن هذا قول على امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله عنه

☼ فلا تصحب اخى الجهل ☼ واياك واياه ☼
☼ فكم من جاهل اردى ☼ حكيما حين آخاه ☼
☼ يقاس المرء بالمرء ☼ اذا ما هو ماشاه ☼
☼ وللشئ على الشئ ☼ مقاييس واشباه ☼

وله كرم الله وجهه

☼ لا تصحب الكسلان فى حالاته ☼ كم صالح بفساد آخر يفسد ☼
☼ عدوى الجليل الى البليد سريعة ☼ والجمر يوضع فى الرماد فيخمد ☼

فاحكم النظر فى مقصدك واعمل واعلم ان العمل هو السبب والسبب الباب لنيل سعادتى الدارين شعر

☼ الم تر ان الله قال لمريم ☼ وهزى اليك الجذع يساقط الرطب ☼
☼ ولو شاء احنى الجذع من غير هزها ☼ ولكنما الاشياء يجرى لها السبب ☼

تنبيه مهم

﴿تنبيه﴾ ولا تكمل السعادة الا بكمال الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم ومن رام حصول السعادة الابدية ولم يقتد به صلى الله تعالى عليه وسلم فمثله كمثل اولاد الفقهاء يريدون التصدر للتدريس والافتاء والتقدم على النظراء من غير تحصيل ولا خدمة للعلماء

ويصعب عليهم الوضع من منازلهم عند اقرانهم واولاد الشيوخ يريدون التظاهر باحوال آبائهم بلا مجاهدة ولا عبادة واولاد التجار يريدون التشبه بآبائهم فى الانفاق مع ترك الاكتساب فتسرع اموالهم الى الذهاب فكل من فعل ذلك فهو ظالم فى طريقه الى مقصده قال تعالى لاينال عهدى الظالمين فهم لامحالة يعدمون العقول ويحرمون الوصول لتضييع الاصول فى ارتكاب المشاق ومعالجة السباق فى اكتساب الاموال والاحوال ومبارزة الرجال الابطال ومع الحداثة فى السن والرأى قد استولت عليهم الغرة التى بها يحصل تكذيب الصادق وتصديق الكاذب والرفع من مقداره والوضع من مقدار غيره والتكبر حيث ينبغى التواضع وعكسه والمحبة بافراط والبغض بافراط لا لسبب وتقريب وتقديم من الاولى تأخيره وابعاده وبالعكس والغرة بالسلامة على طريق الاستقامة وكذا كل سالك الى مقصد بامثال ذلك فمن لم ينتفع بالاشارة لم ينتفع بالقناطير المقنطرة فذو النهاية كرب ارض كريمة فعمرها وبذرها فادركتها السعادة بالامداد والسلامة من الآفات حتى حصد الثمار واحرزها ولم يبق عليه الا حفظها من العدو والانتفاع بها وذو البداية لم يحرث ارضه فهو يرجو طيبها يبذر فيها بلا تعب وله اعداء ينازعونه ويمنعونه ومن كان كذلك فقد رام الحصاد قبل الزراعة اوقبل الحرث او قبل حصول الارض فهو الظالم لنفسه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تعطوا الحكمة غير اهلها فتظلموها فمن ثم علم ان كمال الاقتداء بالحضرة المحمدية عين السعادة الكلية فمن فاته كل الاقتداء به عليه الصلاة والسلام فى حركاته وسكناته واقواله وافعاله فعليه ان يلزم تعظيم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بعمل الذى لابد منه من العبادات المفروضات والانتهاء كل الانتهاء عما نهى عنه من المعاصى والخطيئات والتخلق باخلاقه الكريمة على قدر الامكان واعمار امر الدنيا والدين بسلوك طريقته المؤيدة عليه من الله اكمل الصلاة واشرف التسليمات

اللامعة الثالثة

﴿اللامعة الثالثة﴾ لينظر لما اتى به عليه الصلاة والسلام من الشريعة القائمة باعلاء منار الدارين فان امر الآخرة اوضحه واوصل اليه وامر الدنيا صححه ودل عليه قال عليه الصلاة والسلام من آثر الدنيا على الآخرة شتت الله شمله وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب ان يرى المؤمن محترفا وان الله يحب العبد المحترف وقد ورد ان لكل نبى حرفة وكان زكريا يعمل بالطين وطالوت دباغا وكان داوود صبيا فلاحا وكان سليمان خواصا وابراهيم وموسى عليهما السلام راعيى غنم وادريس خياطا وصالح تاجرا وكان اكابر الصحابة والصديقين يحترفون ومر عمر رضى الله تعالى عنه بجماعة فقال من انتم قالوا المتوكلون قال بل المتأكلون المتوكل من القى حبه فى بطن الارض وتوكل على الله باشروا الاسباب بقلوب سماوية

وماأحرى عمر رضى الله تعالى عنه بقول القائل

* اذا اردت شريف الناس كلهم * فانظر الى ملك فى زى مسكين *
* ان كان من يصلح الدنيا بواحدها * فذاك يصلح للدنيا وللدين *

وهنا سر لطيف وهو ان الانبياء والاوليا زادهم الله علوا واحتراما ماطلبوا شيئا من الدنيا الا ليتوجهوا به الى الله لانهم طلبوا الرضا المطلق كما قال موسى عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب لترضى و بعثهم على ذلك قوة الرغبة وكمال المحبة فى العبودية لاغير فهم بلا حظوظ هذا القصد حيث توجهوا فانهم طلبوا الاشياء لله وتركوها لله الا ترى ان الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ترك جسده للنيران وماله للضيفان وولده للقربان وقال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الا ترى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قتل ولده فى الحد وقال له ياولدى اذا لقيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل له تركت ابى وهو يقيم الحدود وينتصر لله ولرسوله وقد بلغنا عنه رضى الله تعالى عنه انه ركب فرسا فاعجبه خطرته فنزل وحز ذيله والنهى عن حزاذيال الخيل معلوم الا ان الوقوف عند حد العبودية والتخلص من خطرة العجب اعظم وقعا واجل نفعا فلذلك اهتم بهذا السر رضى الله تعالى عنه فما اعرفه بالله وما اغيره على حفظ حرمات الله وماأشده باسا فى دين الله رضى الله تعالى عنه وعن اصحاب رسول الله اجمعين * وليدرك من قولنا ان الانبياء والاولياء ماطلبوا شيئا من الدنيا الا ليتوجهوا به الى الله لزوم الاهتمام باصلاح امر الدنيا لتقوى به العزيمة على طلب الآخرة وليتفرغ القلب من هم الدنيا فيصح له صدق الاشتغال بالله تعالى الا ترى ان علينا امير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه مع شدة زهده فى الدنيا نظم قانون الدنيا بكلمات قالهن لمالك ابن الاشتر يوم ولاه مصر منهن قوله رضى الله تعالى عنه اعلم ان الرعية طبقات لايصلح بعضها الا ببعض ولاغنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوى الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حدة فريضته فى كتابه وسنة نبيه عهدا منه محفوظا فالجنود باذن الله تعالى حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ولاقوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذى يقوون به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما يصلحهم ويكونون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها

ولاقوام لهم جميعا الا بالتجار وذوى الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمون من اسواقهم ويكفونهم من الرفق بأيديهم ما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفى الله لكل سعة ولكل على الوالى حق بقدر مايصلحه فول من جنودك انصحهم لله تعالى ولرسوله واكثرهم لامامك حبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء ممن لايثيره العنف ولايقعد به الضعف ثم الصق بذوى الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع الكرم وشعب العرف ثم تفقد من امورهم مايتفقده الوالدان من ولدهما ولاتتفاقمن فى نفسك شيئا قويتهم به وان كثر ولاتحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية الى بذل النصيحة وحسن الظن بك ولاتدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موقعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لايستغنون عنه ثم قال له رضى الله عنه واختر للحكم بين الناس افضل رعيتك فى نفسك ممن لايضيق به الامور ولاتمحكه الخصوم ولايشرف على طمع ولايكتفى الى فهم دون اقصاه اوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لايزدهيه اطراء ولايستميله اغراء واولئك قليل ثم أكثر تعاهد قضائه وافسح له فى البذل بما يزيح علته ولايكل حاجته الى الناس وأعطه من المنزلة لديك مالايطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر بذلك نظرا بليغا فان هذا الامر قد كان اسيرا فى ايدى الاشرار يعمل فيه بالهوى ويطلب به الدنيا فانظر فى امور عمالك وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوت الصالحة والقدم المتقدمة فى الاسلام فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل الى المطامع اشرافا وابلغ فى عواقب الامور نظرا وقال له رضى الله تعالى عنه ايضا تفقد امر حاصل المال بما يصلح اهله فان فى صلاحهم وصلاحه صلاحا لمن سواه ولاصلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على حاصل المال واهله وليكن نظرك فى عمارة الارض ابلغ من نظرك فى استجلاب الخراج لان ذلك لايدرك الا فى العمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره فان العمران يحتمل ماحملته وانما يؤتى خراب الارض من اعوان اهلها ثم استوص بالتجار وذوى الصناعات فانهم مواد المنافع وجلابها من المباعد فتفقد امورهم بحضرتك وفى حواشى بلادك ثم الله الله فى الطبقة السفلى من المساكين والمحتاجين فاحفظ الله فيهم ولينظر الى قوله عليه الصلاة والسلام ان الله يحب معالى الامور واشرافها ويكره سفسافها وقوله عليه السلام ان الله تعالى يحب ان يرى عبده تعبا فى طلب الحلال وقوله عليه السلام ان الله يحب ان يرى

اثر نعمته على عبده وما ورد ايضا مثل ان الله يكره العبد البطال فيه مايغنى عن الاطالة من مقصد الشرع وحث الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم وماعليه خلفاؤه العظام من الاهتمام بطلب ادراك غاية الاعمال والحث على طلب الرزق بالوجه الحلال امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم والطيب هو الطاهر المنزه عن الظلم والاغتصاب والخدع المذمومة شرعا وفى ذلك سر الاشارة لاقتناء الطيبات واستحصالها بوجه مشروع لايضر فى منفعة الخلق وامتيتهم لان القرآن العظيم امر بالتجارة والصناعة واغتنام المنفعة السماوية والارضية بشرط عدم المضرة لاحد من الناس وتلك غاية التمدن والترقى فى الكسب وحفظ الشرف وحماية الادب الانسانى العام قال تعالى هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور قال البيضاوى رحمه الله فى تفسير هذه الآية هو الذى جعل لكم الارض ذلولا لينة ليسهل لكم السلوك فيها فامشوا فى مناكبها فى جوانبها اوجبالها وهو مثل لفرط التذلل وقال فى تفسير وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله تعالى واليه النشور المرجع فيسألكم عن شكر ماانعم عليكم وقال تعالى الله الذى سخر لكم البحر قال البيضاوى فى تفسيره بان جعله املس السطح يطفو عليه مايتخلل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما من الشمس والقمر والنجوم والسحاب وما فى الارض من الشجر والدواب انتهى فلسمر ماجاء به هذا النبى المكرم صلى الله تعالى عليه وسلم من الرسالة الجامعة والحكمة النافعة كان الاقرار بالشهادة برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم الشطر الثانى من الركن الاول من اركان الايمان ومن اقر برسالته صلى الله تعالى عليه وسلم اعترف بشكره عليه الصلاة والسلام وعظم ماجاء به والتزم مودة خلفائه وامراء امته طبقة بعد طبقة وهذا الشان يقتضيه الادب مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما بقية الاركان المباركة فقد اخذنا بأبوابها مافيه الكفاية على حسب الامكان فمن وفقه الله فهو الموفق المعان ومن خذله الله فهو المردود المهان اللهم صلى على محمد وآل محمد وهب لنا اللهم من رزقك الحلال الطيب المبارك ماتصون به وجوهنا عن التعرض الى احد من خلقك وجنبنا الحرام حيث كان واجعلنا ممن يتقلب بنعمك فيما يرضيك ويستعين برزقك على ماتحب ياارحم الراحمين

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكان تمام تاليفه المائة الثالثة بعد الالف من هجرة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ودام له العز والشرف

ترجمة الرخصة البهيه ❊ التى صدرت من نظارة المعارف الجليله السنيه ❊ فى طبع هذا الكتاب المكرم ❊ واعطاء الامتياز الى حضرة مؤلفه المفخم ❊ وهى

قد طلب حضرة صاحب السماحه محمد ابو الهدى افندى الرخصة والامتياز بطبع كتابه المسمى ضوء الشمس ❊ فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ❊ وهو عربى العبارة ينقسم الى جزئين وقد اشتمل على اسرار كلمة التوحيد السنيه ❊ ودقائق الاركان الاسلاميه ❊ فى صورة مطلوبه ❊ مستحسنة مرغوبه ❊ وقد ذكر فيه من المسائل الفقهيه ❊ والعلوم العالية الدينيه ❊ مايحتاج اليه كل موحد بعبارات شريفه ❊ ومناسبات لطيفه وقد ذكرت جمعية تفتيش المعارف فى مضبطتها ان الكتاب المذكور من الآثار النفيسة التى ينتفع بها جميع المؤمنين ❊ ويستفيد منها خاصة وعامة الموحدين وبناء على ذلك اعطيت الرخصة المطلوبة لحضرة المشار اليه فى طبعه ونشره وترجمته الى سائر اللغات وعقب طبعه المأمول ان يتفضل باربع نسخ لمكتبة المعارف وتحررت هذه الرخصة الامتيازيه ❊ توفيقا للاصول العموميه

فى ٢٨ شعبان سنه ٣٠٠ وفى ٢١ حزيران سنه ٢٩٩

ولما تزينت الطروس وطابت النفوس ❊ بتحبير تلك السطور وفاح مسك ختامها ففاق عطر عروس ❊ توارد جهابذة العلماء وسادة الشرفاء وفحول الشعراء على تقريظه بالمنثور ❊ الذى يحكى الدر المنثور ❊ وبالمنظوم ❊ الذى يحكى انتظام النجوم ❊ فاوردنا ماحرروه ❊ كما حبروه وسطروه

فمن ذلك ما كتبه الشهم الهمام ❊ سلالة اماجد الاعيان الكرام ❊ ثانى كتاب الحضرة السلطانيه ❊ حضرة صاحب العطوفة والشيم الزكيه ❊ السيد عبد القادر افندى قدسى زاده ❊ لازال مظهر العز والسياده ❊ آمين

وهو

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

الحمد لله الذى انار بضوء شمس العرفان منار الدين ❊ وشيد الطريقة المحمدية على اقوم اركان اليقين ❊ والصلاة والسلام على من اضاءت بوارق معجزاته فانجلى بها غيهب الضلال ولاحت انوار اياته فازيح ظلام الجهل وزال وعلى آله خير الآل وصحبه اولى الكمال (وبعد) فهذا الكتاب المسمى بضوء الشمس ❊ فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ❊ آية فى الحكمة الدينيه ❊ ورحمة للامة المحمديه ❊ من حيث انه احتوى كل دقيقة تحتاج اليها زمرة الموحدين ❊ وكل حقيقة اعى فتق رتقها الاولى من اهل اليقين ❊ كيف لا ومطرز برودة السيد سنيه ❊ وموشى نسجيه باحسن مروط استبرقيه شهم تموج فى ثيابه بحر الحقايق ❊ وعلم فى زمانه للطرايق ❊ صدر العلماء النحارين بل كنز العلم

والفضل للمستفيدين ❊ شيخي وسندي واستاذي فخر الصدور العظام ❊ وصدر الاعاظم في الانام ❊ حضرة مولانا ابو الهدى افندي الصياد الرفاعي الخالدي فطوبى لمن نال من فحاويه دثارا سندسيا واتخذ من مطاويه شعارا عبقريا فليزه في جنات النعيم ❊ بنعيم مقيم ❊ واني لاهني الزمان بهذا الاثر الجليل ❊ فانه على هامه لاكليل ❊ والله يجزي المؤلف بالجزاء الحسن ❊ على ما ابدى فيه من خفايا الحكمة والسنن

وانا الفقير الى الله تعالى عبد القادر
القدسي الحلبي

وما كتبه السيد الهمام ❊ والعالم الضرغام ❊ نقيب السادات بمكة بلد الله الحرام ❊ سليل الاشراف الاعلام ❊ صاحب الفضائل وزكي الاوصاف ❊ السيد علوي افندي السقاف ❊ لازال محفوفا بخفي الالطاف ❊ وهو

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

حمدا لمن ابد الشريعة المحمدية على مدى الايام ❊ وايد الملة الحنيفية باسنة اقلام العلماء الاعلام ❊ حتى سطعت شموس تحقيقاتهم في الاسلام ❊ وازهرت نجوم تدقيقاتهم في سماء الافهام ❊ وتناقلها العلماء جيلا بعد جيل ❊ وتنافس في تحصيلها وتنقيحها كل رفيع الهمة جليل ❊ فاستضاءت الامة بانوارهم الساطعة ❊ واهتدت بنجومهم اللامعة ❊ واصلي واسلم على السر المصون ❊ والجوهر المكنون ❊ عروة الله الوثقى ❊ الذي من اعتصم بهديه لا يضل ولا يشقى ❊ سيدنا محمد وآله الحائزين فخر شرف القرابة والعلم والتقى ❊ وصحبه وائمة الاسلام ❊ الذين دونوا الشرايع والاحكام ❊ وبينوا الحلال والحرام ❊ اما بعد ❊ فان العلم ابهى مطلب واسنى مأرب واحسن غنيمة وارفع من كل شيء قيمة اليه تشد الرحال من رجاله يكتسب الكمال والعلوم وان كثرت انواعها وتباينت اوضاعها فاجلها قدرا وارفعها ذكرا واغزرها ارتوا واعلاها ارتقا العلوم الشرعية التي هي مقاصدها ولاجلها تلتمس فوايدها وتقيد اوابدها وتقتنى عوايدها فغيرها من العلوم لها وسايل وهي واسطة عقد المسائل وقد وفق الله سبحانه وتعالى اقواما هجروا في طلبها لذيذ المنام وقوضوا عن ديار الاحبة للرحلة في تحصيلها الخيام وان من اجل مخبراتها التي اضاء نبراسها وابهر الناظرين ضوء شمسها المجموعة المستطابة المسمى ضوء الشمس في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بني الاسلام على خمس التي قرت بدونها عيون اهل الاسلام واستبشرت بطلعتها العلماء الاعلام .

فهي التي جمعت من كل نادرة ❊ كانها روضة او خلق صاحبها
كانها سحر اجفان الحسان بنا ❊ في العقل او اكؤس الصهبا لشاربها
كانها البدر ان قلبتها صحفا ❊ كانها الشمس اسنى في مطالبها

كيف لا وهي تنضيد من حاز رتب قصب السبق في ميدان المعالي وقلدا جياد الفنون عقود اللآلي الاريب الذي هو روض جمع زهي الاداب والكامل الذي اخذ عنه كتاب الادب ادب الكتاب الامام الهمام صاحب السيادة والسماحة السيد الشريف محمد ابو الهدى افندي الرفاعي الخالدي الصيادي

لازم اذا رمت الفضائل جهبذا ❊ بفنون انواع العلوم تفردا
فيه معالي العلم اشرف هديها ❊ فاذ لك المعنى دعوه ابا الهدى

فلله ابوه لقد جد فيها واجتهد وحرر وقيد وعطره بعبير رحمة خلاف الائمة وانظارهم واستضاء فيها بمشكاة نبراسهم واقتطف فيها ازهار لطائفهم حتى ضمنها من علمهم الجم وغاص على فرائد اللآلي في ذلك اليم فربحت تجارته وحسنت اشارته وعظمت فائدته وجلت عائدته لا برح بحرا يتقاذف موجه بالدرر وعقدا في جيد الدهر يتلألأ بالغرر ما ترنمت الاقلام بصريرها والانهار بخريرها وضحكت الاسحار بشروقها والامطار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الانسان ما لم يعلم صلى الله تعالى عليه وسلم

قاله العبد الفقير الى الله تعالى علوي
ابن احمد السقاف نقيب السادة
الكرام ببلد الله الحرام

وما كتبه الفاضل الكامل ❊ سلالة السادات العلماء الافاضل ❊ السيد نعمان خير الدين افندي نجل المرحوم العلامة الجليل ❊ مفتي بغداد سابقا آلوسي زاده السيد محمود شهاب الدين افندي ❊ كان الله له فيما يعيد ويبدي ❊ وهو

❊ بسم الله الرحمن الرحيم ❊

الحمد لله الذي اضاء قلوب ذوي العرفان ❊ بضوء شمس الشهود ❊ وانار بصائر اهل القرآن ❊ في القديم والحديث بنور الايمان ❊ ليعرف العابد المعبود ❊ وجعل الصلوة الخمس ❊ معراج الروح والنفس ❊ وكفارة لكثير مما ترتكبه الجوارح ❊ وطهارة لما تقترفه من الفضائح ❊ وخص اقربية العبد اليه في حالة السجود ❊ فلذا كانت قرة عين النبي المحمود ❊ وفرض الزكاة تزكيه ❊ وللاخوان تسويه ❊ والصيام تصفيه ❊ من زيف الشهوات والعيوب ❊ والحج تعظيما لشعائره ❊ وابتلاء بامتثال اوامره ❊ وغفرانا لكبائر الذنوب ❊ والصلاة والسلام الاكملان على حضرة من فاز بالحضرات الخمس ❊ وظهرت معجزاته لدى كل تقي ظهور الشمس ❊ وان تعامى عنها الغبي ❊ وانكرها بعدما استيقنتها نفسه الشقي ❊ وعلى آله الذين غدا حبهم عماد الدين ❊ واصحابه الحاملين الينا الثقل الثاني وهو الكتاب المبين ❊ والوارد فيهم انهم كالنجوم للسارين ❊ اما بعد ❊ فقد جمعت الحواس الباطنة والظاهرة ❊ عندما وقفت على ساحل هذا الكتاب ❊ العذب العباب ❊

فالفيت مسائله بحورا زاخره ❊ وكواكب خنس ❊ ومسائله للمهتدين
و الهادين ❊ ورب الجوارى الكنس ❊ بدورا سافره ❊ ودرارى زاهره ❊
والصبح اذا تنفس ❊ وقدغدا احياء العلوم ❊ وسفرا اسفرت فى صبحه ضوئه غاية
المنطوق والمفهوم ❊ و رخصت لديه غاية المواعظ ❊ و سطعت به براهين
الواعظ ❊ فهو الطريقة المحمديه ❊ وقوت القلوب الزكيه ❊ والدر المكنون ❊
والتبصرة لذوى البصائر والفنون ❊ وارشاد العباد ❊ ونزهة مجالس العباد ❊
و التبر المسبوك ❊ وعمدة السلوك ❊ و المواهب اللدنيه ❊ و مفتاح العلوم
الصمدانيه ❊ والفتوحات الربانيه ❊ وتتمة البيان ❊ وروح معانى القرآن ❊
وانوار التنزيل ❊ وتنزيل الانوار ❊ والدر المختار ❊ وشرح الآثار ❊ وتنوير
الابصار ❊ وفتح البارى ❊ والفيض الجارى ❊ ومعالم السنن ❊ وتنبيه
الغافلين ❊ ولطائف المنن ❊ كيف لاوقد جادت بترصيفه ❊ وسمحت بتأليفه ❊
و سخت بجمعه ❊ و درت بتصنيفه ❊ قريحة مولى دارت على محور لسانه
افلاك البلاغة والفصاحه ❊ و دخلت فى برج سعده وافضاله اولو الاداب
وذوو الرجاحه ❊ حتى جلس على كرسى الارشاد ❊ و بدا نور هداه ❊ فارتفع
مناز علاه ❊ واهتدى بهديه اهل الاغوار والانجاد ❊ وتراءت فى مرآة وصوله
جموع الامجاد ❊ ونسيب دون مجده الفلك الاثير ❊ وحسيب ثبت حسبه فتصاغر
عنده ثهلان و ثبير ❊ وعالم غدت درر غرره قلائد العقيان ❊ ولئالئ كلماته
الطيبة مبارق الاكوان ❊ ومشارق صحيح الاديان ❊ وعلومه منح الغفار ❊
ومشكوة الانوار ❊ واشاراته دلائل الاسرار ❊ وزواجره صواعق
الاشرار ❊ وهديه نبويا ❊ ونجاره علويا وتبيانه زاد المعاد ❊ ودليل الزهاد ❊
ومرشد المريدين ❊ وغنية الطالبين ❊ و بدا السلوك فى طريقه من فتوح الغيب ❊
واتباع معالمه من الخيرات الحسان بلا ريب ❊ وجهبذ عند ماظهر نجمه رقى
بسلالم عزمه الى اوج علاه ❊ وولى وآلى الحق بسره ومن والاه والاه ❊ وفاضل
سارت مناقبه كالسيارات السبع ❊ والشمس وضحاها ❊ وترآ فى مقام الشهود
والجمع كالقمر اذا تلاها ❊ فتسنم ذرى الدرجات ❊ و حل الصدور الرفيعات ❊
صاحب السماحه ❊ والفضائل التى بانت لها الرجاحه ❊ حضرة السيد محمد ابو
الهدى افندى ❊ لازال نافعا للعامة والخاصة بما يبدى ❊ ولابرح ناشرا لواء
العلم ❊ لابسا حلل الحلم ❊ وافيا بعهود التقى ❊ حالا فى معاهد اهل البقا ❊
نائلا للعمل المقبول ❊ و مستمسكا بالسبب الموصول ❊ بسيدنا الرسول ❊ عليه
افضل الصلاة والسلام ❊ ما طلعت شمس الشريعة والاحكام ❊ وزال عن افق

الحقيقة ظلام ❊ وما اختفيت الخمس وصليت الى نهاية الليالى والايام ❊ آمين

كتبه خادم العلماء نعمان خير الدين
الحسنى القادرى مفتى زاده
الآلوسى البغدادى

وما كتبه العالم الاديب ❊ والفاضل الاديب ❊ من صحت وصلته ❊ لاب بالشجرة
الحسينيه ❊ كما اتصلت نسبته لام ❊ بالحضرة الرفاعيه بقية الآل الخلفاء ❊
و بضعة الافاضل العلماء ❊ صاحب الفضيله والاخلاق الجميله ❊
السيد محمد صالح افندى المنير الحسينى الدمشقى ❊ لازال بعلمه وعمله
يرتقى المعالى ويرقى ❊ وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى انزل على رسوله الامى كتاب حق قديم ❊ و علمه شديد القوى ❊
فحدثنا حديث صدق صحيح قويم ❊ حيث لم يكن ينطق عن الهوى ❊ فكان
ضوء شمس الوجود بل له روحا ❊ وهدى لاولى الضلال والجحود ❊ كيف لاوان
هو الاوحى يوحى ❊ فكل الفضائل عنه تروى واليه ترسل ❊ وكل الفواضل عنه
تؤخذ واليه تعزى وتسند وتتسلسل ❊ فيا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما ❊ وعلى آل بيته الذين وهبوا ❊ بنسبتهم اليه تكريما ❊ وعلى اصحابه الذين
اكتسبوا ❊ بصحبته تفخيما ❊ واتباعه الذين انقلبوا ❊ بنعمة من الله و فضل
باتباعه واقتباسهم من ضوئه خير اقتباس ❊ فنالوا السعادة العظمى وجعلهم الله تعالى
امة وسطا فكانوا خير امة اخرجت للناس ❊ فصلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم
كل آن وآن ❊ صلاة وسلاما ❊ يعطر الكونين ❊ طيبهما ونشرهما و يفيضان على
الثقلين ❊ نعما وانعاما ❊ مااقتدى رشيد باقتدائهم ❊ او يضل عنيد عن ان يهتدى
باهتدائهم ❊ ما غرد الليل ❊ او النهار ❊ او تعاقب الليل و النهار ❊ آمين
❊ اما بعد ❊ فلما كان العلم ابهى ماتحلى به العالمون ❊ وحسبك قوله تعالى هل
يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ❊ ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار ❊ والعمل به
ازكى ثمراته التى يجتنيها العالمون ❊ وحسبك قوله تعالى لقوم يفقهون ❊ و بشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ❊ وكانت
الاعمال قاصرة وهى الفضائل ❊ ومتعدية وهى الفواضل ❊ وقد اجمع
الافاضل على ان الجمع بينهما لمن وفقه مولاه ❊ خير مايختاره فاضل ❊ و يغبط اذا نال من
ذلك مناه ❊ وكانت خدمة السنة الغراء الساطعه ❊ اشرف مايختار فى القديم
والحديث فانها لهاتين الفضيلتين جامعه ❊ و يكفى فى ان يثبت للمحدثين من المفخرة
اقصاها ❊ ماروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله

تعالى عليه وسلم ❊ نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها و وعاها واداها ❊ (كما رواه الامام الشافعى والبيهقى وحسنه الترمذى) وما روى ايضا عن حبر هذه الامه سيدنا ابن عباس ❊ (رضى الله تعالى عنهما) انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ اللهم ارحم خلفائى قلنا يارسول ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثى ويعلمونها للناس ❊ (كما رواه الطبرانى فى الاوسط) ومارواه الامام البخارى الذى بلغ فى علم السنة الغايه ❊ وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بلغوا عنى ولو ايه ❊ وماقاله الامام الربانى العلامة القسطلانى وهو ❊ ان اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ❊ فمن قام بذلك كان خليفة عنه صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله الى يوم الدين ❊ ولما كان من اصح الاحاديث الحديث الذى جمع اركان الاسلام فزكت به كل نفس ❊ وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس ❊ (الحديث) كيف لا وانه جمع اركان الاسلام ❊ واتى بما تفترض معرفته على جميع الانام حتى انه نقل الامام الغزالى ❊ عليه رحمة الملك المتعالى ❊ عن ابى طالب المكى عليه الرحمه ❊ ان المراد بالعلم الذى افترض على هذه الامه ❊ بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ❊ هو العلم بهذا الحديث الشريف وعلل ذلك بقوله لان الواجب هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها على المتعلم ❊ انتدب مولانا الاكمل ❊ الهمام الافضل ❊ رافع لواء السنة المحمديه ❊ مشيد اركان الطريقه الرفاعيه ❊ صاحب السماحة والسياده ❊ من استمدت من انواره السعاده ❊ فاضحى فى جبين هذا الدهر مفردا ❊ السيد محمد افندى ابو الهدى الرفاعى الخالدى الصيادى ❊ لا زال فضله منشورا فى كل نادى ❊ الى تأديته كما حفظ وسمع ووعا تحرى الصواب فى روايته ❊ وتبيينه وتوضيحه وتفصيله وتبليغه وافادته ❊ فشرحه بكتاب فى جزئين ❊ كل واحد منهما قرة للعينين ❊ مااطلع عليهما ❊ فاضل كامل ❊ الا غدا وهو قائل ❊ تبارك الرحمن ❊ مرج البحرين يلتقيان ❊ بينهما برزخ لا يبغيان ❊ فيهما من كل فاكهة زوجان ❊ فباى آلاء ربكما تكذبان ❊ صحح مبانيه ❊ ووضح معانيه ❊ كما فصل ❊ مافيه من بلاغة المجمل ❊ واجاد فيه كل الاجاده ❊ فافاد كل الافاده نورت نظرى فتنزه برياضه الفيحاء ❊ مع التحقيق ❊ وشنفت سمعى فطرب باحاديثه الغناء ❊ مع التدقيق ❊ فالفيت ان كلا منهما ❊ غرر درر الفقهاء السالكين ❊ احياء تحفة منهاج العابدين ❊ قاموس الاريب ❊ مغنى اللبيب ❊ خزانة الادب ❊ لسان العرب ❊ صحاح الجوهرى به منشوره ❊ وعقود اللآلى فيه منظومة منثوره ❊ به للطالب المقصود ❊ وللمنتهى البهجة ولا بدع فهو مستمد من الحوض المورود ❊ اورد فيه من الفنون ماهو ازهى وازهر ❊ ومن الكنز المدفون ماهو ابهى وابهر ❊ فهو الشامل الوافر الوافى ❊ البحر الزاخر الكافل الكافى ❊ وقد سجعه بالحكمة احسن تسجيع ❊ ورصعه بالآيات

والاحاديث العديدة ابدع ترصيع ❊ واودع فيه مايرشد كل نجيب ❊ فكان نذيرا وبشيرا لاهل الترهيب والترغيب ❊ ومع ماحواه من لطيف الانسجام المنتظم ❊ ودقة الاشارة ورقة العبارة لم يقتصر فيه على مذهب الامام الاعظم ❊ بل نص على غيره ايضا من مذاهب الائمة الكرام ❊ فما فاز بابتغائه احد الاهداه المرام ❊ فهو كتاب جمع فاوعى ❊ وابان طريق الفوز لمن احسن صنعا ❊ رق وضعا ❊ كما راق طبعا ❊ عليك به فمن ابصره فهو بصير ❊ ولا ينبئك مثل خبير ❊ فلله در مؤلفه المشار اليه ❊ اسبغ الله تعالى نعمه عليه ❊ فهو عالم السعداء ❊ سعد العلماء ❊ سيد الشرفاء ❊ سند الطريقه معدن الشريعه والحقيقه ❊ ما افاض سميره ❊ فى حديثه الا ابتهج ❊ وقال بعلم اليقين حدث عن البحر ولا حرج

بحر ولكن قد غدا عذبا وقد ❊ فاقت صحاح الجوهرى جواهره
بر ولكن قد غدا سهلا وقد ❊ حاز الامان به وفاز مجاوره
قد ساد فى علم وفى عمل وفى ❊ نسب وقد نظمت بذاك مفاخره
جمع الشريعة والطريقة بالتقى ❊ فزكت سرائره كذاك ظواهره
وابان ضوء الشمس بعض كماله ❊ فاناب للهدى الصحيح محاوره
ان المطول فيه مختصر فما ❊ يمدحه مادحه فعجز عاذره
هو مفرد ومحمد وابو الهدى ❊ من كان فى شك فتلك مآثره

ولما لاح تمام طبع هذا الكتاب ❊ الجوهر الفرد الجامع اشتات الهدى بلا ارتياب ❊ انشدت تاريخا لطبعه على البديه ❊ معذرة ان لم اكن اديته حق مدحيه ❊ فقلت

يا من بليل جهله ❊ ضل طرائق النجاح
ابشر بدا ابو الهدى ❊ يدعو الى داعى الفلاح
والفضل منه ارخوا ❊ وهدى ضوء الشمس لاح

كتبه خادم العلم الشريف محمد صالح
المنير الحسينى الدمشقى

وما كتبه فرع السادة وثمرة الدوحة القادريه وسليل السلسلة الطاهرة الكيلانيه العالم الاديب والحسيب النسيب السيد الحاج محمد افندى نجل المرحوم السيد احمد افندى الكيلانى لازال محفوفا باللطف الربانى وهو

❊ حلا لى نشر طى من خبايا ❊ كنوز اودعت شرفا ومجدا ❊
❊ واسرارا غشت للكون طيبا ❊ وعاها صدر من قد عز رفدا ❊
❊ ابو الهدى الكمى تاج العالى ❊ ومن اضحى لاهل الفضل عقدا ❊
❊ اما السالكين وكل شيخ ❊ وصدر الكل ان حلا وعقدا ❊
❊ اذا ما قام للارشاد يوما ❊ تخال كماله فى الكون فردا ❊

❊ وان رام السلوك مريد قرب ❊ الى الرحمن اوصله واهدى ❊
❊ وان ضل الطريق اخو المعالى ❊ يقل ارخ بضوء الشمس نهدا ❊

الفقير الله تعالى السيد محمد
الكيلانى الحموى

وما كتبه النبيه الاديب والاصيل النسيب فرع الشجرة الطاهرة الرفاعيه وسليل العصابة الزكية الاحمديه السيد الشيخ محمد افندى نجل الاستاذ المرحوم الشيخ عمر افندى الحريرى الرفاعى لا زال قائما بالخير فى جميع المساعى وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد لله باسط الارض رافع السماء المنزل فى كتابه القديم انما يخشى الله من عباده العلماء والصلاة والسلام على حبيبه ورسوله سيدنا ومولانا محمد اشرف الانبياء وامام الشفعاء وعلى آله الذين قال فيهم اهل بيتى امان لاهل الارض كما ان الشهب امان لاهل السماء وعلى اصحابه الجحاجحة القروم ائمة الدين فى كل منطوق ومفهوم الذين عرفنا صلى الله تعالى عليه وسلم شانهم بقوله اصحابى كالنجوم وعلى التابعين وتابعيهم والاولياء ومحبيهم وعباد الله الصالحين اجمعين (امابعد) فلما كان للسادة الرفاعية من الايادى مالا يحصى ومن المناقب الغر مالا يستقصى وقد نصبهم الله تعالى كابرا عن كابر اعلاما للارشاد وطهر بسببهم قلوب محبيهم من البدعة والفساد وانطوى كل واحد منهم على التخلق باخلاق جدهم الغوث الكبير المكرم المشرف علنا بتقبيل يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرشد الثقلين ابى العلمين الامام الجليل الشهير شيخ المتواضعين مولانا السيد الشيخ احمد الحسينى الرفاعى الكبير قدس الله اسراره وضاعف انواره فقامت بعده عصابته الاحمديه وسلالته الزكية الرفاعية آخذة بالسير على قدمه والتمسك باخلاقه وشيمه متمذبة بخدمة الشريعة الغراء والطريقة الزهراء

رجال بباب الشرع صح وقوفهم ❊ اذا غاب منهم كوكب لاح كوكب

الا ترى ما قاله جدهم القطب الشريف الامجد مولا السيد الرفاعى احمد شيدوا دعائم الشريعة بالعلم والعمل وبعدها ارفعوا الهمة للغوامض من احكام العلم وحكم العمل مجلس علم افضل من عبادة سبعين سنة من العبادات الزائدة عن المفروضات التى يتعبد بها الرجل بغير علم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ام هل تستوى الظلمات والنور اشياخ الطريقة وفرسان ميدان الحقيقة يقولون لكم خذوا باذيال العلماء اه هذه وصية هذا السيد الجليل والعلم الطويل وقد تمسك بها بحمد الله اولاده الكرام واتباعه الاعلام زمانا بعد زمان والآن قد من الله تعالى علينا بفرد من افراد هذه العصابة الطاهره الزكية الفاخره من جمع بين الشريعة والطريقه

وتمسك بالسنة السنية على الحقيقه وفاقت النجوم سناء تصانيفه واشرقت كالشموس تآليفه بها يهتدى الحائر الى الصواب ويكشف عن وجه السنة النقاب كيف لا وهو خاتمة السلف ويتيمة قلادة الخلف الرافع اعلام الفضيلة والندى صاحب السماحة والسيادة السيد محمد ابو الهدى الصيادى الرفاعى امد الله فى حياته وافاض علينا من نفحاته فقد اجاد حفظه الله تعالى وحماه بهذا الكتاب المستطاب الفاتح لطريق الصواب اقرب باب الرقيق المعانى المتين المبانى المسمى ضوء الشمس فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم بنى الاسلام على خمس كتاب جمع فاوعى واظهر لاهل العقول من نور الشريعة لمعا فجزى الله مؤلفه عن خدمة هذا الدين خير الدنيا والآخره وكافاه عنا انه اهل التقوى واهل المغفرة وانى قرظته بهذه الابيات راجيا من كرم الله تعالى ان يجعلها خالصة لوجه الكريم وانما الاعمال بالنيات

جزى الله مولانا الهمام ابا الهدى ❊ عن الدين خيرا مستمرا مدى الدهر
وكافاه عنا بالذى هو اهله ❊ واولاه من افضاله اجزل الاجر
فتى قام بالعزم الرفاعى ناصرا ❊ شريعة خير الخلق بالسر والجهر
تراثا عن الجحجاح ذى العزم خالد ❊ امير بنى مخزوم من حف بالنصر
وعن جده المولى الرفاعى من سمت ❊ مناقبه الجوزا وجلت عن الحصر
ابو العلمين الغوث لاثم راحة ال ❊ رسول امام الانبياء ذوى القدر
فاكرم به فرد لقد طاب اصله ❊ فقام كشان الاصل يدعو الى الخير
وشاد منار العلم بالدين والتقى ❊ فلله فى هذى البرية من حبر
تآليفه مثل النجوم مضيئة ❊ جلت غيهب الاوهام عن مبهم الامر
وحسبك ضوء الشمس منها فانه ❊ كتاب لقد انبا سناه عن الفجر
به قد بدا شرح الحديث كأنه ❊ صباح ازاح الليل عن طلعة الفجر
حوى من علوم الدين ما يكتفى بها ❊ اخو الفضل عن زيد لعمرى وعن عمرو
فنور به الابصار واقرأه قائلا ❊ لك الفضل يا ابن الاوصياء بلا نكر
لقد جئت فى اسنى كتاب تضمنت ❊ صحائفه سر الاحاديث والذكر
نشرت به المطوى فى كل مطلب ❊ فكان حريا ان يسطر بالتبر

الفقير اليه تعالى جل علاه خويدم الفقرا
الرفاعيه بحماه السيد محمد ابن المرحوم
السيد عمر الحريرى الرفاعى

وما كتبه العالم الاديب والفاضل الاريب احمد ثريا افندى
الاربيلى المحترم اسبغ الله عليه سحب النعم وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ❊ والصلوة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه اجمعين ❊ ﴿ امابعد ﴾ فانى لما طالعت كتاب ضوء الشمس فى اركان الخمس وجدته كنور يتلألأ فى آفاق الايقان وايقنت ان ذلك النور يقوى سر الايمان ولذلك اراد القلم ان يبينه كمال التبيان ولو لم يبين حق البيان لكنه كهدية نملة حملت الى سليمان لهذا قام على الصحيفة البيضاء ونوى بالصلوة والدعاء فكبر وحمد الله تعالى كمال الحمد والثناء ثم ركع فسمع الله منه والهم ان ذلك الكتاب ليس مما ثلا لمحررات من تقدم فسجد شكرا على ما الهمه الله وانعم ورفع رأسه من السجود وحيى تحية على النبى وآله وسلم ثم قام وقال ذلك الكتاب لاريب فيه بشرى للعارفين ونجاح للطالبين وفلاح للراغبين الذين ينفقون مايحبون من اموالهم وانفسهم فى امور الدين اولئك على بشرى من ربهم واولئك هم المبشرون لان ذلك تذكرة للمؤمنين وذكرى للذاكرين من اصحاب اليقين الا انهم من اصحاب السر وما ادريك ما اصحاب السر اصحاب السر بين الارواح كنسبة الارواح الى الاشباح ثم ارسلت هدهد الفكر لتحرى مؤلف ذلك الكتاب فدار بين اصحاب الفضل واولى الالباب فمكث غير بعيد واتانى بخبر جديد وقال ان مؤلف ذلك الكتاب هو العالم العامل والنحرير الفاضل ذو السماحة الكامل اعنى به الشيخ محمد ابا الهدى الصيادى الرفاعى الخالدى نقيب الاشراف بحلب الشهباء البسه الله لباس العافية والهناء فلما عرضت ذلك الى بلقيس الفؤاد قالت كانه هو فقلت فلا وربك انه هو واوتينا العلم به من قبل فلله دره حيث اتى بفوائد جديدة وفرائد جديرة خالية عن ان يتطرق اليها قلم النسخ والبطلان لانها عالية عن شوائب الخلل والنقصان لئن رده المتعسفون فسيقبله المنصفون والله يحق الحق ولو كره المنكرون اللهم انفعنا به وسائر المسلين آمين بحرمة سيد المرسلين

الفقير الى الله احمد ثريا
الازبيلى

وماكتبه الفاضل الالمعى الكامل اللوذعى ناظم عقود الدرر وناثر فرائد الغرر السيد ابو النصر افندى السلاوى وهو

اقول فى تقريظ هذا الكتاب المستطاب مستمدا ببركة مؤلفه من الله الصواب

قدبان اليوم من الامس ❊ مذ لاح لنا ضوء الشمس
وتجلى منه السر على ❊ بنى الاسلام على خمس
وافا فا زال حنادس ما ❊ فى نفس الامر او النفس
وتكفل بالارشاد الى ❊ كنه لايدرك بالحدس
من صنع امام ذى ثقة ❊ بالعلم جنى ثمر الغرس

مولى فى العرب له همم ❊ عزت فى الترك او الفرس
بفضائله قدصح القول ❊ بفضل الجنس على الجنس

وانا الراجى غفران المساوى
عبده ابو النصر
السلاوى

وماكتبه البازغ الماجد قرة عين الاماجد عبد اللطيف افندى المولوى وهو

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

حمدا لمن هدانا لتوحيده بكلامه المبين ❊ وشرح لتفسير كلام نبيه صدور العلماء العاملين ❊ فشادوا الدين واعلوا مناره ❊ وخدموا الحق واحيوا شعاره ❊ وصلاة وسلاما على سيد الانام وآل بيته الكرام واصحابه واتباعه واحزابه ﴿ وبعد ﴾ فان ممن خدم الشريعة الغراء والعلوم المحمدية الزهراء بالتأليف البديعه من له الباع فى كل فن من العلوم المنطوق منها والمفهوم ومن اقرت بالبلاغة له فحول الرجال وشهدت له بالبراعة جميع الابطال فيا له من همام مفرد وعلم اوحد كيف لا وهو صاحب السماحة والاقبال والسيادة والاجلال شيخنا مربى المريدين ومعين الضعفاء السالكين الشريف الحسيب النسيب السيد محمد ابو الهدى افندى الصيادى الرفاعى لازال يرقى بخدمة الشريعة اشرف الدرجات والمساعى محفوظا بالعناية الربانية والالطاف الصمدانيه قدجاء بتصنيف هذا الكتاب على منوال ماسبقه اليه احد وما هو الا الهام من الله الصمد ابدع فيما اتى به بداية ونهايه واتقن الصنع بحكمته علما ودرايه بين المشكلات واوجز وحل المعضلات وسماه ضوء الشمس فى قوله عليه الصلاة والسلام بنى الاسلام على خمس يهدى للاعمى نورا ويجلب للبصير سرورا ولما من الله على بتشريف تسريح طرفى فيه بالتسطير وجدته حاويا اوضح العبارات كامل التقرير ظاهرة مسائله كالبدر المنير فقلت فيه

كتاب قد حوى در المعانى ❊ بتحرير العبارة والبيان
جلاه ابو الهدى العلم الرفيع ال ❊ جليل القدر نادرة الزمان
شريف سيد مولى جليل ❊ اصيل مفرد طلق اللسان
بختم كتابه الممدوح ارخ ❊ ضياء النور هاد للعيان

سنه ١٣٠٠

الفقير الله تعالى عبد
اللطيف المولوى

تم طبع هذا الكتاب ❊ البديع الفريد المستطاب ❊ تأليف سيدنا الذى اصبح فى هذا
العصر مفردا ❊ صاحب السماحه والسياده مولانا محمد افندى ابو الهدى ❊
سنة احدى بعد ثلثمائة والف ❊ من هجرة له العز والشرف ❊
فى مطبعة الحاج محرم افندى البوسنوى ❊ اثابه الله
تعالى ببركات هذا
الهدى النبوى